تفسير الصراط المستقيم

٢

تأليف

العلامة المفسر المحقق

آية الله السيد محسن الخرازي دام ظله

مؤسسة المعارف الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الصراط المستقيم

كاتب:

آيت الله سيد حسين طباطبايى بروجردى

نشرت فى الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفسیر الصراط المستقیم المجلد ۲ ----- ۷
اشارة ----- ۷
اشارة ----- ۷
الباب الخامس ----- ۷
الباب السادس ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
الفصل الأول ----- ۱۸
الفصل الثانی ----- ۲۶
الفصل الثالث ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
تذییل ----- ۳۲
الفصل الرابع ----- ۳۸
اشارة ----- ۳۸
تبصرة فی أقسام النسخ ----- ۴۷
الفصل الخامس ----- ۵۱
الباب السابع ----- ۷۴
اشارة ----- ۷۴
الفصل الأول ----- ۷۴
الفصل الثانی ----- ۷۶
الفصل الثالث ----- ۸۱
الفصل الرابع ----- ۸۴
الفصل الخامس ----- ۹۰

الباب الثامن ----- ۹۵
الباب التاسع ----- ۱۱۲
الباب العاشر ----- ۱۳۲
اشارة ----- ۱۳۲
الفرق بین القرآن و الحدیث القدسی ----- ۱۴۷
الباب الحادی عشر ----- ۱۴۸
اشارة ----- ۱۴۸
الفصل الأوّل ----- ۱۴۸
الفصل الثانی ----- ۱۵۵
الفصل الثالث ----- ۱۷۲
الباب الثانی عشر ----- ۱۷۹
اشارة ----- ۱۷۹
الفصل الأوّل ----- ۱۷۹
اشارة ----- ۱۷۹
حرمة الغناء: ----- ۱۹۳
بقی فی المقام أمور: ----- ۲۰۶
الفصل الثانی ----- ۲۰۸
الترتیل ----- ۲۰۸
فی مراعاة المدّ ----- ۲۲۷
فی مراعاة التشدید ----- ۲۳۱
الفصل الثالث ----- ۲۳۹
الباب الثالث عشر ----- ۲۶۱
الباب الرابع عشر ----- ۲۷۸
تعریف مرکز ----- ۲۹۳

تفسير الصراط المستقيم المجلد ۲

اشارة

سرشناسه : بروجردی، حسین‌بن رضا، ق۱۲۷۶ - ۱۲۳۸

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصراط المستقیم/ تالیف حسین البروجردی؛ صححه و علق علیه غلامرضابن علی‌اکبر البروجردی

مشخصات نشر : قم: موسسه انصاریان، ۱۴۱۶ق. = - ۱۳۷۴.

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عنوان دیگر: صراط المستقیم فی تفسیر القرآن الکریم.

یادداشت : کتابنامه

عنوان دیگر : صراط المستقیم فی تفسیر القرآن الکریم.

عنوان دیگر : صراط المستقیم فی تفسیر القرآن الکریم

موضوع : تفاسیر (سوره فاتحه)

موضوع : تفاسیر (سوره بقره)

موضوع : تفسیر

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق۱۳

شناسه افزوده : مولانا بروجردی، غلامرضا، مصحح

رده بندی کنگره : BP۱۰۲/ب۴ت۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۸

شماره کتابشناسی ملی : م۷۵-۲۶۳۴

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على سيّد المرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين.

و بعد، هذا هو الجزء الثانى من مقدّمة الكتاب القيّم «الصراط المستقيم» تأليف العلامة النحرير، و الرجالى الخبير، و المفسّر البصير، آية اللّه السيّد حسين بن السيد رضا البروجردى قدّس اللّه سرّه العزيز.

و هذا الجزء كسابقه يحتوى على مطالب رشيقة، و حقائق دقيقة ينبغى لكلّ سألك يسلك سبيل فهم القرآن الكريم أن يعلمها.

المفتقر إلى رحمة ربّه الغفور غلام رضا بن على أكبر الملقّب ب «مولانا» البروجردى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷

الباب الخامس

فى أن فى القرآن تبيان كل شىء و جامعيته للعلوم و الحقائق و كيفية انشعابها منه

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹

اعلم أن العلم التفصيلى بهذا الباب لا يحصل إلا لمن آتاه اللّه علم الكتاب، و فصل الخطاب، و ميّز القشر من اللّباب، و كان واقفا مقيما فى الكون الكبير على باب الأبواب، لإطاعه على حقائق الملك و الملكوت، و إفاضته على سرادق سلطان الجبروت، و دوام فقره و عبوديته و انقطاعه الى الحّى الذى لا يموت، كى يطّلع بعد ذلك بما هنالك من أسرار التشريع و التكوين، و ينطبق عنده إشارات التدوين، و أما نحن و من هو فى درجتنا فإنّما آمنّا بذلك من جهة الإيمان بالغيب الذى هو من مراتب الإيمان و درجات التقوى و ذلك لما تقرر عندنا من مساوقة التدوين للتكوين بعد ما استفاضت به الأخبار من

أن نبينا صلّى اللّه عليه و آله قد أشهده اللّه خلق خلقه، و ولّاه ما شاء من أمره و انّه صلّى اللّه عليه و آله و آله يعلمون جميع ما فى السّماوات و الأرض و ما فيهن و ما بينهن و ما فوقهن و ما تحتهن، كل ذلك علم إحاطة، كما ورد فى بعض الأخبار

. و يشهد له الإعتبار، أو علم اخبار كما هو القدر المعلوم من الشريعة.

هذا مضافا الى الآيات و الأخبار الدالّة على اشتماله على كل شىء من التكوينات و التشريعات، كقوله: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «۱»، و قوله:

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ «۲»، بناء على إرادة الكتاب منه، و قوله:

---

(۱) الأنعام: ۳۸.

(۲) يس: ۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰

وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ «۱»، و قوله: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ «۲»، الى غير ذلك من الآيات الظاهرة بنفسها لعمومها فى ذلك، سيّما بعد ورود البيان و التفسير لها فى الأخبار.

فروى العيّاشى فى تفسيره عن مولانا الصادق عليه السّلام قال: (نحن و اللّه نعلم ما فى السّماوات، و ما فى الأرض، و ما فى الجنة، و ما فى النار، و ما بين ذلك) ثمّ قال: إن ذلك فى كتاب اللّه، ثمّ تلا هذه الآية: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ «۳».

و

فى الكافى عنه عليه السّلام: (إن اللّه أنزل فى القرآن تبيان كلّ شىء حتى و اللّه ما ترك شيئا يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد أن يقول: لو كان هذا أنزل فى القرآن إلّا و قد أنزله اللّه فيه) «۴».

و

فيه عنه عليه السّلام: (إنّى لأعلم ما فى السموات و ما فى الأرض، و أعلم ما فى الجنّة و أعلم ما فى النّار، و أعلم ما كان و ما يكون، ثم سكت هنيئة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه منه) فقال عليه السّلام: (علمت ذلك من كتاب اللّه عزّ و جلّ، إن اللّه يقول: «فيه تبيان كل شىء» «۵».

و

فيه عنه عليه السّلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا و له أصل فى كتاب اللّه، و لكن

---

(۱) النمل: ۷۵.

(۲) النحل: ۸۹.

(۳) تفسير العياشى ... طبع طهران ج ۲ ص ۲۶۶، البرهان ج ۲ ص ۳۸۰.

(۴) الأصول من الكافى ج ۱ ص ۵۹.

(۵) الأصول من الكافى ج ۱ ص ۲۶۱، ط. الآخوندى مع تعليقة الغفارى، و لا يخفى أن جملة (فيه تبيان كلّ شىء) نقل بالمعنى لأنها تكون هكذا تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱

لا تبلغه عقول الرّجال «۱».

و

عن أبى جعفر عليه السّلام: إنّ اللّه لم يدع شيئا يحتاج إليه الأمّة إلّا أنزله فى كتابه و بيّنه لرسوله، و جعل عليه دليلا يدلّ عليه، و جعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّا «۲».

و

فيه عن أبى الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: إذا حدّثتكم بشىء فاسئلونى أين هو من كتاب اللّه عزّ و جلّ؟ ثمّ قال فى بعض حديثه: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نهى عن القيل و القال، و فساد المال و كثرة السؤال، فقيل له: يا بن رسول اللّه أين هذا من كتاب اللّه تعالى؟ قال عليه السّلام: إنّ اللّه يقول: لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ «۳»، و قال: لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً «۴»، و قال: لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ «۵» «۶».

و

فيه عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: (و اللّه إنى لأعلم كتاب اللّه من أوّله إلى آخره كأنّه فى كفّى، فيه خبر السّماء و خبر الأرض، و خبر ما كان، و خبر ما هو كائن، قال اللّه عزّ و جل: «فيه تبيان كل شىء» «۷».

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۱ ص ۶۰.

(۲) الأصول من الكافى ج ۱ ص ۵۹.

(۳) النساء: ۱۱۴.

(۴) النساء: ۵.

(۵) المائدة: ۱۰۱.

(۶) الأصول من الكافى ج ۱ ص ۶۰.

(۷) الأصول من الكافى ج ۱ ص ۲۲۹، قد مرّ أنّ جملة «فيه تبيان كلّ شىء» نقل بالمعنى فإنّها فى القرآن هكذا: تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲

و

فى «تأويل الآيات» نقلا عن «مصباح الأنوار» لشيخ الطائفة بالإسناد عن المفضّل قال: دخلت على الصّادق عليه السّلام ذات يوم، فقال لى يا مفضّل هل عرفت محمّدا و عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين عليهما السّلام كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيّدى و ما كنه معرفتهم؟ قال عليه السّلام: يا مفضّل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا فى السّنام الأعلى «۱»، قال: قلت: يا سيدى عرّفنى ذلك، قال: يا مفضّل تعلم أنّهم علموا ما خلق اللّه عزّ و جل و ذرأه و برأه، و أنّهم كلمة التقوى، و خزّان السماوات و الأرضين، و الجبال، و الرّمال، و البحار، و علموا كم فى السّماء من نجم، و ملك، و وزن الجبال، و كيل ماء البحار، و أنهارها، و عيونها، و ما تسقط من ورقة إلّا علموها، وَ لا حَبَّةٍ فِى ظُلُماتِ الْأَرْضِ، وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ «۲» و هو فى علمهم و قد علموا ذلك، فقلت يا سيّدى و قد علمت ذلك و أقررت به و آمنت قال عليه السّلام: نعم يا مفضّل يا مكرّم، نعم يا محبور، نعم طيّب طبت و طابت لك الجنة و لكلّ مؤمن بها) «۳».

و

فى «البصائر»، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبى الحسن الأوّل عليه السّلام: قال: قلت له: جعلت فداك، النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ورث علم الأنبياء كلّهم؟

قال عليه السّلام: نعم، قلت: من لدن آدم إلى انتهى الى نفسه؟ قال: نعم قلت: ورثهم النبوّة و ما كان فى آبائهم من النبوّة و العلم؟ قال عليه السّلام: ما بعث اللّه نبيا إلّا و قد كان محمّد صلّى اللّه عليه و آله أعلم منه، إلى أن قال عليه السّلام و سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده

---

(۱) السنام الأعلى: أى أعلى مدارج الإيمان، و سنام كلّ شىء أعلاه.

(۲) الأنعام: ۵۹.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۰۳ ط القديم عن مصباح الأنوار. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳

و شكّ فى أمره: ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ «۱» و كان المردة «۲» و الريح، و النمل، و الإنس، و الجنّ، و الشياطين له طائعين، و غضب عليه، فقال:

لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطانٍ مُبِينٍ «۳» و إنّما غضب عليه لأنه كان يدلّه على الماء، فهذا و هو طير قد أعطى ما لم يعط سليمان. الى أن قال عليه السّلام: إنّ اللّه يقول فى كتابه: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى «۴» فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما تسير به الجبال، و تقطع به البلدان، و يحيى به الموتى بإذن اللّه، و نحن نعرف ما تحت الهواء، و إن كان فى كتاب اللّه لآيات ما يراد بها أمر من الأمور التى أعطاها اللّه الماضين النبيين و المرسلين إلّا و قد جعله اللّه تعالى ذلك كله لنا فى أمّ الكتاب، إنّ اللّه تبارك و تعالى يقول: وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِى السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ «۵»، ثم قال عزّ و جلّ: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا «۶»، فنحن الذين اصطفانا اللّه فقد ورثنا علم هذا القرآن الّذى فيه تبيان كل شىء. «۷»

و

فى «تفسير القمى» و غيره عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فى خبر طويل و فيه: فجاءهم النبى صلّى اللّه عليه و آله بنسخة ما فى الصحف الأولى، و تصديق الذى بين يديه،

---

(۱) النمل: ۲۰.

(۲) المردة: بفتح الميم و الراء و الدال جمع المارد و هو العاصى و المراد بها الجن.

(۳) النمل: ۲۱.

(۴) الرعد: ۳۱.

(۵) النمل: ۷۵.

(۶) فاطر: ۳۲.

(۷) البحار ج ۱۴ ص ۱۱۲ ح ۴ عن الكافى ج ۱ ص ۲۲۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴

و تفصيل الحلال من ريب الحرام، و هو ذلك القرآن، فاستنطقوه و لن ينطق لكم أخباره، فيه علم ما مضى، و علم ما يأتى إلى يوم القيامة، و حكم ما بينكم، و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتمونى عنه لأخبرتكم عنه لأنّى أعلمكم الخبر «۱».

و

فى «البصائر» عن الصادق عليه السّلام إنّ فى القرآن ما مضى و ما يحدث و ما هو كائن.

و

فى «الكافى» عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى حديث أنه قال: ما من شىء تطلبونه إلّا و هو فى القرآن فمن أراد ذلك فليسألنى عنه «۲».

و

عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى خطبة له مذكورة فى نهج البلاغة: ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه، و سراجا لا يخبو توقّده، و بحرا لا يدرك قعره و منهاجا لا يضلّ نهجه، و شعاعا لا يظلم ضوئه، و فرقانا لا يخمد برهانه، و بيانا لا تهدم أركانه، و شفاء لا تخشى أسقامه، و عزّا لا تهزم أنصاره، و حقّا لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان و بحبوحته «۳» و ينابيع العلم و بحوره، و رياض العدل و غدرانه «۴» و أثافى «۵» الإسلام و بيانه، و أودية الحقّ و غيطانه «۶»، و بحر لا ينزفه

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۲ ط القديم.

(۲) بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۲۶ ط القديم.

(۳) بحبوحة المكان- بضم البائين-: وسطه.

(۴) الرياض: جمع روضة و هى مستنقع الماء فى رمل أو عشب، و الغدران بضم الغين: جمع غدير: القطعة من الماء يغادرها السيل، و المراد أن القرآن يجمع العدل تلتقى فيه متفرقاتها.

(۵) الأثافى: جمع أثفية و هو الحجر يوضع عليه القدر، أى: عليه قام الإسلام.

(۶) غيطان: جمع غاط أو غوط، و هو المطمئن من الأرض،

يقول عليه السّلام: القرآن منابت الحق يزكو الحق بها و ينمو. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵

المنتزقون «۱» و عيون لا ينضبها الماتحون «۲» و مناهل لا يغيضها الواردون «۳» و منازل لا يضلّ نهجه المسافرون، و أعلام لا يعمى عنها السائرون و آكام لا يجوز عنها القاصدون «۴» جعله اللّه ريّا لعطش العلماء «۵»، و ربيعا لقلوب الفقهاء، و محاجّ لطرق الصلحاء «۶» و دواء ليس بعده داء، و نورا ليس معه ظلمة، و حبلا وثيقا عروته، و معقلا منيعا ذروته، و عزّا لمن تولّاه، و سلما لمن دخله، و هدى لمن أئتمّ به، و عذرا لمن انتحله، و برهانا لمن تكلّم به، و شاهدا لمن خاصم به، و فلجا لمن حاجّ به «۷» و حاملا لمن حمله، و مطيّة لمن أعمله، و آية لمن توسّم، و جنّة لمن استلأم «۸»، و علما لمن وعى، و حديثا لمن روى، و حكما لمن قضى «۹».

و

فى «المناقب» عن بكير بن أعين قال: قبض أبو عبد اللّه عليه السّلام ذراع نفسه و قال: يا بكير هذا و اللّه جلد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هذه و اللّه عروق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أعلم ما فى الأرض، و أعلم ما فى الدنيا، و أعلم ما فى الآخرة، فرأى تغيّر جماعة، فقال: يا بكير إنّى لأعلم ذلك من كتاب اللّه إذ يقول:

---

(۱) لا ينزفه: أى لا يفنى مائه و لا يستفرغه المغترفون.

(۲) و لا ينضبها- كيكرمها-: أى لا ينقصها، و الماتحون جمع ماتح: نازع الماء من الحوض.

(۳) المناهل: جمع المنهل: مواضع الشرب من النهر، و لا يغيضها من باب الإفعال: أى لا ينقصها.

(۴) آكام: جمع أكمة: و هو الموضوع المرتفع و هو دون الجبل فى غلظ لا يبلغ الحجرية.

(۵) الرى- بكسر الراء و فتحها-: مصدر روى يروى من باب علم: روى من الماء: أى شرب و شبع.

(۶) المحاج جمع محجة: و هى الجادة من الطريق.

(۷) الفلج بفتح الفاء، الظفر و الفوز.

(۸) الجنة بضم الجيم: ما به يتقى الضرر، و استلأم: لبس اللامة و هى الدرع أو جميع أدوات الحرب.

(۹) نهج البلاغة تأليف السيد الرضى المتوفى سنة ۴۰۶ فى ذيل خطبة ۱۹۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶

نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ «۱» «۲».

و

فى تفسير فرات عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: سلونى قبل أن تفقدونى فو الّذى فلق الحبّة و برىء النسمة إنّى لأعلم بالتوراة من أهل التوراة، و إنّى لأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل، و إنّى لأعلم بالقرآن من أهل القرآن، و الذى فلق الحبّة و برىء النسمة ما من فئة تبلغ مائة إلى يوم القيامة إلّا و أنا عارف بقائدها و سائقها، سلونى عن القرآن، فإنّ فى القرآن بيان كلّ شىء، فيه علم الأولين و الآخرين، و إنّ القرآن لم يدع لقائل مقالا: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۳».

و

عن كتاب سليم بن قيس فى خبر طويل أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال: يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها اللّه تعالى على محمّد صلّى اللّه عليه و آله عندى بإملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خطّى بيده، و تأويل كلّ آية أنزلها اللّه على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و كلّ حلال، أو حرام، أو حدّ، أو حكم، أو شىء تحتاج إليه الأمّة الى يوم القيامة عندى مكتوب بإملاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خطى بيدى، حتى أرش الخدش الخبر «۴».

---

(۱) النحل: ۸۹.

(۲) بحار الأنوار: ج ۷ ص ۳۰۲ و ج ۱۹ ص ۲۳ ط. القديم.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ باب جهات علومهم ص ۲۹۰ ط. القديم عن فرات بن إبراهيم.

(۴) بحار الأنوار ج ۷ باب جهات علومهم ص ۲۹۱ ط القديم كتاب سليم بن قيس. و لا يخفى أن سليم بن قيس كان من كبراء أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام و مصنفيهم و كان هاربا من الحجّاج لأنه طلبه ليقتله فلجأ الى أبان بن أبى عياش فآواه فلّما حضرته الوفاة قال لأبان: إن لك علىّ حقا و قد حضرتنى الوفاة يا بن أخى أنه كان من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كيت و كيت، و أعطاه كتابا و هو كتاب سليم بن قيس المشهور، رواه عنه ابن أبى عياش لم يروه عنه غيره، و كتابه هذا أقدم كتاب صنّف فى الإسلام فى عصر التابعين بعد كتاب السنن لابن أبى رافع و كان ذلك الكتاب فى جميع الأعصار أصلا ترجع الشيعة اليه و تعول عليه حتى روى فى حقه عن الصادق عليه السّلام أنه قال: و من لم يكن عنده من شيعتنا و محبّينا كتاب تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷

و

عن الحسن بن سليمان «۱» فى كتاب «المختصر» ممّا رواه من كتاب نوادر- الحكمة عن أبى الحسن الأول عليه السّلام فى قوله: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى «۲» فقد أورثنا اللّه تعالى هذا القرآن، ففيه ما يسير به الجبال و تقطّع به الأرض و يكلّم به الموتى، إنّ اللّه تعالى يقول فى كتابه العزيز: وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ «۳»، و قال تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا «۴» فنحن الذين اصطفانا اللّه عزّ و جلّ فورثنا هذا الكتاب الّذى فيه كلّ شىء «۵».

و

فى «البصائر» عن عبد الأعلى قال أبو عبد اللّه عليه السّلام ابتداء منه: و اللّه إنّى لأعلم ما فى السموات و ما فى الأرض، و ما فى الجنّة و ما فى النّار، و ما كان و ما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: أعلمه من كتاب اللّه أنظر اليه هكذا ثم بسط كفيّه ثم قال عليه السّلام إنّ اللّه يقول: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ «۶» «۷».

و

فيه بأسانيد عديدة عنه عليه السّلام: إنّى لأعلم ما فى السموات و أعلم ما فى الأرضين و أعلم ما فى الجنّة، و أعلم ما فى النّار، و أعلم ما كان و ما يكون، ثم

سليم بن قيس فليس عنده من أمرنا شيء.

مقدمة بحار الأنوار للشيخ عبد الرحيم الشيرازى.

(۱) الحسن بن سليمان بن خالد البجلى فاضل، فقيه، تلميذ الشهيد، و يروى عنه، له مصنفات منها مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد اللّه الأشعرى، و منها المختصر فى الرد على الذين أنكروا حضور النبى و الأئمة عليهم السّلام عند المحتضر.

(۲) الرعد: ۳۱.

(۳) النمل: ۷۵.

(۴) فاطر: ۳۲.

(۵) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۱ باب جهات علومهم و ما عندهم من الكتب ط القديم.

(۶) النحل: ۸۹.

(۷) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۰۲ باب أنهم عليهم السّلام لا يحجب عنهم علم السماء و الأرض. ط القديم. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸

مكث هنيئة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه، فقال عليه السّلام: علمت ذلك من كتاب اللّه تعالى إنّ اللّه يقول: «فيه تبيان كل شيء» «۱» «۲».

و

فى «الخرائج» عن عبد اللّه بن الوليد السمان قال: قال الباقر عليه السّلام: يا عبد اللّه ما تقول فى علىّ و موسى و عيسى؟ قلت: ما عسى أن أقول، قال عليه السّلام: هو و اللّه أعلم منهما ثمّ قال: ألستم تقولون: إنّ لعلى ما لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من العلم؟ قلنا: نعم، و النّاس ينكرون، قال عليه السّلام فخاصمهم فيه بقوله تعالى لموسى: وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ «۳»، فعلمنا أنّه لم يكتب له الشيء كلّه، و قال لعيسى:

وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ «۴» فعلمنا أنه لم يبيّن له الأمر كله، و قال لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله: وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ «۵» «۶».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى ربما مرّ و يمرّ عليك ذكر بعضها فى طى المقدمات، و فى تضاعيف تفاسير بعض الآيات، و هى كما ترى ما بين ظاهرة و صريحة فى ذلك، و العموم فى بعضها كالمشتملة على ما تحتاج إليه الأمة، و حد كلّ شيء حتى أرش الخدش، و غيرها و إن من كان جهة الأحكام الشرعية، و الأمور التعبدية، إلّا أنّه لا منافاة فيها لما يدلّ عليه غيرها ظهورا أو صراحة من

---

(۱) قد مر سابقا ان هذه الجملة «فيه تبيان كل شيء» ليست من القرآن، بل هى منقولة بالمعنى من آية:

وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۰۲ باب أنهم عليهم السّلام لا يحجب عنهم علم السماء و الأرض. ط القديم.

(۳) الأعراف: ۱۴۵.

(۴) الزخرف: ۶۳.

(۵) النحل: ۸۹.

(۶) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۲۲ باب أنهم عليهم السّلام أعلم من الأنبياء. ط. القديم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹

الشمول للحوادث، و الكينونات الدنيوية، و الأخروية، و لذا صرّحوا عليهم السّلام بأنّ فيه علم ما فى السماوات و ما فى الأرض، و ما فى الجنة، و ما فى النار إلى غير ذلك مما يؤيّد به الآيات المتقدمة، و إلّا فالإنصاف أنّها أيضا مستقلّة فى الدلالة على ذلك بعمومها الذى ينبغى صرفه إلى الحقيقة.

و توهّم أنّه مشتمل على آيات و ألفاظ معدودة متناهية دالّة بوجوه الدلالات العرفية المنحصرة فى الثلاث «۱» فكيف يكون المدلول بها تلك المعانى الكثيرة المشتملة على جميع ما مضى و ما يأتى إلى يوم القيامة، بل و بعد القيامة من الأحوال، و الأطوار، و الأفعال الكثيرة المتجددة الغير المتناهية الدائمة بدوامه سبحانه.

مدفوع بأنّ قلة الألفاظ و تناهيها لا تمنع من كثرة المعانى و لا تناهيها إذا كانت هناك سعة من جهة الدلالة، أ لا ترى أنّ الحروف المقطّعة منحصرة فى ثمانية و عشرين حرفا و بها يعبّر من حيث وجوه التركيب و فنون الترتيب عن جميع المعانى و المقاصد التى يقع التعبير عنها بين أهل العالم فى محاوراتهم، و مكاتباتهم، و تصانيفهم، فالمعانى لا ريب فى لا تناهيها مع أنه يعبّر عنها بالألفاظ و إن لم يحط التعبير إلّا بالمحدود منها.

فإن قلت: إنّ وجوه الدلالة محصورة معروفة عند أهل المعرفة باللسان

---

(۱) الدلالة اللفظية الوضعية تنقسم على ثلاثة أقسام: المطابقة و التضمن و الالتزام كما قال التفتازانى فى التهذيب: دلالة اللفظ على تمام ما وضع له مطابقة و على جزئه تضمن و على الخارج التزام. و كما قال المتأله السبزوارى فى منطقه: دلالة اللفظ بدت مطابقةحيث على تمام معنى وافقه

و ما على الجزء تضمنا و سمو الخارج المعنى التزام إن لزم تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰

فلو دلّ القرآن على جميع المعانى و المفاهيم و الحقائق و الوقايع و الحوادث اليومية الجزئية حتى خصوص الحركات الصادرة عن خصوص أفراد الإنسان فى جميع الأزمان بل سائر الشؤون و الأحوال و الأطوار و الحركات، و الخطرات، و الإرادات، و الاقتضاءات الواقعة فى جميع العوالم من الغيب، و الشهادة فى الفلكيات و العنصريات، و المركبات المعدنية، و النباتية، و الحيوانية لفهمها أهل اللسان الذين قد أنزل اللّه تعالى بلسانهم الرسول و القرآن كما قال: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ «۱»، و قال: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ «۲» و قال: وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ «۳» و قال: إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ «۴».

إلى غير ذلك من الآيات و الأخبار الدالّة على ذلك على أنّ المفسّرين من الخاصّة العامّة قد تصدّوا لتفسيره و تنقيره، و تشمّروا للفحص عن تنزيله و تأويله فلم يزيدوا على ما دوّنوه من تفاسيرهم مع أنّهم ذكروا كلّ ما قيل من حقّ أو باطل، و أين هذا من كلّ الأحكام التى ذكروا أنّ القرآن لا يستفاد منه إلّا أقل قليل من مجملاتها، و لذا فزعوا إلى العمل بأخبار الآحاد، بل إلى سائر الطرق الظنّية فى استنباط الأحكام الشرعية، بل أين هذا من جميع الحقائق التكوينية و الحوادث الكونية المتعلقة بجميع ذرّات العالم مما كان أو يكون إلى يوم القيامة.

قلت: هذا كلّه اجتهاد فى مقابل النصوص، و جرأة فى الردّ على أهل الخصوص، و قد قال سبحانه:

---

(۱) إبراهيم: ۴.

(۲) الشعراء: ۱۹۳- ۱۹۵.

(۳) القمر: ۱۷.

(۴) الزخرف: ۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱

بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ «۱» و ذلك أنّك قد سمعت منّا أولا أن التصديق التفصيلى فى هذا الباب غير ممكن لنا، كيف و هو موقوف على تمام العلم و الإحاطة بظاهر القرآن و باطنه، و باطن باطنه، و هكذا إلى سبعة بطون أو سبعين بطنا أو أزيد من ذلك، بل قد ورد أنّ الكلمة من آل محمّد عليهم السّلام لتنصرف على سبعين وجها فما ظنّك بالقرآن الذى لا يعلمه إلّا اللّه و الراسخون فى العلم.

و لذا

قال مولانا الباقر عليه السّلام لقتادة «۲» على ما رواه فى «الكافى» فى الصحيح و يحك يا قتادة إن كنت قد فسّرته من الرجال فقد هلكت و أهلكت، و يحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به «۳»

و

قال مولانا الصادق عليه السّلام لابن الصباح: إنّ اللّه علّم نبيّه التنزيل و التأويل، فعلّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه خطب خطبة ذكر فيها:

أن عليا هو أخى، و وزيرى، و هو خليفتى و هو المبلّغ عنى، إن استرشدتموه أرشدكم، و إن خالفتموه ظللتم، إنّ اللّه أنزل علىّ القرآن و هو الذى من خالفه ضلّ، و من يبتغى علمه عند غير علىّ هلك «۴».

و

قال مولانا الرضا عليه السّلام لابن الجهم «۵» اتق اللّه، تأوّل كتاب اللّه برأيك، فإن اللّه

---

(۱) يونس: ۳۹.

(۲) قتادة بن دعامة من أكابر محدّثى العامة و مفسّريهم، و قيل إنه أحفظ أهل البصرة و كان رأسا فى العربية و مفردات اللغة و أيام العرب و النسب، و يظهر منه أنّه كان محبا لعلى أمير المؤمنين عليه السّلام حيث سمع خالد بن عبد اللّه قوله السىء فى علىّ عليه السّلام قام فانصرف قائلا فى حق خالد: زنديق و رب الكعبة. ولد قتادة فى سنة ۶۱ ه و مات بواسط فى الطاعون سنة ۱۱۸ ه.

(۳) بحار الأنوار ج ص ۱۳۹ ط القديم باب تأويل قوله تعالى: سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيَّاماً إلخ.

(۴) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۲ ط القديم عن الأمالى للصدوق.

(۵) ابن الجهم هو على بن محمد بن الجهم هو من المنحرفين عن أهل البيت، و لذا قال الصدوق فى العيون بعد ما نقل كلماته مع على بن موسى الرضا عليهما السّلام فى مجلس المأمون: هذا الحديث غريب من طريق على بن محمد بن الجهم مع نصبه، و بغضه، و عداوته لأهل البيت عليهم السّلام. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲

يقول: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۱». «۲»

و

قال عليه السّلام فيما كتبه للمأمون: إنّ الأئمة عليهم السّلام هم المعبّرون عن القرآن و الناطقون عن الرسول بالبيان «۳».

و

قال مولانا الصادق عليه السّلام بعد ذكر كلام طويل فى تفسير القرآن إلى أقسام و فنون و وجوه تزيد على مائة و عشر إلى أن قال: و

هذا دليل واضح على أن كلام البارى سبحانه لا يشبه كلام الخلق كما لا تشبه أفعاله أفعالهم و لهذه العلّة و أشباهها لا يبلغ أحد كنه حقيقة تفسير كتاب اللّه تعالى إلا نبيّه و أوصيائه «۴».

ثمّ اعلم أن ما ذكر فى السؤال من حصر وجوه الدلالة فيما هو المعروف عند أهل العرف ممنوع جدا فإنّ التفاهم بالدلالات الثّلاث إنما هو للعامّة و للخواصّ و الخصّيصين طرق أخرى لا يجرى بها القلم، و لا يحتوى عليها الرقم، و ناهيك فى ذلك أنّ جواب كل سؤال مطوىّ فيه مستفاد منه بالقواعد التكسيرية التى ليست من الدلالات اللفظية، بل يشهد به أيضا ملاحظة العلوم المستنبطة من الحروف المقطّعة فى فواتح السور. و

قول أبى جعفر عليه السّلام لأبى لبيد: إنّ لى فيها لعلما جمّا «۵»

، و استخراج قيام الأئمة و الخلفاء منها.

و ما ذكره عليه السّلام فى جواب وفد «۶» فلسطين حيث سألوا عن الصمد من العلوم الغريبة التى يشتمل على جملة منها الخبر إلى أن قال عليه السّلام: لو وجدت لعلمى الذى آتانى اللّه عزّ و جلّ

---

(۱) آل عمران: ۷.

(۲) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۸ باب تفسير القرآن بالرأى ط. القديم.

(۳) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ج ۲ ص ۱۲۲ ط. دار الكتب الإسلامية بطهران.

(۴) وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۸ عن المحكم و المتشابه للسيد المرتضى ص ۵.

(۵) الصافى للفيض فى تفسير سورة البقرة ذيل تفسير (ألم) ص ۵۷ ع العياشى

(۶) الوفد بفتح الواو و سكون الفاء: قوم يجتمعون فيردون البلاد. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳

حملة لنشرت التوحيد، و الإسلام، و الإيمان و الدين، و الشرائع من الصمد، و كيف لى بذلك و لم يجد جدى أمير المؤمنين عليه السّلام حملة لعلمه، حتى كان يتنفّس الصعداء و يقول على المنبر: سلونى قبل أن تفقدونى، فإنّ بين الجوانح منى لعلما جمّا هأه هآه ألا لا أجد من يحمله الخبر «۱».

و ما يأتى نقله عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام من طرق الخاصة و العامة من تفسير بسم اللّه لابن عباس ليلة تامّة، و أنّه قال: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير بسم اللّه.

إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على من جاس «۲» خلال ديارهم، و له أنس بأخبارهم، و استنار قلبه بتجلّى أشعّة أنوارهم.

و أما كون القرآن عربيّا أنزله اللّه تعالى تفهيما و تبيانا للناس فلا ينافى ما ذكرناه، لأنّا لا نمنع دلالة ظاهرة كسائر الألفاظ و العبارات، لجريانه على طريقة العرف و اللغة، إنما الكلام فى أنّ فيه وجوها من الإشارة و الدلالة، يستنبط منها الأمور التكوينية، و الأحكام الشرعية بأسرها، و إنّما يعلمها النبى صلّى اللّه عليه و آله و آله الطيّبون الذين يستنبطونه منه. و لذا

قال مولانا الصادق عليه السّلام على ما رواه فى الغوالى «۳»: القرآن على أربعة أشياء: على العبارة، و الإشارة، و اللطائف،

---

(۱) تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۷۱۳، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۲۵ ط. الآخوندى بطهران.

(۲) جاس يجوس جوسا الشيء: طلبه بالحرص و الاستقصاء.

(۳) غوالى اللئالى لابن أبى جمهور الأحساوى فى الحديث لم يعتمد العلماء عليه. قال المجلسى قدس سرّه فى الفصل الثانى من مقدمة البحار: كتاب غوالى اللئالى و إن كان مشهورا و مؤلفه فى الفضل معروفا لكنه لم يميز القشر من اللباب، و أدخل أخبار المتعصبين بين روايات الأصحاب فلذا اقتصرنا منه على نقل بعضها. و قال صاحب الحدائق بعد نقل مرفوعة زرارة فى الأخبار العلاجية: أن الرواية

المذكورة لم نقف عليها فى غير كتاب الغوالى مع ما هى عليها من الإرسال، و ما عليه الكتاب المذكور من نسبة صاحبه الى التساهل فى نقل الأخبار، و لإهمال و خلط غثها بسمينها، و صحيحها بسقيمها كما لا يخفى على من لاحظ الكتاب المذكور. مقدمة البحار ط. الآخوندى بطهران. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴

و الحقائق، فالعبارة للعوامّ و الإشارة للخواصّ، و اللطائف للأولياء، و الحقائق للأنبياء «۱».

و من جميع ما مرّ يظهر الجواب عن اقتصار المفسّرين على الظاهر، بل و عن الاستبعاد الذى فى السؤال حسبما قد ينسبق الى بعض الأذهان و إن لم ينطق به اللسان بعد تظافر الأخبار، و تكاثر الآثار، بل قد ظهر مما مرّ و من التأمل فى وجوه التأويلات، و البطون المأثورة فى الأخبار أنّ وجوه الدلالة فيها غير منحصرة فى جهة واحدة، بل منها من جهة الحمل على الحقيقة الأوليّة، و الحقيقة بعد الحقيقة و اعتبارها فى ساير المجالى التى ينبغى التعبير عنها بالمصاديق و الأفراد حسبما تأتى اليه الاشارة فى تحقيق البطون، و منها من جملة الاستنباطات العددية، و القواعد التكسيرية، و الاعتبارات الوفقية، و غير ذلك مما يطول شرحها، و منها من جهات أخرى لا يحيط بأكثرها الأفهام، و لا يجرى عليها الأقلام بل لعله لا يدرك نوع سنخيته بوجه من الوجوه فضلا عن إدراك حقيقته، و الاطّلاع على كلّية قاعدته.

و أمّا ما حكاه فى «الصافى» ملخّصا عن بعض أهل المعرفة من أنّ العلم بالشىء إما يستفاد من الحسّ برؤية، أو تجربة، أو سماع خبر، أو شهادة، أو اجتهاد، أو نحو ذلك، و مثل هذا العلم لا يكون إلّا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط، لأنه إنما يتعلّق بالشىء فى زمان وجوده علم، و قبل وجوده علم آخر، و بعد وجوده علم ثالث، و هكذا كعلوم أكثر الناس.

و إما يستفاد من مباديه، و أسبابه، و غاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلىّ غير متغيّر، فإنّه ما من شىء إلّا و له سبب، و لسببه سبب، و هكذا

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۷ ط. القديم عن الدرّة الباهرة.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵

الى أن ينتهى الى مسبب الأسباب، و كلّ ما عرف سببه من حيث يقتضيه و يوجبه فلا بد أن يعرف ذلك الشىء علما ضروريا دائما، فمن عرف اللّه تعالى بأوصافه الكمالية، و عرف ملائكته المدبّرين المسخّرين للأغراض الكليّة العقليّة، بالعبادات الدائمة، و النسك المستمرّة من غير فتور و لغوب الموجبة لأن يترشّح عنها صور الكائنات كلّ ذلك على الترتيب السببى و المسبّبى، فيحيط علمه بكل الأمور و أحوالها و لواحقها علما بريئا من التغيّر و الشّك و الغلط، فيعلم من الأوائل الثوانى، و من الكليات الجزئيات المترتبة عليها، و من البسائط المركبات، و يعلم حقيقة الإنسان و أحواله، و ما يكمّلها و يزكّيها و يصعدها الى عالم القدس و ما يدنّسها و يرديها و يشقيها و يهويها إلى أسفل السافلين، علما تابعا غير قابل للتغير، و لا محتملا لتطّرق الريب، فيعلم الأمور الجزئيّة من حيث هى دائمة كلية، و من حيث لا- كثرة فيه و لا- تغيّر، و إن كانت كثيرة متغيرة فى أنفسها، و بقياس بعضها الى بعض، و هذا كعلم اللّه سبحانه بالأشياء، و علم الملائكة المقربين، و علوم الأنبياء و الأوصياء بأحوال الموجودات الماضية المستقبلة، و علم ما كان و علم ما سيكون الى يوم القيامة من هذا القبيل، فإنّه علم كلّى ثابت غير متجدّد بتجدّد المعلومات و لا متكثّر بتكثّرها، و من عرف كيفيّة هذا العلم عرف معنى قوله تعالى: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ «۱» و يصدّق بأنّ جميع العلوم و المعانى فى القرآن الكريم عرفانا حقيقيا، و تصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد و السماع و نحوهما، إذ ما من أمر من الأمور إلّا و هو مذكور فى القرآن إمّا بنفسه أو بمقوّماته و أسبابه و مباديه و غاياته، و لا يتمكّن من فهم آيات القرآن، و عجائب أسراره و ما يلزمها من الأحكام و العلوم التى لا تتناهى إلّا من

---

(۱) النحل: ۸۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶

كان علمه بالأشياء من هذا القبيل «۱».

ففيه أنّ سوق هذا الكلام إنّما هو فى تحقيق علم البارى تعالى حسبما ذهب اليه بعض المحقّقين و إن كان لا يخلو من نظر، نظرا الى عدم ترتّب الحوادث الكونية حتى الأفعال الاختيارية بقاعدة السببيّة التى هى أشبه بالأمور الطبيعية، و كأنه مبنّى على القول بفاعليّة سبحانه بالعليّة و الإيجاب، بل قد يظهر منه الاضطرار فى أفعال العباد، و إلّا فالمختار قد يختار المرجوح أو الراجح باختياره الّذى هو السبب التامّ، و إن كان مرجّحات آخر لغيره.

و جعل الإرادة أيضا من جملة الأسباب المسبّبة عن كينونة الطبيعة تكوينا جعليا ابتدائيا منه سبحانه أو تبعيّا للأعيان الثابتة حسبما توهّموه.

فاسد من وجوه: كالجبر و انثلام قاعدة السببيّة المقصودة و بطلان القول بالأعيان، و عدم استحقاق الثواب، و قبح العقاب الى غير ذلك مما تأبى عنه قواعد العدليّة المستفادة عن الشريعة الحقّة النبويّة. و من هنا يظهر فساد ما فرّع عليه من اشتمال القرآن على العلوم بالوجه المرسوم، مع أنّه لا اختصاص له حينئذ به كلّ اسم من أسمائه ممّا يتكلّم به كلّ أحد لدلالته على مسبّب الأسباب يدلّ على تفاصيل المصنوعات المترتبة الى ما لا نهاية لها و هو كما ترى.

هذا مضافا الى ما يظهر منه من التسوية بين علمه سبحانه و علوم ملائكته و أنبيائه، لفقد الجامع فضلا عن الاتّحاد بين ما هو ذات الواجب بلا مغايرة حقيقة و اعتبارية و بين صفة الممكن، و إرادة العلم الفعلى مع أنّه ليس من مذهب الحاكى و لا المحكّى عنه كما يظهر من ساير كتبهما توجب التسوية بين ذات الممكن و وصفه.

---

(۱) تفسير الصافى للفيض الكاشانى- المقدمة السابعة.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷

الباب السادس

اشارة

فى بيان معنى التفسير، و التنزيل و التأويل، و الظاهر و الباطن، و المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، و الكلام فى حجية القرآن، و صحة الاستدلال بظواهره فى الأصول و الفروع، و المنع عن التفسير بالرأى و ضابط التأويل

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹

و فيه فصول:

الفصل الأول

قد اختلفوا فى اتحاد معنى التفسير و التنزيل و التأويل و اختلافه، فعن ظاهر الأكثر الثانى، و لذا يقابل كل من الأوليين بالثالث، بل صرّح بعضهم، و لعلّه يؤمى إليه أصل الاشتقاق أيضا. قال فى الصحاح «۱»: الفسر البيان، و قد فسرت الشىء أفسره بالكسر فسرا و التفسير مثله، و قال: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشىء، و قد أوّلته تأويلا و تأوّلته تأوّلا بمعنى، و منه قول الأعشى «۲»: على أنّها

---

(۱) الصحاح فى اللغة لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى أخذ عن خاله إبراهيم الفارابى، و عن السيرافى و دخل بلاد ربيعة و مضر، فأقام فيها مدة فى طلب علم اللغة ثم عاد الى خراسان، و أقام بنيسابور مدة فبرز فى اللغة و تعلّم الكتاب و حسن الخط، و مات متردّيا من سطح داره، و قيل: إنّه تغيّر عقله و عمل له دفّتين و شدّهما كالجناحين و قال أريد أن أطير و وقع من علو فهلك فى سنة ۳۹۳، كتاب الصحاح كتاب حسن الترتيب سهل المطلب، و هو مفرد نعت كصحيح و صحاح و شحيح و شحاح و برىء و براء قيل فى مدح الصحاح: ليس صحاح الجوهرىإلّا صحاح الجوهر

بل هو بحر ذهبأمواجه من درر

كشف الظنون ج ۸ ص ۴۰۰

(۲) الأعشى ميمون بن قيس جندل من بنى قيس المعروف بأعشى قيس، و الأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى فى الجاهلية، و أحد أصحاب المعلّقات، كان كثير الوفود على الملوك من العرب و الفرس، عاش عمرا طويلا- و أدرك الإسلام و لم يسلم، و لقّب بالأعشى لضعف بصره، و عمى فى آخر عمره، توفّى سنة ۷ ه فى قرية منفوحة باليمامة قرب مدينة الرياض. الأعلام للزركلى ج ۸ ص ۳۰۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰

كانت تأول حبها* تأول ربعى السقاب فأصحبا، يعنى أن حبها كان صغيرا فى قلبه فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديما كهذا السقب «۱» الصغير لم يزل حتى صار كبيرا مثل أمه فصار له ابن يصحبه. و فى القاموس: الفسر الإبانة و كشف المغطى كالتفسير، و الفعل كضرب و نصر، و نظر الطبيب الى الماء، كالتفسرة، أو هى البول يستدلّ به على المرض، أو هى مولّدة.

قال ثعلب «۲»: التفسير و التأويل واحد، أو هو كشف المراد عن المشكل و التأويل ردّ أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر «۳».

و قال: أوّل الكلام تأويلا و تأوّله دبّره و قدّره و فسّره، و التأويل عبارة الرؤيا «۴».

و فى النهاية الأثيرية «۵»: فى حديث ابن عباس اللّهم فقّهه فى الدين، و علّمه التأويل، هو من آل الشىء يؤول إلى كذا أى رجع و صار إليه، و المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ من وضعه الأصلى الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر

---

(۱) السقب بفتح السين و سكون القاف ج أسقب و سقاب: ولد الناقة ساعة يولد.

(۲) ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس أمام الكوفيين فى النحو و اللغة و الحديث كان مشهورا بالحفظ و صدق اللهجة، ولد فى بغداد سنة ۲۰۰ و أصيب فى أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط فى هوة فتوفّى على الأثر سنة ۲۹۱ له مصنفات فى الأدب و الشعر و اللغة و التفسير منها: إعراب القرآن، معانى القرآن- تذكرة الحفّاظ ج ۲ ص ۲۱۴-.

(۳) تاج العروس فى شرح القاموس الزبيدى ج ۳ ص ۴۷۰.

(۴) تاج العروس فى شرح القاموس للزبيدى ج ۷ ص ۲۱۶.

(۵) نهاية الأثيرية هى النهاية فى غريب الحديث و هى مجلدات للشيخ أبى السعادات مبارك بن أبى الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ۶۰۶ أخذ هذا الكتاب من الغريبين للهروى و غريب الحديث لأبى موسى الأصبهانى، و رتبه على حروف المعجم بالتزام الأول و الثانى من كل كلمة و اتباعهما بالثالث.- كشف الظنون ج ۲ ص ۱۹۸۹-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱

اللفظ، و منه

حديث عائشة: كان النبى صلّى اللّه عليه و آله يكثر أن يقول فى ركوعه و سجوده:

سبحانك اللّهم و بحمدك، بتأوّل القرآن، يعنى أنّه مأخوذ من قول اللّه تعالى:

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ «۱».

و فى «مجمع البيان»: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، و التأويل ردّ أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر، و المعنى البيان.

و قال أبو العباس المبرّد «۲»: التفسير و التأويل و المعنى واحد، و قيل:

التفسير كشف المغطى، و التأويل انتهاء الشىء و مصيره و ما يؤول إليه أمره «۳»، و قال فى موضع آخر: التأويل: التفسير، و أصله المرجع «۴»، و تبعه فيه الرازى الى أن قال: هذا معنى التأويل فى اللغة، ثم يسمى التفسير تأويلا قال تعالى:

سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً «۵»، و قال تعالى: وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا «۶» و ذلك لأنه إخبار عمّا يرجع إليه اللفظ من المعنى «۷».

---

(۱) سورة النصر: ۳.

(۲) المبرد محمد بن يزيد الثمالى أبو العباس، أديب، لغوى، نحوى، إمامى، مقبول القول عند الخاصّة و العامّة، ولد بالبصرة سنة ۲۱۰ و توفى ببغداد سنة ۲۸۶ قيل بموته و موت الثعلبى مات الأدب. قال ابن أبى الأزهر فى حقهما: أيا طالب العلم لا تجهلنو عذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورىفلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلايق مقرونةبهذين فى الشرق و المغرب

(۳) مجمع البيان للطبرسى ج ۱ ص ۲۳ مقدمة الكتاب، الفن الثالث.

(۴) مجمع البيان للطبرسى ج ۲ ص ۴۰۸ ط. الصيداء.

(۵) الكهف: ۷۸.

(۶) النساء: ۵۹.

(۷) التفسير الكبير للفخر الدين الرازى ج ۷ ص ۱۷۶، سورة آل عمران آية: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲

و فى «مجمع البحرين»: التأويل إرجاع الكلام و صرفه عن معناه الظاهر الى معنى أخفى منه مأخوذ من آل يؤول إذا رجع و صار إليه، و تأوّل فلان الآية أى نظر الى ما يؤول معناها الى أن قال: و

فى حديث علىّ عليه السّلام ما من آية إلّا و علّمنى تأويلها

أى معناها الخفى الذى هو غير المعنى الظاهر، لما تقرّر أنّ لكل آية ظهرا و بطنا، و المراد أنّه صلّى اللّه عليه و آله أطلعه على تلك الخفيّات المصونة و الأسرار المكنونة «۱».

و على كلّ حال فالتفسير كالفسر لغة بمعنى الإبانة و الإيضاح و التفعيل للمبالغة، و غلط من أخذه من التفسرة بمعنى الطبيب أو استدلاله- أو- القارورة، أو غيرها لا لأنه يونانى و لم يعهد أخذ لغة من أخرى إذ هو أيضا ضعيف بل لدلالة المادّة على هذا المعنى السارى فى جميع مشتقاتها التى منها، نعم قد يقال أنه مقلوب التسفير من سفر الصبح و أسفر بمعنى أضاء و أشرق و سفرت المرأة كشفت عن وجهها.

و فيه أنّ القلب و إن كان يقع فى الأسماء كآرام، و آدر، و معيق، من ارام و ادءر و عميق، و فى الأفعال كجبذ من جذب، إلّا أنه مع مخالفته للأصل و الغلبة سيّما مع فقد الداعى الى التزامه مردود بأمثلة اشتقاقه، بل هذه المادّة المأخوذة عن س ف ر بصورها الستّة لفقد الترتيب و اعتبارها أنحاء التركيب يظهر منها الظهور و الكشف كالسفر الكاشف عن حال المسافر و السفير المبلغ للخبر، و السفر بالكسر الذى هو الكتاب و نحوه، و السرف الذى هو البذل با إظهار و انتشار و إكثار، و الفراسة التى بها كشف الأحوال و الاطلاع على الأخبار، و الفروسة التى هى إظهار الشجاعة و الجلادة و لا يخلو ذلك عن تكلّف فى الرفس

(۱) مجمع البحرين ص ۴۲۴ باب ما أوله الألف، حرف اللام ط. طهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳

الذى هو الركض برجلك و الرسف الذى هو المشى كمشى المقيّد، لكنّ الخطب فى مثله سهل كسهولته فى وجوه الفرق التى سمعت شطرا منها بينه و بين التأويل، حيث لا شاهد على جملة منها عدا الإطلاق المشترك بينهما كما لا شاهد على ما يقال أيضا من أنّ التفسير إخبار عمّن أنزل فيه القرآن و عن سبب نزوله فهو علم من شاهد النزول و أسبابه، و لذا يجب فيه الاقتصار على النقل و الرواية، و ذلك بخلاف التأويل الذى يختلف باختلاف الأفهام و يصرف إليه من ظاهره الكلام، فعلم التفسير مختصّ بأقوام و باب التأويل مفتوح الى يوم القيامة، و عليه أكثر المتأخرين من العامّة.

و من هنا قال فى عوارف المعارف «۱»: إنّ التفسير علم نزول الآية و شأنها و قصتها و الأسباب التى نزلت فيها و هو محظور على الناس كافة القول فيه إلّا بالسماع و الأثر، و أمّا التأويل فصرف الآية الى معنى تحتمله إذا كان المحتمل الذى يراه يوافق الكتاب و السنة، فالتأويل يختلف باختلاف حال المؤول من صفاء الفهم و رتبة المعرفة و نصيب القرب من اللّه.

و لهم أقوال أخرى فى المقام كقولهم: إنّ التفسير فى الألفاظ و التأويل فى المعانى، و إنّ التفسير يتعلّق بالمحكمات، و التأويل يختصّ بالمتشابهات و إنّ التفسير بالرواية، و التأويل بالدراية، و إنّ التفسير بيان الظاهر، و التأويل كشف

(۱) عوارف المعارف فى التصوف مشتمل على ثلاثة و ستين بابا كلها فى سير القوم و أحوال سلوكهم و أعمالهم للشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى المتوفى سنة ۶۳۲، كان من كبار الصوفية، شافعى مفسر، فقيه، واعظ، مولده فى سهرود (مدينة فى إيران فى الجبال سكنها الأكراد فى القرن العاشر ثم خربت بالمغول) ۵۳۹، كان شيخ الشيوخ ببغداد، و أقعد فى آخر عمره، فكان يحمل الى الجامع فى محفّة، له مصنفات منها، عوارف المعارف، و نخبة البيان فى تفسير القرآن و غيرهما.

- طبقات الشافعية ج ۵ ص ۱۴۳-

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴

السرائر، الى غير ذلك مما لا شاهد على كثير منها مع إمكان إرجاع بعضها الى بعض.

نعم الّذى يستفاد من تصانيف كلمات الأئمة الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين هو أنّ التفسير كشف المراد من ظواهر الآيات و بواطنها السبعة أو السبعين أو الأزيد من ذلك مما لا يعلمه إلّا اللّه و الراسخون فى العلم، بحيث إنّه يشمل كل شىء من دون ذلك دون اشتراط انضمامه الى غيره، و من هنا يطلق على العلم بالظواهر مع ضميمة بعض البواطن أو بدونها على وجه التسامح فى الإطلاق، و إلّا فالعلم به حقيقة إنّما يحصل بالعلم بتمام ما سمعت، و لذا يستفاد من كثير من الأخبار اختصاص التفسير بأهل الذكر الذين هم مهابط الوحى، و خزنة العلم.

ففى «المحاسن» بالإسناد عن أبى جعفر عليه السّلام يا جابر إنّ للقرآن بطنا و له ظهر، و للظهر ظهر، و ليس شىء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنّ الآية يكون أوّلها فى شىء و آخرها فى شىء و هو كلام متصل منصرف على وجوه «۱».

و

فى «الكافى» عنه عليه السّلام إنّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن و أحكامه «۲».

و

عن «تفسير النعمانى» عن الصادق عليه السّلام بعد كلام طويل مضى جملة منه و لهذه العلة و أشباهها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقة تفسير كتاب اللّه إلّا نبيه و أوصيائه «۳».

(۱) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۴ ط. القديم.

(۲)

بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۹ ط. القديم عن «البصائر» مسندا عن عمر بن مصعب أنه قال: سمعت الصادق عليه السّلام أنه قال: إنّ من علم ما أوتينا تفسير القرآن و حكاية علم تغيير الزمان و حدثاته.

(۳) وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۸ أبواب صفات القاضى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵

و

فى خبر طويل عن مولانا الصادق عليه السّلام: إنّما يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسرا، قيل و ما فسّره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ قال عليه السّلام: بلى قد فسّره لرجل واحد، و فسّر للأمة شأن ذلك و هو على بن أبى طالب «۱». إلخ.

و قد مرّ

قول أبى جعفر عليه السّلام لقتادة، إن كنت فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت، و يحك يا قتادة إنّما يعرف القرآن من خوطب به «۲»

بل قد مرّ أيضا

فى النبوى فى احتجاجه يوم الغدير: علىّ تفسير كتاب اللّه، و الداعى إليه الى أن قال عليه السّلام: معاشر الناس تدبّروا القرآن و افهموا آياته، و انظروا فى أحكامه، و لا تتّبعوا متشابهه، فو اللّه لن يبيّن لكم زواجره، و لا يوضح لكم عن تفسيره إلّا الذى أنا آخذ بيده «۳».

و

فى «البصائر» بالإسناد عن زرارة عن أبى جعفر عليه السّلام قال: تفسير القرآن على سبعة أوجه، منه ما كان و منه ما لم يكن بعد، تعرفه الأئمة عليهم السّلام «۴».

و

فيه، عن يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبى الحسن عليه السّلام بمكة فقال له رجل: إنّك لتفسّر من كتاب اللّه ما لم تسمع، فقال عليه السّلام: علينا نزل قبل الناس، و لنا فسّر قبل أن يفسّر فى الناس، فنحن نعلم حلاله و حرامه، و ناسخه و منسوخه، و سفريته و حضريته، و فى أى ليلة نزلت كم من آية، و فيمن نزلت، فنحن حكماء اللّه فى أرضه. الخبر «۵».

(۱) وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۱ أبواب صفات القاضى.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۱۳۹ ط. القديم باب تأويل قوله تعالى: سِيرُوا فِيها لَيالِيَ إلخ.

(۳) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۰۹ ط. الآخوندى بطهران عن الإحتجاج للطبرسى ص ۳۳- ۴۱.

(۴) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۶ ط. القديم باب أن للقرآن ظهرا و بطنا عن البصائر.

(۵) بحار الأنوار ج ۷ ص ۴۰ ط. القديم باب أنهم عليهم السّلام أهل علم القرآن- عن البصائر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶

و

روى العيّاشى فى تفسيره عن الصادق عليه السّلام أنه سئل عن الحكومة فقال عليه السّلام: من حكم برأيه بين إثنين فقد كفر، و من فسّر آية من كتاب اللّه فقد كفر «۱».

أى إذا كان التفسير برأيه كما يظهر من أخبار آخر الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالّة على أن المراد بالتفسير هو العلم بجميع المقاصد و المرادات و الحقائق القرآنية من الظاهر، و ظاهر الظاهر، و هكذا و الباطن، و باطن الباطن الى ما شاء اللّه فهو يشمل التنزيل و التأويل بالمعنى المستفاد لهما من الأخبار الكثيرة التى منها

النبوى المرويّ فى الأمالى: يا على أنا صاحب التنزيل و أنت صاحب التأويل «۲».

يعنى أنه صلّى اللّه عليه و آله يحكم بالظاهر الذى نزل عليه الكتاب و يقاتل عليه خاصّة، و لذا لم يؤمر بقتال المنافقين بل كان يقرّبهم و يؤلّفهم و أمّا مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فكان يقاتل على التأويل، و لذا قاتل مع أهل القبلة.

و لذا

ورد أيضا عنه عليه السّلام: أنا أقاتل على التنزيل، و علىّ يقاتل على التأويل «۳».

و

فى «الكافى» عن الصادق عليه السّلام إنّ اللّه تعالى علّم نبيه التنزيل و التأويل فعلّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّا. إلخ «۴».

و

فى «البصائر» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: يا علىّ أنت تعلّم الناس تأويل القرآن بما لا- يعلمون، فقال عليه السّلام: على ما أبلّغ رسالتك من بعدك يا رسول اللّه؟

---

(۱) تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۸، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۹ ط القديم.

(۲) وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۹.

(۳)

تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۵، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۵۰ عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، و هو على بن أبى طالب.

(۴) وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۷

قال صلّى اللّه عليه و آله: تخبر الناس بما يشكل عليهم من تأويل القرآن «۱».

و

فيه، عن الصادق عليه السّلام إنّ للقرآن تأويلا- فمنه ما جاء، و منه ما لم يجىء، فإذا وقع التأويل فى زمان إمام من الأئمة عرفه ذلك الإمام «۲».

و

فى حديث عمرو ابن عبيد عن أبى جعفر عليه السّلام إنما على الناس أن يقرءوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا الى تفسيره فالاهتداء بنا و إلينا «۳».

و المراد أنّ التنزيل يفهمه الناس بظواهر العربية حيث إنّ القرآن قد نزل بلسانهم، و أمّا تفسير الشامل له و لوجوه التأويل و البواطن فإنما يطلب منهم.

و

فى «الكافى» عن أحدهما عليه السّلام فى قوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۴» قال عليه السّلام: فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أفضل الراسخين فى العلم قد علّمه اللّه جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل، و ما كان اللّه لينزل عليه شيئا لا يعلّمه تأويله، و أوصيائه من بعده يعلمونه «۵»

الى غير ذلك من الأخبار الظاهرة فيما سمعت، و لو بقرينة المقابلة و ملاحظة الاشتقاق الذى لعلّه كاف فى إثبات المرام، و كأنّ ما سمعت هو الذى يظهر من القمى أيضا فى أول تفسيره، حيث ذكر فى عداد وجوه القرآن: أنّ منه ما تأويله فى تنزيله، و منه ما تأويله مع تنزيله، و منه ما تأويله قبل تنزيله، و منه ما تأويله بعد تنزيله الى أن قال: أمّا ما تأويله فى تنزيله فكل آية نزلت فى حلال أو حرام مما لا يحتاج الناس فيها الى تأويل مثل قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ «۶» الآية، و قوله تعالى:

---

(۱) بصائر الدرجات ص ۱۹۵، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۵.

(۲) بصائر الدرجات ص ۱۹۵، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۵.

(۳) تفسير فرات بن إبراهيم ص ۹۱، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۹.

(۴) آل عمران: ۷.

(۵) الكافى ج ۱ ص ۱۹۱ و وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۲.

(۶) النساء: ۲۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ «۱» و مثله كثير مما تأويله فى تنزيله، و هو من المحكم الذى ذكرنا، و أمّا ما تأويله مع تنزيله فمثل قوله تعالى:

أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «۲» فلم تستغن الناس بتنزيل الآية حتى فسّر الرسول من أولى الأمر، و قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «۳» فلم تستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبى صلّى اللّه عليه و آله بتنزيل الآية حتى عرّفهم النبى صلّى اللّه عليه و آله من الصادقين، و قوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ «۴» فلم تستغن الناس بهذا حتى أخبرهم النبى صلّى اللّه عليه و آله كم يصلّون و كم يزكّون.

و أمّا ما تأويله قبل تنزيله فالأمور التى حدثت فى عصر النبى صلّى اللّه عليه و آله مما لم يكن عند النبى صلّى اللّه عليه و آله فيها حكم مثل الظهار حيث إنّ أوس بن الصامت «۵» ظاهر من امرأته فجاءت الى النبى صلّى اللّه عليه و آله و أخبرته بذلك، فانتظر النبى صلّى اللّه عليه و آله الحكم من اللّه تعالى، فأنزل اللّه سبحانه: الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ «۶» الآية و مثله ما نزل فى اللعان و غيره مما لم يكن عند النبى صلّى اللّه عليه و آله فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به من اللّه عزّ و جلّ، فكان التأويل قد تقدّم التنزيل.

و أمّا ما تأويله بعد تنزيله فالأمور التى حدثت بعد عصر النبى صلّى اللّه عليه و آله من

---

(۱) المائدة: ۳.

(۲) النساء: ۵۹.

(۳) التوبة: ۱۱۹.

(۴) البقرة: ۴۳، ۸۳، ۱۱۰ و النور: ۵۶.

(۵) أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت الأنصارى، صحابىّ شاعر قيل سكن بيت المقدس، و توفى بالرملة سنة ۳۲.

(۶) المجادلة: ۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹

غصب حقوق آله المعصومين و ما وعدهم اللّه به من النصر على أعدائهم و من أخبار القائم عليه السّلام و خروجه، و أخبار الرجعة و الساعة فى قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ «۱» و قوله تعالى:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ «۲» إلخ ... و قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ «۳» إلخ .. و مثله كثير مما تأويله بعد تنزيله.

أقول: و هو و إن كان يؤيد ما ذكرناه في الجملة إلّا أنه يستفاد ممّا ذكره في القسمين الآخرين إطلاق آخر لهما، و لعلّك ترى في الأخبار ما يؤيد كلا من الوجهين. نعم للأصوليين في المقام نمط آخر من الكلام، و هو أنّهم قسّموا اللفظ باعتبار كيفية دلالته وضعا على معناه الى النصّ، و الظاهر، و المجمل، و المؤول، فإن لم يحتمل غيره بحسب ما يفهم منه في لغة التخاطب فهو نصّ يتعين حمله عليه لعدم احتماله غيره، منقسم عند بعضهم الى ما هو نصّ بلفظه و منطوقه كقوله تعالى: لا تَقْرَبُوا الزِّنى «۴»، وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ «۵»، أو بفحواه و مفهومه كقوله تعالى: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍ «۶»، وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا «۷»، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ «۸»،

---

(۱) الأنبياء: ۱۰۵.

(۲) النور: ۵۵.

(۳) القصص: ۵.

(۴) الإسراء: ۳۲.

(۵) النساء: ۲۹.

(۶) الإسراء: ۲۳.

(۷) النساء: ۴۹.

(۸) الزلزلة: ۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰

وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ «۱»، إذ المعلوم أنّ فهم ما فوق التأفيف من الضرب و الشتم و ما وراء الفتيل و الذرّة من المقدار الكثير و ما وراء القنطار من القليل و الدينار من الكثير أسبق الى الفهم من نفس التأفيف، و الفتيل، و الذرّة، و القنطار و الدينار.

و لذا قالوا إنّه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى و بالعكس، و توهّم كونه قياسا و لو بالأولوية غلط جدا، إذ المقصود التنبيه لحكم المسكوت عنه الّذى هو المدلول عرفا و أين هذا من الإلحاق. و إن احتمل بحسب الفهم العرفي فلا يخلو إمّا أن يكون المحتملات متساويين، أو أحدهما راجحا و الآخر مرجوحا، فإن تساويا إمّا للاشتراك أو لتصادم الأمارات أو غير ذلك فهو مجمل و مبهم ذاتي أو عرضي، بحسب الموارد أو المصداق مع تعيين المراد و عدمه، و إلّا فالراجح ظاهر، بلا فرق بين كون الرجحان ناشئا عن الحقيقة بأقسامها أو عن القرائن، و المرجوح مأوّل صحيح إن تعذر إرادة الظاهر، و فاسد مع جوازه، و قد يخصّ بالأول، و يردّه صحة التقسيم، و قولهم تأويل فاسد، و ورد النهي عنه، و لذا عرّف أيضا بالمحمول على المرجوح و ربما يضاف اليه لمقتضى و الأولى تركه.

و قد ظهر ممّا مرّ صحّة قولهم بعدم تمشّي التأويل في النصّ و المجمل لاختصاصه بالظاهر، و هذا مبني على اصطلاحهم الذى لا مشاحّة فيه، و إلّا فالمستفاد من نصوص أهل الخصوص ثبوت التأويل الذى يعبّر عنه بالباطن و التخوم لكل آية من الآيات، بل للكلمات و الحروف بلا فرق بين المجملات، و الظواهر، و النصوص، و لذا

ورد فيما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السّلام: إنّ للقرآن

---

(۱) آل عمران: ۷۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱

بطنا، و للبطن بطن، و ظهرا، و للظهر ظهر «۱».

بل

ورد إن القرآن غضّ طريّ لا يبلى أبدا، و إنه و إن نزل فى قوم إلّا أنّه جار فى أقوام آخرين الى يوم القيامة «۲»

و هذا الجريان هو أحد إطلاقات التأويل المقابل للتنزيل، و يقال له الباطن أيضا.

ففى «تفسير العيّاشى» عن أبى جعفر عليه السّلام قال: ظهر القرآن الذين نزل فيهم، و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم «۳».

و

بإسناده عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن هذه الرواية:

ما فى القرآن إلّا و لها ظهر و بطن، و ما فيه حرف إلّا و له حد، و لكلّ حد مطلع «۴»، ما يعنى بقوله لها ظهر و بطن؟ قال عليه السّلام: ظهره تنزيله، و بطنه تأويله، منه ما مضى، و منه ما لم يكن بعد، يجرى كما يجرى الشمس و القمر كلما جاء منه شىء وقع قال اللّه تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۵» و نحن نعلمه. «۶»

---

(۱)

المحاسن ص ۳۰۰ و الرسائل ج ۱۸ ص ۱۴۲: يا جابر إنّ للقرآن بطنا و له ظهر، و للظهر ظهر إلخ.

(۲)

بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۵ ط. القديم: سئل أبو عبد اللّه عليه السّلام ما بال القرآن لا يزداد على النشر و الدرس إلّا غضاضة؟ فقال عليه السّلام: لأن اللّه لم يجعله لزمان دون زمان فهو فى كل زمان جديد و عند كل قوم غضّ إلى يوم القيامة.

(۳) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۲ ط. القديم باب أن للقرآن ظهرا أو بطنا- مع تفاوت يسير.

(۴) قال الفيض فى الصافى فى المقدمة الرابعة بعد ذكر الحديث: أقول: المطّلع: (بتشديد الطاء المهملة و فتح اللام) مكان الاطّلاع من موضع عال، و يجوز أن يكون بوزن مصعد بفتح الميم و معناه أى مصعد يصعد إليه من معرفة علمه، و محصّل معناه قريب من معنى التأويل و البطن، كما أنّ الحدّ قريب من معنى التنزيل و الظهر.- تفسير الصافى ج ۱/ ۱۸ طبع الاسلامية بطهران.

(۵) آل عمران: ۷.

(۶) تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۱ ط. الإسلامية بطهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳

الفصل الثانى

فى حدود حروف القرآن و مطالعها و تخومها قد تظافرت الروايات على أنّ لكل آية بل لكل حرف من حروف القرآن حدّا و مطلعا، و أنّ له تخوما و لتخومه تخوما، و قد مرّ خبر العياشى و غيره فى اشتماله على الحدّ، و المطلع، و الظهر و البطن.

و

فى «الكافى» و «تفسير العياشى»: إنّ القرآن له ظهر و بطن، فظاهره حكم، و باطنه علم ظاهره أنيق، و باطنه عميق، له تخوم، و على تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه، و لا تبلى غرائبه «۱».

و

فى «المحاسن» عن أبى جعفر عليه السّلام قال: إنّ للقرآن ظاهرا و باطنا و معانى، و ناسخا، و منسوخا، و محكما، و متشابها، و سننا، و أمثالا، و فصلا، و وصلا، و أحرفا، و تصريفا، فمن زعم أن الكتاب مبهم فقد هلك و أهلك «۲».

قيل: المراد أنّه ليس بمبهم على كل حدّ، بل يعلمه الإمام و من علّمه إياه من قبل.

(۱) تفسير العياشى ج ۱ ص ۳ ط. الإسلامية بطهران.

(۲) المحاسن ص ۲۷۰، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۱ أبواب صفات القاضى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴

و

من طريق العامّة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله إن للقرآن ظهرا و بطنا وحدا و مطلعا «۱».

و

عنه عليه السّلام: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حد مطلع «۲».

و

فى رواية: و لكل حرف حد و مطلع «۳»

و

عنه عليه السّلام: إنّ للقرآن ظهرا و بطنا و لبطنه بطن الى سبعة أبطن «۴».

و

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام قال: ما من آية إلّا و لها أربعة معان ظاهر، و باطن، و حد و مطلع، فالظاهر التلاوة، و الباطن الفهم، و الحد هو أحكام الحلال و الحرام، و المطّلع هو مراد اللّه من العبد بها «۵».

أقول: فى النهاية الأثيرية: إنّ فى الخبر فى ذكر القرآن لكل حرف حدّ، و لكل حد مطلع، أى لكل حرف مصعد يصعد اليه من معرفة علمه، و المطلع مكان الاطلاع من موضع عال يقال مطلع هذا الجبل من مكان كذا أى مأتاه و مصعده. و قيل: معناه أنّ لكل حدّ منهتكا ينتهكه مرتكبه، أى إنّ اللّه لم يحرّم حرمة إلّا علم أن سيطلعها مستطلع. و يجوز أن يكون لكل حرف مطلع على وزن مصعد و معناه. و منه حديث عمر: لو أنّ لى ما فى الأرض جميعا لافتديت به هول المطلع يريد به الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال.

و فى القاموس: المطّلع للمفعول: المأتى و موضع الاطّلاع من إشراف الى انحدار، و قول عمر: لافتديت به من هول المطلع، تشبيه لما يشرف عليه من أمر الآخرة بذلك، و

فى الحديث ما نزل من القرآن آية إلّا لها ظهر و بطن، و لكل حرف

(۱) تفسير الصافى ج ۱ ص ۱۸ ط. الإسلامية بطهران.

(۲) تفسير الصافى ج ۱ ص ۱۸ ط. الإسلامية بطهران.

(۳) تفسير الصافى ج ۱ ص ۱۸ ط. الإسلامية بطهران.

(۴) تفسير الصافى ج ۱ ص ۱۸ ط. الإسلامية بطهران.

(۵) تفسير الصافى ج ۱ ص ۱۸ ط. الإسلامية بطهران. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵

حد و لكل حدّ مطلع

أى مصعد يصعد اليه من معرفة علمه، و بكسر اللام القوى العالى القاهر «۱» قلت: الوجه الأول المذكور فى «النهاية» كأنّه بالفتح و التشديد كالأول من القاموس أيضا، و الوجه الثانى المستفاد من الأول التخفيف، و الثالث المستفاد من الثانى الكسر و التشديد، و معناه على فرض احتماله فى المقام أنّ لكل حد من الحدود الشرعية وليّا قويّا قاهرا يقوم بإقامته على مستحقه.

ثمّ إنّه قد فسّر الحد فى العلوى المتقدم بأحكام الحلال و الحرام، و المطلع بمراد اللّه تعالى من العبد بها أى بتلك الأحكام أو بتلك الآية، و لعل الثانى أظهر، و المراد بقوله لكل آية حدّ اشتماله على حكم من الأحكام الشرعية الفرعية من الحلال و الحرام و إن كانت الآية بحسب الظاهر من القصص و المواعظ و غيرها مما لا يستفاد لنا منها شىء من الأحكام، أو أنّ لها حكما من حيث التحقق و التخلّق و الاتّصاف، أو القبول و التصديق أو غير ذلك، و الأول أنسب، و معه فالمراد بالمطلع المفسر فى الخبر إنما هو التحقق و التخلق و تحصيل الملكات الفاضلة المطلوبة التى هى مراد اللّه من العبد بتلك الخطابات و الأحكام، و يحتمل أيضا أن يكون الظاهر و الباطن للآية من حيث نفسها بأن يراد بهما النوع و إن انتهى أحدهما أو كلاهما الى السبعين أو أكثر، و الحدّ و المطلع لها بالنسبة الى تكاليف المكلّفين، و أحكامهم و حدود استعدادهم و قابليّاتهم المقتضية لاختلاف أحكامهم و لو باختلاف فى شرائط التكليف من العلم و القدرة و غيرهما مما يرجع الى اختلاف الموضوع، فلكل آية لكل واحد من آحاد المكلفين حدّ هو حكمه، و إن اشتركت ألوف منهم فى حكم واحد لكونهم من مصاديق موضوع واحد، و لها

---

(۱) تاج العروس فى شرح القاموس تأليف الزبيدى ج ۵ ص ۴۴۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶

مطلع و هو التحقق بذلك الحكم من حيث الامتثال و القبول، و لاختلاف أحكام المكلّفين حينئذ حسبما سمعت

ورد أن لكلّ حدّ مطلعا

كما فى بعض الأخبار المتقدمة.

و أن يراد بالظهر تنزيل الآية و بالبطن تأويلها الذى جرت الآية فيه بعد وقوعه حسبما مرّت إليهما الإشارة، و بالحد حدود الاستقامة التى ينفتح منها أبواب البواطن، بحيث يحصل من الانحراف فيها اعوجاج النظر و سوء الفهم و عدم الوصول الى المطلوب، و بالمطلع الإشراف و الاطلاع على تلك البواطن و الحقائق المقصودة و الإحاطة بها علما أو التحقّق بها عملا.

و أمّا ما فى «الصافى» من أنّ محصّل معنى المطلع قريب من معنى التأويل و البطن كما أنّ معنى الحد قريب من معنى التنزيل و الظهر، فلعله بعيد جدّا سيما بعد المقابلة فى النبوى و العلوى المتقدمين، بل و اختلاف التفسير فى الثانى.

و أغرب منه ما حكاه فى الحاشية من بعض أهل المعرفة بعد النبوى المتقدم المشتمل على نزول القرآن على سبعة أحرف إلخ .. من أنّ الوجه فى انحصار الأحرف فى السبعة أنّ لكل من الظهر و البطن طرفين فذاك حدود أربعة، و ليس لحد الظهر الذى من تحته مطلع، لأنّ المطلع لا يكون إلّا من فوق فالحد أربعة و المطلع ثلاثة و المجموع سبعة «۱».

قلت: و هو كما ترى.

و أمّا ما يقال: من أن الحدّ الحكم، و المطلع ما يتوسّل به اليه أى دليله، أو

---

(۱) تفسير الصافى المقدمة الرابعة ج ۱ ص ۱۸ ط. الإسلامية طهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷

أنّ الحدّ الثواب و العقاب، و المطلع الاطلاع عليهما فى الآخرة فلا يخفى ضعفه.

نعم قد يقال: أنّ المراد بالظهر ما ظهر من المعنى الجلى المنكشف، و بالبطن ما بطن و لم يظهر على غير من نوّر اللّه قلبه بنور المعرفة، و بالحدّ طرفا الظهر و البطن و بالمطلع يصعد به اليه، فمطلع الظاهر العلوم العربية و أسباب النزول الخاص و العام و الناسخ و المنسوخ و أمثال ذلك، و مطلع الباطن تطهير النفس عن أدناس دار الغرور، و ترقيها بملازمة الطاعات و الرياضات الى عالم النّور.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹

الفصل الثالث

اشارة

فى المحكم و المتشابه اعلم أنّ الكتاب الكريم و إن اتصّف كلّه بل كلّ آيـة منه بكونه محكما أى محفوظا من الغلط، و فساد المعنى، و ركاكـة اللفظ كما فى قوله تعالى: كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَـدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ «۱» أو المعنى ضمنت الحكمة المطلقة التى هى مطابقة التدوين للتكوين.

و بكونه متشابها لأنه يشـبه بعضه بعضا فى جزالة اللفظ، و فصاحته، و صـحة المعنى، و تصديق بعضه بعضا كما فى قوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَـدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً «۲» أى متماثلا- فيمـا مرّو غيره بلا- اختلاف و لا تناقض، وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْـدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَـدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً «۳». إلّـا أنّه من حيث وضوح الدلالـة و خفائهـا بحسب أفهـام أغلب الأنام ينقسم الى محكم و متشابه كما أشـير اليه فى قوله: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْـكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ «۴»، و فى أخبار مستفيضة بل متواترة تأتى الى بعضها الإشارة. و هما

---

(۱) هود: ۱.

(۲) الزمر: ۲۳.

(۳) النساء: ۸۲.

(۴) آل عمران: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰

مأخوذان من الإحكام الذى هو الإتقان، و التشابه الذى هو تماثل المراد بغيره، فيحصل الاشتباه فيه، و إن اختلفوا فى المراد بهما: فقيل: إنّ المحكم ما اتضّح معناه و ظهرت دلالته لكل عارف باللغـة، و المتشابه ما لا يعلم المراد به إلّا بقرينـة تدل عليه، فاللغات الغامضة لا توجب التشـابه، و المجازات كلها منه على وجه و إن كان يمكن أن يفرق بين القرائن، حيث أن القرائن المتصـلة سـيما اللفظيـة منها لا تشابه معها أصلا.

و قيـل: إنّ المحكم هو الناسـخ أو مـا لم ينسـخ أو ما لم يخصّص و لم يقيّـد أيضا، و المتشابه هو المنسوخ أو ما يشـمل المخصّص و المقيّد.

و قيل: إنّ المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلّا وجها واحدا، و المتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا.

و قيل: إنّ المحكم ما لم يتكرر ألفاظه، و المتشابه هو المتكرر كقصة موسى و غيره.

و قيل: إنّ المحكم ما يعلم تعيين تأويله، و المتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله كقيام الساعة.

الى غير ذلك من الأقوال التى لا شاهـد لها و لو من جهة ظهور اللفظ، و انسـباق المعنى منه، و لذا وقع الاختلاف فى تعيين معناه حتى من أهل اللغـة و إن كان اختلافهم ليس على محض اللغـة بل باعتبار استيفاء الأقوال بعـد وقوع الخلاف، و لذا اكتفى فى «الصـحاح» و «المصـباح» على تفسير المتشابهات بالمتماثلات، و قال فى «القاموس»: سورة محكمة غير منسوخة و الآيات المحكمات: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ «۱» الى آخر السورة، أو التى

---

(۱) الأنعام: ۱۵۱- ۱۵۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۹۹

أحكمت فلا يحتاج سامعها الى تأويلها لبيانها كأقاصيص الأنبياء «۱».

أقول: و لعل قوله: الى آخر السورة توهّم منه، بل الأولى الآيات الثلاثة كما حكاه الرازى عن ابن عباس «۲» و لعله أراد الإشارة اليه مع اشتمال ما بعدها من الآيات على ما هو من المتشابه قطعا كقوله: أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ «۳» و غيره.

و فى «النهاية» الأثيرية فى حديث صفة القرآن هو الذكر الحكيم: أى الحاكم لكم و عليكم، و هو المحكم الذى لا اختلاف فيه و لا اضطراب، فعيل بمعنى المفعول فهو محكم، و منه حديث ابن عباس: قرأت المحكم على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، يريد المفصّل من القرآن لأنه لم ينسخ منه شيء، و قيل: هو ما لم يكن متشابها لأنه أحكم بيانه بنفسه و لم يفتقر الى غيره «۴».

و قال فى شبه: فى صفة القرآن آمنوا بمتشابهه، و اعملوا بمحكمه المتشابه ما لا يتعلق معناه من لفظه، و هو على ضربين: أحدها إذا ردّ الى المحكم عرف معناه، و الآخر ما لا سبيل الى معرفة حقيقته، فالمتتبع له متبع للفتنة، لأنّه لا يكاد ينتهى الى شيء تسكن نفسه اليه.

أقول: و هذه الأقوال و إن اختلفت بحسب الظاهر حتى عدّها بعضهم اختلافا فى المعنى المقصود، و آخرون من تكثّر المعانى بل قد يظهر ذلك أيضا من الطريحى فى مجمعة حيث فسّر المحكم فى اللغة بالمضبوط المتفق. قال:

---

(۱) تاج العروس فى شرح القاموس تأليف محمد مرتضى الزبيدى ج ۸ ص ۲۵۳.

(۲) قال فخر الدين الرازى فى تفسيره ج ۷ ص ۱۷۰: المسألة الثالثة فى حكاية أقوال الناس فى المحكم و المتشابه فالأوّل ما نقل عن ابن عباس أنه قال: المحكمات هى الثلاث آيات التى فى سورة الأنعام (قل تعالوا) الى آخر الآيات الثلاث.

(۳) الأنعام: ۱۵۸.

(۴) مجمع البحرين كتاب الميم باب أوله الحاء- مادة حكم- ص ۴۶۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲

و فى الاصطلاح على ما ذكره بعض المحققين يطلق على ما اتضح معناه و ظهر لكلّ عارف باللغة، و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص، أو منهما معا، و على ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل، و على ما لا يحتمل من التأويل إلّا وجها واحدا، و يقابله بكلّ من هذه المعانى المتشابه انتهى «۱».

إلّا أنّها لعلّها ناشئة عن الاختلاف فى التعبير عن بعض المصاديق بأن يكون المحكم ما اتّضح و ظهر دلالته على المعنى المقصود من المخاطبين، و المتشابه ما لم يتضح دلالته، للإبهام، أو الاشتراك، أو كون المفاد منه متعذر الإرادة، لمخالفته لما ثبت بالعقل أو النقل القاطع به كالآيات الدالّة على ثبوت الجوارح و الجهات للّه سبحانه، و ثبوت الإضلال و الجبر منه تعالى، و غيرها مما ثبت خلافه بالضرورة من الدين إذا لم تقم هناك قرينة على تعيين شيء مما يخالف الظاهر، أو اتضّحت دلالته لكن المعنى ليس مقصودا من المخاطبين لطروّ النسخ أو التخصيص و التقييد على وجه و إن كان الأظهر خلافه، كما أنّ اختلاف المكلّفين من حيث الشروط و الموانع الراجعة الى الموضوع أو الحكم لا مدخلية له فى صيرورة الدلالة متشابهة.

و لعلّك بما سمعت أمكن لك الجمع بين تلك الأقوال المختلفة إلّا ما شذ منها بالحمل على ذكر بعض المصاديق بل بين الأخبار التى ربما يتراءى منها الاختلاف.

ففى تفسير العيّاشى بالإسناد عن مسعدة بن صدقة «۲»: قال سئلت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه، قال عليه السّلام: الناسخ الثابت المعمول به، و المنسوخ ما قد يعمل به ثم جاء ما نسخه، و المتشابه ما اشتبه على جاهة «۳» قال و فى رواية: الناسخ الثابت، و المنسوخ ما مضى، و المحكم ما يعمل

---

(۱) مجمع البحرين كتاب الميم باب من أوله الحاء- مادة حكم- ص ۴۶۸.

(۲) مسعدة بن صدقة عامى، و لكن رواياته فى غاية المتانة و السداد، روى عن الصادق و الكاظم عليهما السّلام.

(۳) تفسير العيّاشى ج ۱ ص ۱۱، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۹۴. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳

به، و المتشابه الذى يشبه بعضه بعضا «۱»

ففى قوله: ما يعمل به، دلالة على ما سمعت حيث إنّ العمل إنّما يكون بعد ظهور الدلالة و بقاء الحكم، و بانتفاء كلّ منهما يكون من المتشابه، و لا يقدح فيه اقتصاره فى الخبر على الأوّل كما لا يقدح فى الاقتصار فى غيره على الثانى.

و لذا عبّر عنه بمن المفيدة للتبعيض

فيما رواه فى «الكافى» عن أبى جعفر عليه السّلام قال: إنّ أناسا تكلّموا فى القرآن بغير علم، و ذلك أنّ اللّه تعالى يقول: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ «۲» الآية، الى أن قال:

فالمنسوخات من المتشابهات، و الناسخات من المحكمات «۳».

و الى ذلك ينظر ما

فى الخبر الآخر: و المحكم ليس بشيئين إنما هو شىء واحد فمن حكم بحكم ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم اللّه عز و جل، و من حكم بحكم فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت «۴»

و

فى توحيد الصدوق و تفسير العياشى عن مولانا الصادق عليه السّلام قال: المحكم ما يعمل به، و المتشابه ما اشتبه على جاهة «۵».

الى غير ذلك من الأخبار المنطبقة على ما سمعت، نعم هل الإحكام و التشابه من الصفات الذاتية أو الدلالة للآية أو اللفظ أو الدلالة، أو الإضافية بالنسبة الى أفهام المخاطبين فيختلف الوصف باختلاف أفهامهم و ادراكاتهم و درجاتهم، فيكون المحكم لشخص أو فى زمان متشابها لغيره أو زمان آخر

---

(۱) تفسير العيّاشى ج ۱ ص ۱۰، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۰.

(۲) آل عمران: ۷.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۲۸، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۴.

(۴) الكافى ج ۱ ص ۲۴۲، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۱.

(۵) تفسير العيّاشى ج ۱ ص ۱۱، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۹۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۴

و بالعكس، و جهان يحتمل الأول، لظاهر قوله تعالى: مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ «۱» الظاهر فى انقسام آياته الى القسمين بالنظر إليها قطع النظر عن الاعتبارات الخارجة و لظواهر الأخبار المتقدمة حسب التقريب المتقدّم مع أنّ فى كثير منها بل فى ظاهر الآية توصيفها بالوصفين المتغايرين المتمانعين فى الصدق سيما صفتى الناسخة و المنسوخة. و يحتمل الثانى لإناطة الفرق على الفهم المختلف باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمنة، و لو بمعونة العلم بالقرائن المتصلة الحالية أو المقالية أو المنفصلة المشتملة على بيان المجمل و تخصيص العام و تقييد المطلق و غيره مع أنّ التأويل كلّه من المتشابه و ما من آية إلّا ولها تأويل.

بل

ورد فى الخبر أنّه ما من آية إلّا ولها ظاهر و باطن و حدّ و مطلع «۲»

، و قد مرّ أن البطون كلها من التأويل فلكل آية معنى متشابه و إن كانت من المحكمات بناء على أن مغايرة الوصفين إنما هى

بالاعتبار، فلا تمانع فى الصدق بل يمكن تنزيل التقسيم من الآية و غيرها على ذلك و إن كان لا يخلو عن ضعف، إذ لا منافاة بين انتفاء الظهور بالنسبة الى الدلالة اللفظية المبتنية على القواعد المؤسسة عن بعض الآيات و بين ثبوت التأويل للكلّ مع ثبوت الظهور للبعض، بل يضعّف حكاية الإناطة أيضا بأنّ المنوط به هو فهم أهل اللسان المبنىّ على القواعد الممهّدة، فإذا الأوّل أظهر، و منه يظهر أنّه لا ملازمة بين المتشابه و الجهل بالمراد لجواز العلم بالتأويل و لو مع عدم سبق الجهل.

---

(۱) آل عمران: ۷.

(۲)

فى البصائر ص ۱۹۵ عن الصادق عليه السّلام ما من القرآن آية إلّا ولها ظهر و بطن إلخ .. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۵

تذييل

فى الجواب عن إشكال الملاحدة على وجود المتشابهات فى القرآن حكى الرازى فى تفسيره عن بعض الملاحدة أنّهم طعنوا فى القرآن لأجل اشتماله على المتشابهات و قالوا: إنّكم تقولون: إنّ تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى قيام القيامة، ثم أنّا نريه بحيث يتمسّك به صاحب كلّ مذهب على مذهبه. فالجبرى يتمسّك بآيات الجبر كقوله تعالى: وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً «۱»، و القدرى يقول: بل هذا مذهب الكفّار بدليل أنه تعالى حكى ذلك منهم فى معرض ذمّهم فى قوله:

وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ «۲» و فى موضع آخر:

وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ «۳» و أيضا مثبت الرؤية يتمسّك بقوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ «۴» و النافى لها يتمسّك بقوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ «۵»، و مثبت الجهة يتمسّك بقوله تعالى: يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ «۶» و بقوله: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى «۷»،

---

(۱) الأنعام: ۲۵، و الإسراء: ۴۶.

(۲) فصلت: ۵.

(۳) البقرة: ۸.

(۴) القيامة: ۲۲.

(۵) الأنعام: ۱۰۳.

(۶) النحل: ۵۰.

(۷) طه: ۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۶

و النافى لها يتمسّك بقوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ «۱».

ثمّ إنّ كلّ واحد يسمّى الآيات الموافقة لمذهبه محكمة و الآيات المخالفة لمذهبه متشابهة، و ربما آل الأمر فى ترجيح بعضها على البعض الى ترجيحات خفيّة، و وجوه ضعيفة، فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذى هو المرجوع اليه فى كل الدين إلى يوم القيامة هكذا، أليس أنّه لو جعله ظاهرا جليّا نقيّا عن هذه المتشابهات كان أقرب الى حصول الغرض «۲».

ثمّ حكى عن العلماء وجوها فى فوائد المتشابهات كأنّه جعلها جوابا عن السؤال المتقدم فذكر أولا: أنّه متى كانت المتشابهات موجودة كان الوصول الى الحقّ أصعب و أشقّ، و زيادة المشقّة توجب مزيد الثواب، قال اللّه تعالى: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا

يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكَمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ «۳».

و ثانيا: لو كان القرآن محكما بالكلّيـة لما كان مطابقا إلّا لمذهب واحد، و كان تصـريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب، و ذلك ممـا ينفّر أربـاب المـذاهب عن قبوله و عن النظر فيه فالانتفـاع به إنّمـا حصـل لمـا كان مشـتملا على المحكم و المتشابه فحينئـذ يطمع صـاحب كلّ مـذهب أن يجـد فيه ما يقوّى مـذهبه و يؤثّر مقالته، فحينئـذ ينظر فيه جميع أرباب المـذاهب، و يجتهـد فى التأمّل فيه كلّ صاحب مذهب، فإذا بالغوا فى ذلك صارت المحكمات مفسّرة للمتشابهات، فبهذا الطريق يتخلّص المبطل عن باطله و يصل الى الحق.

---

(۱) الشورى: ۱۱.

(۲) تفسير فخر الدين الرازى ج ۷ ص ۱۷۱.

(۳) آل عمران: ۱۴۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۷

و ثالثا: أنّه إذا كان مشـتملا على المحكم و المتشابه افتقر الناظر فيه الى الاسـتعانة بـدليل العقل، و حينئـذ يتخلّص عن ظلمـة التقليـد، و يصـل إلى ضـياء الاسـتدلال و البيّنـة، أمّـا لو كـان كلّه محكما لم يفتقر إلى التمسّك بالـدلائل العقليـة فحينئـذ كان يبقى فى الجهل و التقليد.

و رابعا: أنّه لاشـتماله على الأمرين افتقر الناظر فيه الى تعلّم طرق التأويلات و ترجيح بعضـها على بعض، و افتقر فى تحصـيل ذلك الى تعلّم علوم كثيرة من علم اللّغـة و النحو و علم أصول الفقه، و لو لم يكن الأمر كـذلك ما كان يحتاج الإنسان الى تحصـيل هـذه العلوم الكثيرة، فكان إيراد هذه المتشابهات لأجل هذه الفوائد الكثيرة.

و خامسا: و هو السبب الأقوى (عنـده) فى هذا الباب أنّ القرآن كتاب مشـتمل على دعوة الخواصّ و العوامّ بالكليّة، و طبائع العوام تنبو فى أكثر الأمر عن إدراك الحقائق، فمن سـمع من العوامّ فى أوّل الأمر إثبات موجود ليس بجسم، و لا بمتحّيز، و لا مشار اليه، ظنّ أنّ هـذا عـدم و نفى، فوقع فى التعطيل فكان الأصـلح أن يخاطبوا بألفاظ دالّة على بعض ما يناسب ما يتوهّمونه و يتخيّلونه، و يكون ذلك مخلوطا بما يـدّل على الحقّ الصـريح، فالقسم الأوّل و هو الّذى يخاطبون به فى أوّل الأمر يكون من باب المتشابهات، و القسم الثانى و هو الّـذى يكشف لهم فى آخر الأمر و هو المحكمات، فهـذا ما حضـرنا فى هـذا الباب و اللّه اعلم بمراده «۱». هذه الوجوه و إن سـبقه غيره من المفسّـرين فى جلّها أو كلّها بل يوجد فى كلام بعض المفسّـرين منّا إلّا أنها غير حاسمة لمادّة الأشكال، بل منها ما يؤيّد أصل السؤال، لضعف الأوّل بأن الوصول الى الحق حينئذ متعسّر بل

---

(۱) التفسير الكبير تأليف الفخر الرازى ج ۷ ص ۱۷۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۸

متعـذّر للأكثر لعـدم معرفـة عامّة الناس بل و خاصّـتهم أيضا بالتأويل الذى لا يعلمه إلّا اللّه و الراسـخون فى العلم فإناطة التبليغ و معرفة الحقائق به نقض للغرض، سيّما مع ما فى النفوس من الانحرافات و الاعوجاجات و الميل الى الأهواء الباطلة و المذاهب الفاسدة التى لا تقوم بالمتشابهات عليهم الحجّة و لا تنقطع بها عنهم المعذرة.

و الثـانى بـأنّه ممّا يقرّر أصل السؤال و يزيـد فى الإشـكال، فإنّ المقصـد من إرسال الرسل و إنزال الكتب إنّما هو اجتماع الكلمـة على الحقّ و استيصال الباطل و ردع أهل الضـلال، فكيف يليق بصاحب الشـريعة الإجمال فى المرام و التشابه فى الكلام كى يتشّبث به كلّ فريق من المبطلين، و يأوّله على مذهبه كل مبطل من المنتحلين، سيّما بأن يكون فتنة و مضلّة لأهل ملّته و المتدينين بدينه، و المنقادين لأمره.

فالمراد بأرباب المذاهب المذكور فى كلامه إن كان أصحاب المذاهب المتخربة فى هذا الدين ففتح باب التأويل و الإلحاد و الاعتذار بالانحرافات الباطلة لهم شقّ لعصا كلمة الأمّة عن الحقّ الذى به يؤمنون، و ماذا بعد الحق الّا الضلال فأنّى يؤفكون.

و إن كان المراد الفرق الكافرة الّتى لم يسلموا أصلا كعبدة الأصنام و أهل الكتاب فالأمر أشنع و أفظع، قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ «۱».

و الثالث و الرابع بأنّ مجرّد الاستعانة بدليل العقل و تحصيل مثل اللغة و النحو و الأصول كيف صارت غاية مقصودة حتى أوجب قصد التوصل

---

(۱) يونس: ۵۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۹

إليها إخفاء الحق فى جملة المذاهب المختلفة، و هل العلوم المذكورة إلّا من المبادى و المقدمات العامّة التى يتوقّف على العلم بها فهم عامّة المخاطبات العربيّة و إن لم تكن شرعية فالناس يطلبونها لمعرفة الخطابات الواردة فى الكتاب و السنّة لكونها عربيّة لا متشابهة، على أن أسباب التشابه من الاشتراك اللفظى و المعنوى و خفاء القرائن و غيرها شايعة فى ألسنة العرب، و أين هذا من خصوص ما أوجب افتراق المذاهب و الاختلاف فى الدين.

و من جميع ما مرّ ظهر ضعف الخامس أيضا فإن التدرّج فى الإرشاد إنّما هو بالإجمال و التفصيل لا بما يوهم الجبر و التجسّم و التعطيل.

و التحقيق فى دفع الأشكال أن يقال إنّ اللّه تعالى قد بعث رسوله صلّى اللّه عليه و آله بالرّسالة و ختم به النبوة، و جعله حجّة على جميع العالمين، و جعل شريعته باقية فى عقبه الى يوم الدين، و أنزل عليه كتابا جامعا لعلوم الأولين و الآخرين، بل حاويا لجميع الحقائق و المعارف و الأحكام و الحوادث مما كان أو يكون أبد الآبدين حسبما مرّت اليه الإشارة، و حيث إنّه صلّى اللّه عليه و آله لم يتفرّغ فى البرهة التى كان فيها بين الأنام لتبليغ جميع الأحكام، بل ساير المعارف التى لم تستعدّ أصحابه لقبولها و إدراكها لقرب عهدهم بالجاهلية الجهلاء، مع أنّهم أعراب عرباء أولو أحقاد و قسوة و جفاء، فلذا أودع علمها عند خليفته و وصيّه بل أودع عنده جميع معانى القرآن و بطونه و حقائقه، و أمر بحفظهما و اتباعهما و التمسك بهما معا و أنّهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض، و حيث إنّه علم أنّ من أمته من يرتدّ عن دينه، و يترك وصيته فى خليفته، و ينازعه فى أمر هو أحق من غيره، فلذا جعل اللّه سبحانه، ظاهر كتابه مشتملا على المحكم الذى لا يختلف فيه اثنان لظهوره و وضوحه، و على المتشابه الذى أخبر فى كتابه أنّه لا يعلمه إلّا اللّه

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۰

و الراسخون فى العلم الذين هم حججه على عباده، و أمنائه فى بلاده على ما أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله فيما ورد من طرق الخاصّة و العامّة، بل أخبر فى كتابه: أنهم لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۱».

فالمتشابهات هى الّتى يضطرّ الناس و يلجئهم إلى الإقرار و الإذعان بولاية أولياء الأمر الذين هم الباب و الحجّاب، و حملة الكتاب و فصل الخطاب لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ «۲»، يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها وَ أَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ «۳». و لو كان القرآن كلّه محكما لتوهّموا أنّه مقصور على ظاهره الذى هو غير مشتمل إلّا على أقلّ قليل من الأحكام، و لم يمكن الإحتجاج عليهم بأنّهم محتاجون فى معرفة حقائق الكتاب، و شرايع الحلال و الحرام الى الإمام عليه السّلام. و توهّم أنّه مع ذلك لم ينفع به من هداه اللّه بنور الإيمان ثم إنّ ما ذكرناه من الحكمة هو المستفاد من كلام أهل البيت (عليهم الصلاة و السلام):

ففى المحكىّ عن تفسير النعمانى بالإسناد عن الصادق عليه السّلام قال: إن اللّه بعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله فختم به الأنبياء فلا نبىّ بعده، و أنزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده الى أن قال: فجعله النبى صلّى اللّه عليه و آله علما باقيا فى أوصيائه فتركهم

النـاس و هم الشـهداء على أهل كل زمان حتى عانـدوا من أظهر ولايـة ولاة الأمر و طلب علومهم، و ذلك أنّهم ضـربوا القرآن بعضـه ببعض و احتجّوا بالمنسوخ و هم يظنون أنّه الناسـخ، و احتجّوا بالخاصّ و هم يقـدّرون أنّه العامّ و احتجّوا بأوّل الآيـة و تركوا السـنّة فى تأويلها، و لم ينظروا الى ما يفتح الكلام و الى ما يختمه، و لم يعرفوا

---

(۱) النساء: ۸۳.

(۲) الأنعام: ۳۳.

(۳) النحل: ۸۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۱

موارده و مصـادره إذ لم يأخـذوه من أهله، فضّـلوا و أضـلّوا، ثم ذكر عليه السّـلام كلامـا طويلا- فى تقسـيم القرآن الى أقسام، و فنون، وجوه تزيد على مائة و عشـرة الى أن قال عليه السّلام و هذا دليل واضح على أنّ كلام البارئ سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم.

و لهـذه العلّـة و أشـباهها لا- يبلغ أحـد معنى حقيقـة تفسـير كتـاب اللّه إلّا نبيّه و أوصـيائه الى أن قال عليه السّـلام ثم سـئلوه عن تفسـير المحكم من كتـاب اللّه عزّ و جـلّ فقـال: أمّا المحكم الـذى لم ينسـخه شـىء من القرآن فهو قول اللّه عزّ و جلّ: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتـابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ «۱» الآيـة، و إنما هلك الناس فى المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه و لم يعرفوا حقيقته، فوضـعوا له التأويلات من عند أنفسـهم بآرائهم، و اسـتغنوا بذلك عن مسئلة الأوصياء، و نبذوا قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وراء ظهورهم الخبر «۲».

و

فى الإحتجاج عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فى إحتجاجه على زنديق سأله عن آيات متشابهة من القرآن فأجابه الى أن قال عليه السّـلام: و قـد جعـل اللّه للعلم أهلا و فرض على العباد طاعتهم بقوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «۳» و بقوله: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۴»، و بقوله: اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ «۵»، و بقوله:

---

(۱) آل عمران: ۷.

(۲) المحكم و المتشابه عن تفسير النعمانى ص ۵، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۸.

(۳) النساء: ۵۹.

(۴) النساء: ۸۳.

(۵) التوبة: ۱۱۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۲

وَ مـا يَعْلَمُ تَـأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِـخُونَ فِى الْعِلْمِ «۱»، و بقوله: وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِهـا «۲»، و البيوت هى بيوت العلم الـذى اسـتودعته الأنبيـاء، و أبوابهـا أوصـيائهم، فكـل عمـل من أعمـال الخير يجرى على غير أيـدى الأوصـياء، و عهودهم، و حـدودهم، و شـرائعهم، و سننهم، و معـالم دينهم مردود غير مقبول، و أهله بمحـل كفر، و إن شـملهم صـفة الإيمان الى أن قال عليه السّـلام بعـد تأويل كثير من المتشابهـات، و بيـان غفير من المجملات: و إنمـا جعل اللّه فى كتابه هـذه الرموز التى لا يعلمها غيره و غير أنبيائه و حججه فى أرضـه لعلمه بما يحدثه المبدّلون، و تلبيسـهم على الأمة فأثبت فيه رموزا و جعل أهل الكتاب المقيمين به العالمين بظاهره، و باطنه من شـجرة أصـلها ثابت و فرعها فى السـماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، أى يظهر مثل هـذا العالم لمحتمليه فى الوقت بعد الوقت، الى أن قال عليه السّـلام: ثم إنّ اللّه تعـالى لسـعة رحمته و رأفته بخلقه قسّم كلامه ثلاثـة أقسام: فجعل قسـما منه يعرفه العالم و الجاهل، و قسـما لا يعرفه إلّا من صـفى ذهنه، و لطف حسه، و صح تمييزه ممّن شـرح اللّه صدره للإسـلام، و قسـما لا يعرفه إلّا اللّه و أمناؤه الراسـخون فى

العلم، و إنما فعل اللّه ذلك لئلّا يدّعى أهل الباطل من علم الكتاب ما لم يجعله اللّه لهم و ليقودهم الاضطرار الى الائتمار لمن ولّاه أمرهم الخبر «۳».

بل فيه بطوله شواهد آخر على ما قدّمناه.

و

روى البرقى فى «المحاسن» عن الصادق عليه السّلام فى رسالته قال عليه السّلام: فأمّا ما سألت عن القرآن فذلك أيضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة، لأنّ القرآن ليس على ما ذكرت، و كلّ ما سمعت فمعناه على غير ما ذهبت اليه،

---

(۱) آل عمران: ۷.

(۲) البقرة: ۱۸۹.

(۳) بحار الأنوار ج ۱۹ الطبع القديم باب ۱۲۹ ص ۱۲۲، الإحتجاج ص ۱۳۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۳

و إنّما القرآن أمثال لقوم يعلمون، دون غيرهم، و لقوم يتلونه حق تلاوته، و هم الذين يؤمنون به و يعرفونه، و أمّا غيره فما أشدّ إشكاله عليهم و أبعده من مذاهب قلوبهم و لذلك قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: إنّه ليس شيء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن، و فى ذلك يتحيّر الخلائق أجمعون إلّا من شاء اللّه، و إنّما أراد اللّه بتعميته فى ذلك أن ينتهوا الى بابه و صراطه و أن يعبدوه و ينتهوا فى قوله الى طاعة القوام بكتابه، و الناطقين عن أمره، و أن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم.

ثمّ قال عليه السّلام: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۱»، فأما عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبدا و لا يوجد و قد علمت أنه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر، لأنّهم لا يجدون من يأتمرون عليه، و من يبلّغونه أمر اللّه و نهيه فجعل اللّه الولاة خواصّ ليقتدى بهم فافهم ذلك إنشاء اللّه، و إيّاك و إيّاك و تلاوة القرآن برأيك، فإنّ الناس غير مشتركين فى علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور، و لا قادرين على تأويله إلّا من حدّه و بابه الذى جعله اللّه له الخبر «۲».

و

فى «الكافى» و «العلل» و «رجال الكشى» «۳» بالإسناد عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: إنّ اللّه أجلّ و أكرم أن يعرف بخلقه- إلى أن قال:- و قلت للناس: أليس تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان الحجّة من اللّه على

---

(۱) النساء: ۸۳.

(۲) المحاسن ص ۲۶۸، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۱.

(۳) الكشى محمد بن عمرو بن عبد العزيز أبو عمرو، فقيه، رجالى، إمامى اشتهر بكتابه (معرفة أخبار الرجال) مات نحو ۳۴۰، اختصر رجال الكشى شيخ الطائفة الطوسى و سماه إختيار الرجال و هو المعروف بين الناس اليوم. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۴

خلقه قالوا بلى، قلت: فحين مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من كان الحجة على خلقه؟ قالوا القرآن، فنظرت فى القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ، و القدرى، و الزنديق الذى لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم فما قال فيه من شيء كان حقا، فقلت لهم: من قيّم القرآن؟

فقالوا: ابن مسعود قد كان يعلم، و عمر يعلم، و حذيفة يعلم، قلت: كلّه؟ قالوا: لا، فلم أجد أحدا يقال: إنّه يعلم القرآن كلّه إلّا عليا، و إذا كان الشيء بين القوم و يقول هذا لا أدرى و هذا لا أدرى فأشهد أنّ عليا كان قيّم القرآن، و كانت طاعته مفترضة، و كان الحجّة على الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أنّ ما قال فى القرآن فهو حقّ فقال عليه السّلام: رحمك اللّه «۱».

و

فى «الكافى» عن الصادق عليه السّلام: إنّ رجلا سأل أباه عن مسائل فكان ممّا أجابه به أن قال عليه السّلام: قل لهم: هل كان فيما أظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من علم اللّه اختلاف؟ فإن قالوا لا فقل لهم: فمن حكم بحكم فيه اختلاف، فهل خالف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيقولون: نعم؟ فإن قالوا لا فقد نقضوا أوّل كلامهم فقل لهم: ما يعلم تأويله إلّا اللّه و الراسخون فى العلم، فإن قالوا: من الراسخون فى العلم؟ فقل: من لا يختلف فى علمه، فإن قالوا: من ذاك؟ فقل: كان رسول اللّه صاحب ذاك، الى أن قال: و إن كان رسول اللّه لم يستخلف أحدا فقد ضيّع من فى أصلاب الرجال ممّن يكونوا بعده قال و ما يكفيهم القرآن؟ بلى لو وجدوا له مفسّرا قال: و ما فسّره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ قال بلى فسّره لرجل واحد، و فسّر للأمة شأن ذلك الرجل، و هو علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، إلى أن قال: و المحكم ليس بشيئين إنما هو شىء واحد، فمن حكم بحكم ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم اللّه عزّ و جلّ، و من حكم

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۱۶۸، علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۵

بحكم فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت «۱».

و

فى خطبة مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام أنّ علم القرآن ليس يعلم إلّا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله، و بصر به عماه، و سمع به صممه، و أدرك به ما قد فات، و حيى به بعد إذ مات، فاطلبوا ذلك من عند أهله و خاصّته فإنّهم خاصة نور يستضاء به، و أئمة يقتدى بهم، هم عيش العلم، و موت الجهل، و هم الذين يخبركم حلمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقهم، و ظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحقّ و لا يختلفون فيه «۲».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى منها خبر دخول الصوفيّة على مولانا الصادق عليه السّلام و احتجاجه عليهم لمّا احتجّوا عليه بآيات من القرآن فى الإيثار و الزهد المذكور فى «الكافى» «۳» و غيره من الأخبار فلاحظ، بل يدلّ عليه أيضا الأخبار المتواترة الدالّة على غموض علم القرآن، و النهى عن الخوض و التكلّم

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۲۴۲.

(۲) يوجد ذيل الحديث فى خطبتين من نهج البلاغة: الأولى خطبة ۱۴۷ و الثانية خطبة ۲۳۷.

(۳)

الكافى ج ۵ ص ۶۵، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۳۵ عن مسعدة بن صدقة عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى حديث احتجاجه على الصوفية لمّا احتجّوا عليه بآيات من القرآن فى الإيثار و الزهد، قال عليه السّلام: أ لكم علم بناسخ القرآن و منسوخه، و محكمه و متشابه الذى فى مثله ضل من ضل، و هلك من هلك من هذه الأمة؟ قالوا: بعضه فأمّا كلّه فلا، فقال عليه السّلام لهم: فمن ها هنا أتيتم، و كذلك أحاديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى أن قال عليه السّلام: فبئس ما ذهبتم اليه، و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب اللّه و سنة نبيه صلّى اللّه عليه و آله و أحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل وردكم إياها لجهالتكم و تركككم النظر فى غريب القرآن من التفسير، و الناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهى- الى أن قال عليه السّلام: دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردوا العلم الى أهله تؤجروا و تعذروا عند اللّه، و كونوا فى طلب ناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابه و ما أحلّ اللّه فيه مما حرّم، فإنّه أقرب من اللّه، و أبعد لكم من الجهل، دعوا الجهالة لأهلها، فإنّ أهل الجهل كثير، و قد قال اللّه تعالى: وَ فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۶

فيه بغير علم، و إيجاب ردّ علمه الى أهله، و إنه إنما يفهمه من خوطب به، و خبر الثقلين و إنّهما لا يفترقان الى غير ذلك مما يوجب

الاضطرار الى الحجة.

هذا مضافا الى أنّ التشابه فى البعض ممّا يوجب الاستعلام و الاضطرار للرّجوع إلى أبواب العلم و خزنة الوحى، و التلقّى منهم، و به ينفتح لأهله باب معرفة القانون و المعيار الكلّى فى الاستنباط حسبما نشير إليه إن شاء اللّه تعالى، بل ربما تكون الحقائق لغموضها و دقّة مسالكها و مبانيها و خفاء معانيها لا يمكن التعبير عنها إلّا بالعبارات المتشابهة الّتى لا تعرف العامّة منها إلّا المعانى المأنوسة فى أذهانهم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۷

الفصل الرابع

اشارة

فى الناسخ و المنسوخ النسخ لغة الإزالة كقولهم: نسخت الشمس الظلّ أى أزالته، و منه نسخت الريح آثار القدم، و النقل و التحويل كقولهم: نسخت الكتاب أى نقلت ما فيه الى كتاب آخر، و منه قوله تعالى: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ «۱» أى ننقله الى الصحف، بل منه أيضا ما قيل من تناسخ الأرواح لنقلها من بدن الى بدن آخر متنعمة فيه أن كانت محسنة، و معذّبة فيه أن كانت مسيئة، و تناسخ القرون انقراضها قرنا بعد قرن، و تناسخ المواريث نقلها و تحويلها من وارث الى غيره قبل القسمة.

و قد طال التشاجر بين الأصوليين و غيرهم فى كون النسخ حقيقة فى الأول كما عن المشهور، أو الثانى كما عن القفّال «۲»، أو أنّه مشترك بينهما كما عن الشيخ

---

(۱) الجاثية: ۲۹.

(۲) القفّال عبد اللّه بن أحمد المروزى، فقيه، شافعى، كان وحيد زمانه فقها و حفظا و زهدا، كثير الآثار فى مذهب الشافعى، و كانت صنعته عمل الأقفال، ولد سنة ۳۲۷ و توفى بسجستان سنة ۴۱۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۸

أبى جعفر الطوسى قدس سرّه «۱» و الباقلانى «۲»، و الغزالى «۳»، و الآمدى «۴»، إلّا أنّ الأخير قيّده بأن لا يوجد فى حقيقة النقل خصوص تبدّل صفة وجوديّة فهو رابع المذاهب، و خامسها التوقّف كما عن جماعة، و لم يصّرحوا بإرادة الاشتراك لفظا أو معنى، و ظاهر كلامهم بل الاستدلال بالاستعمال الظاهر فى الحقيقة الأول، و لذا أجابوا عنه بأنه أعم، و أنّ الأظهر الأخير فهو السّادس، بل لعلّه يظهر من

---

(۱) شيخ الطائفة المحقة، و رافع إعلام الطريقة الحقة محمد بن الحسن بن على الطوسى، فقيه، محدث، مفسّر، أصولى، ولد سنة ۳۸۵ هو انتقل من خراسان الى بغداد سنة ۴۰۸ هو أقام أربعين سنة و رحل الى الغرى، أحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس، له تصانيف قيّمة فى العلوم الإسلامية كالتبيان فى التفسير، و النهاية فى الفقه، و التمهيد فى الأصول، و العدّة فيه أيضا، المبسوط فى الفقه و الإستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار و التهذيب و غيرها، كان فضلاء تلامذته الذين كانوا، مجتهدين يزيدون على ثلاثمائة من الخاصة و العامة، توفى بالنجف سنة ۴۶۰ ه قال صاحب الصراط المستقيم فى نخبة المقال: فى ترجمة الشيخ: محمد بن الحسن الطوسى أبوجعفر الشيخ الجليل أنجب

جل الكمالات إليه ينتسب‌تنجز القبض و عمره عجب

۷۵ ۴۶۰

(۲) القاضى الباقلانى محمد بن الطيب من كبار علماء الكلام، و ناصر طريقة الأشاعرة و انتهت رئاستهم اليه و هو الذى ناظر الشيخ المفيد قدّس سرّه و غلب عليه الشيخ فقال: الباقلانى: أ لك فى كل قدر مغرفة فأجاب الشيخ نعم ما تمثلت بأدوات أبيك. ولد الباقلانى فى البصرة ۳۳۸ و توفى ببغداد سنة ۴۰۳ ه.

(۳) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى، فقيه، شافعى تلمذ بنيشابور على إمام الحرمين حتى صار مشارا بالبنان، و صنّف كتبا كثيرة كالبسيط، و الوسيط، و الوجيزة فى الفقه، و الجام العوام فى علم الكلام، التبر المسكوك فى نصيحة الملوك، و المقصد الأسنى فى شرح الأسماء، و أحياء العلوم فى تهذيب الأخلاق على طريقة الصوفية، و غيرها توفّى بالطايران (قرية بطوس) سنة ۵۰۵ و دفن هناك.

(۴) الآمدى بكسر الميم (منسوب الى الأمد هو بلد من بلاد الجزيرة) يمكن أن يكون مراده بالأمدى على بن محمد بن عبد الرحمن أبا الحسن البغدادى: فقيه حنبلى، بغدادى الأصل و المولد، نزل (آمد) بديار بكر سنة ۴۵۰ ه و توفى به سنة ۴۶۷ له عمدة الحاضر و كفاية المسافر فى الفقه نحو أربع مجلدات.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۶۹

كلمات أهل اللغة و لذا قال الفيّومى فى مصباحه: نسخت الكتاب نسخا من باب نفع نقلته، و استنسخته كذلك.

ثم حكى عن ابن فارس «۱»: أن كل شىء خلّف شيئا فقد انتسخه فيقال انتسخت الشمس الظل، و الشيب الشباب أى أزاله، و كتاب منسوخ و منتسخ أى منقول، و النسخة الكتاب المنقول منه انتهى، حيث نبّه على أصل الباب و جعل منه انتساخ الشمس بل نسخ الكتاب أيضا، و إن كان تفسيره به بل بالنقل الذى اشتهر التمثيل به فى المقام لا يخلو عن تسامح فإنه ليس نقلا حقيقة، بل حكاية لألفاظه و خطّه و لو بخطّ يخالفها.

و لذا قيل: إنّ الاستعمال لعلاقة المشابهة، بل لعلّه الظاهر أيضا ممّا ذكره شيخنا الطبرسى رحمه اللّه قال: النسخ فى اللغة أبطال شىء و إقامة آخر مقامه، يقال نسخت الشمس الظلّ أى أذهبته و حلّت محله، و قال ابن دريد «۲»: كل شىء

---

(۱) أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى من أئمة اللغة و الأدب، قرء عليه البديع الهمدانى و الصاحب بن عبّاد، له تصانيف نفيسة: منها مقاييس اللغة و جامع التأويل فى تفسير القرآن و فقه اللغة، ولد سنة ۳۲۹ و توفى سنة ۳۹۵ و من شعره: قد قال فيما مضى حكيمما المرء إلّا بأصغريه

فقلت قول امرء لبيبما المرء إلّا بدرهميه

من لم يكن معه درهماهلم يلتفت عرسه اليه

و كان من ذلة حقيرايبول سنّوره عليه

(۲) محمد بن الحسن بن دريد الأزدى من أئمة اللغة و الأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء و أعلم الشعراء، ولد فى البصرة سنة ۲۲۳ و انتقل الى عمّان فأقام اثنى عشر عاما و عاد الى البصرة ثم رحل الى نواحى فارس و كان شيعيا و له فى أهل البيت عليه السّلام أشعار منها: أهوى النبى محمّدا و وصيّهو ابنيه و ابنته البتول الطاهرة

أهل العباء فإننى بولائهمأرجو السلامة و النجا فى الآخرة تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۰

خلّف شيئا فقد انتسخه، و انتسخ الشيب الشباب، و تناسخ الورثة أن تموت ورثة بعد ورثة و أصل الباب الإبدال من الشىء غيره، و أمّا ما ربما يظهر من «القاموس» من التعدّد و التغاير حيث قال: نسخه كمنعه أزاله و غيّره و أبطله، و أقام شيئا مقامه إلخ. فلعلّه من حيث المورد و المتعلق.

و على كلّ حال فالخطب فيه سهل كسهولته فى أنّه حقيقة هل هو الإبطال و الإزالة كما يلوح عن بعض، أو إقامة الغير مقام المزال كما يظهر من آخرين، أو الأمران معا كما عن الراغب «۱» الأصفهانى فى «المفردات» حيث قال: إنّه لغة إزالة الصورة عن الشىء و إثباتها فى غيره كنسخ الظل للشمس، ثمّ يقال فى إزالة الصورة من غير إثباتها فى غيره نحو قوله تعالى: فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ «۲»، و يقال أيضا فى إثبات مثل هذه الصورة فى الغير من غير إزالتها عن الأوّل كنسخ الكتاب و هو إثبات ما فيه فى محلّ آخر «۳».

_____و أرى محبّة من يقول بفضلهم‌سببا يجير من السبيل الجائرة

أرجو بذاك رضى المهيمن وحده‌يوم الوقوف على ظهوره الساهرة

توفّى ابن دريد سنة ۳۲۱ ه.

(۱) الراغب الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهانى، أديب من أهل أصفهان سكن بغداد و اشتهر حتى كان يقرن بالغزالى له تصانيف قيّمة كمحاضرات الأدباء و الذريعة الى مكارم الشريعة و جامع التفاسير كبير أخذ عنه البيضاوى فى تفسيره، و حلّ متشابهات القرآن و المفردات فى غريب القرآن و هو من أجل كتبه و أجز لها فائدة و هو فى الواقع تفسير جامع لما ورد فى القرآن الكريم من الكلمات الصعبة توفىّ الراغب سنة ۵۰۲.

(۲) الحج: ۵۲.

(۳) المفردات ص ۴۹۰ قال: النسخ إزالة شىء بشىء يتعقبه كنسخ الشمس الظل الشمس، و الشيب الشباب فيفهم منه الإزالة و تارة منه الإثبات و تارة منه الأمران و نسخ الكتاب إزالة الحكم بحكم يتعقبه قال تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها) قيل معناه ما نزيل العمل بها أو نحذفها عن قلوب العباد، و قيل: معناه ما نوجده و ننزله من قولهم نسخت الكتاب و ما ننساه أى نؤخره فلم ننزله (فينسخ

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۱

بل و كسهولته أيضا فى معناه الشرعى المتشرعى الذى اختلفوا فيه على أقوال عديدة لا يسلم جلّها أو كلّها عن وصمة الخلل التى لا تقدح فى مثل هذه التعاريف التى ليس المقصود بها إلّا تحصيل نوع المعرفة أو المعرفة بالنوع، و لعلّ أسلمها من بعض الوجوه ما يحكى عن الفاضل العلّامة أعلى اللّه مقامه. من إنه رفع الحكم الشرعى بدليل متأخّر على وجه لولاه لكان ثابتا، إلّا أن هذا هو نسخ الحكم الذى يبحث عنه الأصوليون، و إنما نبحث عن خصوص نسخ الآية حكما، أو تلاوة، أو معا بأن يخرج عن كونها كتابا و قرآنا محتوما، و إن قيل بإمكان إدراجه فى نسخ الحكم الى رفعه فهو حقيقة فى نسخ الحكم، لكنّه كما ترى لا يخلو من تكلّف، و لذا احتمل أيضا الاشتراك اللفظى و التجوّز لوجود العلاقة المصحّحة.

نعم قد يفرق بين النسخ و الإنساء باختصاص الأول برفع الحكم، و أمّا الثانى فهو رفعه و رفع التلاوة معا، و قيل: إنّ النسخ إذهاب الى بدل، و الإنساء إذهاب لا الى بدل، و ردّ بقوله تعالى: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها «۱». لظهوره فى الإتيان بالبدل، و ستسمع تمام الكلام عند تفسير الآية إن شاء اللّه تعالى.

نعم ينبغى أن يعلم أنّه مغاير للتخصيص «۲» و التقييد و البيان للمجمل ضرورة

اللّه ما يلقى الشيطان) و نسخ الكتاب نقل صورته المجردة الى كتاب آخر، و ذلك لا يقتضى إزالة الصورة الأولى بل يقتضى إثبات مثلها فى مادة أخرى كاتخاذ نقش الخاتم فى شموع كثيرة إلخ فما نقله المصنف فى المفردات منقول بالمعنى.

(۱) البقرة: ۱۰۶.

(۲) و قد أطلق النسخ كثيرا على التخصيص فى التفسير المنسوب الى ابن عباس. قال زعيم الحوزة العلمية آية اللّه أبو القاسم الخوئى

فى تفسيره القيّم (البيان): النسخ فى اللّغة هو الاستكتاب،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۲

فى الأخيرين، و أمّا الأوّل و إن قيل باشتراكه معه بأنّ كلّ واحد منهما قد يوجب تخصيص الحكم ببعض ما يتناوله اللفظ لغة، إلّا أنّه قد فرّق بينهما بأنّ التخصيص يبيّن أن الخارج به عن العموم لم يرد المتكلم بلفظه الدلالة عليه، و النسخ يبيّن أنّ الخارج به لم يرد التكليف به، و إن كان قد أراد بلفظه الدلالة عليه، و بأنّ التخصيص لا يرد على الأمر بمأمور واحد و النسخ قد يرد، و أنّ النسخ لا يكون فى نفس الأمر إلّا بخطاب من الشارع بخلاف التخصيص، فإنّه يجوز بكل دليل عقلى أو سمعى، ظنىّ أو قطعىّ، و أنّ الناسخ لا بدّ أن يكون متراخيا عن المنسوخ بخلاف المخصّص فإنه يجوز أن يتقدّم العامّ و يقارنه و يتأخر عنه، و أنّ التخصيص لا يخرج العامّ عن الإحتجاج به مطلقا فى مستقبل الزمان، لأنّه يبقى معمولا به فيما عدى صورة التخصيص بخلاف النسخ، فإنّه قد يخرج الدليل المنسوخ حكمه عن العمل به فى مستقبل الزمان بالكلّية عند ما إذا ورد النسخ بمأمور به واحد، و أن النسخ يرفع الحكم بعد ثبوته بخلاف التخصيص، و لذا قيل إنّ النسخ رفع و التخصيص دفع، لكنّه بناء على الظاهر، إذ فى الحقيقة كلاهما دفع على ما قرّر فى محلّه، و أنّه يجوز نسخ شريعة بشريعة، و لا يجوز تخصيص شريعة بشريعة أخرى، و أنّ العامّ يجوز نسخه حتى لا يبقى منه شىء بخلاف التخصيص، و أنّ النسخ تخصيص الحكم ببعض الأزمان، و التخصيص قد يكون بإخراج بعض الأزمان و قد يكون بإخراج بعض الأعيان و بعض الأحوال فيكون أعمّ من النسخ، و أنّ التخصيص يقع بالعقل و النسخ لا يقع به، و أنّه يقع نسخ فعل

كالاستنساخ، و بمعنى النقل و التحويل، و منه تناسخ المواريث و الدهور، و بمعنى الإزالة، و منه نسخت الشمس الظلّ، و قد كثر استعماله فى هذا المعنى فى ألسنة الصحابة و التابعين فكانوا يطلقون على المخصّص و المقيّد لفظ الناسخ. (البيان فى تفسير القرآن ص ۲۹۵).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۳

بفعل دون التخصيص، و أنّ التخصيص يقع بالمخصّصات المتصلة و الخبر الواحد و غيره من الأدلّة فيجوز تخصيص القطعى بالظنى دون النسخ، و أنّ النسخ لا بد أن يقع فيما علم بالإجماع أو الضرورة دون التخصيص، و أنّ النسخ لا بد أن يكون فى زمن وجود النبى صلّى اللّه عليه و آله دون التخصيص، فيقع بعده، إلى غير ذلك من الوجوه الّتى لا يخفى عليك ضعف بعضها، و رجوع جملة منها إلى غيرها، و إن كان بعض منها فى محلّه.

فما ربما يقال من نفى المغايرة رأسا و رجوع النسخ الى التخصيص، بل كونه من أفراده مطلقا إن كان هناك عموم أزمانى و عن أفراد التقييد إن كان هناك إطلاق.

ضعيف جدّا مردود باستقرار الاصطلاح من الشارع أو المتشرعة الذى لا مشاحّة فيه على خلافه، و بظهور المغايرة جدّا من عدم الاكتفاء بأحدهما عن الآخر فى أخبار كثيرة

كالمروىّ عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فى خطبته المحكى فى «النهج»: خلّف فيكم كتاب اللّه مبيّنا حلاله و حرامه و فرائضه و فضائله، و ناسخه و منسوخه، و رخصه و عزائمه، و خاصّه و عامّه الخطبة «۱»

و

فى خطبة أخرى بعد ما سئل عن أحاديث البدع الى أن قال: و آخر رابع لم يكذب على اللّه و لا على رسوله الى أن قال: بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه و لم ينقص منه، و حفظ الناسخ فعمل به، و حفظ المنسوخ فجنّب عنه، و عرف الخاصّ و العامّ فوضع كلّ شىء موضعه «۲».

---

(۱) الخطبة الأولى

من نهج البلاغة قال عليه السّلام: و خلّف فيكم ما خلّفت الأنبياء فى أممها إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح و لا علم قائم، كتاب ربكم مبيّنا حلاله و حرامه إلخ.

(۲)

الخطبة (۲۰۱) من نهج البلاغة أولها إنّ فى أيدى الناس حقا و باطلا، و صدقا و كذبا. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۴

فنبّه عليه السّلام على التغاير مضافا الى التقابل بأنّ حقّ الناسخ العمل و المنسوخ الاجتناب، و أمّا الخاصّ و العامّ فيوضع كلّ منهما موضعه.

و

فى «العيون» عن مولانا الرضا عليه السّلام فى كتابه الى المأمون فى حديث محض الإسلام الى أن قال بعد ذكر الكتاب: نؤمن بمحكمه، و متشابهه، و خاصّه و عامّه، و وعده، و وعيده، و ناسخه، و منسوخه «۱».

و

فى «الكافى» عن سليم بن قيس: إنّ فى أيدى الناس حقّا و باطلا، و صدقا و كذبا، و ناسخا و منسوخا، و عامّا و خاصّا، و محكما و متشابها إلى أن قال فإن أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله مثل القرآن منه ناسخ و منسوخ، و خاصّ و عامّ، و محكم و متشابه، إلى أن قال: فما نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله آية من القرآن إلّا أقرأنيها و أملأها علىّ فكتبتها بخطى، و علّمنى تأويلها و تفسيرها، و ناسخها، و منسوخها، و محكمها، و متشابهها، و خاصّها، و عامّها «۲».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الظاهرة فى ذلك، بل الأمر واضح من أن يحتاج الى الأطناب فيه بذكر الشواهد عليه.

و أمّا إنّ النسخ هل هو رفع للحكم الشرعى الثابت بالخطاب، أو الدليل السابق المقتضى لشموله فى الزمن اللاحق أيضا بظهوره لظاهر الأدلة، أو أنّه بيان لانتهاء مدة الحكم لما استدلّوا به من الوجوه الضعيفة التى لا يليق بالتعرّض، أو أنّ النزاع فى ذلك لفظى لابتناء الأول على الظاهر و الثانى على الواقع، أو لغير ذلك، أو أنّه مبنّى على تحقيق التكليف فإن كان مرجعه الى الإرادة الحقيقية أعنى

---

(۱) عيون الأخبار ج ۱ ص ۱۳۱، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۰.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۶۲، نهج البلاغة فيض الإسلام (۲۰۱) ص ۶۵۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۵

محبوبية الفعل و الرضا به واقعا تعيّن أن يكون النسخ كاشفا عن ارتفاع الحكم بالنسبة إلى زمن النسخ، و مفيدا لانقضاء أمده، و لا يمكن كونه رفعا للحكم الثابت فى زمن النسخ لاستلزامه البداء بالمعنى الممتنع فى حقّه سبحانه، و أن كان المراد به بعض الأمور الاعتبارية كالإلزام و جعل الثواب و العقاب، أو الأعمّ من الأول أمكن كونه رفعا للحكم الثابت فى زمن الرفع لولاه، و غير ذلك من مباحث النسخ فالكافل لتحقيق الكلام فيها هو أصول الفقه، و إنّما نقتصر فى المقام على البحث فى أمرين:

الأوّل فى جواز النسخ عقلا، الثانى فى وقوعه شرعا.

و هو أى وقوعه شرعا و إن كان مقطوعا به مدلولا عليه بعد الأصل بالضرورة القطعيّة من المذهب بل الدين، إلّا أنّها لا تنهض حجة على اليهود حيث خالفت فى الأول، و إن نهضت على أبى مسلم الأصفهانى «۱» من العامّة حيث خالف فى الثانى، نعم قد يحكى عن بعض اليهود أيضا المخالفة فيه خاصّة.

و بالجملة فيدلّ على الأول أنّه لا مانع منه عقلا فيجوز وقوعه، بل قد يدعّى العلم الضرورى عليه أيضا و هو كذلك، على أنّ أفعاله تعالى إما أن تكون معللة بالأغراض و المصالح و الحكم كما عن الإمامية، و تبعهم فيه المعتزلة فالمصالح تتغيّر بتغير الأزمنة كما يتغيّر

بتغيّر الأشخاص، فكما يجوز أن يأمر زيدا

---

(۱) أبو مسلم الأصفهانى، أبو مسلم: وال من أهل أصفهان. معتزلى من كبار الكتّاب. كان عالما بالتفسير:
و بغيره من صنوف العلم، و له شعر، ولى أصفهان و بلاد فارس، للمقتدر العبّاسى، و استمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ۳۲۱ ه، فعزل. من كتبه «جامع التأويل» فى التفسير أربعة عشر مجلدا، و مجموع رسائله، ولد أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهانى سنة ۲۵۱ و توفى سنة ۳۲۲ ه (إرشاد الأريب ج ۶ ص ۴۲۰، الأعلام للزركلى ج ۶ ص ۲۷۳).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۶

بشىء و ينهى عمروا عنه بعينه فى زمان آخر، لاختلاف المصالح بالوجوه و الاعتبارات التى من أعظمها مقتضيات الأزمنة الناشئة منها أو حدوث الطوارئ فيها.

أو لا تكون معلّلة بها كما عن الأشاعرة فالأمر أوضح فإنّه حينئذ يفعل ما يشاء كيف يشاء، و يغيّر و يبدّل حسب إرادته و مشيئته، فلا مانع من أن يأمر بشىء قد نهى عنه سابقا أو بالعكس لتساوى نسبة الأمرين إلى فعله سبحانه.

هذا مضافا إلى أنّ الامتناع أمّا أن يكون ناشئا من ذاته أو ممّا يترتّب عليه و كلاهما فاسد.

أما الأوّل فلأن النسخ إمّا رفع ظاهر، أو بيان أمد الحكم و انتهائه، و قد قضت الضرورة الفعلية بأنّه ليس شىء منهما من الممتنعات الذاتية.

و أمّا الثانى فإن كانت من جهة تأخير البيان عن وقت الخطاب فقد قرّر فى الأصول جوازه، أو من جهة اختلاف المصالح باختلاف الأزمنة فقد سمعت الكلام فيه على الوجهين، أو من جهة أخرى فلا يدرك العقل شيئا يقتضى الامتناع، بل الإنصاف إنّه يدرك عدمه.

و أمّا ما يقال سندا للمنع، أو حكاية عن المانع من أنّ الفعل إن كان حسنا قبح النهى عنه، و إن كان قبيحا قبح الأمر به، ففيه أنّ الحسن و القبح على القول بهما حسبما ما هو المقرّر عند الإمامية كما يكونان بالذات كذلك يكونان بالوجوه و الاعتبارات، و قد سمعت أنّه قد يتغيّر المصالح بتغيّر الأزمنة، ألا ترى أنّ الطبيب قد يأمر المريض بشىء من الأغذية أو الأدوية ثمّ ينهاه عنه، أو بالعكس، فحفظة الشرع الذين هم أطباء النفوس ربّما يأمرون الناس بشىء فى زمان، و ينهونهم عنه فى زمان لعلمهم بما هو أقرب إلى السداد و أبعد عن الفساد،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۷

و أحرى بمصالح العباد، هذا كلّه مضافا إلى جميع ما يأتى ممّا يدلّ على الوقوع فإنّه أدلّ دليل على الجواز.

و أمّا وقوع النسخ شرعا أعمّ من هذه الشريعة و غيرها من الشرائع و إن كان قد يعبّر عن صنف بالنسخ فى الشريعة، و عن آخر بنسخ الشريعة، و الأخير لا يتطرق إلى الأوّل لضرورة الخاتمية. فتدلّ عليه الضرورة القطعية من هذا الدين بل من سائر الأديان على تجدّد الشرائع و اختلاف الأحكام بحسب اختلاف المصالح فى الأزمنة و مقتضياتها التى من أجلها اختلف الشرائع و التكاليف بحسب الأزمنة و غيرها.

و توهم اتحاد الشرائع و أنّ الأنبياء إنما بعثوا لتجديد الشرائع السالفة، و تذكير الناس بها بعد اندراسها بينهم مدفوع بأنّه و إن كان بعض الأنبياء مبعوثين لذلك كأنبياء بنى إسرائيل المجدّدين لمذهب موسى عليه السّلام، و كأوصياء عيسى عليه السّلام المجدّدين لمذهبه، بل و كذا أوصياء كل نبى من الأنبياء إلّا أنّ القول به على سبيل الكليّة مخالف للضرورة القطعية. إذ من المعلوم بديهة أنّ ما جاء به نبيّنا خاتم النبيين صلّى اللّه عليه و آله بل و كذا ما جاء به سائر الأنبياء و المرسلين عليهم السّلام لم يكن بيانا و تجديدا لشريعة أبينا آدم عليه السّلام، ضرورة أنّ كتابه هو حروف التهجى و شريعته بعض الأمور المتعلّقة بالفلاحة و نحوها، و إن كانت مشتملة على بعض العبادات أيضا.

و دعوى أنّ بناء كل شريعة من الشرائع على زيادة شيء من الأحكام على الشريعة السابقة لا نسخ شيء منها و إبطالها، مدفوعة بأنّه التزام للإبطال أيضا و لو لمثل حكم الإباحة و نحوها.

على أنّ التأمل فى أحكام الشرائع و تجددها يوجب القطع بما سمعت بحيث لا يبقى معه مجال لهذه الخيالات.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۸

و أمّا ما يقال من أنّا لا نسلّم أنّ نبوّة نبينا صلّى اللّه عليه و آله بل و غيره من الأنبياء عليهم السّلام لا يصحّ إلّا مع القول بالنسخ، لاحتمال أن يكون شرع من سبقه محدودا إلى بعثته، إذ من الجائز أنّ موسى و عيسى عليهم السّلام أمر الناس بشرعهم إلى ظهور محمد صلّى اللّه عليه و آله، ثمّ بعد ذلك أمرا الناس بإتباع شرعه فبعد ظهوره زال التكليف بشرعهما و حصل التكليف بشرع محمد صلّى اللّه عليه و آله بمقتضى أمرهما، و مثله لا يكون نسخا، بل جاريا مجرى قوله: ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ «۱» بل قيل: إنّ المسلمين الذين أنكروا وقوع النسخ أصلا بنوا مذهبهم على هذا الكلام، نظرا إلى أنّه قد ثبت فى القرآن أنّ موسى و عيسى بشّرا فى التوراة و الإنجيل بمبعث محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و أنّ بالفتح عند ظهوره يجب الرجوع إلى شرعه، و معه يمتنع الجزم بالنسخ.

ففيه أنّا لا نعنى بالنسخ إلّا زوال الحكم الثابت سابقا، و إبطاله بعد ثبوته و التعبّد به، بلا فرق بين كون الحكمين فى شريعة واحدة، أو فى شريعتين، و لا بين الإخبار بزواله و عدمه، فكلّ من الكليم و المسيح عليهم السّلام و إن بشّرا قومهما برسول يأتى من بعدهما اسمه أحمد، و أمرا الناس باتّباع الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف، و ينهاهم عن المنكر و يحلّ لهم الطيبات و يحرّم عليهم الخبائث، و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التى كانت عليهم، إلّا أنّ هذا إخبار منهما ببطلان حكم شريعتهما بعد قدومه، لا أنّ التديّن بشريعته صلّى اللّه عليه و آله من أحكام شريعتهما، بل كونه إخبارا عن انتهاء حكم شريعتهما بشريعته لا يخرجه عن النسخ كما توهم، بل كأنّه إختيار لأحد

---

(۱) البقرة: ۱۷۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۷۹

القولين أو الأقوال فى معناه حسب ما سمعت.

هذا مضافا إلى أنّه قد يلزم اليهود بأنه جاء فى التوراة: أنّ اللّه تعالى قال لنوح عليه السّلام عند خروجه من الفلك: إنّى جعلت كل دابّة مأكلا لك و لذريتك و أطلقت ذلك لكم ما خلا الدم فلا تأكلوه، ثم إنّه حرّم على موسى و على بنى إسرائيل كثيرا من الحيوان.

و بأنّه ورد فى التوراة أنّ اللّه تعالى أمر آدم عليه السّلام أن يزوّج بناته من بنيه، و قد حرّم ذلك فى شريعة من بعده، و هذا ممّا حرّفوه فى التوراة و إنما ذكرناه على سبيل الإلزام عليهم و إلّا فالمستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السّلام أنّه لم يزوّج بناته من بنيه على ما يأتى فى تفسير سورة النساء إن شاء اللّه تعالى.

و بأنه أباح السبت ثم حرّمه، و جوّز الختان ثم أوجبه، و يرد الإلزام عليهم بكل حكم وضعى أو شرعى اقتضائى أو تخييرى تجدّد فى شيء من الشرائع.

هذا كلّه مضافا إلى ما سمعت من جوازه عقلا، و عدم المانع من وقوعه، إذ غاية ما يستدلّ به للمنع أنّ موسى عليه السّلام لما بيّن شرعه، فإن كان قد دلّ على دوامه مع التنبيه بأنه سينسخه فهو باطل بالضرورة للمنافاة بين الأمرين، و لأنّه لو كان كذلك لنقل متواترا لتوفّر الدواعى، و لأنّه من الكيفية التى تتبع الأصل فى النقل و معه يستحيل منازعة الجمع الكثير فيه.

و مع عدم التنبيه يستحيل أن ينسخ، و إلّا كانت تلبيسا ممتنعا على أصحاب الشرائع مع تطرّقه إلى شرعنا أيضا إذ بالكسر غاية الأمر أنّ الشارع نصّ على تأبيده و قد فرضنا مثله فى شريعة موسى عليه السّلام مع تحقق نسخة مضافا إلى أنّه يرفع

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۰

الوثوق بوعده و وعيده.

و إن لم يدلّ على دوامه و انقطاعه فإن اقتضى الإطلاق الأول و لو للاستصحاب أو اقتضاء الأمر التكرار و الدوام فالبحث البحث، و إن اقتضى الثانى و لو لاقتضاء الأمر المرّة فهو باطل للإجماع على الدوام فى الجملة، و لأنّه حينئذ لا يقبل النسخ.

و أنّه قد تواتر النقل عن موسى عليه السّلام أنه قال: تمسّكوا بالسبت أبدا و قال:

تمسكوا بالسبت ما دامت السماوات و الأرض و قوله حجة و طريقه التواتر الذى لا شكّ فيه.

و إن نسخ ما أمر به إمّا لحكمة ظهرت لم تكن ظاهرة حال الأمر فهو البداء المستحيل فى حقّه تعالى أو لا لحكمة فعبث قبيح عليه سبحانه.

و أنّه لو جاز نسخ الأحكام الشرعية لاختلاف الحكم و المصالح لجاز نسخ ما وجب من الإعتقادات فى باب التوحيد، و العدل، و المعاد و غيرها، و هو باطل بالإجماع.

و أنّ المنسوخ إمّا مؤقّت فلا يقبل النسخ، أو مؤبّد فيستلزم الجهل، أو مطلق منزّل على أحدهما. و الكلّ كما ترى لظهور ضعف الأوّل بأنّ موسى عليه السّلام قد نبّه على نسخ شريعته، و وصىّ قومه بأن يؤمنوا بمن يأتى من بعده من الأنبياء خصوصا خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله كما وقع التلويح بل التصريح به فى مواضع من التوراة و الإنجيل و الزّبور و كتب دانيال، و زكريا، و شعيا، و حيقوق، و غيرهم من الأنبياء حسبما تصدّى لنقله عنها كثير من الأعاظم. و عدم تواتر النقل لعلّه لإجماله المقتضى لعدم توفّر الدواعى، أو لانقطاع تواترهم باستئصال بخت نصّر إيّاهم،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۱

و إلّا فالحقّ أنّ البشارة كان شائعا ذائعا عندهم يعرفه أحبارهم بل عامتهم، و لذا هاجر كثير منهم قبل مبعثه عن أوطانهم الى المدينة انتظارا لبعثته، و إن لم يؤمنوا به بعده و فى ذلك نزل: وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَ كانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ «۱».

و يؤيده أنّ كثيرا ممّن أسلم من أهل الكتاب بل ممّن لم يسلم منهم قد أقرّ بذلك، و نحن قد باحثنا مع كثير منهم فأقرّ جمع منهم بأنّ موسى قد وصّانا بل نؤمن بالنبى المبعوث فى آخر الزمان إلّا أنه لم يجىء بعد و هو الذى تسمّونه بصاحب العصر عجّل اللّه فرجه.

ثمّ مع تسليم على عدم تنبيه موسى عليه السّلام على نسخ شريعته فلا نسلّم استحالة النسخ، و التلبيس ممنوع بعد عدم التكليف به قبل وقوعه، و احتمال تطّرقه إلى شرعنا مدفوع بالضرورة القطعية.

و الدليل الثانى أيضا ضعيف للمنع مع أنه قد قال ذلك، و قد سمعت انقطاع تواترهم، بل قد ينسب وضع هذا القول الى ابن الراوندى «۲» ليعارض به دعوى

---

(۱) البقرة: ۸۹.

(۲) ابن الراوندى أحمد بن يحيى بن إسحاق: فيلسوف مجاهر بالإلحاد من سكّان بغداد نسبته الى راوند من قرى أصبهان، له مجالس و مناظرات مع جماعة من علماء الكلام، طلبه السلطان فهرب، و لجأ الى لاوى اليهودى بالأهواز و صنّف له فى مدة مقامه عنده كتابه الذى سمّاه «الدامغ للقرآن» و وضع كتابا فى قدم العالم و نفى الصانع و غيرها التى عدّوها الى اثنى عشر كتابا كلها فى الطعن على الشريعة، و لكن قال السيد المرتضى فى الشافعى: إنّ ابن الراوندى قصد فى الكتب المذكورة الطعن على المعتزلة و لا يعتقد هو إلّا مذهب الحق، (الأعلام ج ص ۲۵۲، الكنى و الألقاب ج ۲ ص ۱۱۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۲

الرسالة لما ظهر منه الاستخفاف بالدين، و لهذا لمّا أسلم كثير من أحبارهم مثل كعب الأحبار «۱» و ابن سلام «۲» و وهب بن منبّه «۳»

و غيرهم من العارفين بالملّة اليهود لم يذكروا ذلك بل أنكروه.

مع أن الدوام فى عبارته بعد تسليمه محمول على الزمان الطويل، بل قيل قد جاء فى مواضع من التورية بهذا المعنى، فقد قال فى العبد يستخدم ستّ سنين ثم يعتق فى السابعة، فإن أبى العتق يستخدم أبدا، و قال فى البقرة التى أمروا بذبحها: يكون ذلك سنّة أبدا، ثم انقطع التعبد به الى غير ذلك من المواضع التى استعمل فيها التأبيد للزمان الطويل.

و الثالث أيضا مردود بأنّ الحكمة ظاهرة له سبحانه عالم بها فى الأزل إلّا أنه لا يظهره إلّا بظهوره المقتضى المتجدّد بتجدّد الزمان.

و الرابع أيضا مردود بمنع الملازمة إذ من المصالح ما لا يتبدّل باختلاف الأزمنة أبدا كالتوحيد و سائر المعارف الّتى يحكم بها العقل، و لذا قيل: إنّه لا نسخ

---

(۱) كعب الأحبار بن ماتع بن ذى هجن الحميرى أبو إسحاق: تابعى. كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود فى اليمن، و أسلم فى زمن أبى بكر، و قدم المدينة فى دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة و غيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، و أخذ هو من الكتاب و السنّة عن الصحابة. و خرج الى الشام و سكن حمص، و توفّى فيها عن مائة و أربع سنين سنة ۳۲ ه (تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴۹، الأعلام الزركلى ج ۶ ص ۸۵).

(۲) عبد اللّه بن سلام بن حارث الإسرائيلى، أبو يوسف صحابى قيل أنه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النبى صلّى اللّه عليه و آله المدينة، و كان اسمه «الحصين» فسماه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عبد اللّه، و شهد مع عمر فتح بيت المقدس و الجابية، و له ۲۵ حديثا، و توفّى بالمدينة سنة ۴۳ ه، تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۲۴۹، الأعلام ج ۵ ص ۲۲۳.

(۳) قد مرّت ترجمة وهب بن منبّه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۳

فى العقليّات، و ذلك انّ حكم العقل القطعى لا يتغيّر أصلا.

و الخامس أيضا ضعيف بأنّ المنسوخ مطلق، أو مؤبّد فى الظاهر، و اللّازم ممنوع حسب ما سمعت سابقا.

بقى الكلام فيما يحكى عن أبى مسلم بن بحر الاصفهانى من إنكار النسخ فى القرآن نظرا إلى بعض ما مرّ ممّا قد ظهر الجواب عنه، و إلى قوله تعالى: لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ «۱»، فلو جاز النسخ لبطل بعض الآيات إذ النسخ إبطال.

و ضعف هذا لدليل واضح فإنّ الآيات قد فسّرت بأنه لا يأتيه الباطل من قبل التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزبور و لا يأتيه من بعده كتاب يبطله، و نسخ الآية و لو من حيث التلاوة ليس إبطالا للكتاب الموضوع للمجموع، مع أنّ الظاهر من الباطل ما يشهد ببطلانه لا ما يرفع الحكم و التلاوة.

على أنّه

قد ورد فى تفسيرها عنهم عليهم السّلام: ليس فى اخباره عمّا مضى باطل، و لا فى اخباره عمّا يكون فى المستقبل باطل، بل أخباره كلّها موافقة كلّها لمخبراتها.

هذا مضافا الى الإجماع بل الضرورة على وقوع النسخ و دلالة جملة من الآيات عليه- كآية الاعتداد بالحول «۲» المنسوخة بآية الاعتداد بأربعة أشهر و عشر «۳»، و توهّم أنّه لم يزل بالكلية لأنّها لو كانت حاملا و امتدّ حملها حولا

---

(۱) فصلت: ۴۲.

(۲) أى آية (۲۴۰) من سورة البقرة و هى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْراجٍ إلخ ..

(۳) أى آية (۲۳۴) من سورة البقرة و هى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْراً إلخ ..

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۴

أعتدّت به لا ينبغى الإصغاء اليه.

و من الآيات الدالّة على النسخ آية تحويل القبلة الى المسجد الحرام «۱» و آية الدّالّة على ثبات الواحد فى مقابل الإثنين الناسخة «۲» للآية الأخرى الدالّة على الثبات فى مقابل العشرة «۳»، و الآية الآمرة بتقديم الصدقة بين يدى نجوى الرسول «۴» المنسوخة برفعها «۵»، و آية ما ننسخ من آية «۶» على ما سيأتى على أن الخطب فى ردّ أبى مسلم الأصفهانى سهل بعد مخالفته لإجماع المسلمين بل الضرورة من الدّين.

---

(۱) البقرة: ۱۴۴ و هى آية: قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها إلخ ...

(۲) الأنفال: ۶۶ و هى آية الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ إلخ ..

(۳) الأنفال: ۶۵ و هى إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ إلخ ...

(۴) المجادلة ۱۲ و هى إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً إلخ ...

(۵) المجادلة: ۱۳ و هى آية أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ إلخ ...

(۶) البقرة: ۱۰۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۵

تبصرة فى أقسام النسخ

النسخ على ثلاثة أقسام الأول نسخ الحكم دون التلاوة، و هو الشائع المعروف من النسخ فى القرآن، فيكون الآية المنسوخة و الناسخة ثابتين فى التلاوة و إن ارتفع حكم الأول، كآية عدّة المتوفى عنها زوجها «۱»، و مصابرة الواحد للعشرة، و الصدقة قبل النجوى، و تحويل القبلة، و التخيير بين المّن و الفداء «۲» و الأمر بقتال الكفار «۳»، و الحبس المؤبد «۴» المنسوخ بالجلد «۵» و الإرث بعقد الولاء «۶» على الخلاف فى بعضها، و مثلها كثير فى القرآن، بل قيل: إنّ آية السيف قد نسخت مائة و أربعين آية من أربعة و خمسين سورة مع بقاء تلاوتها.

و إن كان لا يخلو من نظر فإنّ كثيرا من الآيات المعدودة من ذلك لا تنافى بينهما كى يلتزم بالنسخ المنفى بالأصل فيها إلّا أن تقوم عليه حجة.

و الثانى العكس أى نسخ التلاوة دون الحكم كآية الرجم المذكورة فى كثير من الأخبار و إن اختلفت فى خصوص العبارة.

---

(۱) البقرة: ۲۳۴ و ۲۴۰.

(۲) محمد صلّى اللّه عليه و آله: ۴.

(۳) التوبة ۲۹ و هى آية قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صاغِرُونَ

(۴) النساء: ۱۵ و هى آية وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا.

(۵) النور: ۲ و هى آية الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ.

(۶) النساء: ۳۳ و هى آية وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۶

ففى تفسير القمى كانت آية الرجم نزلت الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة نكالا من اللّه و اللّه عليم حكيم، و فى الكافى عن الصادق عليه السّلام مثله الى قوله من اللّه «۱» و قد روته العامّة أيضا «۲»

، و من طريقهم أن من الآيات قوله تعالى: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا و لا يملأ

---

(۱)

فى الفقيه ج ۴ ص ۱۷: روى هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال: قلت لابى عبد اللّه عليه السّلام: فى القرآن رجم؟ قال عليه السّلام نعم قلت: كيف؟ قال: الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة

، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۳۵۰، و فى الكافى ج ۷ ص ۱۷۷ عن يونس، عن عبد اللّه بن سنان قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: الرجم فى القرآن قول اللّه عزّ و جلّ: إذا زنا الشيخ و الشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة، و فى تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۳ روى الحديث كما فى الكافى.

أقول: و لا يخفى على المتأمّل فى كلمات المحققين أنّ هذه الروايات و أمثالها لا تنهض حجّة على المطلوب لأنها دالّة على وجود النقص فى الكتاب الكريم و هو خلاف الحق. و لعل الروايات على فرض صدورها صدرت تقيّة لأن العامّة رووا عن عمر بن الخطاب أنه ادّعى أنّ آية الرجم من القرآن، و لكنه لمّا كان وحده لم يقبل منه زيد بن ثابت و لم يكتبها فى القرآن كما قال السيوطى فى الإتقان ج ص ۱۰۱: خرج ابن أشته فى المصاحف عن الليث بن سعد قال: أوّل من جمع القرآن أبو بكر، و كتبه زيد ... و إن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده و سيأتى أنّ حديث آية الرجم مروىّ فى الصحيح و المسند من كتب العامّة عن عمر بن الخطاب و أبى بن كعب.

(۲) صحيح البخارى ج ۸ ص ۲۶: عن ابن عباس أنّ عمر قال فيما قال، و هو على المنبر: إنّ اللّه بعث محمدا صلّى اللّه عليه و آله بالحق، و أنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل اللّه عليه آية الرجم فقرأناها و عقلناها، و وعيناها، فلذا رجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و رجمنا بعده فأخشى أن طال بالناس زمان أن يقول قائل: و اللّه ما نجد آية الرجم فى كتاب اللّه، فيضل بترك فريضة أنزلها اللّه، و الرجم فى كتاب اللّه حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال، ثم إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللّه أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم.

و فى مسند أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۳۲ عن زرّ بن حبيش، عن أبىّ بن كعب لقد رأيت سورة الأحزاب و إنّها التعادل سورة البقرة و لقد قرأنا فيها الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من اللّه و اللّه عليم حكيم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۷

جوف ابن آدم إلّا التراب و يتوب اللّه على من تاب «۱».

---

(۱) مسند أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۱۱۷ بإسناده عن ابن عباس: جاء رجل الى عمر فقال: أكلتنا الضبع- يعنى- فقال عمر: لو أنّ لامرئ واديا أو واديين لا ابتغى إليهما ثالثا فقال ابن عباس: و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ثم يتوب اللّه على من تاب. فقال عمر لابن عباس: ممّن سمعت هذا؟ قال: من أبىّ قال فإذا كان بالغداة فاغد علىّ فرجع الى أمّ الفضل فذكر ذلك لها فقالت مالك و للكلام عند عمر و خشى ابن عباس أن يكون أبىّ نسى فقالت أمه عسى أن يكون أبىّ نسى فغدا الى عمر و معه الدّرة فانطلقا الى أبىّ فخرج أبىّ عليهما و سأله عمر عما قال ابن عباس فصدّقه.

و

فى مسنده أيضا ج ۵ ص ۱۳۱ مسندا عن أبى كعب قال ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال إنّ اللّه أمرنى أن أقرأ عليك القرآن قال: فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب. قال فقرأ فيها و لو أنّ ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب و يتوب اللّه على من تاب إلخ ...

و فى صحيح مسلم بهامش صحيح البخارى ج ۴ ص ۴۳۷ فى باب كراهة الحرص على الدنيا عن أبى الأسود قال: بعث أبو موسى الأشعرى الى قرّاء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة و قراؤهم فاتلوه و لا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبهم كما قست قلوب من كان قبلكم، و إنّا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول و الشدة ببراءة فأنسيتها غير أنى قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب إلخ ...

أقول: مع ورود هذه الروايات و غيرها فى مسانيد القوم و صحاحهم الدالّة على إسقاط كلمات و آيات من القرآن الكريم لماذا يشنّعون على الإمامية و يطعنون عليهم بأنهم قائلون بتحريف الكتاب و نقصه مع أنّ القول بالنقص لا يقول به المحققون بل أجمعوا على عدم النقص و إليك ما قاله رؤساء علماء الشيعة و محققوهم فى هذا الشأن:

قال الشيخ الطوسى فى التبيان: أما الكلام فى زيادة القرآن و نقصه فممّا لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، و أمّا النقصان فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا و هو الذى نصره المرتضى و هو الظاهر فى الروايات، غير أنه رويت روايات من جهة الشيعة و العامّة بنقصان آى من آى القرآن طريقها الآحاد التى لا توجب علما و لا عملا و الأولى الأعراض عنه إلخ ...

قال السيد المرتضى على ما حكى عنه صاحب مجمع البيان: إنّ القرآن كان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن لأنه يدرس و يحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتى عيّن على جماعة من الصحابة فى حفظهم له و أنه كان يعرض على النبى صلّى اللّه عليه و آله و يتلى عليه و أن جماعة من

و الثالث نسخهما معا كما روى مما يتلى فى كتاب اللّه عشر

الصحابة مثل عبد اللّه بن مسعود و أبىّ بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبى صلّى اللّه عليه و آله عدة ختمات كل ذلك يدل على أنه كان مجموعا مرتبا. و ذكر أنّ من خالف فى ذلك من الإمامية و حشوية العامة لا يعتد بخلافهم فإنه مضاف الى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنّوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم إلخ ...

قال الشيخ الصدوق فى الإعتقادات: اعتقادنا فى القرآن أنّه ما بين الدفتين و هو ما فى أيدى الناس و ليس بأكثر من ذلك و من نسب إلينا أنّا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب إلخ ...

قال السيد محسن الأعرجى المحقق البغدادى فى شرح الوافية: الإجماع على عدم الزيادة و المعروف بين علمائنا حتى حكى عليه الإجماع على عدم النقيصة إلخ ...

قال المحدث الخبير و المفسر الشهير المولى محسن القاسانى فى كتابه الوافى ج ۲ ص ۲۷۳ و ۲۷۴ بعد ما حكى قول الصدوق فى الإعتقادات: أشار فى أول كلامه: «أن القرآن الذى أنزله اللّه على نبيه محمد صلّى اللّه عليه و آله هو ما بين الدفتين و ما فى ايدى الناس ليس بأكثر من ذلك» الى إنكار ما قيل أن القرآن الذى بين أظهرنا بتمامه كما أنزل على محمد صلّى اللّه عليه و آله بل منه ما هو خلاف ما أنزل اللّه و منه ما هو محرّف مغيّر، و قد حذف منه شىء كثير: منها اسم أمير المؤمنين عليه السّلام فى كثير من المواضع، و منها غير ذلك، و أنّه ليس أيضا على الترتيب المرضىّ عند اللّه و عند رسوله صلّى اللّه عليه و آله و قد روى ذلك كلّه على بن إبراهيم فى تفسيره و

روى بإسناده عن الباقر عليه السّلام أنّه قال: ما من أحد من هذه الأمّة جمع القرآن إلّا وصى محمد صلّى اللّه عليه و آله

و

بإسناده عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لعلى: يا على القرآن خلف فراشى فى الصحف و الحرير و القراطيس فخذوه و اجمعوه و لا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التوراة فانطلق على عليه السّلام فجمعه فى ثوب أصفر ثمّ ختم عليه فى بيته و قال: لا أرتدى حتى أجمعه، قال: كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه قال: و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لو أنّ الناس قرءوا القرآن كما أنزل ما اختلف اثنان

ثمّ قال الفيض: أقول: و فى

قوله صلّى اللّه عليه و آله: قرءوا القرآن كما انزل

الإشارة إلى صحّة ما أوّلنا به تلك الأخبار ... إلى أن قال: إن مرادهم عليهم السّلام بالتحريف و التغيير و الحذف إنّما هو من جهة المعنى دون اللفظ أى حرّفوه و غيّروه فى تفسيره و تأويله يعنى حملوه على خلاف مراد اللّه تعالى فمعنى قولهم عليهم السّلام: كذا نزلت أنّ المراد به ذلك لما يفهمه الناس من ظاهره و ليس مرادهم عليهم السّلام أنّها نزلت كذلك فى اللفظ فحذف ذلك. كلّه يخطر ببالى فى تلك الأخبار إن صحّت فإن أصبت فمن اللّه تعالى و له الحمد و إن أخطأت فمن نفسى و اللّه غفور رحيم، و استوفينا الكلام فى هذا المعنى و فيما يتعلّق بالقرآن فى كتابنا الموسوم بعلم اليقين فمن أراد فليراجع إليه. علم اليقين ص ۱۳۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۸۹

رضعات يحرمن «۱» و يقال: إنّ سورة الأحزاب كان بقدر السبع الطول و أزيد ثم وقع النقصان «۲» و على كل حال فلا مانع منه كما لا مانع من

---

(۱) صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۶۷: روى عمرة عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن: «عشر رضعات معلومات يحرمن» ثم نسخن به: خمس معلومات، فتوفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هن فيما يقرأ من القرآن.

(۲) الإتقان ج ۲ ص ۴۰: روى عروة بن الزبير عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله مأتى آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلّا ما هو الآن.

و فى منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد حنبل ج ۲ ص ۴۳: روى زرّ قال: قال أبىّ بن كعب: يا زرّ، كأىّ تقرأ سورة الأحزاب؟ قلت: ثلث و سبعين آية، قال: إن كانت لتضاهى سورة البقرة، أو هى أطول من سورة البقرة، أقول: لا يخفى أن نسخ التلاوة أعمّ من أن يكون مع نسخ الحكم أو بدونه كما فى سابقه هو بعينه التحريف و الإسقاط كما نبّه عليه زعيم الأكبر آية اللّه العظمى السيد أبو القاسم الخوئى فى بيانه حيث قال: إنّ نسخ التلاوة هذا إمّا أن يكون قد وقع من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فهو أمر يحتاج الى الإثبات، و قد اتفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، و قد صرّح بذلك جماعة فى كتاب الأصول و غيرها مثل كتاب الموافقات لأبى إسحاق الشاطبى ج ۳ ص ۱۰۶، بل قطع الشافعى و أكثر أصحابه و أكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة و إليه ذهب أحمد بن حنبل فى إحدى الروايتين عنه، بل إنّ جماعة ممّن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منه وقوعه كما فى الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ۳ ص ۲۱۷ و على ذلك فكيف تصحّ نسبة النسخ الى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأخبار هؤلاء الرواة؟ مع أنّ نسبة النسخ الى النبى صلّى اللّه عليه و آله تنافى جملة من الروايات التى تضّمنت أنّ الإسقاط قد وقع بعده. و إن أرادوا أنّ النسخ قد وقع من الذين تصدّوا للزعامة بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فهو عين القول بالتحريف. و على ذلك فيمكن أن يدّعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء السنة، لأنّهم يقولون بجواز نسخ التلاوة. سواء أنسخ الحكم أم لم ينسخ، بل تردد الأصوليون منهم فى جواز تلاوة الجنب ما نسخت تلاوته، و فى جواز أن يمسّه المحدث و اختار بعضهم عدم الجواز. نعم ذهبت طائفة

من المعتزلة الى عدم جواز التلاوة كما فى الأحكام فى أصول الأحكام للآمدى ج ۳ ص ۲۰۱- ۲۰۳.

و من العجب أن جماعة من علماء أهل السنة أنكروا نسبة القول بالتحريف الى أحد من علمائهم حتى أنّ الآلوسى كذّب الطبرسى فى نسبة القول بالتحريف الى الحشوية و قال: إن أحدا من علماء أهل السنة لم يذهب الى ذلك، و أعجب من ذلك أنّه ذكران قول الطبرسى بعدم التحريف نشأ من فساد قول

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۰

سابقيه «۱» لما سمعت من دليل الجواز بل الوقوع، مع أنّ التلاوة بمعنى استحبابها و استحقاق الثواب عليها فضلا عن غيرها كحرمة المسّ للمحدث حكم شرعى يجوز أن ينسخ كغيره من الأحكام بل و كذا إرجاعه الى نوع من الوضع ككونه قرآنا يترتب عليه أحكامه حتى فى النذور و الأيمان، لكونه من جعليّات الشارع القابلة للرفع مضافا الى أنه لا يخرجه عن الحكم القابل له.

فما ربما يحكى عن شاذّ من المعتزلة من المنع عن الأوليين أعنى نسخ الحكم دون التلاوة و العكس نظرا الى عدم الانفكاك بينهما نظير التفكيك بين المنطوق و المفهوم، و بين العلم و العالميّة، و أن بقاء التلاوة خاصة يوهم بقاء الحكم فيؤدى الى إعتقاد الجهل و هو قبيح من الحكيم، مع استلزامه خلوّ القرآن عند الفائدة، و أن العكس يشعر بزوال الحكم حيث أن الآية ذريعة الى معرفته، فالتفكيك تعريض للمكلّف لاعتقاد الجهل مع أنه عبث لا يلزم منه إثبات حكم و لا رفعه.

ضعيف جدا لا ينبغى الإصغاء اليه، و لا الى دليله بعد ظهور أن بناء النسخ بل الشريعة و لو فيما يتعلق بخصوص التلاوة الحكم على اعتبار المصالح المختلفة بالوجوه و الاعتبارات التى ربما يدعو بعضها الى إثبات الحكم أو- التلاوة فى بعض الأزمنة أو رفع أحدهما خاصة.

و أما ما ذكر من الوجوه فضعفها واضح.

أصحابه بالتحريف، فالتجأ هو الى إنكاره (روح المعانى ص ۲۴ ج ۱) مع أن القول بعدم التحريف هو المشهور بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة و محققيهم، حتى أن الطبرسى قد نقل كلام السيد المرتضى بطوله، و استدلاله على بطلان القول بالتحريف بأتمّ بيان و أقوى حجّة كما فى مجمع البيان ج ۱ مقدمة الكتاب ص ۱۵.

(۱) قد عرفت سابقا أنّ نسخ التلاوة سواء كان مع نسخ الحكم أم لا هو بعينه التحريف الممنوع جدا عند المحققين.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۱

الفصل الخامس

فى حجية القرآن و الاستدلال بظواهره فى الأصول و الفروع اعلم أن جمهور أهل العلم من الفرق كلها على حجيته، و الرجوع اليه و التمسك بمحكماته فى جميع العلوم و كافة الفنون من الأصول و الأحكام و الحكم و المواعظ، و القصص، و الوعد، و الوعيد، و غيرها، و كان الأمر مستمرا على ذلك فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة الطاهرين عليهم السّلام بلا نكير منهم فى الرجوع الى محكماته، و كانت الأمة تفزع اليه فى إثبات مذاهبها المختلفة التى قد يعّد الإعتقاد بها من الأصول فضلا عن رجوعهم اليه فى الفروع، و لم يزل الأمر على ذلك الى أن حدث بعض المحدثين فأحدثوا القول بعدم جواز الرجوع اليه فى شىء من الأحكام، بل منهم من منع فهم شىء منه مطلقا حتى المحكمات مثل قوله تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، و نحوهما إلّا بتفسير من أصحاب العصمة عليهم السّلام، و فصّل بعضهم بين النصّ و الظاهر.

و مذهب جمهور متأخريهم أنّ كلّه متشابه بالنسبة إلينا و لا يجوز أخذ شىء من الأحكام منه بل لا يجوز تفسير شىء من آياته إلّا بعد ورود بيانه و تفسيره عن أهل البيت عليهم السّلام دون النبى صلّى اللّه عليه و آله فإن الأخبار النبوية أيضا عند كثير

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۲

منهم كالكتاب لا يجوز الرجوع إليه إلّا بعد ورود بيانه فى اخبار الأئمة عليهم السّلام حسبما تسمع اليه الإشارة.

و ذكر بعضهم و هو المحدث الحرّ العاملى قدّس اللّه نفسه «۱» إن لنا أن نستدل بالقرآن و لا يلزم التناقض لوجهين:

أحدهما أنه دليل إلزامى للخصم لأنّه يعتقد حجية تلك الظواهر مطلقا.

و ثانيهما وجود النصوص المتواترة المخالفة للتقيّة الموافقة لتلك الظواهر

---

(۱) شيخ المحدثين العالم الفقيه المتبحر الورع الشيخ الحر العاملى محمد بن الحسن بن على صاحب الرسائل الذى مّن على جميع أهل العلم بتأليف هذا الكتاب الشريف و الجامع المنيف الذى هو كالبحر ولد فى ۸ رجب سنة ۱۰۳۳ قرء على أبيه و عمه و جده لأمه و خال أبيه و غيرهم فى مشقر «من جبل عامل بسورية» و جبع و أنتقل بعد أربعين سنة إلى العراق و انتهى إلى طوس بخراسان و اتفق مجاورته بها حتى توفى سنة ۱۱۰۴ ه له غير الوسائل تصانيف قيمة آخر منها «أمل الآمال فى ذكر علماء جبل عامل» و «الجواهر السنية فى الأحاديث القدسية» و «رسالة فى ردّ الصوفية» و «رسالة فى تواتر القرآن» و «إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات» و «أرجوزة فى الإرث» و «أرجوزة فى الإرث» و «أرجوزة فى الهندسة» و له ديوان فيه نحو عشرين ألف بيت منها فى نظم

الحديث القدسى الذى رواه المسعودى فى كتاب أخبار الزمان إن اللّه تعالى أوحى الى إبراهيم عليه السّلام: إنك لما سلّمت مالك للضعيفان و ولدك للقربان و نفسك للنيران و قلبك للرحمن اتخذناك خليلا

:

فضل الفتى بالجود و الإحسانو الجود خير الوصف للإنسان

أو ليس إبراهيم لما أصبحتأمواله وقفا على الضيفان

حتى إذا أفنى اللهى أخذ أبنهفسخى به للذبح و القربان

ثم ابتغى النمرود إحراقا لهفسخى بمهجته على النيران

بالمال جاد و بابنه و بنفسهو بقلبه للواحد الديان

أضحى خليل اللّه جل جلالهناهيك فضلا خلّة الرحمان

صح الحديث به فيا لك رتبةتعلو بأخمصها على التيجان

توفى الحر العاملى فى يوم (۲۱) رمضان سنة ۱۱۰۴ فى المشهد المقدس بخراسان.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۳

فاستدلالنا فى الحقيقة بالكتاب و السنّة معا، و لا خلاف فى وجوب العمل بهما.

و على كلّ حال فالحق الذى لا محيص عنه هو حجية ما كان منه محكما متضح الدلالة، و لو من جهة الظهور العرفى الذى يفهمه أهل اللسان و يدلّ عليه بوجوه:

منها الإجماع القطعى على ذلك المنعقد من أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة عليهم السّلام المستمر فى جميع الأعصار و الأمصار قبل ظهور الخلاف من بعض الأخباريين، بل الظاهر اتفاق قاطبة المسلمين من أهل الفرق و المذاهب كلها على التمسك بظواهره، و الأخذ بمحكماته، و الاستدلال بها فى المقاصد الدينية، و الأحكام الشرعية، و المواعظ و القصص حتى فى أصول عقائدهم من العدل و الكلام، و القدرة و الإختيار، و المعاد، و الجنة و النار و الحساب و الثواب و العقاب و نحوها، بل فى إثبات صحة مذاهبهم كعصمة الإمام و تعيينه و لم يعهد من أحد منهم المناقشة فيه بعدم حجية الكتاب، و أنّه لا عبرة بظواهره.

و الالتزام بورود نصّ مفسّرا له فى كلّ ما استدلّوا به تكلّف جدّا، بل لعلّه مقطوع العدم، كظهور عدم اعتبارهم على ذلك النصّ على

فرض وروده قبل تعيين المذهب.

ثم منهم من لا يعمل بأخبار الآحاد، و كثير منهم من لا يقول بحجيتها فى أصول العقائد فمن أين كان سكونهم الى ذلك الخبر، و لم لم يقتصروا فى الاستدلال على خصوص الآيات المفسّرة فى الإخبار.

و يؤيّده استقرار الأمر من الخاصّة و العامّة خلفا عن سلف على تفسير الآيات قراءة و كتابة من دون الاقتصار على خصوص ما ورد من النبيّ و الأئمة عليهم السّلام فى كل آية من الآيات إلّا فى خصوص الكلمات و الآيات المعدودة عندهم

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۴

فى المتشابهات، بل تراهم يعدّون المرويّ عنهم فيها أحد الوجوه، و يتصدّون لذكر غيرها أيضا نظرا الى قوة دلالة اللفظ أو تطرّق الاحتمال، أو ظهور كون ما ورد عنهم من البطون لا- الظواهر، بل يمكن دعوى الضرورة القطعيّة على إرادة ظواهر كثير من الآيات حسبما يفهمه أهل اللسان الذين هم المطّلعون بأساليب الكلام، و قوانين العربية، كما أنّه يمكن دعواها أيضا على تشابه بعض الآيات و الكلمات الموجب للرجوع فيها الى العلماء من آل محمد.

و لذا قال الشيخ فى «التبيان»: إنّ معانى القرآن على أربعة أوجه:

أحدها ما اختصّ اللّه تعالى بالعلم به، فلا يجوز لأحد تكلّف القول فيه.

و ثانيهما ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه، فكلّ من عرف اللغة التى خوطب بها عرف معناه، مثل قوله تعالى: وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِ «۱». و ثالثها ما هو مجمل لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصّلا مثل قوله تعالى: أقيموا الصلاة، ثم ذكر كثيرا من الآيات التى هى من هذا القبيل، و قال: إنّه لا يمكن استخراجها إلّا ببيان من النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و رابعها ما كان اللفظ فيه مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما، و يمكن أن يكون كلّ واحد منهما مرادا، فإنّه لا ينبغى أن يقدم أحد فيقول: إنّ مراد اللّه بعض ما يحتمله إلّا بقول نبى أو إمام معصوم الى آخر ما ذكره قدّس سره، و لعلّ المراد بالاختصاص فى القسم الأوّل بالنسبة الى غير النبى و الأئمّة عليهم السّلام و إلّا فقد علّمهم اللّه سبحانه جميع علم القرآن، كما أنّ المراد بالرابع ما لم يكن هناك ظهور أو قرينة على التعيين، و ما ذكره من التفصيل لعلّه مستفاد عن العلوىّ المروىّ فى

---

(۱) الإسراء: ۳۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۵

«الإحتجاج» فى جواب الزنديق و قد مرّ «۱».

و منها الأخبار الكثيرة الدّالة على استدلال الأئمة عليهم السّلام بجملة من آياته و احتجاج أصحابهم بعضهم على بعض، و على خصمائهم فى المذهب فى مقامات كثيرة جدا من الأحكام، و غيرها الدّالة على حجية ظواهرها و اعتمادهم عليها فى إثبات مقاصدهم، و ردّهم على خصمائهم فى إنجاح مطالبهم، و تقرير الأئمة عليهم الصلاة و السلام لهم بذلك لاستدلالهم لأصحابهم بها مرشدين لهم اليه، و استمرار هذه الطريقة بين أصحابهم و التابعين لهم من دون نكير منهم عليه خلفا عن سلف، كما لا يخفى على من تتبع الأخبار الكثيرة الواردة فى أبواب الأصول و الفروع.

و منها أنّ ألفاظ الكتاب لو لم تكن دليلا- على إرادة معانيها بدون التفسير لتوقّف كونها معجزة على ورود التفسير و بيان المعانى المرادة ضرورة أنّ من أظهر وجوه اعجازه على ما يأتى اشتماله على الفصاحة و البلاغة التى لا يسعها طاقة البشر حتى اعترف به فصحاء العرب، حيث عجزوا عن الإتيان بأقصر سورة من مثله، و من البيّن أنّ ذلك لا يتّم إلّا بمعرفة المعانى المتصورة من الإلفاظ، لأنّ البلاغة إنما تعرض اللفظ باعتبار ما أريد به من المعنى، و لم ينقل أنه صلّى اللّه عليه و آله كان يتحدّى العرب بالقرآن بعد تفسيره و بيانه لهم، كيف و لو كان الأمر كذلك لشاع و ذاع، بل قد يقال: إنّ ذلك يوجب خروج القرآن عن كونه معجزا بالبلاغة لتوقّفه

حينئذ على التفسير، و صحّته مبنّية على ثبوت النبوّة فإذا توقف ثبوتها على كونه معجزا لزم الدور.

---

(۱) الإحتجاج ص ۱۳۰، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۶

و توهّم أنّ إعجازه إنما هو من حيث الصرفة، أو خصوص الأسلوب أو- غيرهما مما لا- توقف معه على فهم المعانى ضعيف جدا حسبما تأتى اليه الإشارة فى البحث عن وجوه إعجازه.

و منها أنّ الآيات المحكمة الناصّة أو الظاهرة الواردة فى بيان الأحكام و القصص و غيرها.

قد ورد فى تفسيرها عن أصحاب العصمة ما يوافق ظاهرها كالأخبار الكثيرة المتواترة الواردة فى أبواب الإرث موافقة لظاهر الآيات، و الواردة فى أحكام النكاح و الطلاق و مدة العدة، و الظهار، و الإيلاء، و الكفّارات و المطاعم و مصارف الخمس، و الصدقات، و مناسك الحج، و كيفية الوضوء، و التيمم، و غيرها، بل الواردة فى بيان قصص الأنبياء و المواعظ و المواعيد و أحوال المعاد و نحوها، و بالجملة من تصفّح جملة يسيرة مما ذكرناه حصل له القطع بأنّ ظواهر هذه الآيات هى المقصودة منها، بل من ملاحظة المطابقة بينها و بين الأخبار المروية فى تفسيرها المطابقة لظواهرها على حسب ظاهر الأفهام يحصل القطع بأنّ ظاهر كل ما له ظاهر من الآيات هو الحجة، و هو المقصود من سوق الخطاب، و إن كان غيره مقصودا أيضا من باب التأويل و استنباط شىء من البطون السبعة أو السبعين التى لا يمنع حجيّة بعضها بعد استفادته من حجيّة غيره كما ستسمعه فى موضعه.

و منها جملة من الآيات الكريمة التى لا دور فى الاستدلال بها بعد القطع بإرادة مفادها الذى هو كون القرآن عربيا واضح الدلالة منزلا عليهم بلسانهم لتذكرهم، و تفكرهم، و خشيتهم.

كقوله تعالى: وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِى هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۷

يَتَذَكَّرُونَ قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ «۱».

و قوله تعالى: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها «۲».

و قوله: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً «۳».

و قوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ «۴»، الى قوله تعالى: وَ لَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ما كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ «۵».

و قوله تعالى: وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَ صَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً «۶».

و قوله: لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ «۷».

و قوله تعالى: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ «۸».

---

(۱) الزمر: ۲۷- ۲۸.

(۲) محمد: ۲۴.

(۳) النساء: ۸۲.

(۴) الشعراء: ۱۹۳- ۱۹۵.

(۵) الشعراء: ۱۹۸- ۱۹۹.

(۶) طه: ۱۱۳.

(۷) الشورى: ۷.

(۸) الحشر: ۲۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۸

و قوله تعالى: وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِ «۱».

و قوله: انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ «۲».

و قوله: انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآياتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ «۳».

و قوله تعالى: قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ «۴». و فى آية: لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ «۵». و فى أخرى: لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ «۶».

و قوله: وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «۷» وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ «۸».

و قوله: إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ «۹» و قوله تعالى: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ «۱۰».

---

(۱) ص: ۱۹.

(۲) المائدة: ۹۳.

(۳) المائدة: ۷۵.

(۴) الأنعام: ۴۶.

(۵) الأنعام: ۹۷.

(۶) الأنعام: ۹۷.

(۷) الأعراف: ۵۲.

(۸) الإسراء: ۱۰۶.

(۹) التوبة: ۱۲۴.

(۱۰) النمل: ۷۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۹۹

و قوله تعالى: وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا «۱».

و قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ «۲».

و قوله تعالى: وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا «۳».

و قوله تعالى: وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ «۴».

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى لا يخفى وجوه دلالتها على المطلوب فلا داعى الى الإطناب بالتقريب، بل ربما يحصل القطع بذلك أيضا من ملاحظة بعض الخطابات الواردة فيه النازلة منزلة الخطابات الشفاهية التى لا واسطة فيها أصلا.

كقوله تعالى: يا أيّها الناس، يا أيّها الذين آمنوا، يا أهل الكتاب، يا بنى آدم، يا عبادى الذين آمنوا، يوصيكم فى أولادكم، الى غير ذلك من الآيات الكثيرة المشتملة على الخطاب لعامّة المكلفين، أو المصدّرة بذكر المخاطب المستفاد منها كونها خطابا منه سبحانه لهم، أو لصنف منهم المستلزم لفهمهم تلك الخطابات من دون واسطة.

و لذا ورد الأمر بسؤال الجنّة و غيرها من الخيرات، و الاستعاذة عن النار

---

(۱) الحج: ۷۲.

(۲) يونس: ۵۷.

(۳) الإسراء: ۴۱.

(۴) القمر: ۲۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۱۴۹

و غيرها من الشرور عند قراءة الآيات المتضمنة لها، و ورد فى كثير من الآيات الأمر بالتفكر و التدبّر عند التلاوة، قال شيخنا الطوسى فى تفسير قوله تعالى:

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها «۱».

إنّ فيه دلالة على بطلان قول من قال: لا يجوز تفسير شىء من ظاهر القرآن إلّا بخبر و سمع و فيه تنبيه أيضا على فساد قول من يقول: إنّ الحديث ينبغى أن يروى على ما جاء و إن كان مخالفا لأصول الديانات فى المعنى لأنه سبحانه دعا الى التدبر و التفكر، و ذلك مناف للتعامى و التجاهل «۲».

و قال فى تفسير أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ الآية «۳»: أنّها تدلّ على فساد قول من زعم أنّ القرآن لا يفهم معناه إلّا بتفسير الرسول من الحشويّة «۴» و غيرهم لأنه تعالى حثّ على تدبّره ليعرفوه و يتبيّنوه «۵».

و من هذا الباب ما يدلّ على كونه خطابا للمشركين و احتجاجا عليهم و على اليهود و النصارى مع أنّ ذلك يتوقف على فهمهم و لو لاه لما صحّ ذلك و منه

---

(۱) محمد صلّى اللّه عليه و آله: ۲۴.

(۲) مجمع البيان ج ۹ ص ۱۴۰ ط. صيدا أفست مصطفوى.

(۳) النساء: ۸۲.

(۴) قال العلامة النسّابة الفقيه البحّاثة آية اللّه السيد شهاب الدين المرعشى رحمه اللّه فى تعليقاته القيّمة على «إحقاق الحق» ما هذا لفظه: الحشوية قيل بإسكان الشين لأنّ منهم المجسّمة و المجسمة محشو و المشهور أنه بفتحها نسبة الى الحشا لأنهم كانوا يجلسون أمام الحسن البصرى فى حلقته فوجد فى كلامهم «رويا» فقال؛ رووا هؤلاء الأحشاء الحلقة أى جانبها و الجانب يسمى حشاء و منه الأحشاء لجوانب البطن- أقول: كلمة رويا مفعول وجد و المراد أن الحسن رأى قوما فى حلقته يستندون فى كل شىء من العقليات و السمعيات برواية رويت.

(۵) مجمع البيان ج ۳ ص ۸۰ ط. صيدا.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۱

قصّة إرسال البراءة الى مكة، إنّ هذا القرآن يقصّ على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون «۱».

و منها قوله تعالى: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ الآية «۲» حيث دلّت على تقسيم الكتاب الى محكم و متشابه، ثم على الذّم و الإنكار على من اتّبع المتشابه طلبا لإيثار الفتنة و طلبا لتأويله مع أنه لا يعلم تأويله إلّا اللّه و الراسخون فى العلم، و الظاهر من تخصيص الذّم على اتباع المتشابه أنه لا ذم على إتباع المحكم، كما يستفاد منها بل من مجرد التقسيم إليهما مع ملاحظة التسمية حجيّة الأول دون الثانى ضرورة أن الظاهر المنساق من المحكم بل المفسر به عندهم ما كان محكم الدلالة، بحيث تكون دلالته على ما أريد منه متضحة كما أن المتشابه ما لم تتضح دلالته لتشابه محتملاته بحيث لا مرجّح و لا معيّن لشىء منها، بل يستفاد ذلك أيضا

من أخبار كثيرة آمرة بالأخذ بالمحكم و ردّ المتشابه إليه، و أن من ردّ متشابه القرآن الى محكمه فقد هدى الى صراط مستقيم، و أن المتشابه ما يشبه على جاهة، و ما يشبه بعضه بعضا الى غير ذلك مما يورث القطع بحجية المحكم، و أنه ما كان واضح الدلالة حسب ما مرّت إليه الإشارة و تأتى.

و من هنا يظهر سقوط ما قيل فى الاعتراض على الاستدلال به من أن هذه الآية محكمة فى ذمّ اتباع المتشابه، و أما وجوب اتباع المحكم فلا يستفاد منها إلّا ظنّا، إذ كون بعض الكتاب محكما و كون المحكم أم الكتاب لا يدل على وجوب اتباعه، و ذم اتباع المتشابه بل على عدم ذم إتباع المحكم بمفهوم اللقب

---

(۱) النمل: ۷۶.

(۲) آل عمران: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۲

و هو كما فى كمال الضعف، سلّمنا و لكن نقول: إنّ وجوب الرجوع اليه ممّا لا نزاع فيه لأحد، إنّما النزاع فى كون الظاهر محكما بالنسبة إلينا و ما ثبت حقيقة شرعية و لا غيرها فى المحكم بحيث يدخل الظاهر فيه قطعا، و المستدلّ إنما استدلّ بها بناء على كون الظاهر محكما.

أقول: لا ينبغى التأمل من حجيّة المحكم بعد ملاحظة الآية و الأخبار بل الضرورة، و لذا نفى عنه الخلاف فى صريح كلامه، و أما كون الظاهر محكما بالنسبة إلينا فقد سمعت استفادته من جملة من الأخبار بل من الآية أيضا مضافا الى ما

عن تفسير النعمانى بإسناده المعروف عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام و رواه القمى فى تفسيره مرسلا قال صلّى اللّه عليه و آله: و المحكم ممّا ذكرته فى الأقسام ما تأويله فى تنزيله من تحليل ما أحلّ اللّه سبحانه فى كتابه، و تحريم ما حرّم اللّه فيه من المأكل و المشارب و المناكح.

و منه ما فرض اللّه عزّ و جلّ من الصلوة و الزكاة، و الصيام، و الحج و الجهاد و ما دلهم به ممّا لا غنى بهم عنه فى جميع تصرفاته مثل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ الآية «۱».

و هذا من المحكم الذى تأويله فى تنزيله، و لا يحتاج فى تأويله الى أكثر من التنزيل، و منه قوله عزّ و جلّ: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ الآية «۲» فتأويله فى تنزيله، فهذا كله محكم لم ينسخه شىء قد استغنى بتنزيله عن تأويله «۳».

و

قال (عليه السّلام) فى موضع آخر: و أما ما فى القرآن تأويله فى تنزيله فهو

---

(۱) المائدة: ۶.

(۲) المائدة: ۳.

(۳) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۹۷ باب ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى أصناف آيات القرآن. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۳

كل آية محكمة نزلت فى تحريم شىء من الأمور المتعارفة التى كانت فى أيام العرب تأويلها فى تنزيلها، فليس يحتاج فيها الى تفسير أكثر من تأويلها و ذلك مثل قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ الآية «۱»، و قوله: إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ الآية «۲»، و قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا «۳» و قوله: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا «۴» و قوله تعالى: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً «۵».

و مثل ذلك فى القرآن كثير ممّا حرّم اللّه سبحانه لا يحتاج المستمع له الى مسألة عنه: و قوله عزّ و جلّ فى معنى التحليل: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَ لِلسَّيَّارَةِ «۶»، و قوله تعالى: وَ إِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا «۷» و قوله تعالى: يَسْئَلُونَكَ ما ذا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ وَ ما عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ «۸»، و قوله تعالى: أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعامِ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وَ أَنْتُمْ حُرُمٌ «۹»،

---

(۱) النساء: ۲۳.

(۲) البقرة: ۱۷۳.

(۳) البقرة: ۲۷۸.

(۴) البقرة: ۲۷۵.

(۵) البقرة: ۱۵۱.

(۶) المائدة: ۹۶.

(۷) المائدة: ۲.

(۸) المائدة: ۴.

(۹) المائدة: ۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۴

و قوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ «۱»، و قوله تعالى:

لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ «۲» و مثل هذا كثير فى كتاب اللّه الخبر «۳».

و هو صريح فى أنّ نوع تلك الآيات التى لها ظواهر عرفيّة كلّه من المحكمات التى تأويلها بحيث يفهم معانيها كل من كان من أهل اللسان و المقصود من ذكر الآيات التمثيل لا الحصر و لذا نبّه فى آخر الخبر على كثرة مثله فى الكتاب.

و منها الأخبار الكثيرة الدّالة على عرض الأخبار عند التعارض أو الشك فى صحّتها أو مطلقا على كتاب اللّه المستفاد منها كونه واضح الدلالة مع الإغماض عن الأخبار المفسّرة له، إذ لو لم يفهم منه شىء إلّا بتفسيرهم لانتفت فائدة العرض.

ففى عدّة من الصحاح و غيرها: إنّ على كل حقّ حقيقة، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فدعوه «۴».

و

فى حديث جابر عن أبى جعفر عليه السّلام: انظروا أمرنا، و ما جائكم منّا، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، و إن لم تجدوه موافقا فردّوه «۵».

و

فى خبر آخر طويل: فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما

---

(۱) البقرة: ۱۸۷.

(۲) المائدة: ۸۷.

(۳) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۱۱۱ باب ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى أصناف آيات القرآن. ط.

القديم.

(۴) المحاسن ص ۱۲۶، الأمالى للصدوق ص ۲۲۱.

(۵) وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۸۶. بيروت المعلق بتعليقات الرازى. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۵

على كتاب اللّه فما كان فى كتاب اللّه موجودا حلالا أو حراما فاتّبعوا ما وافق الكتاب الخبر «۱».

الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى لا ينبغى الاعتراض عليها بأنّ غاية ما يستفاد من العرض عليه كونه أمارة لصحة الأخبار و عدمها، و اين هذا من حجّيته بنفسه، فقد ورد فى عدّة من الأخبار لزوم الأخذ بما خالف العامّة و بما وافق الشهرة، و لا يستفاد منه حجية الخلاف و الوفاق بل و لا حجية الشهرة، غاية الأمر كونها باعتبار موافقة الخبر لها و مخالفته جابرة و كاسرة، و أمّا حجّيتها فمن أين؟ و بأنّ المراد من الآيات التى يجب العرض عليها هى المفسّرة عن الأئمة عليهم السّلام، و أما ما لم يعلم تفسيرها منهم فليس ممّا يجب العرض عليه.

لضعف الأوّل بأنّه لا يمكن العرض عليه إلّا بعد فهم معناه المقصود و لا خلاف لأحد فى أنه إذا فهم المعنى المقصود من الكتاب فهو الحجة قطعا، و ضعف الثانى أيضا بأن الظاهر منها لزوم العرض عليه من حيث نفسه و أما إذا كان مبيّنا ببيان الأئمة عليهم السّلام فمع أنه لا مجال حينئذ للشك فى صحة الخبر، أو ترجيحه على غيره لا ريب أن الاعتماد حينئذ على بيان الأئمة- عليهم السّلام لا الكتاب، فإنّ ظاهر قوله فما كان فى كتاب اللّه موجودا حلالا أو حراما، و قوله فإن وجدتموه للقرآن موافقا، أن العبرة بموافقتها و مخالفتها له فى نفسه، و هو يدلّ على أنّ له ظاهرا هو المقصود منه يمكن للعارض فهمه، و منها ما صحّ عن النبى صلّى اللّه عليه و آله عند العامّة فضلا عن الخاصّة، بل ادعى بعضهم تواتره، بل هو كذلك على ما مرّت اليه الإشارة من

قوله عليه السّلام: إنى تارك فيكم الثقلين ما أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا كتاب اللّه

---

(۱) عيون الأخبار ط. قم ج ۲ ص ۲۰، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۸۱ عن العيون. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۶

و عترتى و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض «۱»

، فإنّ ظاهر الأمر بالتمسك سيّما مع ملاحظة عطف أهل البيت عليهم السّلام عليه الدال على المغايرة استقلال كل منهما بالإفادة، و عدم افتراقهما كما فى الخبر لا يدلّ على توقف فهم جميع القرآن على بيان أهل البيت عليهم السّلام بل يكفى أن يكون فائدة ذلك تفهيم المتشابهات و استنباط جميع العلوم من الكتاب، فإنه

قد ورد أنه ما من شىء مما كان أو يكون الى يوم القيامة إلّا و علمه فى الكتاب، و إنّ فيه علم الأرض و علم السماء «۲».

و أيضا المراد من الخبر إمّا أن يكون لزوم التمسك بكل منهما لاستقلال كل فى الحجية، أو بهما معا أو بالعترة مستقلا و بالكتاب بشرط بيان العترة له، و أما الثالث فيلزمه التفكيك المخالف للظاهر جدا، بل المقصود من الخبر خلافه، و أما الثانى فيلزمه عدم حجية كلام العترة إذا لم يفصح عنه الكتاب و هو كما ترى.

و أوهن منه توّهم أنّ حجية أقوالهم إنما هى لدليل آخر فيتعين الأول:

و يمكن أن يقال: إنّا نختار الثانى، و يؤيّده الحكم بعدم الافتراق، و حينئذ نقول فى الجواب عن قوله: (عدم حجية كلام العترة) أنّه بعد القول بعصمتهم و أنّ علومهم مستفادة من الكتاب إذ فيه تفصيل كل شىء علمنا إذا أخبر الإمام عليه السّلام بحكم من الأحكام أنّه فى كتاب اللّه و العترة مجتمعان على ذلك.

و يمكن الجواب عنه بأنّ الكتاب أيضا حاله كذلك، إذ الحكم المستنبط منه نعلم أنه لو سئل عن الأئمة عليهم السّلام لأفتوا به فاتفقا عليه، إلّا أنّ فيه أنّ استفادة الحكم من الكتاب أول الكلام، إذ للخصم أن يقول أن ما نفهمه ليس هو بعينه مراد اللّه

---

(۱) هذا الحديث كما مر سابقا مما اتفق على نقله و الف كتب قيمة فيه مثل كتاب الثقلين من العبقات للمير حامد حسين قدس سرّه فى جلدين و غيره.

(۲) بصائر الدرجات ص ۱۹۵، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۷

تعالى، بل نحتاج فى استفادة مراده الى بيان الأئمة و إثبات حجية ظواهرها بأدلة أخرى إعراض عن الاستدلال به، و كيف كان فالاستدلال بالخبر لا يخلو عن نظر.

و منها جملة من الأخبار التى مرّت الإشارة الى شطر منها كبعض أخبار العرض، و ما ورد فى تفسير المحكم و المتشابه، و فى فضل القرآن و شرفه، و أنه المخرج من الفتنة، و هو الفصل ليس بالهزل، و لا يشبع منه العلماء، و لم تلبث الجنّ إذا سمعته

«ان قالوا إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد، و أنّه إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع، و ما حل مصدّق، و من جعله أمامه قاده الى الجنّة، و من جعله خلفه ساقه الى النار، و هو الدليل يدّل على خير سبيل، هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، و أنّ من استضاء به نوّره اللّه، و من عقد به أموره عصمه اللّه، و من تمسّك به أنقذه اللّه، و من لم يفارق أحكامه رفعه اللّه، و من استشفى به شفاه اللّه، و من آثره على ما سواه هداه اللّه، و من طلب الهدى فى غيره أضله اللّه، و من جعله شعاره و دثاره أسعده اللّه «۱».

بل

فى الخبر عن السجاد عليه السّلام أنّ القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه أهل اللسان بلغتهم، أما نقول للرجل التميمى الذى قد أغار قومه على بلد و قتلوا فيه أغرتم على بلد و فعلتم كذا الخبر.

و

فى موثقة عبد اللّه بن بكير عن أبى عبد اللّه عليه السّلام فى رجل شرب الخمر فى عهد أبى بكر و عمر، و اعتذر بجهله بالتحريم، فسألا أمير المؤمنين عليه السّلام عن ذلك

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۹ ط. القديم. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۰۸

فأمر عليه السّلام بأن يدار به على مجالس المهاجرين و الأنصار و قال: من كان قرء عليه آية التحريم فليشهد عليه، ففعلوا ذلك، فلم يشهد عليه أحد فخلّى عنه «۱».

و نحوه

رواية أبى بصير عنه عليه السّلام و فيها: فإن لم يكن تلى عليه آية التحريم فلا شىء عليه «۲».

و

عن «الخصال» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: إنّما أتخوّف على أمتى من بعدى ثلث خلال أن يتأولّوا القرآن على غير تأويله، أو يبتغوا زلّة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا، و سأنبئكم المخرج من ذلك، و أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه، و آمنوا بمتشابهه «۳».

و

فى «جامع الأخبار» «۴» و «غوالى اللئالى» عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ

---

(۱) الفروع من الكافى ج ۷ ص ۲۱۶.

(۲) الفروع من الكافى ج ۷ ص ۲۴۹.

(۳) الخصال ص ۷۶ ط. الشفيعى بطهران.

(۴) كتاب جامع الأخبار اختلف فى مؤلفه، المشهور أنه للصدوق و لكنه خلاف التحقيق. قال المحدث الخبير العلامة المجلسى قدس

سرّه فی مقدمة البحار: أخطأ من نسب کتاب جامع الأخبار الی الصدوق، بل یروی عن الصدوق بخمس وسائط، و قد یظنّ کونه تألیف مؤلف مکارم الأخلاق، و یحتمل کونه لعلی بن سعد الخیّاط، لأنه قال الشیخ منتجب الدین فی فهرسه: الفقیه الصالح أبو الحسن علی بن أبی سعد الخیّاط عالم، ورع واعظ، له کتاب الجامع فی الأخبار، و یظهر من بعض الکتاب أنّ اسم مؤلّفه محمّد بن الشعیری، و من بعضها أنه یروی عن الشیخ جعفر بن محمد الدرویستی بواسطة و یظهر من تعلیقه البحار ج ۱ ط الآخوندی بطهران أنّ مؤلف جامع الأخبار کان من علماء عصر الخامس و السادس من الهجرة حیث نقل عن جامع الأخبار ص ۱۰: حدثنا الحاکم الرئیس الإمام مجد الحکام أبو منصور علی بن عبد اللّه الزیادی أدام اللّه جماله أملاء فی داره یوم الأحد الثانی من شهر اللّه الأعظم رمضان سنة ثمان و خمسمائة. قال حدثنی الشیخ الإمام أبو عبد اللّه جعفر بن محمد الدرویستی إملاء أورد القصة مجتازا فی أواخر ذی الحجة سنة أربع و سبعین و أربعمائة. قال حدثنی أبو محمد بن أحمد. قال حدثنی الشیخ أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین رضی اللّه عنه إلخ .. تفسیر الصراط المستقیم، ج۲، ص: ۱۰۹

کتاب اللّه علی أربعة أشیاء: علی العبارة، و الإشارة، و اللطائف، و الحقائق، فالعبارة للعوامّ، و الإشارة للخواصّ، و اللطائف للأولیاء، و الحقائق للأنبیاء «۱».

دلالة هذه الروایات علی المطلوب بیّنة، و المراد بالخواصّ غیر الأئمة المعبّر عنهم بالأولیاء و إلا لا تحدّث معها و صارت الأربعة ثلثه، مضافا الی مقابلتها للعوامّ فلکلّ من الطوائف الأربع حظّ و نصیب من فهم القرآن و علمه.

و

فی «الاحتجاج» عنه علیه السّلام فی حدیث الزندیق الذی جاء بأی من القرآن زاعما تناقضها حیث قال علیه السّلام بعد کلام طویل: ثم إن اللّه جلّ ذکره بسعة رأفته و رحمته بخلقه و علمه بما یحدثه المبدّلون قسّم کلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسما منه یعرفه العالم و الجاهل، و قسما لا یعرفه إلّا من صفا ذهنه و لطف فهمه و حسّه و صحّ تمییزه ممّن شرح اللّه صدره للإسلام، و قسما لا یعرفه إلّا اللّه و أمناؤه الراسخون فی العلم الخبر «۲».

و

فی العلوی المذکور فی «النهج» و غیره بعد قوله تعالی: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ الآیة «۳»: فالردّ الی اللّه الأخذ بمحکم کتابه، و الردّ الی الرسول الأخذ بسنّته الجامعة غیر المفرّقة،

ففی «النهج» فی معنی الخوارج و لما دعانا القوم إلی أن نحکم بیننا لم تکن الفریق المتولّی عن کتاب اللّه تعالی قال اللّه سبحانه: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ «۴» فردّوه الی اللّه نحکم بکتابه «۵».

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۷ ط. القدیم عن الدرة الباهرة.

(۲) الاحتجاج: ص ۱۳۰، وسائل الشیعة ج ۱۸ ص ۱۴۳.

(۳) النساء: ۵۹.

(۴) النساء: ۵۹.

(۵) نهج البلاغة لفیض الإسلام ص ۳۷۷.

تفسیر الصراط المستقیم، ج۲، ص: ۱۱۰

و من هنا یظهر أنّ الآیة المفسّرة بالخبر حجة لنا، و أنّ الجهل بالمراد من الردّ الی اللّه ضعیفة بعد ظهوره من المقابلة فی الآیة و تفسیره فی الخبر، کضعف احتمال إرادة الرّد إلیها معا، فإنّ الردّ الی کلّ ردّ الی الکلّ، لعدم الفرقة عند الفرقة.

و أمّا ما یقال: إنّ المحکم لا نعلم المراد به سلّمنا کون الآیة منه لکنّا تنازعنا فی جواز العمل بالظواهر، فإن دلّت علی الجواز فأین

موضع الإفادة، أو على الرجوع الى محكم غيرها فأين ذلك المحكم.

ففيه أنّ الظاهر من المحكم عرفا ما كان له دلالة ظاهرة يفهمها أهل اللسان و هو الظاهر من الأخبار الواردة فى تفسيره أيضا، بل و من مقابلته بالمتشابه المفسّر فى كلامهم عليهم السّلام بما اشتبه على جاهة، و أمّا ما هو المرجع فى المتنازع فيه فالآيات الكثيرة التى مرّت إليها الإشارة.

و من أطرف ما أورد على الاستدلال بها فى المقام معارضتها بقوله تعالى:

فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ «۱» و قوله تعالى: ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ «۲»، و قوله تعالى: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ «۳» و قوله تعالى: لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ «۴» و قوله تعالى: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ «۵»، الآيات، و هو كما ترى.

و

عن تفسير العيّاشى عن هشام رفعه عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنه قيل له روى

---

(۱) النساء: ۶۵.

(۲) الحشر: ۷.

(۳) الأحزاب: ۲۱.

(۴) النحل: ۴۴.

(۵) النساء: ۸۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۱

عنكم أنّ الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام رجال، فقال عليه السّلام: ما كان اللّه ليخاطب خلقه بما لا يعقلون «۱».

و

عن كنز الفوائد للكراجكى «۲» قال جاء فى الحديث أنّ قوما أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا: أ لست رسول اللّه تعالى؟ قال لهم: بلى، قالوا له: و هذا القرآن الذى أتيت به كلام اللّه تعالى؟ قال عليه السّلام: نعم، قالوا: فأخبرنا عن قول اللّه: إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ «۳»، إذا كان معبودهم معهم فى النار فقد عبدوا المسيح، أ فنقول: إنّه فى النار؟ فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إن اللّه سبحانه أنزل القرآن علىّ بكلام العرب، و المتعارف فى لغتها أنّ ما لما لا يعقل، و من لمن يعقل، و الذى يصلح لهما جميعا، فإن كنتم من العرب فأنتم تعلمون هذا قال اللّه تعالى: إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ يريد الأصنام التى عبدوها و هى لا تعقل، و المسيح لا يدخل فى جملتها فإنه يعقل، و لو قال: إنكم و من تعبدون لدخل المسيح فى الجملة، فقال القوم: صدقت يا رسول اللّه.

و

فى «الكافى» و «المحاسن» عن محمد بن منصور قال سألت عبدا

---

(۱) تفسير العياشى ج ۱ ص ۳۴۱، وسائل الشيعة ج ۲ أبواب ما يكتسب به باب ۱۰۰.

(۲) قال مؤلف البحار فى مقدمته: و أمّا الكراجكى فهو من أجلّة العلماء و الفقهاء و المتكلمين و أسند إليه جميع أرباب الإجازات. و كتابه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التى أخذ عنه جل من أتى بعده.

و سائر كتبه فى غاية المتانة. و قال الشيخ منتجب الدين فى فهرسه: الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن على الكراجكى فقيه الأصحاب قرء على السيد المرتضى علم الهدى و الشيخ الموفق أبى جعفر و له تصانيف منها: كتاب التعجب، و كتاب النوادر. كان

الكراجكى فقيها، أصوليا، محدثا، عالما بالنجوم و الهيئة، نحويا لغويا، طبيبا متكلما. من كبار العلماء و أعاظم الإمامية. تلمذ على الشيخ المفيد، و السيد المرتضى و سافر فى طلب العلم الى بلاد كثيرة و أكثر أقامته فى الديار المصرية. توفى سنة ۴۴۹.

(۳) الأنبياء: ۹۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۲

صالحا «۱» عن قول اللّه عزّ و جلّ إنما حرّم ربى الفواحش ما ظهر و ما بطن، قال عليه السّلام إنّ القرآن له ظاهر و باطن، فجميع ما حرّم اللّه فى القرآن فهو حرام على ظاهره كما هو الظاهر، و الباطن من ذلك أئمة الجور، و جميع ما أحلّ اللّه فى الكتاب فهو حلال و هو الظاهر، و الباطن من ذلك أئمة الهدى «۲».

و

فى العلل عن الباقر عليه السّلام فى حديث الطينة فى قوله تعالى: مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ «۳» قال عليه السّلام: هو فى الظاهر ما تفهمونه و فى الباطن كذا إلخ .. «۴»

و

فى «الخصال» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه و آمنوا بمتشابهه «۵».

و

عن الصادق عليه السّلام قال: القرّاء ثلاثة (ثم ذكرهم و ذمّ إثنين منهم و مدح واحدا و هو) من يعمل بمحكمه، و يؤمن بمتشابهه، و يقيم بفرائضه، و يحلّ حلاله، و يحرّم حرامه «۶».

و

فى «العيون»، من ردّ متشابه القرآن الى محكمه فقد هدى الى صراط مستقيم «۷».

---

(۱) المراد بالعبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السّلام.

(۲) الأصول من الكافى ج ۱ ص ۳۷۴ بتفاوت يسير من الألفاظ.

(۳) يوسف: ۷۹.

(۴) تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۹ فى تفسير سورة يوسف عن علل الشرائع للصدوق.

(۵) الخصال للصدوق ج ۱ ص ۷۶ ط. الشفيعى بطهران.

(۶) الخصال للصدوق ج ۱ ص ۲۹۰ ط. الآخوندى بطهران.

(۷) عيون أخبار الرضا للصدوق ج ۱ ص ۲۹۰ ط. الآخوندى بطهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۳

و

فى «الكافى» و «الفقيه» عن عبيد بن زرارة قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام:

قوله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ «۱»، قال عليه السّلام: ما أبينها من شهد فليصمه، و من سافر فلا يصمه «۲».

و

فى «الكافى» و «التهذيب» عن الصادق عليه السّلام فى حديث قال: إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: فَمَنْ تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «۳»، فلو سكت لم يبق أحد إلّا تعجّل لكنّه قال: وَ مَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ «۴». «۵»

و

فى «العلل» فى الصحيح و تفسير العياشى عن زرارة قال قلت لأبى جعفر عليه السّلام أ لا تخبرنى من أين علمت و قلت إنّ المسح

ببعض الرأس و بعض الرجلين؟

فضحك (عليه السّلام) و قال: يا زرارة قاله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نزل به الكتاب من اللّه تعالى فإنّ اللّه يقول: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ فعرفنا أن الوجه كلّه ينبغى أن يغسل، ثم قال: وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ فوصل اللّه اليدين الى المرفقين بالوجه، فعرفنا أنه ينبغى لهما أن يغسلا الى المرفقين ثمّ فصل بين الكلامين فقال:

وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ فعرفنا حين قال برؤوسكم أنّ المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه، فعرفنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على بعضها الخبر «۶»

، و قريب منه خبران آخران.

و

فى «الكافى» و «التهذيب» عن عبد اللّه الأعلى مولى آل سام قال: قلت

---

(۱) البقرة: ۱۸۵.

(۲) الفروع من الكافى ج ۱ ص ۱۹۷، من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۴۹.

(۳) البقرة: ۲۰۳.

(۴) البقرة: ۲۰۳.

(۵) الفروع من الكافى ج ۱ ص ۳۰۷، التهذيب ج ۱ ص ۵۲۴.

(۶) علل الشرائع ص ۱۰۳، من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۳۰، الفروع من الكافى. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۴

لأبى عبد اللّه عليه السّلام: عثرت فانقطع ظفرى، فجعلت على إصبعى مرارة «۱» فكيف أصنع بالوضوء؟ فقال عليه السّلام: يعرف هذا و أشباهه من كتاب اللّه، قال اللّه تعالى:

وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ «۲» امسح عليه «۳».

و

عنه عليه السّلام فى ذبائح أهل الكتاب فقال عليه السّلام: قد سمعتم ما قال اللّه تعالى فى كتابه، قالوا نحبّ أن تخبرنا فقال عليه السّلام: لا تأكلوها «۴» إلخ.

و

فى الصحيح عنه عليه السّلام: لو أنّ رجلا دخل فى الإسلام فأقرّ به ثم شرب الخمر، و زنى، و أكل الرّبا، و لم يتبيّن له شىء من الحلال و الحرام، لم أقم عليه الحدّ إذا كان جاهلا إلّا أن تقوم عليه البينة أنّه قرأ السورة التى فيها الزنا، و الخمر، و أكل الرّبا «۵».

و فى أخبار كثيرة عنهم الاستشهاد بكثير من الآيات بل فى أكثرها: ألم تسمع اللّه تعالى يقول: ألا ترى أنّ اللّه تعالى قال؟ أما تتلو كتاب اللّه؟ أما تقرأ من القرآن كذا؟ أما تقرأ كتاب اللّه؟ أما سمعت قول اللّه؟ بل كثير منها البحث عن الدلالة و كيفيّتها كما سمعت الخبر فى كيفيّة المسح، و فى تفسير إنّكم و ما تعبدون، و غيره.

و

فى الصحيح عن زرارة و محمد بن مسلم قالا: قلنا لأبى جعفر عليه السّلام: ما تقول فى الصلاة فى السفر كيف هى؟ فقال عليه السّلام: إنّ اللّه عزّ و جلّ يقول:

---

(۱) المرارة هى الجبيرة.

(۲) الحج: ۷۸.

(۳) الفروع من الكافى ج ۱ ص ۱۰۳.

(۴) التهذيب ج ۲ ص ۳۵۴.

(۵) من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۳۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۵

وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ «۱» فصار التقصير فى السفر واجبا، كوجوب التمام فى الحضر، قالا: قلنا: إنما قال اللّه عزّ و جلّ: وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ «۲»، و لم يقل افعلوا فكيف أوجب ذلك؟ كما أوجب التمام فى الحضر فقال عليه السّلام: أو ليس قد قال اللّه: إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما «۳» ألا ترون أنّ الطواف بهما واجب مفروض، لأنّ اللّه تعالى ذكره فى كتابه، و صنعه نبيه (صلّى اللّه عليه و آله) و كذلك التقصير بهما واجب مفروض، لأنّ اللّه ذكره فى كتابه، و صنعه نبيه صلّى اللّه عليه و آله و ذكره اللّه تعالى فى كتابه الخبر «۴».

و الدلالة بيّنة، و قرينة التجوّز على فرضه قوله و فعله عليه السّلام و التعكيس موهون جدا، الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى لا داعى الى التعرّض لها بعد التأمل فى الوجوه المتقدمة التى يمكن تحصيل القطع من ملاحظة كلّ منها بانفراده، فإنّ من لاحظ جميع الأخبار الواردة فى تفسير الآيات المتعلقة بالأحكام، بل غيرها من القصص و المواعظ، و المواعيد، و الأصول، و غيرها مع ملاحظة مطابقة مداليل تلك الأخبار للآيات، و كذا استشهاد الأئمة عليهم السّلام بها، و كذا الصحابة، و التابعين.

و عدم سؤالهم عن تفسيرها إلّا ما كان متشابها منها يقطع بأن مداليلها الظاهرة مقصودة منها، و إن كان غيرها مقصودة أيضا سيّما مع كون الكتاب على نظم عجيب، و نمط غريب، و اشتماله على وجوه الفصاحة و البلاغة

---

(۱) النساء: ۱۰۱.

(۲) النساء: ۱۰۱.

(۳) البقرة: ۱۵۸.

(۴) من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱۴۱، تفسير العيّاشى ج ۱ ص ۲۷۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۶

و الاستعارات الرائقة، و الكنايات المبتكرة الفائقة، و محاسن العبارات، و لطائف الإشارات و غيرها من الأمور المتوقفة على فهم المعنى، كيف و لو لم يكن ما نفهمه من الظواهر مقصودا لم نقدر على استنباط تلك الأمور و فهمها، و لا على العلم بكونه معجزة باقية على مرّ الدهور و الأيّام، بل علما لهداية كافّة الأنام.

و أيضا لم يعهد الطعن على أحد فى الإحتجاج فى إثبات المسائل الأصولية و الفقهيّة و الكلاميّة، و من ثمّ ترى كلّ ذى فنّ و علم يجتهد فى انتهاء علمه الى الكتاب، و الاستدلال به لمقصوده.

و أيضا لم يمنع أحد عن تفسير الكتاب و تدريسه و تصنيفه بل نجد كثيرا من أصحابهم ممّن صنّف فيه، و فى خصوص الآيات المتعلقة بالأحكام المضبوطة عندهم بما يقرب من خمسمائة، بل نجد التفاسير المأثورة عنهم عليهم السّلام كتفسير مولانا أبى محمّد العسكرى عليه السّلام و غيره مطابقة للظواهر المستفادة إلّا ما كان فيها من المواطن و التأويلات.

و أيضا المعهود من طريقة جميع أصحاب المذاهب و الملل و الأديان و النحل إتّباع الكتاب المنزل عليهم من ربّهم أو الموروث من رئيسهم، و صاحب مذهبهم.

و من ثمّ لم يعهد من اللّه سبحانه ذمّ اليهود و النصارى بالعمل بما وجدوه فى التوراة و الإنجيل بل ورد الأمر بإقامتهما و اتباع ما أنزل اللّه فيهما.

بل لعلّ الضرورة قائمة على لزوم العمل بالظواهر المستفادة من الكتب الإلهية سيّما القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه بل و كانت الأمّة مجمعة على ذلك حتّى الأخباريين منهم، حتى أنّ جملة منهم قد صدّروا كتبهم، و الاستدلال على مطالبهم بالآيات القرآنية، كصاحب «روضة

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۷

الواعظين»، و «دعائم الإسلام» و «جامع الأخبار».

و قال ثقة الإسلام فى «الكافى»: و أنزل عليه الكتاب فيه البيان و التبيان قرآنا عربيّا غير ذى عوج لعلهم يتّقون، الى أن استدل بجملة من الآيات على وجوب التفقّه فى الدين «۱».

و الصدوق قد استدلّ فى مواضع من «الفقيه» و «الإعتقادات» و «إكمال الدين» و غيرها من كتبه بجملة من الآيات، و لم تزل الشيعة الإماميّة بل الأمة كافّة مجتمعة على ذلك فى جميع الأعصار و الأمصار الى أن نشأ جملة من المحدّثين كالأمين الاسترابادى «۲» و الشيخ الحرّ العاملى «۳» و بعض ممّن تبعهما فيه فرفضوا حجيّة الكتاب، و منعوا عن الاستدلال به، لا لما كان سلمان «۴» يقوله

---

(۱) خطبة كتاب الكافى ص ۳ الى ص ۷.

(۲) قال الشيخ الحرّ العاملى فى أمل الآمل: مولانا محمد أمين الاسترابادى فاضل محقق ماهر، متكلّم فقيه، محدّث ثقة، جليل، له كتب منها كتاب الفوائد المدنية و مصنفات أخرى يروى عن شيخنا زين الدين بن محمد بن الحسن العاملى، و قد ذكره صاحب السلافة و أثنى عليه و ذكر أنه جاور بمكة و توفى بها سنة (۱۰۳۶) كان رحمه اللّه فى مبادئ أمره داخلا فى دائرة الاجتهاد، ثم رجع و ألّف الفوائد و حمل فى كتبه على المجتهدين.

(۳) قد مرّت ترجمته من قبل.

(۴) سلمان الفارسى: صحابى: من مقدميهم. كان يسمى نفسه سلمان الإسلام. أصله من أصبهان عاش عمرا طويلا، و اختلفوا فيما كان يسمى به فى بلاده، و قالوا: نشأ فى قرية جيان، و رحل الى الشام، فالموصل، فنصيبين، و قرأ كتب الفرس و الروم و اليهود و قصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بنى كليب فاستخدموه، ثم استعبدوه و باعوه، فاشتراه رجل من قرية فجاء به الى المدينة، و علم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبى صلّى اللّه عليه و آله بقباء و سمع كلامه، و لازمه أياما، فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه فأظهر إسلامه، و كان قوى الجسم، صحيح الرأى عالما بالشرائع و غيرها، و هو الذى دلّ المسلمين على حفر الخندق فى الأحزاب، حتى اختلف عليه المهاجرون و الأنصار و كلاهما يقول:

سلمان منّا،

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سلمان منّا أهل البيت

، و

سئل عنه على عليه السّلام: امرؤ منّا و إلينا أهل تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۸

للناس على ما

رواه شيخنا الكشى بإسناده عن محمد بن حكيم قال: ذكر عند أبى جعفر سلمان فقال ذاك سلمان المحمدى، أنّ سلمان منّا أهل البيت، إنّه كان يقول للناس هربتم من القرآن الى الأحاديث وجدتم كتابا رفيعا حوسبتم على التفسير و القطمير و الفتيل، و حبّة خردل فضاق ذلك عليكم و هربتم الى الأحاديث التى اتسعت عليكم، إلخ «۱».

بل لشبهة عرضت لهم قد نشأت من ملاحظة الأخبار الكثيرة الدّالة على أنّ علم الكتاب ممّا منح اللّه تعالى به الأئمّة عليهم السّلام، و أنّه لا يعلم المحكم و المتشابه، و الناسخ، و المنسوخ، و العام، و الخاصّ منه غيرهم، و أنّه يجب الرجوع إليهم فى ذلك، و أنّه لا يعلم

تفسيره و لا تأويله و باطنه غيرهم، و أنّه إنما يعرف القرآن من خوطب به، و أنّه لا يعلمه كما أنزله اللّه تعالى غيرهم.

و قد عقد فى «الوسائل» بابا لعدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلّا بعد معرفة تفسيرها من الأئمة عليهم السّلام، و أورد فيه أخبارا يقضى

البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم، علم العلم الأول، و العلم الآخر، و كان بحرا لا ينزف، و جعل أميرا على المدائن، فأقام فيها الى أن توفى سنة ۳۶ ه.

الأحاديث فى فضائل سلمان كثيرة منها ما

عن منصور بن بزرج قال: قلت للصادق عليه السّلام ما أكثر ما أسمع منك سيدى ذكر سلمان الفارسى، قال عليه السّلام: لا تقل سلمان الفارسى و لكن قل سلمان المحمدى أ تدرى ما كثرة ذكرى له؟ قال: لا قال عليه السّلام: لثلاث خصال: إحداهما إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السّلام على نفسه، و الثانية حبّه للفقراء و اختياره إياهم على أهل الثروة و العدد، و الثالثة حبّه للعلم و العلماء، إن سلمان كان عبدا حنيفا مسلما و ما كان من المشركين.

و منها

عن الصادق عليه السّلام، كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السّلام يحدّثان سلمان بما لا يحتمله غيره من مخزون علم اللّه و مكنونه.

طبقات ابن سعد ج ۴ ص ۵۳، الأعلام للزركلى ج ۳ ص ۱۶۹، سفينة البحار ج ۱ ص ۶۴۶، حلية الأولياء ج ۱ ص ۴۱۹.

(۱) قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۱۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۱۹

جلّها لو لم نقل كلّها على ضدّ مقصده، كما ترى أنّ كثيرا من الأخبار التى سمعت الاستدلال بها على الحجيّة مأخوذة منه «۱».

و أمّا ما ربما يوهم الدلالة على ما توهّموه ممّا ذكروه فالصحيح

عن منصور ابن حازم قال قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام إن اللّه أجل و أكرم من أن يعرف بخلقه الى أن قال: و قلت للناس: أليس تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان الحجّة من اللّه على خلقه؟ قالوا: بلى قلت: فحين مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من كان الحجّة على خلقه؟

قالوا: القرآن، فنظرت فى القرآن، فإذا هو يخاصم به المرجئ و القدرى و الزنديق الذى لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم، فما قال فيه من شىء كان حقا إلى أن قال: فاشهدوا أنّ عليا عليه السّلام كان قيّم القرآن، و كانت طاعته مفترضة، و كان الحجّة على الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنّ ما قال فى القرآن فهو حقّ «۲».

و فيه أنّ مخاصمة الفرق فيه إنما هو بالأخذ بالتأويل الذى لا يعلمه إلّا اللّه و الراسخون فى العلم و القرآن و إن كان مشتملا على جميع الحقائق و الأحكام إلّا أن علمه على هذا الوجه مودّع عند النبى صلّى اللّه عليه و آله و الأئمة عليهم السّلام، و أين هذا من حجيّة الظواهر التى لا يستفاد منها إلّا أقل قليل من الأحكام، فإن الإختصاص إنما هو فى المجموع لا فى كلّ ما يستفاد منه.

و من هنا يسقط الاستدلال لهم بالعلوى: ما من شىء تطلبونه إلّا و هو فى القرآن، فمن أراد ذلك فليسألنى، بل و

النبوى: يا على أنت تعلّم الناس تأويل

---

(۱) وسائل الشيعة كتاب القضاء الباب الثالث عشر باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلّا بمعرفة تفسيرها من الأئمة عليهم السّلام و فى هذا الباب: ۸۲ حديثا.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۱۶۸، علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۰

القرآن «۱»

، بل دلالته على ما ذكرناه واضحة جدا.

و

بالجعفرى فى جواب رجل حيث سأله و ما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى لو وجدوه له مفسّرا، قال: و ما فسّره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟ قال: بلى فسّره لرجل واحد، و فسّر للأمة شأن ذلك الرجل و هو على بن أبى طالب «۲».

فإن المراد الكفاية فى جميع الأحكام كى يستغنى الناس عن الإمام، و منه يظهر الجواب عن خبر دخول الصوفيّة على الصادق عليه السّلام و احتجاجاتهم عليه «۳».

بل و

من قول الباقر عليه السّلام لقتادة إن كنت إنما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت، و إن كنت قد فسّرته من الرجال فقد هلكت و أهلكت و يحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به «۴».

و

من قوله عليه السّلام ما يستطيع أحد أن يدّعى أنّ عنده علم جميع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الأوصياء «۵».

و

فى «المحاسن» البرقى عن الصادق عليه السّلام فى رسالته: فأمّا ما سئلت القرآن فذلك أيضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة لأنّ القرآن ليس على ما ذكرت، و كلّ ما سمعت فمعناه على غير ما ذهبت إليه، و إنما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم، و لقوم يتلونه حقّ تلاوته، و هم الذين يؤمنون به و يعرفونه، و أما غيرهم فما أشدّ إشكاله عليهم، و أبعده عن مذاهب قلوبهم، و لذلك قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

---

(۱) بصائر الدرجات ص ۱۹۵.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۲۴۲.

(۳) روضة الكافى ص ۲۶۹.

(۴) روضة الكافى ص ۳۱۱.

(۵) بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۳ ط. القديم عن بصائر الدرجات. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۱

إنه ليس شىء أبعد عن قلوب الرجال من تفسير القرآن، فى ذلك تحيّر الخلائق أجمعون إلّا من شاء اللّه، و إنّما أراد اللّه بتعميمه فى ذلك أن ينتهوا الى بابه، و صراطه، و أن يعبدوه و ينتهوا فى قوله الى طاعة القوّم بكتابه، و الناطقين فى أمره و أن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا- عن أنفسهم ثم قال: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۱»، فأمّا عن غيرهم فليس يعلم ذلك أبدا، و لا يوجد.

و قد علمت أنّه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الأمر لأنهم لا يجدون من يأتمرون عليه، و من يبلّغونه بأمر اللّه و نهيه فجعل اللّه الولاة خواصّ ليقتدى بهم فافهم ذلك إن شاء اللّه، و إيّاك و تلاوة القرآن برأيك فإن الناس غير مشتركين فى علمه كإشتراكهم فيما سواه من الأمور، و لا قادرين على تأويله إلّا من حدّه و بابه الذى جعله اللّه له فافهم إن شاء اللّه و اطلب الأمر من مكانه تجده إن شاء اللّه «۲».

قلت: و فيه إشارات الى أنّ المقصود علم جميع القرآن حتى المتشابه. بل جميع القرآن حتى التأويل و البطون، و هذا هو الذى يوجب

الرجوع الى من جعله اللّه أبوابه و صراطه كما لا يخفى على من تأمّل فى هذا الخبر و غيره من الأخبار المتقدمة مضافا الى أنّ ما سمعت من الشواهد و الأخبار حاكمة على هذه لو فرضنا فيها ظهورا أو إطلاقا و معه يوهن الاستدلال بها جدّا.

و أوهن منه ما استدلّ به الشيخ الحرّ فى فوائده الطوسية مضافا الى الأخبار التى قد سممعت الجواب عنها و أنّها بالدلالة على عكس مطلوبه أشبه من أن

---

(۱) النساء: ۸۳.

(۲) المحاسن ص ۲۶۸، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۱۴۱ عن المحاسن.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۲

النصّ المتواتر و إجماع الإمامية دلّا على أنّ الذى نزل من القرآن قراءة واحدة، و أنّ الباقى رخص فى التلاوة به فى زمن الغيبة، و لا دليل على جواز العمل بكل واحدة من القراءات مع كثرتها جدّا و كونها مغايرة للمعنى غالبا.

و أنّ ظواهر القرآن أكثرها متعارضة بل كلّها عند التحقيق، و ليس لنا قاعدة يدلّ عليها الدليل فى الترجيح هناك، و إنما وردت المرجّحات المنصوصة فى الأحاديث المختلفة مع قلّة اختلافها بالنسبة الى اختلاف ظواهر الآيات فلو كنّا مكلّفين بالعمل بتلك الظواهر القرآنية من غير رجوع فى معرفة أحوالها الى الإمام عليه السّلام لو ردت مرجّحات و قواعد كلّية يعمل بها كما وردت هناك، و إنما وجدنا جميع أهل المذاهب الباطلة و الإعتقادات الفاسدة يستدلّون بظواهر القرآن استدلالا أقوى من الاستدلال على الأحكام التى استنبطها المتأخرون من آيات الأحكام بآرائهم، فلو كان العمل بتلك الظواهر جائزا من غير رجوع الى الأئمة عليهم السّلام فى تفسيرها و معرفة أحوالها من نسخ و تأويل و تخصيص و غيرها لزم صحّة جميع تلك المذاهب الباطلة من الجبر و التفويض و التشبيه، بل الشرك، و الإلحاد، و نفى الإمامية و العصمة بل مذهب المباحية، بل مذهب النصيرية، و كذا جميع المذاهب الباطلة.

و الى هذا أشار

الصادق عليه السّلام بقوله: احذروا فكم من بدعة زخرفت بآية من كتاب اللّه ينظر الناظر إليها فيراها حقّا و هى باطل.

و أنّ ذلك لو جاز الاستغناء عن الإمام عليه السّلام: لأنّه ما من مطلب من مطالب الأصول و الفروع إلّا و يمكن أن يستنبط من ظاهر آية أو آيات فأىّ حاجة الى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۳

الإمام؟ و قد صرّح بنحو ذلك القاضى عبد الجبّار «۱» و غيره من علماء العامّة، و ذلك مباين لطريقة الإمامية معارض لأدلّة الإمامة، و اللازم باطل فكذا الملزوم.

و أنّ ظاهر حديث الثقلين وجوب التمسّك بهما معا فمن تمسك بالكتاب و لم يرجع فى تفسيره و معانيه الى العترة لم يكن قد تمسّك بهما و إلّا لزم كون المخالفين المستدلّين بتلك الظواهر قد تمسّكوا بهما لأنهم يعترفون بفضل العترة، و هو واضح البطلان، و لو علم معانى الكتاب و قدر على الاستنباط منه غير العترة لافترقا و هو خلاف النصّ، لكن من تمسّك بالعترة كان قد تمسّك بهما لأنهم لا يخالفون الحقّ من تلك الظواهر المتعارضة، و أكثر تلك الظواهر مخالفة للعترة فظهر الفرق، و الى هذا المعنى أشار

مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام بقوله: هذا كتاب اللّه الصامت، و أنا كتاب اللّه الناطق.

و أن كلّ آية يحتمل النسخ و التأويل و غيرهما إذا قطعنا النظر عمّا سواه فلا وثوق بجواز العمل بها إلّا أن يقترن بها حديث عن الأئمة عليهم السّلام.

و أنّ تعريف المتشابه صادق على كلّ آية من آيات الأحكام النظرية لاحتمال كل واحدة منها بل كل لفظة لوجهين فصاعدا إذا قطعنا النظر عن الأحاديث مضافا الى احتمال النسخ و غيره.

و الوهن فى الوجوه المذكورة بيّن لمن يكون له أدنى تأمل، لضعف الأوّل بأنّ الاختلاف فى القراءة سيّما فى الآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية ليس بحيث يوجب الاختلاف فى الأحكام كما لا يخفى على من أمعن النظر فى الاختلافات

---

(۱) قاضى القضاة عبد الجبّار بن أحمد الهمذانى الأسد الأسدآبادى، قاض، أصولى، كان شيخ المعتزلة فى عصره، و لى القضاة بالرى و مات سنة ۴۱۵. له تصانيف كثيرة منها: تنزيه القرآن عن المطاعن.

لسان الميزان ج ۳ ص ۳۸۶، تاريخ بغداد ج ۱۱ ص ۱۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۴

المتعلقة بها، و على فرضه كما فى قوله تعالى: فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ «۱»، فقد قيل بتواتر القراءات السبع أو العشر حسبما تأتى إليه الإشارة، و مع تسليم العدم فقد ينزّل غير المتواتر منها منزلة الأخبار الآحاد، سلّمنا التعارض لكن باب الترجيح مفتوح، على أن الرجوع فى مثله الى غيرها من الأدلّة لا يقدح فى غيره مما لا اختلاف فيه و لا معارض له.

و الثانى بمنع التعارض حقيقة فى الجلّ فضلا عن الكلّ سيّما فى الأحكام، و على فرضه فالمرجع القواعد التى يفزع إليها فى جملة المخاطبات من المحكم بالنسخ، أو التخصيص، أو التقييد، أو البيان، أو غيرها ممّا هو المقرّر عند أهل اللسان.

و الثالث بأنّ ما ذكره من استدلال جميع أرباب المذاهب بالظواهر القرآنيّة حقّ لا شبهة فيه، لكنّه يقضى بإجماعهم على حجيّته و وجوب الأخذ به، نعم ما يستدلّون به على باطلهم ليس من الظواهر التى هى من المحكمات، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ، وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۲»، على أن التعارض و التشابه واقع فى نوع الأخبار التى هى حجّة عندهم قطعا، مضافا الى أنّ فى قوله يستدلّون بظواهر القرآن استدلالا أقوى نظرا من وجهين، فإن استدلالهم ليست بالظواهر فضلا من أن تكون أقوى، و نسبة الاستنباط الى المتأخرين غريب جدا، فإنّ الطريقة كانت جارية مستمرة من لدن نزول القرآن الى هذا الزمان على استنباط الأحكام من ظواهرها، بل الأصول الاعتقادية أيضا حسبما صرّح به فى كلامه.

---

(۱) البقرة: ۲۲۲.

(۲) آل عمران: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۵

و لذا

قال مولانا أبو الحسن علىّ بن محمّد العسكرى عليه السّلام فى رسالته الى أهل الأهواز حين سئلوه عن الجبر و التفويض: إنه اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم فى ذلك أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم فى حالة الاجتماع عليه مصيبون، و على تصديق ما أنزل اللّه مهتدون لقول النبى صلّى اللّه عليه و آله: لا تجتمع أمتى على ضلالة، فأخبر عليه السّلام أنّ ما اجتمعت عليه الأمّة و لم يخالف بعضها بعضا هو الحقّ فهذا معنى الحديث، لا ما تأوله الجاهلون، و لا ما قاله المعاندون من أبطال حكم الكتاب و اتباع حكم الأحاديث المزورة و الروايات المزخرفة، و اتباع الأهواء المردية المهلكة التى تخالف نص الكتاب، و تحقيق الآيات الواضحات النيرات، الى أن قال فى أبطال الجبر و قوله: ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ، وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ «۱»، و قوله: «و ما الله بظلام للعبيد» «۲»، و قوله: إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ «۳» مع آى كثيرة فى ذكر هذا الخبر «۴»

بطوله المذكور فى «الإحتجاج» و بوجه أبسط فى «تحف العقول» و فيه الاستدلال بآيات كثيرة كلّها ظواهر فى الردّ على أهل الجبر و غيره من الشواهد الكثيرة المتقدمة أنّ القرآن هو الصادق و المصدّق للأخبار، و الناطق عليها بالحق، و أنه الميزان و المعيار فى تصديق الأخبار، و ترجيح مختلفاتها كما أنّ عليها المدار فى إيضاح مشكلات القرآن و تعيين متشابهاتها.

و الرابع بما يغنى عن بيانه وضوحه كيف و إنما الكلام فى حجيّة الظواهر التى لا تشمل إلّا على قليل من الأحكام، و أين هذا من استنباط جميع الحقائق

---

(۱) الكهف: ۴۹.

(۲) وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ- فصلت: ۴۶.

(۳) يونس: ۴۴.

(۴) الاحتجاج ص ۲۴۹- ۲۵۲ إلّا أنه ليس فى الحديث ذكر الآيتين الأخيرتين.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۶

و الأحكام المدلول عليها فى مراتب بطونه و تأويلاته كى لا نحتاج معه الى الأمام الذى أودعه اللّه تعالى علم كتابه المشتمل على جميع كان و ما يكون.

و الخامس بما سمعت آنفا من الاستدلال بالخبر على المختار و الظاهر أنّ المراد به الأخذ بما اتّضح من كلّ منهما، فإذا علم شىء من محكمات الكتاب و ظواهره علم أنه قول العترة الطاهرة، و إذا صحّ شىء منهم علم أنه مأخوذ من الكتاب، و إذا اختلف النقل منهم عرض على الكتاب الذى هو الحاكم على الأخبار المختلفة، أو المجعولة كما أنّ الكتاب إذا تشابهت دلالته أو اختلف فى ظاهر النظر آياته وجب الرجوع فيها الى العترة الطاهرة، و أمّا المحكم منه فهو الحجة الحاكمة على ما وصل إلينا من أخبارهم.

و لذا

قال مولانا أبو الحسن العسكرى عليه السّلام فى الخبر المتقدم.

بعد ما سمعت حكايته: فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب و تصديقه و التماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حيث قال عليه السّلام: إنى مخلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى و إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث نصا فى كتاب اللّه مثل قوله تعالى: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ «۱»

ثم اتفقت روايات العلماء فى ذلك لأمير المؤمنين عليه السّلام أنه تصدّق بخاتمه و هو راكع (الى أن قال) فالخبر الأول الذى استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح، و هو أيضا موافق للكتاب، فإذا شهد الكتاب بتصديق الخبر لزم الإقرار به الخبر «۲».

---

(۱) المائدة: ۵۵.

(۲) الإحتجاج ص ۲۴۹- ۲۵۲ و لا يخفى أن المؤلف نقل بالمعنى السطر الآخر لأنه على ما نقله المجلسى فى البحار ج ۵ ص ۲۱ ط. «فعلمنا أن الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار و تحقيق هذه الشواهد فيلزم

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۷

و السادس بأنّ مجرّد الاحتمال لا يدفع الاستدلال بعد حجيّة الظواهر مع أنه متطرّق الى الأخبار أيضا مضافا الى احتمالات أخرى من حيث السند.

و السابع بالمنع الواضح فإنّ مجرد احتمال المعانى المختلفة فضلا عن احتمال النسخ و التخصيص و التقييد و غيرها لا يوجب صيرورة المحكم الظاهر الدلالة متشابها.

نعم يجب الفحص فى الأدلة اللفظية بلا فرق بين الرواية و الآية عن المخصّص و سائر المعارضات للعلم الإجمالى بالاختلاف و طرق الطوارئ من التخصيص و غيره فى الجملة، و هذا لا اختصاص له بالآيات بل لعلّه فى الأخبار أكثر منه فيها، و أين هذا من القول بعدم

حجيّة الظواهر السالمة عن جميع المعارضات أو الراجحة عليها بعد الفحص التامّ كما هو محل البحث فى المقام، فعدم وصول المعارض إلينا كاف فى بقاء الظواهر على حجيّتها، مع أنّ مجرد الاحتمال متطرّق إليهما معا، و

قد ورد عنهم عليهم السّلام أنّ فى أخبارنا محكما محكم القرآن، و متشابها كمتشابهة القرآن «۱».

ثم إنّه قد ظهر من جميع ما مرّ ضعف ما ربّما يحكى عن الأمين الإسترابادى الذى هو أوّل من سدّ باب التمسك بالآيات حيث استدلّ لذلك بعدم ظهور دلالة قطعية على الحجيّة، و يترتب المفاسد على فتح هذا الباب، ألا ترى أنّ علماء العامّة قالوا فى قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «۲»: أنّ المراد بأولى الأمر، السلاطين، و بأنّ القرآن نزل على وجه التعمية بالنسبة الى أذهان الرعية، و بأنّه إنما نزل على قدر عقول أهل الذكر، و بأنّ

الأمة الإقرار بها كانت هذه الأخبار موافقة للقرآن، و وافق القرآن هذه الأخبار».

(۱) عيون الأخبار ط. قم ج ۱ ص ۲۹۰، وسائل الشيعة ج ۱۸ ص ۸۲ ط. بيروت.

(۲) النساء: ۵۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۸

العلم بناسخه و منسوخه، و الباقى على ظاهره، و غير الباقى على ظاهره ليس إلّا عند أهل البيت عليهم السّلام، و إنّ الظن ببقائها على ظاهرها إنما يحصل للعامّة دون الخاصّة الى غير ذلك ممّا يتضح الجواب عنه بالتأمل فيما ذكرناه آنفا.

كما أنه يظهر منه أيضا ضعف ما ذكره السيد صدر الدين «۱» فى «شرح الوافية» حيث استدلّ من قبل القائلين بحجيّة الظواهر القرآنية بأنّ المتشابه كما يدلّ عليه بعض الأخبار ما اشتبه على جاهة، فنقول لا شىء من الظاهر بمشتبه، و كلّ متشابه مشتبه، فلا شىء من الظاهر بمتشابه و إذا لم يكن متشابها فيكون محكما و كل محكم يجب العمل به وفاقا، أما الكبرى فللأخبار، و أما الصغرى فلأنّ معنى قوله ما اشتبه على جاهة هو أنّ غير الإمام المعبّر عنه بالجاهل بعد علمه بالوضع لا يتصور منه الجهل بالمراد من اللفظ بحيث يصير مترددا فيه، و لا شكّ أن الظاهر يكون المراد منه مظنونا فلا يكون مشتبها بهذا المعنى.

و أجاب عنه، أولا بما حاصله أنّ المظنون أيضا مشتبه لصدق الجهل المقابل للعلم الذى هو الإعتقاد الجازم على الظن، فالظّان أيضا جاهل.

و ثانيا أنه لا دليل على حصر الآيات فى المحكم و المتشابه، و الآية غير دالّة عليه بل يجوز أن يكون الحكم وجوب إتباع المحكم وردّ المتشابه الى العالم و الوقوف عند الظواهر.

قلت: و هو غريب جدا بعد قيام الإجماع القطعى على حجيّة الظواهر و أنّ

---

(۱) السيّد صدر الدين بن محمد باقر الرضوى القمىّ، فقيه، تلمذ على المدقق الشيروانى و الآغا جمال الخونسارى و الشيخ جعفر القاضى ثم رحل الى قم و قام بالتدريس حتى كثرت الفتن فانتقل الى النجف الخونسارى و الشيخ جعفر القاضى ثم رحل الى قم و قام بالتدريس حتى كثرت الفتن فانتقل الى النجف و عظم موقعه فى النفوس و اشتغل بالتدريس و تلمذ عليه جمع من الأعاظم مثل الأستاذ الأكبر المحقق البهبهانى و غيره، صنّف كتبا قيّمة مثل رسالة فى حديث الثقلين، و شرح الوافية فى الأصول، و كتاب الطهارة استقصى فيه المسائل و نصر مذهب ابن عقيل فى عدم تنجس الماء القليل، توفى سنة ۱۱۶۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۲۹

الظن فى باب اللغات حجّة و إن اختلفوا فى حجيّته فى الأحكام، مضافا الى أن المعروف من مذهب الأخباريين تفسير العلم بالاعتقاد الراجح الشامل له و لذا ادّعوا قطعيّة الإخبار حسبما فصّل فى الأصول، و أغرب منه نفى الحصر و الالتزام بالتثليث فإنّ الظاهر من الآية

بل كاد أن يكون صريحها الحصر مضافا الى دلالة الأخبار الكثيرة عليه.

ثم أنه رحمه اللّه فرّق فى آخر كلامه بين ظواهر الكتاب و ظواهر الأخبار التى لا شك فى حجيّتها، مع أنّ قضية إلحاق المظنون بالمتشابه فى الموضعين: بأنّا لو خلّينا و أنفسنا لعلمنا بظواهر الكتاب و السنّة عند عدم نصب القرينة العقلية و الفعليّة، و القوليّة المتصلة على خلافها، و لكن منعنا عن ذلك فى العمل بالقرآن إذ منعنا اللّه عن إتباع المتشابه، و لم يبيّن حقيقته لنا، و منعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن تفسير القرآن، و لا ريب أن غير النصّ محتاج الى التفسير لتحقق الاحتمال فيه، و أوصيائه عليهم السّلام أيضا منعونا. و أيضا ورد الذمّ فى إتباع الظنّ من غير استثناء ظواهر القرآن لا قولا لا تقريرا، و ليس هناك دليل قطعى بل و لا ظنى و لا إجماع على الاستثناء.

و أما الأخبار فقد علمنا بجواز العمل بظواهرها من غير فحص من جهة الإجماع.

أقول: أمّا حجيّة الظواهر فموضع وفاق حسبما برهن عليه فى الأصول إذ عليه بناء المخاطبات و المحاورات، و المكاتبات فى جميع اللغات، مع عدم التأمل من أحد فى العمل بها مع قيام احتمالات عديدة من المجاز، و النسخ و التخصيص، و التقييد، و غيرها، و بالجملة فالأصل المؤسّس فى المقام هو حجيّة الظواهر كما وقع التصريح به فى مواضع من كلامه الذى لا داعى الى الأطناب بحكايته، و حينئذ فالاستدلال بالظواهر الناهية عن اتباع الظن مع كونه

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۰

دوريا بل من وجهين إذا كانت من ظواهر الكتاب ضعيف جدا، نعم قد ادّعى المانع عن العمل بها و هو المنع عن إتباع المتشابه مع عدم بيان حقيقته.

و فيه أنّه مع فرض عدم البيان فالمرجع فى فهم معناه العرف و اللغة الحاكمين على عدم شموله للظواهر التى لا يتأمل أحد من أهل العرف و اللغة فى كونها من المحكم المفسر بما اتضح معناه و ظهر لكل عارف باللغة، لا المتشابه الذى لا يعلم المراد به إلّا بقرينة تدلّ عليه أو بغيره ممّا مرّت إليه الإشارة، على أنّ دعوى عدم بيان حقيقته ممنوعة جدّا كيف و قد سمعت دلالة الأخبار عليه، و قضيّتها كون المنسوخ منه لا ما احتمل نسخه سيّما بعد تأسيس الأصل المتقدم، كما أنه لا يرفع اليد عن العام و المطلق و غيرهما من الظواهر التى هى الحقائق بمجرّد احتمال التخصيص و التقييد و الإضمار و غيرها ممّا يعدّ فى المجاز، هذا مضافا الى أنهما مفسّران فى الأخبار بما يؤول الى المعنى العرفى حسبما سمعت فى ما مرّ.

و من هنا يظهر النظر فيما أطنب من الكلام من نصرة الأخباريين سيّما فيما مهّده من المقدمة الثانية لذلك فلاحظ بل و فيما ذكره المحدث البحرانى (رحمه اللّه تعالى) «۱» فى مقدمات «الحدائق»، و فى «الدرر النجفية». و ان اختار فى آخر

---

(۱) المحدث الكبير، و الفقيه العظيم الشيخ يوسف بن أحمد البحرانى، كان محدثا، فقيها، غزير العلم. ولد فى قرية ماحوز سنة ۱۱۰۷ و قام والده العلّامة الكبير بتدريبه و تربيته و تصدّى لتدريسه و تعليمه حتى أكمل فى العلوم الأدبية و مهر فيها، مضى من عمره أربع و عشرون سنة و قد صار جامعا للعلوم العقلية و النقلية و لكن فى هذه السنة أى ۱۱۳۱ مات والده تغمده اللّه برحمته، بقى المترجم بعد أبيه بالقطيف سنتين حتى احتلّت الأفاغنة بلاد إيران و قتلوا الشاه سلطان حسين آخر ملوك الصفوية و تفاقمت الاضطرابات فى البحرين و استمرّت الثورات الداخلية حتى ألجأت المترجم له الى الجلاء عن وطنه فارتحل الى إيران برهة فى كرمان ثم ارتحل الى شيراز و لبث بها غير يسير مدرّسا و إماما و تفرّغ للمطالعة و التأليف، و البحث و التدريس فألف جملة من الكتب و عدّة من الرسائل و لكن ما أمهله الدهر

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۱

كلامه التفصيل المستفاد من تبيان الشيخ رحمه اللّه المؤيّد بالعلوى المروى فى الإحتجاج حسب ما مرّ حكايتها.

حتى عصفت بتلك البلاد عواصف الأيام و ألجأت المترجم له إلى الالتجاء بقرية (فسا) و ابتدأ هناك بتصنيف الحدائق حتى ثار طاغية شيراز (نعيم داغ خان) فى سنة ۱۱۶۳ و قتل حاكم فسا و هجم على دار المترجم له و هو مريض و نهبت أمواله و أكثر كتبه ففّر منها مريضا بعائلته صفر اليد بناحية اصطهبانات و لبث بها مدة يقاسى مرارات الآفات و لكن تلك الظروف القاسية، و المواقف الحرجة لم تمنعه عن المطالعة و التأليف فتراه فى خلالها كلها مكبّا على مطالعاته، جادّا فى تأليفاته، سائرا فى نهجه، فقد أنتج من بين الظروف و هاتيك الأدوار كتبا قيمة ناهزت الأربعين سيما الحدائق الناضرة و لنعم ما قال فى حقه العلامة المولى شفيع الجابلقى البروجردى فى إجازته الكبيرة المسماة ب الروضة البهية فى الإجازات الشفيعية:

أما الشيخ المحدث المحقق الشيخ يوسف قدّس سرّه صاحب الحدائق فهو من أجلّاء هذه الطائفة، كثير العلم، حسن التصانيف، نقى الكلام، بصير بالأخبار المروية عن الأئمة المعصومين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) يظهر كمال تتبعه و تبحره فى الآثار المرويّة بالنظر إلى كتبه سيما الحدائق الناضرة، فإنها حقيق أن تكتب بالنور على صفحات و جنات الحور، و كل من تأخر عنه استفاد من حدائقه، و كان ثقة، ورعا، عابدا، زاهدا .. فلينظر إلى ما وقع على هذا الشيخ من البلايا و المحن، و مع ذلك كيف اشغل نفسه و صنف تصنيفات فائقة؟ .. أرباب التراجم و أصحاب المعاجم بعده كلهم أثنوا عليه، قد حلّ المترجم له بالحائر المقدس على عهد زعيمها الأكبر المحقق البهبهانى قبل سنة ۱۱۶۹ و دارت بينه و بين البهبهانى مناظرات كثيرة فى الأبحاث العلميّة، توفى قدّس سرّه رابع ربيع الأول سنة ۱۱۸۶ و دفن بالحائر.

الأعلام ج ۹ ص ۲۸۶، روضة البهية، مقدمة الحدائق للسيد عبد العزيز الطباطبائى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۳

الباب السابع

اشارة

فى معنى الإنزال و التنزيل و السورة و أقسامها الأربعة و الآية و الكلمة و الحروف و غيرها و فيه ضبط السور و الآيات و الحروف

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۵

و فيه فصول:

الفصل الأول

فى الانزال و التنزيل و الفرق بينهما قد سبق جملة من الكلام فى تحقيق معنى التنزيل و الوحى و الإلهام، و الذى ينبغى ذكره فى المقام أنّ القرآن تارة قد وصف بالإنزال و أخرى بالتنزيل، و هما و إن اشتركا فى الحلول من عال الى أسفل، بل قال فى القاموس نزّله تنزيلا و أنزله إنزالا- و منزلا- كمجمل، و استنزله بمعنى: إلّا أنّه قد يفرق بين الأمرين باختصاص الأوّل بأحداث الفعل من غير تكثر بأن كان النزول دفعة واحدة، و الثانى بإحداثه على وجه التكثير و التدريج، و لعلّه لما فى معنى التفعيل من الإشعار على تكثير الفعل أو الفاعل أو المفعول، و المقام من الأوّل حيث إنّه قد أنزل الى السماء الدنيا، و إلى البيت المعمور فى ليلة القدر، ثم أنزل منجما مفرقا الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فى ثلاث و عشرين سنة، أو فى عشرين سنة، بل يستفاد ذلك أيضا من قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ «۱» و قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «۲» بل من قوله تعالى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «۳»،

(۱) الدخان: ۳.

(۲) القدر: ۱.

(۳) البقرة: ۱۸۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۶

سيما بعد ملاحظة الأخبار الواردة فى تفسيرها حسبما تسمع إنشاء اللّه تفصيل الكلام فيها و فى قوله تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا «۱» و غيره مما يدل على الأمرين، و لذا جاء بالفعل فى الثلاثة على صيغة الأفعال، و الرابعة على صيغة التفعيل، بل نبّه سبحانه بجعله فرقانا بعد كونه قرآنا مجتمعا فى النزول، أو فى صفة وجوده، و بالجملة هذا الفرق بين الفعلين و إن لم ينبّه عليه جمهور أهل اللغة إلّا أنّه لا بأس بعد مساعدة الأخبار و دلالتها على قسمى النزول، و مناسبة الإطلاق لهما فى خصوص الموارد.

ففى «الكافى» عن حفص بن غياث عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: سألته عن قول اللّه عزّ و جلّ: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ «۲»، و إنما أنزل القرآن فى عشرين سنة بين أوله و آخره فقال عليه السّلام: نزل القرآن جملة واحدة فى شهر رمضان الى البيت المعمور، ثم نزل فى طول عشرين سنة ثم قال عليه السّلام قال النبى صلّى اللّه عليه و آله: نزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من شهر رمضان، و أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان، و أنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، و أنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان، و أنزل القرآن فى ليلة ثلاث و عشرين «۳».

و

فيه و فى «الفقيه» بالإسناد عن أبى بصير عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال نزلت التوراة فى ست مضين من شهر رمضان، و نزل الإنجيل فى اثنتى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، و نزل الزبور فى ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان، و نزل

---

(۱) الأسراء: ۱۰۶.

(۲) البقرة: ۱۸۵.

(۳) الأصول من الكافى كتاب فصل القرآن باب النوادر الحديث السادس ج ۲ ص ۴۶۰ ط. الإسلامية. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۷

القرآن فى ليلة القدر «۱».

و

عن بعض نسخ «الفقيه» الفرقان بدل القرآن

، و لا بأس به فإن الأوّل باعتبار النزول الأول الجمعى، و الأخير باعتبار ما يؤول اليه من النزول المنجم التفريقى.

و

فيهما عن حمران بن أعين سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول اللّه تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ «۲» قال هى ليلة القدر، و هى فى كل سنة فى شهر رمضان من العشر الأواخر، و لم ينزل القرآن إلّا فى ليلة القدر، قال اللّه تبارك و تعالى:

فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «۳»، قال عليه السّلام يقدّر فى ليلة القدر كل شىء يكون فى تلك السنة الى مثلها من قابل من خير أو شر أو طاعة أو معصية، أو مولود، أو أجل، أو رزق الحديث «۴».

و

روى القمى عن الباقر عليه السّلام فى قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ «۵» قال عليه السّلام أى أنزلنا القرآن، و الليلة المباركة ليلة

القدر، أنزل اللّه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى طول عشرين سنة الخبر «۶».

أقول: و صريح هذا الخبر كبعض ما مرّ

أنّ القرآن و قد نزل جملة واحدة الى البيت المعمور

، و الأخبار و إن اختلفت فى تعيين موضعه حيث إنّه

قد ورد فى

---

(۱) الفروع من الكافى ج ص ۱۵۷، الفقيه ج ۲ ص ۱۰۲.

(۲) الدخان: ۳.

(۳) الدخان: ۴.

(۴) الفروع من الكافى ج ۴ ص ۱۵۷، الفقيه ج ۲ ص ۳۰۱.

(۵) الدخان: ۳.

(۶) الصافى ج ۲ ص ۵۴۰ ط. الإسلامية بطهران عن مجمع البيان و القمى. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۸

العلوى المذكور فى «الدر المنثور» أنه الضراح «۱» بيت فوق سبع سموات تحت العرش، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون اليه الى يوم القيمة «۲».

و

فى علل ابن سنان المروى عن مولانا الرضا عليه السّلام: إنه بيت فى السماء الدنيا بحذاء العرش «۳».

بل قد ورد مثله فى أخبار آخر، و عن بعضهم أنه هو الكعبة البيت الحرام لكونه معمورا بالحج و العمرة، إلّا أن المستفاد من أكثر الروايات، و أشهرها و أظهرها أنه بيت فى السماء الرابعة و هو الضراح حيث إنّ الملائكة لمّا ردّوا على اللّه سبحانه فى جعله فى الأرض خليفة، فقالوا: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ «۴» فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة الى أن تاب عليهم، و جعل لهم البيت المعمور فى السماء الرابعة بحذاء العرش مثابة، و أمنا لهم، و مطافا لهم، و قبولا لتوبتهم، و أمرهم ببناء بيت فى الأرض بمثاله و قدره «۵»، بل قد يقال: أنّ هذه الأخبار الأخيرة و إن كانت أشهر و أكثر إلا أن مقتضى الجمع بينهما مع صحّة جميعها القول بتحقّق البيت فى جميع تلك المواضع، و الخطب فيه سهل.

---

(۱) الضراح بضم الضاد بيت فى السماء حيال الكعبة يدخل كل يوم سبعون ألف ملك.

(۲) بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۱۰۵ ط. القديم عن الدر المنثور.

(۳) فى البحار ج ۱۴ ص ۱۰۴ عن العلل: فوضع فى السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع فى السماء الدنيا بيتا يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح.

(۴) البقرة: ۳۰.

(۵) كما فى البحار ج ۱۴ ص ۱۱۴ عن العلل عن الصادق عليه السّلام و عن الدر المنثور عن على بن الحسين عليهما السّلام.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۳۹

الفصل الثانى

فى معنى السورة المشهورة فى السور أنها بالواو، و الهمز إما لغة فيها على ما فى القاموس، أو أنه للاختلاف فى اشتقاقها كما فى المجمع و غيره، فإنّها على الأول مأخوذة من سور المدينة لحائطها المحيط بها، أو من السورة التى جمعها السور بالضم فالسكون للمنزلة الرفيعة، و منه قول النابغة «۱»:

ألم تر أن اللّه أعطاك سورةترى كل ملك دونها يتذبذب

و على الثانى من السؤر الذى هو البقية غلب استعمالها على جملة من

---

(۱) النابغة الذبيانى زياد بن معاوية، أبو أمامة، شاعر جاهلى من الطبقة الأولى من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبّة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليها أشعارها و كان الأعشى و حسّان و الخنساء ممن يعرض شعره على النابغة، و كان أبو عمرو بن العلاء يفضّله على سائر الشعراء و هو أحد الأشراف فى الجاهلية، و كان حظيا عند نعمان بن المنذر حتى شبّب فى قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب النعمان، ففرّ النابغة و وفد على الغسّانيين بالشام، و غاب زمنا. ثم رضى عنه النعمان، فعاد إليه و اعتذر بقصائد تعرف بالاعتذاريات و كان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف فى شعره و لا حشو. و عاش عمرا طويلا و ديوانه مشهور طبع بمصر و باريس. مات نحو ثمانية و عشر قبل الهجرة و ما أدرك عهد الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

الأعلام ج ۳ ص ۹۲، الأغانى ج ۱۱ ص ۳، نهاية الارب ج ۳ ص ۵۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۰

الآيات تزيد على الثلث، ذات ترجمة.

و عرّفت بتعريفات لا داعى فى التعرض لها فى المقام، و ستسمع بعض الكلام فى ترجمة الفاتحة، إنما المهم تحديد سور القرآن لإناطة جملة من الأحكام عليها فى الشرع كوجوب قراءة سورة كاملة فى كل سورة من أوليى الفرائض، و حرمة القران بين سورتين فى ركعة فضلا عمّا قد يلزم قراءتها أو تعليمها لنذر و شبهه، أو استئجار، أو إمهار، فالمشهور عند العامّة مائة و أربعة عشر سورة، و عن أبىّ بن كعب «۱» ستة عشر بزيادة القنوتين «۲»، و عن بعضهم ثلاثة

---

(۱) أبى بن كعب بن قيس من بنى النجار من الخزرج، صحابى أنصارى، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة يكتب و يقرأ على قلة العارفين بالكتابة فى عصره و لما أسلم كان من كتّاب الوحى، و شهد بدرا و أحدا و خندقا و المشاهد كلها و كان من الاثنى عشر الذين أنكروا على أبى بكر خلافته و أرادوا تنزيله عن منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

قال أبو الصلاح فى التقريب: أبى بن كعب من المعروفين بولايتهم عليهم السّلام. و كان من فضله و جلالته أنه فى حديث حكى عنه الصادق عليه السّلام قولا فى حسن الظن كما

فى سفينة البحار فى كلمة ظنن ج ۲ ص ۱۱۰ عن الصادق عليه السّلام: حسن الظن أصله من حسن إيمان المرء و سلامة صدره الى أن قال: و قال أبى كعب إذا رأيتم أحد إخوانكم فى خصلة تستنكروها منه فتأولوا لها سبعين تأويلا فإن اطمأنت قلوبكم على أحدهم و إلا فلوموا أنفسكم حيث لم تعذروه فى خصلة سترها عليه سبعون تأويلا و أنتم اولى بالإنكار على أنفسكم منه.

و كان أبى بن كعب من كتّاب الوحى و لذلك أمره عثمان بجمع القرآن و فى الحديث أقرأ أمتى أبى بن كعب- قال فى الأعلام: له فى الصحيحين و غيرهما ۱۶۴ حديثا، و كان نحيفا قصيرا أبيض الرأس و اللحية مات بالمدينة سنة ۲۱ ه. الأعلام ج ۱ ص ۷۸، و سفينة البحار ج ۱ ص ۸ و ج ۲ ص ۱۱۰، و حلية الأولياء ج ۱ ص ۲۵۰.

(۲) سورتا القنوتين سورتان مجعولتان مرويتان عن طريق العامة. قال السيوطى فى الإتقان و الدر المنثور: أخرج الطبرانى و البيهقى، و ابن الضريس: أن من القرآن سورتين و قد سماهما الراغب فى المحاضرات سورتى القنوت و نسبوهما الى تعليم على و قنوت عمر و

مصحف ابن عبّاس و زيد بن ثابت و قراءة ابن موسى إحداهما: بسم اللّه الرحمن الرحيم إنّا نستعينك و نستغفرك و نثنى عليك و لا نكفرك و نخلع و نترك من يفجرك- و الثانية بسم اللّه الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد و لك نصلى و نسجد

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۱

عشر بعدّ الأنفال و التوبة واحدة، و عن ابن مسعود «۱» اثنتى عشرة سورة بنقصان المعوذتين، لكن الذى استقرّ عليه مذهب الإمامية أنّها مائة و اثنتى عشرة سورة بعدّ المعوذتين سورتين، و الضحى و الإنشراح سورة واحدة، و كذا الفيل و الإيلاف أمّا المعوذتين بكسر الواو فقد أجمع علمائنا و أكثر العامّة على أنّهما من القرآن، و أنّه يجوز القراءة بهما فى المكتوبة، و لم يحك الخلاف فى ذلك إلّا عن عبد اللّه بن مسعود حيث زعم أنّهما ليستا من القرآن و إنما أنزلتا لتعويذ الحسن و الحسين (عليهما السّلام) و قد انقرض القول به.

بل فى «الذكرى» أنه قد استقر الإجماع من العامّة و الخاصّة على خلافه مضافا الى استفاضة الأخبار بذلك.

ففى كثير عن منها أنّ مولانا الصادق عليه السّلام قرأ بهما فى الفريضة،

ثم قال عليه السّلام:

و إليك نسعى و نحفد، نرجو رحمتك و نخشى عذابك الجدّ إن عذابك بالكافرين ملحق.

نقض الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة تأليف السيد محسن الأمين ص ۲۰۴.

(۱) عبد اللّه بن مسعود بن غافل: صحابى، من أكابرهم فضلا و عقلا و قربا من رسول اللّه (ص) و هو من أهل مكة، و من السابقين الى الإسلام، و أول من جهر بقراءة القرآن بمكة، و كان خادم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و صاحب سره، و رفيقه فى حله و ترحاله و غزواته، نظر اليه عمر يوما و قال: وعاء ملىء علما و ولى بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة فى خلافة عثمان و كان من الذين شهدوا جنازة أبى ذر و باشروا تجهيزه و هو أيضا من الإثنى عشر الذين أنكروا على الأول خلافته، و كان قصيرا جدا، يكاد الجلوس يوارونه. و كان يحب الإكثار من التطيب فإذا خرج من بيته عرف جيران الطريق أنه مرّ من طيب رائحته، له ۸۴۸ حديثا و أورد الجاحظ فى البيان و التبيين خطبة له و مختارا من كلامه، كان عالما بالقرآن، أخذ سبعين سورة من القرآن من فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بقيّته من على بن أبى طالب عليه السّلام،

روى الكشى فى رجاله عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: من أحب ان يسمع القرآن غضا فليسمعه من ابن أم عبد

يعنى ابن مسعود فى المستدرك نقلا عن تلخيص الشافعى أنه قال: لا خلاف بين الأمة فى طهارة ابن مسعود و فضله و ايمانه و مدحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ثنائه عليه، توفى بالمدينة سنة ۳۲ ه و دفن بالبقيع.

الأعلام ج ۴ ص ۲۸۰، و غاية النهاية ج ۱ ص ۴۵۸ و سفينة البحار ج ۲ ص ۱۳۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۲

أنّهما من القرآن «۱».

و

روى الحسين بن بسطام فى «طبّ الأئمة» عنه عليه السّلام أنه سئل عن المعوذتين أ هما من القرآن؟ فقال عليه السّلام: إنّهما من القرآن، فقال الرجل: إنّهما ليستا من القرآن فى قراءة ابن مسعود و لا فى مصحفه، فقال عليه السّلام: أخطأ ابن مسعود، أو قال عليه السّلام كذب ابن مسعود، هما فى القرآن، قال الرجل: فأقرأهما فى المكتوبة؟ قال نعم «۲».

و

روى القمى بالإسناد عن أبى بكر الحضرمى قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام:

إنّ ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف، فقال: كان أبى يقول إنّما فعل ذلك ابن مسعود برأيه، و هما من القرآن «۳».

الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة المعتضدة بالإجماع نقلا و تحصيلا.

فما

يحكى عن عبارة الفقه الرضوى حيث قال عليه السّلام: و إنّ المعوذتين من الرقية ليستا من القرآن، أدخلوها فى القرآن، و قال: إنّ جبرائيل علّمهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله (الى أن قال) و أمّا المعوذتان فلا تقرأهما فى الفرائض، و لا بأس بالنوافل انتهى «۴».

فمع الغضّ عمّا فى سنده لعدم ثبوت اعتباره يجب حمله على التقيّة «۵».

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۱۶۱، وسائل الشيعة ج ۲ ص ۷۸۶.

(۲) طبّ الأئمة ص ۱۱۹، وسائل الشيعة ج ۲ ص ۷۸۶.

(۳) تفسير القمى ص ۷۷۴، وسائل الشيعة ج ۲ ص ۷۸۷.

(۴) فقه الرضوى ص ۹، الحدائق ج ۸ ص ۲۳۲ ط الآخوندى بالنجف.

(۵) فقه الرضوى أو فقه الرضا كتاب منسوب الى الرضا عليه السّلام و لكنه ليس بمعتمد عند المحققين و لا يعتمدون على متفرداته و من أراد تحقيقه فليراجع المستدرك للنورى، و الذريعة لآغا بزرك.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۳

و أمّا اتحاد الضحى و الإنشراح كالفيل و الإيلاف فهو و إن تردّد فيه المحقّق فى «المعتبر»، بل قطع بعض من تأخر عنه بالتعدّد كثانى المحققين، و الشهيدين، و سيّد المدارك، و غيرهم من المتأخرين نظرا الى عدم دلالة واضحة من الأخبار على الاتحاد، مع الفصل بالبسملة و الترجمة فى جميع المصاحف، و تسميتها سورتين

فى خبر المفضل قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: لا تجمع بين السورتين فى ركعة واحدة إلّا الضحى و ألم نشرح، و سورة الفيل و الإيلاف،

لكون الاستثناء حقيقة فى المتصل، و لا أقل من الظهور.

إلّا أن الذى ينبغى القطع به هو الاتحاد كما هو المشهور فتوى و عملا و عن غير واحد منهم نسبته الى علمائنا.

و فى «الانتصار» أنه مذهب الإمامية.

و عن «أمالى» الصدوق أنه من دين الإمامية الذى يجب الإقرار به.

و عن «الإستبصار» أنّ الأولين سورة واحدة عند آل محمد عليهم السّلام، بل لم يعهد ممن سبق على المحقق التأمل فيه، الى غير ذلك مما يقطع معه بتحقق الإجماع سيما مع كونه من متفردات الإمامية، مضافا الى الأخبار الكثيرة

كالمروى عن «هداية» الصدوق عن الصادق عليه السّلام قال: و موسّع عليك أىّ سورة فى فرائضك الأربع، و هى الضحى و ألم نشرح فى ركعة لأنهما جميعا سورة واحدة و الإيلاف، و ألم تر فى ركعة لأنهما جميعا سورة واحدة «۱»،

و نسبه فى التبيان.

و

«مجمع البيان»، و «الشرائع»، و غيرها من كتب الجماعة الى رواية

---

(۱) البحار ج ۱۸ ص ۳۴۲ ط القديم، الحدائق ج ۸ ص ۲۰۴ ط الآخوندى بنجف. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۴

أصحابنا و صحيح الشحّام: صلّى بنا أبو عبد اللّه عليه السّلام فقرأ الضحى و ألم نشرح فى ركعة «۱».

و

عن كتاب القراءة لأحمد بن محمد بن سيّار عن الصادق عليه السّلام الضحى و ألم نشرح سورة واحدة «۲».

و

روى العيّاشى عن أبى العباس عن أحدهما أ لم تر كيف فعل ربك و الإيلاف سورة واحدة «۳».

قال: و روى أنّ أبيّ بن كعب لم يفصل بينهما فى مصحفه «۴»، الى غير ذلك من الأخبار الدالّة على الاتحاد، فضلا عمّا يدلّ على عدم الاجتزاء بواحدة منهما فى الفريضة، و أنّه يجب قراءتهما معا مع حرمة الجمع بين السورتين فيها حسب ما قرّر فى موضعه، و من هنا يظهر ضعف ما ذكروه من عدم الدليل على الاتحاد.

و أمّا حكاية الفصل و الترجمة التى قيل: إنّها من أعظم الشبه فى ذهاب المتأخرين الى خلاف ما عليه المتقدّمون، سيما مع ما اشتهر بينهم من دعوى تواتر السبع المتفقة على إثبات البسملة، ففيها مع الغضّ عمّا سمعت من عدم إثباتها فى مصحف أبيّ، أنّه لا عبرة بمجرد الفصل و الترجمة بعد صراحة الأخبار بل استقرار المذهب على ما مرّ، على أنّ جماعة من القائلين بالاتّحاد ذهبوا الى لزوم البسملة بينهما، بل عن الحلىّ فى «السرائر» أنّه لا خلاف فى عدد آياتهما فإذا لم يبسمل بينهما نقصتا من عددهما. و لم يكن قد قرأهما جميعا، و إن كان الأظهر عدم الفصل، لظواهر بعض الأخبار.

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۲۵۴، وسائل الشيعة ج ۲ ص ۷۴۲.

(۲) مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۲۷۵.

(۳) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۴۴، وسائل الشيعة ج ۲ ص ۷۴۴.

(۴) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۴۴، وسائل الشيعة ج ۲ ص ۷۴۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۵

و أما خبر المفضّل فكأنه خرج مخرج التجوز و المسامحة فى التعبير حسبما يسمّيها الناس سورتين للفصل، و لذا وقع مثله فى خبر «الهداية» و غيره مع التصريح بالاتحاد.

و أما الأنفال و التوبة فبعض العامّة و إن نسب الى أئمتنا عليهم السّلام القول بالاتحاد، إلّا أنّ الظاهر من عدم تعرّض أحد من الأصحاب لذلك فى باب قراءة السورة التامة فى الفريضة العدم.

بل

فى العلوى المروىّ فى «المجمع» تعليل عدم نزول البسملة على رأس سورة برائة بأنّ بسم اللّه للأمان و الرحمة، و نزلت براءة لرفع الأمان بالسيف «۱».

و يؤيّده الأخبار الكثيرة من طرق الفريقين المشتملة على بيان سبب نزول السورة، حيث علّق الحكم فيها بنزول السورة لا الآية و الآيات، بل الأخبار الدالّة على فضلها، و فضل الأنفال، مؤيدا بتقرير الثابت فى المصاحف، و ضبط آيات كلّ منها و غير ذلك ممّا يشير الى استقرار المذهب على التعدد، سيّما مع سكوتهم عن الحكم بالاتحاد عند البحث عن وجوب التبعيض مع تعرّضهم للحكم فى السورتين المتقدمتين، و أما ما رواه العيّاشى و الطبرسى فى تفسيرهما عن مولانا الصادق عليه السّلام من اتحادهما «۲».

ففيه، مع الغضّ عن ضعف السند، و عدم ثبوت مثل هذا الحكم بمثله، أنّه لا يصلح لمقاومة ما مرّ، مضافا إلى عدم صراحة المتن فى المطلوب، و إن كان ظاهرا فيه، نعم قد يؤمى إليه عدّهما سابعة السبع الطول، و إن قيل: إنّ ذلك

---

(۱) مجمع البيان تأليف الفضل بن الحسن الطبرسى المطبوع بطهران من منشورات المعارف الإسلامية (ج ۵ ص ۲).

(۲) تفسير العيّاشى ج ۲ ص ۷۳، و البحار ج ۱۹ ص ۶۹، و الصافى ج ۱ ص ۶۸۰، مجمع البيان ج ۵ ص ۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۶

لنزولهما جميعا فى المغازى، و تسميتهما بالقرينين، بل من القريب حمل خبر الاتحاد على شىء من هذه الوجوه، إلّا أنّ الاحتياط فى مثل القراءة و غيرها لا يخفى سبيله، و لا ينبغى تركه. و إن كان الأظهر حرمة كلّ من التبعيض، و الجمع بين مطلق السورتين، كما أنّ الأظهر فى المقام التعدّد.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۷

الفصل الثالث

فى تقسيم السور قسّموا السور الى أقسام أربعة: أحدهما الطول كصرد جمع الطولى بالضم مؤنثة الأطول كالكبر و الفضل فى جمع الكبرى و الفضلى.

و فى «النهاية» إنّ هذا البناء يلزمه الألف أو الإضافة، قال: و السبع الطول هى البقرة، و آل عمران، و النساء، و المائدة، و الأنعام، و الأعراف، و التوبة، و هو مبنّى على إسقاط الأنفال رأسا، و عدّ التوبة سورة مستقلة، لكن فى القاموس أنّها من البقرة الى الأعراف، و السابعة سورة يونس، أو الأنفال و براءة جميعا، لأنّهما سورة واحدة عنده انتهى.

و لا يخفى أنّ هذين القولين يخالفان ما فى «النهاية» بل لعلّ ظاهره أنّ من عدّهما سورتين جعل السابعة سورة يونس، و ليس كذلك، بل يظهر من بعضهم أنّهما معا السابعة، و لو عند من قال بالتعدد نظرا الى وحدة البسملة فيهما، أو نزولهما جميعا فى المغازى، أو لقربهما فى الآى للستّة السابقة، أو لأن الأولى فى ذكر العهود، و الثانية فى رفع العهود.

و فى «المجمع» عن ابن عباس أنه قال لعثمان بن عفّان: ما حملكم على أن

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۸

عمدتم الى براءة و هى من المئين و الى الأنفال و هى من المثانى، فجعلتموها فى السبع الطول، و لم تكتبوا بينهما سطر بسم اللّه الرحمن الرحيم؟ فقال: كان النبى صلّى اللّه عليه و آله تنزيل عليه الآيات فيدعو بعض من يكتب له

فيقول صلّى اللّه عليه و آله له: ضع هذه الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا و كذا،

و كانت الأنفال من أوّل ما نزل من القرآن بالمدينة، و كانت براءة من آخر ما نزلت من القرآن، و كانت قصتها شبيهة بقصّتها، فظنّنا أنها منها، و قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يبيّن أنها منها، فوضعناهما فى السبع الطول، و لم نكتب بينهما سطر بسم اللّه الرحمن الرحيم «۱».

ثمّ أنه يظهر من «النهاية» الأثيرية إطلاق الطوليين على الأنعام و الأعراف قال: و منه حديث أمّ سلمة كان يقرأ فى المغرب بطولى الطوليين، تثنية الطولى و مذكرها الأطول، أى أنه كان يقرأ فيها بأطول السورتين الطويلتين يعنى الأنعام و الأعراف.

ثانيهما: المئون جمع المائة و النون، قال فى «الصحاح»: أصله يعنى المائة مأى مثال معىّ و الهاء عوض عن الياء و إذا جمعت بالواو و النون قلت مئون بكسر الميم، و بعضهم يقول مئون بالضم.

أقول: و المراد منها ما آياتها فى حدود المائة بشىء من زيادة أو نقصان، قالوا: و هى من يونس الى الفرقان، و قيل: من بنى إسرائيل الى سبع سور، لأن كلّها منها على نحو مائة آية، و التسمية للسور باعتبار الآيات فإنّها يوصف بها كما يقال مررت برجل مائة أبله كما فى «القاموس» و إن قال: و الوجه الرفع.

ثالثها المثانى جمع المثنى كالمعنى و المعانى، و عن الفرّاء أنّ واحدها

---

(۱) مجمع البيان ج ۵ ص ۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۴۹

مثناة، و المثانى و إن كانت تطلق على الفاتحة لمّا مرّ، و على جميع القرآن بمعنى المجموع، أو كلّ آية منه لاقتران آية الرحمة بآية العذاب، أو لغيره ممّا مرّ، و لكن المراد بها فى المقام ما كان أقلّ من المئين و أزيد من المفصّل، قيل: كأنّ المئين جعلت مبادئ، و التى تليها مثانى.

و فى «مجمع البيان» أنّها مثانى السبع الطول قال: و أولها سورة يونس، و آخرها النمل، و قيل: و المشهور بين العامّة أنّه من الطواسين الى الحجرات، و قيل: إنّه بقيّة السور غير الطول السبع، و المئين السبع، و المفصّل المفسّر بسورة محمّد صلّى اللّه عليه و آله الى آخر القرآن، و هى تقصر عن المئين و تزيد على المفصّل، كأنّ الطول جعلت مبادئ أخرى، و التى تليها مثانى لها فهى مثانى لكل منهما، و قيل: أقوال أخر أشار الى جملة منها فى «القاموس» قال: و المثانى القرآن، أو ما ثنّى منه مرّة بعد مرّة، أو الحمد، أو البقرة، الى براءة، أو كل سورة دون الطول، و دون المئين، و فوق المفصّل، أو سورة الحجّ و القصص، و النمل، و العنكبوت، و النور، و الأنفال، و مريم، و الرّوم و ياسين، و الفرقان، و الحجر و الرعد، و سبأ، و الملائكة، و إبراهيم، و ص، و محمّد، و لقمان، و النون، و الزخرف، و المؤمن، و السجدة، و الأحقاف، و الجاثية، و الدخان، و الأحزاب.

رابعها المفصّل بفتح الصاد المشدّدة، قال فى «القاموس»، إنّه من الحجرات الى آخر القرآن فى الأصحّ، أو الجاثية، أو القتال أو ق عن النووى «۱»

---

(۱) النووى يحيى بن شرف الشافعى، أبو زكريّا يحيى الدين: علّامة بالفقه و الحديث ولد فى نوا (من قرى حوران بسورية) و إليها نسبته سنة ۶۳۱ تعلّم فى دمشق و أقام بها زمنا طويلا له مصنّفات كثيرة: منها تهذيب اللغات و الأسماء، المنهاج فى شرح صحيح مسلم خمس مجلدات، التبيان فى آداب حملة القرآن .. توفى سنة ۶۷۶ فى النوا، الأعلام ج ۹ ص ۱۸۴ طبقات، الشافعية للسبكى ج ۵ ص ۱۶۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۱۹۹

و الصّافّات، أو الصّف، أو التبارك، عن أبى الصيف «۱»، أو إنّا فتحنا، عن الدزمارى «۲»، أو سبّح اسم ربّك الأعلى، عن الفركاح «۳» أو و الضحى، عن الخطّابى «۴». «۵» أقول: و الذى استقرّ عليه مذهب أصحابنا الإمامية عطّر اللّه مراقدهم أنّه من سورة محمد صلّى اللّه عليه و آله الى آخر القرآن، بل عن «التبيان» نسبته الى أكثر أهل العلم، و اقتصر عليه فى «مجمع البيان» من غير إشارة الى غيره، و قد يؤيد ذلك بما فى المروى مرسلا فى «مجمع البحرين» «۶» و لعلّه خبر سعد الآتى، أو غيره، فيعضده أنّ المفصل ثمان و ستون سورة نظرا إلى انطباق هذا العدد عليه بداية و نهاية كما لا يخفى و إنما سميّت به لكثرة الفصول بين سورة بالبسملة، من قوله

---

(۱) محمد بن إسماعيل بن على بن أبى الصيف، فقيه، شافعى يمنى أصله من زبيد أقام و توفى بمكة سنة ۶۰۹ ه له مصنّفات: منها (الأربعون حديثا جمعها عن أربعين شيخا من أربعين مدينة. طبقات الشافعية ج ۶ ص ۱۹.

(۲) هو: أحمد بن كشاسب بن على الدزمارى كمال الدين الفقيه الصوفى الشافعى، توفّى سنة (۶۴۳) ه و نسبته الى دزمار (بكسر الدال) قلعة حصينة من نواحى آذربايجان قرب تبريز، طبقات السبكى ج ۸ ص ۳۰.

(۳) الفركاح عبد الرحمن بن إبراهيم الفزازى تاج الدين، مورخ من علماء الشافعية بلغ رتبة الاجتهاد، مصرى الأصل، دمشقى الإقامة و الشهرة له مصنّفات: منها شرح الورقات لإمام الحرمين فى الأصول، و كشف القناع فى حلّ السماع- طبقات الشافعية للسبكى ج ۵ ص ۶۰- الأعلام ج ۴ ص ۶۴.

(۴) الخطابى حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب بن سليمان: فقيه محدث من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب

(أخى عمر بن الخطاب) له مصنفات منه: معالم السنن فى شرح سنن أبى داود، إصلاح غلط المحدثين، شرح البخارى، بيان إعجاز القرآن. ولد فى سنة ۳۱۹ و توفى ببست سنة ۳۸۸ ه،- يتيمة الدهر للثعالبى ج ۴ ص ۲۳۱- الأعلام للزركلى ج ۲ ص ۳۰۴.

(۵) تاج العروس فى شرح القاموس للزبيدى ص ۶۰ ج ۸ فصل ألفا من باب اللّام.

(۶) مجمع البحرين حرف اللام ما أوله الفاء ص ۴۴۸ فى كلمة فصل.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۱

عقد مفصل أى جعل بين كل لؤلؤتين منه جوهرة، أو لقلة المنسوخ فيه من قولهم حكم فاصل و فيصل ماض أو لكثرة فواصله فى سورة، أو آياته فإن الفاصلة الخرزة بين الخرزتين، و أواخر آيات التنزيل بمنزلة قوافى الشعر.

ثمّ إنّ التسمية فى هذه الأسماء الأربعة مشهورة بين العامّة، بل و بين الخاصة أيضا، و إن توهّم بعض المتأخرين أنّه لا أصل لها فى أخبارنا، بل ذكر السيد «۱» فى مداركه بعد نقل الشهرة على استحباب قراءة المفصّل فى الصلوة أنّه ليس فى إخبارنا تصريح بعد هذا الاسم و لا تحديده، و إنما رواه الجمهور عن عمر «۲» و تبعه البحرانى، فى حدائقه قال بعد نقل كلامه: و من هنا يعلم أنّ الظاهر أنّ أصحابنا (رضى اللّه عنهم) قد تبعوا فى ذلك العامّة، ثم قال بعد أن حكى عن مجمع البحرين: إن فى الحديث فضّلت بالمفصّل.

و

فى الخبر أنه ثمان و ستون إلخ

إنّه ربما أشعر كلامه بأن الأخبار المذكورة فى كلامه مرويّة عن طرقنا، و لم أقف على من نقلها كذلك سواه، و الظاهر أنّها من

---

(۱) محمد بن على بن الحسين العاملى صاحب المدارك، كان فاضلا، متبحرا، ماهرا، محققا، مدققا، زاهدا، عابدا، ورعا، فقيها، محدثا، جامعا للعلوم و الفنون جليل القدر، عظيم المنزلة قرأ على أبيه و على المولى أحمد الأردبيلى و تلامذة جدّ لأمه الشهيد الثانى، و كان شريك خاله الشيخ حسن فى الدرس، و كان كل منهما يقتدى بالآخر فى الصلاة، و يحضر درسه له كتاب مدارك الأحكام فى شرح شرايع الإسلام خرج منه العبادات فى ثلاث مجلدات فرغ منه سنة ۹۹۸ و هو من أحسن كتب الاستدلال، و حاشية الإستبصار، و حاشية التهذيب، و حاشية على ألفية الشهيد، و شرح المختصر النافع و غير ذلك. توفى سنة ۱۰۰۹ فى قرية جبع.- سفينة البحار ج ۱ ص ۳۲۸-.

(۲) فى بدائع الصنائع ج ۱ ص ۲۰۵ كتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الأشعرى: أن اقرأ فى الفجر و الظهر بطول المفصل و فى العصر و العشاء بأوساط المفصل و فى المغرب بقصار المفصل.

- تعليقه الحدائق ج ۸ ص ۱۷۷ ط. الآخوندى بالنجف-

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۲

طرق العامّة و إن تناقلها أصحابنا فى كتب الفروع.

نعم وقفت على ذلك فى كتاب دعائم الإسلام «۱» إلّا أنّه من كلامه و لم يسنده الى رواية حيث قال: و لا بأس أن يقرأ فى الفجر بطوال المفصّل و فى الظهر و العشاء الآخرة بأوساطه، و فى العصر بأوساطه، و فى العصر و المغرب بقصاره انتهى «۲».

و نسج على منوالهم كثير ممن تأخر عنهم، لكن القدح ليس فى موضعه إذ

فى «الكافى» بالإسناد عن سعد الإسكاف أنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعطيت

---

(۱) دعائم الإسلام للقاضى النعمان بن محمد بن منصور أبى حنيفة ابن حيون التميمى، قال المجلسى فى مقدمة البحار: و كتاب دعائم الإسلام قد كان أكثر أهل عصرنا يتوهمون أنه تأليف أبى حنيفة النعمان بن منصور قاضى مصر فى أيام الدولة الإسماعيلية، و كان

مالكيا أولا ثم اهتدى و صار إماميا، و أخبار هذا الكتاب أكثرها موافقة لما فى كتبنا المشهورة لكن لم يرو عن الأئمة بعد الصادق خوفا من الخلفاء الإسماعيلية، و تحت سرّ التقية أظهر الحق لمن نظر فيه متعمقا، و أخباره تصلح للتأييد و التأكيد. قال ابن خلكان: هو أحد الفضلاء المشار إليهم ذكره الأمير المختار المسيحى فى تاريخه فقال: كان من العلم و الفقه و الدين و النبل على ما لا مزيد عليه. و قال ابن زولاق فى ترجمة ولده على بن النعمان:

كان أبوه النعمان بن محمد القاضى فى غاية الفضل من أهل القرآن و العلم بمعانيه، و عالما بوجوه الفقه و علم اختلافات الفقهاء و اللغة و الشعر و المعرفة بأيام الناس مع عقل و إنصاف و ألّف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف و أملح سجع، و عمل فى المناقب و المثالب كتابا حسنا، و له ردود على المخالفين: له ردّ على أبى حنيفة و على مالك، و الشافعى و على شريح، و كتاب اختلاف ينتصر فيه لأهل البيت عليهم السّلام قال الزركلى فى الأعلام: ابن حيون النعمان بن محمد بن منصور كان واسع العلم بالفقه و القرآن و الأدب و التاريخ، من أهل القيروان، مولدا و منشئا تفقه بمذهب المالكية، و تحول الى مذهب الباطنية. عاصر المهدى و القائم و المنصور و المعزّ و خدمهم، و قدم مع المعز إلى مصر و توفى بها سنة ۳۶۳ هو صفة الذهبى بالعلامة المارق و قال: كتبه كبار مطوّلة، و كان وافر الحشمة عظيم الحرمة، فى أولاده قضاة و كبراء. الأعلام ج ۹ ص ۸، وفيات الأعيان ج ۲ ص ۱۶۶، بحار الأنوار ج ۱.

(۲) الحدائق الناظرة ج ۸ ص ۱۷۸ ط. الآخوندى بالنجف. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۳

السور الطول مكان التوراة، و أعطيت المئين مكان الإنجيل، و المثانى مكان الزبور، و فضّلت بالمفصل ثمان و ستين سورة، و هو مهيمن على سائر الكتب فالتوراة لموسى، و الإنجيل لعيسى، و الزبور لداود صلّى اللّه عليه و آله «۱».

و

فى «مجمع البيان» أنّه قد شاع فى الخبر عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: أعطيت لمكان التوراة السبع الطول، و مكان الإنجيل المثانى، و مكان الزبور المئين، و فضّلت بالمفصّل، قال و فى رواية واثلة بن الأسقع «۲»: و أعطيت مكان الإنجيل المئين، و مكان الزبور المثانى، و أعطيت فاتحة و خواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها أحد قبلى، و أعطانى ربى المفصّل نافلة «۳».

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۴۳۹ ط الإسلامية بطهران.

(۲) واثلة بن الأسقع بن عبد العزى: صحابى، من أهل الصفة. كان قبل إسلامه ينزل ناحية المدينة.

و دخل المسجد بالمدينة و النبى صلّى اللّه عليه و آله يصلى الصبح، فصلى معه و كان من عادة النبى صلّى اللّه عليه و آله إذا انصرف من صلاة الصبح تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم فلما دنا من واثلة أنكره، فقال من أنت؟ فأخبره، فقال صلّى اللّه عليه و آله ما جاء بك؟ قال: أبايع فقال صلّى اللّه عليه و آله: على ما أحببت و كرهت؟ قال: نعم و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يتجهز الى تبوك، فشهدها معه. قيل خدم النبى (صلّى اللّه عليه و آله ثلاث سنين، ثم نزل البصرة و كانت له بها دار و شهد فتح دمشق و سكن قرية البلاط على ثلاثة فراسخ منها و حضر المغازى فى البلاد الشامية، و تحول الى بيت المقدس، فأقام و يقال: كان مسكنه ببيت جبرين و كفّ بصره و عاش ۱۰۵ سنين و قيل: ۹۸ سنة و هو آخر الصحابة موتا فى دمشق، له ۷۶ حديثا و وفاته بالقدس أو بدمشق سنة ۸۳ ه. أسد الغابة ج ۵ ص ۷۷، الأعلام ج ۹ ص ۱۲۰.

(۳) مجمع البيان ج ۱ مقدمة الكتاب الفن الرابع فى ذكر أسامى القرآن و معانيها.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۵

الفصل الرابع

فى معنى الآيـة و الكلمـة و الحروف أما الآيـة فهى فى الأصل بمعنى العلامة، أو العلامة التى فيها العبرة، أو التى فيها الحجّة، أو العلامة الظاهرة، و بمعنى العجب من قولهم فلان آيـة فى العلم، و العبرة، و الشـخص، و لعل الأظهر كونها حقيقـة فى الأول، و إن أطلقت على الجميع باعتبـار الموارد، و عليه حمـل قوله تعـالى: عِيـداً لِأَوَّلِنـا وَ آخِرِنـا وَ آيَـةً مِنْكَ «۱» أى علامـة لإجابتـك دعانـا، و آيات الكتاب علامات و دلالات على معانيها.

و عن أبى عبيدة «۲» أن معنى الآية أنها علامة لانقطاع الكلام الذى قبلها

---

(۱) المائدة: ۱۱۴.

(۲) معمر بن المثّنى بالولاء البصـرى، أبو عبيـدة النحوى: من أئمـة العلم بالأدب و اللغة مولده فى سـنة ۱۱۰ و وفاته فى البصـرة ۲۰۹ ه استقدمه هارون الرشيد الى بغداد سنة ۱۸۸ ه، و قرأ عليه أشياء من كتبه.

قال الجاحظ: لم يكن فى الأرض أعلم بجميع العلوم منه. و كان أباضـيا، شـعوبيا، من حفّاظ الحديث، قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب و صنف فى مثالبهم كتبا و لمّا مات لم يحضر جنازته أحد، لشدّة نقده معاصريه، و كان مع سعة علمه، ربّما أنشد البيت فلم يقم وزنه و يخطئ إذا قرأ القرآن نظرا له نحو ۲۰۰ مؤلّف منها «مجاز القرآن» و «معانى القرآن» «و اعراب القرآن» و «طبقات الشعراء» و غيرها.

وفيات الأعيان ج ۲ ص ۱۰۵- تأريخ بغداد ج ۱۳ ص ۲۵۲- الأعلام ج ۸ ص ۱۹۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۶

و انقطاعه عمّا بعدها، و يقال: إنّ الآية هى القصّة و الرسالة، قال كعب بن زهير «۱»:

ألا أبلغا هذا المعرّض آية أ يقظان هذا القول أم قال ذا الحلم، أى رسالة فمعنى الآيات القصص، أى قصّة تتلو قصّة.

و عـن ابـن السـكيت: خرج القـوم بـآيتهم أى بجمـاعتهم لـم يـدعوا ورائهـم شـيئا، فمعنى الآيـة جماعـة مـن الحروف دالّـة على معنى مخصوص، و وزنها فعله بسكون العين، أو بفتحها، أو فاعله، قال فى الصحاح: الآية: العلامة؛ و الأصل أوية بالتحريك، قال سيبويه «۲». موضع العين من الآيـة واو لأـنّ مـا كـان موضع العين منه واوا يـاء أكثر مما موضع العين و اللام منه ياء، مثل شويت أكثر من حييت، و يكون النسبة إليها آووى.

---

(۱) كعب بن زهير بن أبى سلمى المازنى: شاعر عالى الطبقة، من أهل نجد له ديوان شعر مطبوع كان ممّن اشـتهر فى الجاهلية، و لمّا ظهر الإسـلام هجا النبى صـلّى اللّه عليه و آله و أقام يشبّب بنساء المسلمين، فهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دمه فجاءه كعب مستأمنا و قد أسـلم، و أنشده لا ميّته المشـهورة التى مطلعها: «بانت سعاد و قلبى اليوم مبتول» فعفا عنه النبى صلّى اللّه عليه و آله و خلع عليه بردته و هو من أعرق الناس فى الشعر، قوله فى أمير المؤمنين عليه السّلام مشهور: صهر النبى و خير الناس كلهمفكل من رامه بالفخر مفخور صلى الصلوة مع الأمى أولهمقبل العباد و ربّ الناس مفخور

خزانة الأدب ج ۴ ص ۱۱- الأعلام ج ۶ ص ۸۱- سفينة البحار ج ۲ ص ۴۸۳.

(۲) سـيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشـير: إمام النحاة و أول من بسط علم النحو- ولـد فى إحـدى قرى شـيراز، و قدم البصـرة فلزم الخليـل بن أحمـد ففـاقه، و صـنّف كتـابه المسـمى «كتـاب سـيبويه» فى النحو لم يصـنع قبله و لاـ بعـده مثله، و رحل الى بغـداد، فناظر الكسائى و أجازه الرشـيد بعشرة آلاف درهم و عاد الى الأهواز فتوفى بها، قيل: وفاته و قبره بشيراز. ولد سنة ۱۴۸ ه و توفى سنة ۱۸۰ ه و سيبويه بالفارسية رائحة التفاح.

- وفيات الأعيان ج ۱ ص ۳۸۵- تاريخ بغداد ج ۱۲ ص ۱۹۵- الأعلام ج ۵ ص ۲۵۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۷

ثم حكى عن الفراء «۱» أنها من الفعل فأعلّت و إنما ذهبت منه اللام، و لو جاءت تامة لجاءت أيية، و لكنها خفّفت ثم ذكر أن جمعها أى، و آياى، و آيات.

و حكى عن إنشاد أبى زيد «۲» رابعا، قال: لم يبق هذا الدهر من آيائه غير أثافيه و ارمدائه.

و قال القاضى «۳»، اشتقاقها من أىّ لأنها تبيّن أيا من أىّ، أو من أوى اليه و أصلها أيّه أو أويه كتمرة فأبدلت عينها ألفا على غير قياس، أو أوية، أو أيية

---

(۱) الفراء يحيى بن زياد بن عبد اللّه الديلمى: إمام الكوفيين و أعلمهم بالنحو و اللغة و فنون الأدب، و من كلام ثعلب: لو لا الفراء ما كانت اللغة، ولد بالكوفة سنة ۱۴۴ ه و انتقل الى بغداد و عهد اليه المأمون بتربيته ابنيه فكان أكثر مقامه بها، فإذا جاء آخر السنة انصرف الى الكوفة فأقام أربعين يوما فى أهله يوّزع عليه ما جمعه و يبرّهم، و توفى فى طريق مكة سنة ۲۰۷، و كان مع تقدمه فى اللغة و النحو فقيها متكلما، عالما بأخبار العرب و أيامها، عارفا بالنجوم و الطب، يميل الى الاعتزال له مصنفات منها «المقصور و الممدود» و «معانى القرآن» أملاها فى مجالس عامة كان فى جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا، و «المذكر و المؤنث» و «الجمع و التثنيه فى القرآن» ألّفه بأمر المأمون، و اشتهر بالفرّاء مع أنه لم يعمل فى صناعة الفراء، فقيل: لأنه كان يفرى الكلام، و عرف أبوه «زياد» بالأفطح لأن يده قطعت فى معركة فخ سنة ۱۶۹ ه و قد شهدها مع الحسين بن على بن الحسن، فى خلافة موسى الهادى.

- وفيات الأعيان ج ۲ ص ۲۲۸- الأعلام للزركلى ج ۹ ص ۱۷۸.

(۲) أبو زيد الأنصارى أحد أئمة الأدب و اللغة، من أهل البصرة، ولد سنة ۱۱۹ ه و توفى بالبصرة سنة ۲۱۵ ه و هو من ثقاة اللغويين قال ابن الأنبارى كان سيبويه إذا قال سمعت الثقة عنى أبا زيد، له مصنفات منها، «كتاب النوادر» فى اللغة «و اللباء و اللبن» و «المياه» و «خلق الإنسان» و «لغات القرآن» و «الوحوش» و «بيوتات العرب».

- وفيات الأعيان ج ۱ ص ۲۰۷- تاريخ بغداد ج ۹ ص ۷۷- الأعلام ج ۳ ص ۱۴۴.

(۳) القاضى هو البيضاوى عبد اللّه بن عمر بن محمد، قاض مفسّر ولد فى بيضاء قرب شيراز و ولى قضاء شيراز مدة، فانصرف عن القضاء و رحل الى تبريز و توفى فيها سنة ۶۸۶ ه له آثار منها: «أنوار التنزيل و أسرار التأويل» يعرف بتفسير البيضاوى.

- البداية و النهاية ج ۱۳ ص ۳۰۹- الأعلام ج ۴ ص ۲۴۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۸

كرملة فأعلّت، أو آئيه كقابلة فحذفت الهمزة تخفيفا.

ثم أنها قد غلبت فى دين الإسلام غلبة عرفية عامة، أو خاصة متشرعة، أو شرعية و إن كان الأظهر الأخير فى جماعة حروف أقصرها اثنان، مثل حمّ و يسن، و أطولها آية المداينة فى أواخر البقرة «۱» و هى مائة و ثلاثة و ثلاثون كلمة على ما قيل، و هو مبنىّ على عدم عدّ الحرف الواحد آية كما استقرت عليه كلمتهم.

قال شيخنا «۲» الطبرسى فى المجمع لم يعدّ آية، و لا نظرائه من ن و ص،

---

(۱) البقرة: ۲۸۲- صدرها: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين ..) إلخ.

(۲) أمين الدين أو أمين الإسلام أبو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى الطوسى: مفسّر فقيه، جليل، كامل، نبيل، محقق، لغوى من أجلاء الإمامية و لقد أذعن لفظه كل من عاصره أو تأخر عنه: قال الأفندى فى رياض العلماء: رأيت نسخة من مجمع البيان بخط القطب الكيدرى قد قرأها نفسه على نصير الدين الطوسى و على ظهرها أيضا بخطه هكذا: تأليف الشيخ الإمام الفاضل السعيد الشهيد انتهى- قال فى الروضات: الشيخ الشهيد السعيد و الحبر الفقيه الفريد، الفاضل العالم المفسّر الفقيه المحدّث الجليل الثقة، الكامل

النبيل، قال الشيخ أسد اللّه التسترى فى المقاييس عند ذكر ألقاب العلماء و منها أمين الإسلام الشيخ الأجل الأوحد الأكمل الأسعد قدوة المفسرين و عمدة الفضلاء المتبحرين أمين الدين أبى على إلخ .. يروى المترجم له عن جماعة منهم: أبو على بن الشيخ الطوسى، و الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن على و الشيخ الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمى، و السيد أبو طالب الجرجانى و غيرهم مصنفات كثيرة رائعة منها «مجمع البيان» و هو من أحسن التفاسير و أجمعها لفنون العلم فرع منه منتصف ذى القعدة سنة ۵۳۶ ه «و جوامع الجامع مختصر مجمع البيان و الكشاف» و «تاج المواليد» و «أعلام الورى بأعلام الهدى» فى فضائل الأئمة و غيرها. توفى سنة ۵۴۸ ه عن الأفندى فى رياض العلماء أنه قال: مما اشتهر بين الخاص و العام أن الطبرسى رحمه اللّه أصابته السكتة فظنّوا به الوفاة فغسلوه و كفنوه و دفنوه و انصرفوا فأفاق و وجد نفسه مدفونا فنذر إن خلصّه اللّه تعالى من هذه البلية أن يؤلف كتابا فى تفسير القرآن و اتفق أن بعض النباشين كان قد قصد قبره فى تلك الحال و أخذ فى نبشه فلما نبشه و جعل ينزع عنه الأكفان قبض بيده عليه فخاف النباش خوفا عظيما ثم كلمه فازداد خوف النباش فقال له: لا تخف و أخبره بقصته فحمله النباش على ظهره و أوصله الى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۵۹

لأنه مفرد و كلّ مفرد فإنه لا يعدّ لبعده عن شبه الجملة، فأما المركّب فما أشبه الجملة و وافق رؤوس الآى فإنه يعدّ مثل طه، و حم، و ألم.

أقول: و من هنا يظهر انهم اعتبروا فى معناها معنى الجمعية التى أحد معانيها من قولهم خرج القوم بآيتهم أى بأجمعهم، و إن كانت مع ذلك عبرة و علامة واضحة، و حجة بينة على صدق النبى صلّى اللّه عليه و آله و لذا كان كل آية منه معجزة أبد الدهر، و على الحقائق الكلية و العلوم الربانية، و المعارف الإلهية التى هى دليل عليها حسبما سمعت فكأنه قد لوحظت فى المنقول إليه جميع المعانى كما هو الأوفق بالجمعية المعتبرة فى مسماها فإن الأظهر حصول النقل الشرعى فيها.

و لذا قال الجاحظ «۱»: سمى اللّه كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم

بيته فأعطاه الأكفان و وهب له مالا جزيلا و تاب النباش على يده ثم وفىّ بنذره و ألّف كتاب مجمع البيان انتهى قال المحدث النورى فى مستدركات الوسائل بعد نقل هذه الحكاية و مع هذا الاشتهار لم أجدها فى مؤلف أحد قبله و ربما نسبت الى العالم الجليل المولى فتح اللّه الكاشانى صاحب تفسير منهج الصادقين و خلاصته و شرح هذه الحكاية مع بعدها فى نفسها من حيث بقاء حياة المدفون بعد الإفاقة أنها لو صحّت لذكرها فى مقدمة مجمع البيان لغرابتها و لاشتمالها على بيان السبب فى تصنيفه مع أنه لم يتعرض لها و اللّه أعلم، توفى بسبزوار و نقل الى المشهد الرضوى و دفن فى جوار الرضا عليه السّلام.

و الطبرسى بالطاء المهملة و الباء المفتوحتين و الراء الساكنة بعدها سين مهملة نسبة الى طبرستان و هى بلاد مازندران، قال فى معجم البلدان الطبر بالتحريك هو الذى يشقق به الأحطاب و ما شاكله بلغة الفرس و استان الموضع أو الناحية فطبرستان أى ناحية الطبر لأن أكثر أهل تلك الجبال مسلحون بالطبر. مقدمة مجمع البيان، الأعلام ج ۵ ص ۳۵۲، روضات الجنان ص ۵۱۲.

(۱) الجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر البصرى اللغوى النحوى كان من غلمان النظام و كان من كبار أئمة الأدب و رئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة و مائلا الى النصب و العثمانية ولد فى البصرة سنة ۱۶۳ ه و توفى فيها سنة ۲۵۵ ه فلج فى آخر عمره و كان مشوه الخلقة و قيل فى قبحه، لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان إلّا دون قبح الجاحظ، مات و الكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه، له تصانيف كثيرة منها «الحيوان» مجلدات و «البيان و التبيين» و «المحاسن و الأضداد» و

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۰

على الجمل و التفصيل، سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا، و بعضه سورة كقصيدة و بعضها آية كالبيت، و آخرها فاصلة كقافية.

ثم لا يخفى أن ما ذكرناه فى تعريف الآية تعريف لفظى لم نقصد به إلّا المعرفة الإجماليّة التى يتميز بها النوع عن غيره فى الجملة إذ

لا يهمّنا الاستقصاء فى تعريفه بما يسلم طردا و عكسا من المناقشات، و إن كان ملحوظا فيما ذكرناه حيثيّة الجعل الشرعى الذى معها يسلم عن كثير من الاعتراض بخلاف ما ذكره القوم فى المقام، مثل ما قيل من أنها كل كلام يتصل الى انقطاعه، أو أنها ما يحسن السكوت عليه، أو أنها جماعة حروف، الى غير ذلك مما لا يسلم منها لو لا اعتبار الحيثيّة المتقدّمة.

و أما الكلمة فعن الفراء و غيره أن فيها ثلث لغات: فتح الأول و كسر الثانى، و هو الأشهر، و يجوز سكون الثانى مع فتح الأول و كسره، بل قد يقال باطراد الثلاثة فى كل ما كان على فعل بفتح الفاء و كسر العين نحو كبد و ورق و تطلق على كل لفظ وضع لمعنى مفرد، و تجمع على كلمات و كلم على الأظهر من الأقوال فيها، كما صرّح به فى «الصحاح» و غيره.

و قد يقال: إنّها مشتقة من الكلم بالفتح فالسكون بمعنى الجراحة نظرا الى أن السمع و القلب يتأثران بها كما أنّ البدن قد يتأثر بالجراحة، بل قد يكون الأول

«العثمانية» التى نقض عليها أبو جعفر الإسكافى و الشيخ المفيد، و السيد أحمد بن طاووس و من أشعار الجاحظ ما أنشده فى أواخر عمره عند المبرد: أ ترجو أن تكون و أنت شيخ كما قد كنت فى أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

الكنى و الألقاب، سفينة البحار ج ۱ ص ۱۴۶، الأعلام ج ۵ ص ۲۳۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۱

أقرب الى الدوام، و أبعد عن الالتيام و الالتحام، و لذا قيل: جراحات السنان لها التيام و لا يلتام ما جرح اللسان.

و فى «الصحاح»: الكلم الجراحة، و الجمع كلوم و كلام، تقول كلمته كلما قال: و قرأ بعضهم «۱»: دابة من الأرض تكلمهم «۲»، أى تجرحهم، و تسمهم، لكنّه اشتقاق بعيد كما نبّه عليه نجم الأئمة «۳» و غيره، و أبعد منه ما يتوهم من اشتقاقها من الكلام بالضم.

قال فى القاموس: إنّه الأرض الغليظة، و ربّما يفسّر بالقوت، قيل و منه قولهم: شغلنا الكلام عن الكلام.

و أمّا الحرف، فهو فى الأصل بمعنى الطرف، و النهاية، و الحدّ، و الشفير، و منه حرف الجبل، و هو أعلاه المحدد، و حرف لشفيره، و قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ «۴»، أى على وجه واحد، و هو أن يعبده على السراء دون الضراء، أو فى العلانية دون السر، أو باللسان دون الجنان، فإن الدين حرفان، أو على ضعف فى العبادة، كضعف القائم على حرف، أى طرف جبل، الى غير ذلك ممّا يؤول إلى ما مرّ، نعم قد غلب عرفا على هذه المسموعات التى

---

(۱) المراد به ابن زرعة الذى قرأ تكلمهم بتخفيف اللام على ما صرح به الطبرسى مجمع البيان ج ص ۲۳۲.

(۲) النمل: ۸۲.

(۳) نجم الأئمة محمد بن الحسن الرضى الإسترابادى: محقق، مدقق من نوادر الزمان من الإمامية له مصنفات رائعة فائقة منها: «شرح الكافية لابن الحاجب» فى النحو و «شرح مقدمة ابن الحاجب المسماة بالشافية فى علم الصرف» و «شرح القصائد السبعة لابن أبى الحديد» توفى نحو ۶۸۶ ه.

خزانة الأدب للبغدادى ج ۱ ص ۱۲ و الأعلام ج ۷ ص ۳۱۷.

(۴) الحج: ۱۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۲

يقال لها حروف المعجم، و ربما يعرّف بأنه كيفية للصوت بها يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله فى الحدّة و الثقل تمييزا فى المسموع، و التقييد بالمثليّة فى الوصفين، لإخراجهما إذ لا يمتاز بشىء من الحدة أى الزيرية و الثقل أىّ البميّة صوت يماثله فيهما و إن

كانا كيفيتين للصوت، و بالتميز فى المسموع لإخراج الغنّة التى تظهر من تسريب الهواء بعضا الى الأنف و بعضا الى الفم مع انطباق الشفتين و البحوحة التى هى للصوت الخارج من الحلق و غيرهما من طول الصوت و قصره، و كونه طيبا و غيره، فإن شيئا من ذلك لا يوجب التميز فى المسموع. و لذا قد تختلف هذه الأمور و المسموع واحد، و قد تتّحد و المسموع هو الحروف خاصة لا- تلك الكيفيات، و هو لا يخلو عن تأمل.

نعم قد يقسّم الحروف الى زمانية صرفة و هى ما يمكن تمديدها بلا- توهّم تكرار كالفاء و القاف و الشين، و كالحروف المصوّتة المشهورة بحروف المدّ و اللين المقابلة للصوامت التى هى ما سواها، و إلى آنيّة صرفة كالباء و الطاء، و الدال، و غيرها من الصوامت التى لا يمكن تمديدها أصلا، فإنّها لا توجد إلّا فى آخر زمان حبس النفس، كما يشهد به التكلّم بها- ساكنة بعد الهمزة المفتوحة، و لذا قيل: إنّ تسميتها بالحروف أولى من تسمية غيرها، لأنّها أطراف الصوت، و قد سمعت أنّ الحرف هو الطرف، و الى آنيّة تشبه الزمانيّة و هى أن تتوارد أفراد آنيّة مرارا فيظنّ أنّها فرد واحد زمانى كالراء و الحاء، و الخاء، حيث إنّ الغالب على النطق أن الراء التى فى آخر الدار مثلا رأأت متوالية كل واحد منها آنىّ الوجود، إلّا أن الحسّ لا يشعر بامتياز أزمنتها، فظنّها حرفا واحدا زمانيا.

و من هنا يعترض على التعريف المتقدم بعدم شموله للحروف الآنيّة نظرا الى أنّها لا توجد إلا فى الآن الذى هو بداية زمان الصوت أو نهايته، فلا تكون

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۳

عارضة له حقيقة، لأنّ العارض يجب أن يكون موجودا مع المعروض، و هى لا توجد مع الصوت الذى هو زمانى.

و أجيب بأنّ عروضها للصوت على نحو عروض الآن للزمان، و النقطة للخطّ يعنى أن عروض الشىء للشىء قد يكون بحيث يجتمعان فى الزمان، و قد لا يكون، و حينئذ يجوز أن يكون كلّ واحد من الحروف الآنيّة طرفا للصوت عارضا له عروض الآن للزمان، فيندفع الإشكال.

أقول: و فى كلّ من الاعتراض و الجواب نظر.

أمّا فى الأول فللمنع من كون هذه الحروف آنيّة حقيقية، و التسمية باعتبار الإضافة، سلّمنا لكن عروض الكيفية إنّما هو لأجزاء الصوت أوعيتها زمانا، و أنا، و منه يظهر الحقّ فى الجواب.

و أمّا فى الثانى فلأن النقطة مجرّد نهاية للخطّ، و هذا كيفية للنهاية، و الفرق واضح جدا، نعم تعريف الحرف بالهيئة العارضة إنما هو المشهور عند الحكماء، و أمّا أهل العربية، بل العرف العام فالظاهر منهم إطلاقه على مجموع العارض و المعروض كما لا يخفى.

ثمّ إنّه حكى فى «المصباح المنير» عن الفرّاء، و ابن السكّيت أنّ حروف المعجم جميعها مؤنثة، و لم يسمع التذكير فى شىء من الكلام، و أنّه يجوز تذكيرها فى الشعر.

و عن ابن الأنبارى «۱» التأنيث فى حروف المعجم عندى على معنى الكلمة

---

(۱) ابن الأنبارى محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار: من أعلم أهل زمانه بالأدب و اللغة، و من أكثر الناس حفظا للشعر و الأخبار، قيل: كان يحفظ ثلاثمئة ألف شاهد فى القرآن، ولد فى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۴

و التذكير على معنى الحرف.

و عن البارع «۱» أنّ الحروف مؤنثة إلّا أن تجعلها اسما فعلى هذا يجوز أن يقال هذا جيم، و ما أشبهه.

الأنبار (على الفرات) سنة ۲۷۱ ه و توفى ببغداد سنة ۳۲۸ و كان يتردد الى أولاد الخليفة الراضى باللّه، يعلّمهم، له مصنّفات منها

«الزاهر» فى اللغة و «شرح معلقة عنترة» و «الأمثال» و «الأضداد» و «غريب الحديث» و هو أجلّ كتبه: قيل أنه ۴۵۰۰۰ ورقة.

- وفيات الأعيان ج ۱ ص ۵۰۳ و تذكرة الحفاظ ج ۳ ص ۵۷- و الأعلام ج ۷ ص ۲۲۶.

(۱) البارع البغدادى الحسين بن محمد بن عبد الوهاب من بنى الحارث بن كعب من علماء النحو و اللغة و هو من بيت وزارة ولى بعض جدوده وزارة المعتضد و المكتفى العبّاسيين، له ديوان شعر و كتب فى الأدب و من شعره: أفنيت ماء الوجه من طول ماأسأل من لا ماء فى وجهه

أنهى إليه شرح حالى الذىيا ليتنى متّ و لم أنهه

ولد البارع فى بغداد ۴۴۳ و عمى فى آخر عمره و توفى سنة ۵۳۴. وفيات الأعيان ج ۱ ص ۱۵۸، أنباء الرواة ج ۱ ص ۳۲۸، الأعلام ج ۲ ص ۲۸۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۵

الفصل الخامس

فى عدد الآيات و الكلمات و الحروف اختلفوا فى تعيين عدد آيات القرآن الكريم على أقوال بعد اتفاقهم فى الجملة على أنها لا تقصر عن ستّة آلاف و مائتى آية و شىء زائد، فاختلافهم فى تعيين شىء زائدا، و الأقوال المختلفة لا ترجع إلى إثبات بعض الآيات و رفعها رأسا، بل الى عدّ بعض الآية آية.

فعن المكّيين أن القدر الزائد ستّ عشر آية، و قيل تسع عشر آية، و قيل اثنتى عشرة آية و عن المدنيّتين إحدى عشر آية، و الأكثر على أنّها عندهم سبع عشر آية و لعل نسبة الأوّل إليهم و هم، و عن البصريين أربع آيات، و قيل ثلاث آيات، و قيل خمس آيات، و ربّما يقال: إنّ بناء مصاحفهم على الأوّل، و عن الشاميين سبع و عشرون، و قيل تسع و عشرون، و المحكى عن إبراهيم «۱» التميمى نقصان واحدة عن المائتين، و عن الكوفيين خمس و ثلاثون، و فى «برهان القارى» حكاية عن بعض البارعين فى هذا الشأن أنّها فى عددهم ستّ و ثلاثون، و ربما ينسب إليهم غير ذلك، بل فيه أنّ الزيادة عند المدنى الأوّل سبع عشر آية،

---

(۱) إبراهيم بن يزيد التميمى أو التميمى عدّه ابن قتيبة من الشيعة و ذكره الشيخ فى رجال السجّاد عليه السّلام مات على عهد الحجّاج سنة ۹۵ ه و لم يحضر جنازته أحد خوفا منه إلّا سبعة أنفس.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۶

و عند المدنى الأخير، و هو إسماعيل «۱» بن جعفر المدنى أربع عشر آية الى غير ذلك من الأقوال التى لا طائل تحت التعرض لها لعدم الدليل على شىء منها.

ثم

روى شيخنا الطبرسى فى «المجمع» فى تفسير سورة الإنسان عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنّ جميع سور القرآن مائة و أربع عشر سورة، و جميع آيات القرآن ستّة آلاف آية و مأتى آية و ستّ و ثلاثون آية، و جميع حروف القرآن ثلاثمئة ألف و أحد و عشرون ألف حرف و مائتا و خمسون حرفا «۲».

أقول: و من هنا يظهر صحّة عدد الكوفيين سيّما مع ملاحظة ما ذكره فى أول «المجمع» من أن عدد الكوفيين أصح الأعداد و أعلاها إسنادا لأنّه مأخوذ عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: و تعضده الروايات الواردة

عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: فاتحة الكتاب سبع آيات إحداهنّ بسم اللّه الرحمن الرحيم

، قال: و عدد أهل المدينة منسوب الى أبى جعفر «۳» يزيد بن القعقاع القارئ، و شيبة بن نصاح «۴»، و هما المدنى الأول، و الى

إسماعيل بن جعفر و هو المدنى الأخير،

---

(۱) إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى أبو إبراهيم: قارئ أهل المدينة فى عصره من موالى بنى زريق من الأنصار رحل الى بغداد، و تولى تأديب على بن المهدى، ولد سنة ۱۳۰ هو توفى سنة ۱۸۰ ه. تاريخ بغداد ج ۶ ص ۲۱۸، الأعلام ج ۱ ص ۳۰۸.

(۲) مجمع البيان ج ۵ ص ۴۰۶.

(۳) أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى أحد القراء العشرة من التابعين كان إمام أهل المدينة فى القراءة، و عرف بالقارئ و كان من المفتين المجتهدين، توفّى بالمدينة سنة ۱۳۲ ه وفيات الأعيان ج ۲ ص ۲۷۸، الأعلام ج ۹ ص ۲۴۱.

(۴) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومى المدنى، قاضى المدينة و إمام أهلها فى القرآآت، و كان من ثقات رجال الحديث. توفى سنة ۱۳۰ ه.

تهذيب التهذيب ج ۴ ص ۳۷۷، الأعلام ج ۳ ص ۲۶۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۷

و قيل: المدنى الأول هو الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السّلام، و عبد اللّه بن عمر «۱» و المدنى الأخير هو أبو جعفر، و شيبة بن إسماعيل، و الأوّل أشهر، و عدد أهل البصرة منسوب الى عاصم بن أبى الصباح الجحدرى «۲» و أيّوب بن المتوكّل «۳» لا يختلفان إلّا فى آية واحدة فى ص قوله: فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ «۴»، عدها الجحدرى، و تركها أيّوب، و عدد أهل مكة منسوب الى مجاهد «۵» بن جبير، والى إسماعيل المكّى «۶»، و قيل لا ينسب الى أحد، بل وجد فى مصاحفهم على رأس كلّ آية ثلاث فقط، و عدد أهل الشام منسوب الى عبد اللّه بن عامر «۷»، ثمّ قال:

و الفائدة فى معرفة آى القرآن أنّ القارئ إذا عدّها بأصابعه كان أكثر ثوابا، لأنه

---

(۱) عبد اللّه بن عمر بن الخطّاب: صحابى نشأ فى الإسلام، و هاجر الى المدينة مع أبيه، و شهد فتح مكة، ولد فى مكة سنة ۱۰ قبل الهجرة و كفّ بصره فى آخر حياته و توفّى سنة ۷۳ ه. بمكة، و هو آخر من توفى بمكّة من الصحابة، له فى كتب الحديث ۲۶۳۰ حديثا.

تهذيب الأسماء ج ۱ ص ۲۷۸- وفيات الأعيان ج ۱ ص ۲۴۶- الأعلام ج ۴ ص ۲۴۶-.

(۲) عاصم بن أبى الصباح الجحدرى المقرئ البصرى المتوفى (۱۲۸). غاية النهاية ج ۱/ ۳۴۹.

(۳) أيّوب بن المتوكّل الأنصارى المقرئ البصرى المتوفّى (۲۰۰) ه. غاية النهاية ج ۱/ ۱۷۲.

(۴) ص: ۸۴.

(۵) مجاهد بن جبير، أو جبر أبو الحجّاج المقرئ المفسّر المكّى المتوفّى (۱۰۳).

غاية النهاية ج ۲ ص ۴۱، حلية الأولياء ج ۳ ص ۲۷۹، الأعلام ج ۶ ص ۱۶۱-.

(۶) إسماعيل بن عبد اللّه بن قسطنطين قارئ مكة من أصحاب ابن كثير قرأ عليه الشافعى، مات سنة ۱۹۰ ه و هو المعروف بالقسط.

(۷) عبد اللّه بن عامر اليحصبى الشامى أحد السبعة ولّى قضاء دمشق فى خلافة الوليد ابن عبد الملك، ولد فى البلقاء فى قرية «رحاب» سنة ۸ من الهجرة و انتقل الى دمشق بعد فتحها، يقال: أنه أخذ القراءة عن معاوية و هو غلط فإنّ معاوية أظهر الإسلام عام الفتح و كان من الطلقاء ثم كان من الأمراء و أصحاب السياسة و تعليم القرآن بعيد من مثله و انّما نسبوه إليه تشريفا له، و إنّما أخذ عن الواثلة بن الأسقع و فضالة بن عبيد- توفى بدمشق عام ۱۱۸ ه.

تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۲۷۴، الأعلام ج ۴ ص ۲۲۸، فهرس مشاهير القرّاء.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۸

قد شغل بالقرآن يده مع قلبه و لسانه، و بالحرىّ أن تشهد له يوم القيامة فإنّها مسئولة، و لأن ذلك أقرب الى التحفظ فإنّ القارئ لا يأمن السهو، و

قد روى عبد اللّه بن مسعود عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال: تعاهدوا القرآن فإنّه وحشىّ، و قال صلّى اللّه عليه و آله لبعض النساء اعقدن بالأنامل فإنّهن مسئولات، و مستنطقات،

و قال حمزة بن حبيب «۱» و هو أحد القرّاء السبعة إنّ العدد مسامير القرآن «۲».

أقول: أمّا الفائدة فى معرفة الآيات فلعلّه يكفى فيها ما سمعت، بل قد تظهر أيضا فى مثل النذر، و الاستيجار للتعليم، أو للقراءة، و قراءة الجنب، و أختيه لسبع آيات المحكم بكراهة ما زاد عليها، و اشتدادها فيما زاد على السبعين، هذا مضافا الى الفضل المترتّب على أعداد الآيات، فضلا عمّا يترتب على الحروف و الكلمات، كما

ورد فى النبوى: أنّ من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين، و من قرأ مائتى آية كتب من القانتين، و من قرأ ثلاثمئة آية لم يحاجّه القرآن «۳».

و

أنه ينبغى أن يقرأ فى الوتيرة بعد العشاء مائة آية «۴»

، و

أنّ من قرأ مائة آية يصلّى بها فى ليلة كتب اللّه له بها قنوت ليلة، و من قرأ مائتى آية فى غير صلاة الليل كتب اللّه له فى اللوح قنطارا من الحسنات، و القنطار ألف و مائتا أوقيّة، و الأوقيّة أعظم من

---

(۱) حمزة بن حبيب الزيّات كان عالما بالقرآن و القراءات، قال الثورى: ما قرأ حمزة حرفا من كتاب اللّه إلّا بأثر، ولد سنة ۸۰ و توفى سنة ۱۵۶ و يأتى ترجمته مفصّلا.

- تهذيب التهذيب ج ۳ ص ۲۷، الأعلام ج ۲ ص ۳۰۸.

(۲) مجمع البيان مقدمة الكتاب- الفن الأول فى تعداد آى القرآن.

(۳) معانى الأخبار للصدوق ص ۴۱۰ قال بعد نقل الحديث: يعنى من حفظ قدر ذلك من القرآن، يقال قد قرأ الغلام القرآن إذا حفظه.

(۴) مصباح المتهجد ص ۸۱: يستحب أن يقرأ فيهما (الركعتين للوتيرة) مائة آية من القرآن و

روى فى فلاح السائل ص ۲۵۹ عن الصادق عليه السّلام قال: كان أبى يصلّى بعد عشاء الآخر ركعتين و هو جالس يقرأ فيهما مائة آية.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۶۹

جبل أحد «۱»

، و

أنّ درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ و أرق

، بل قد يعدّ الوقف على خصوص الآيات من الترتيل المندوب إليه، و لذا

ورد «۲» أن النبى صلّى اللّه عليه و آله كان يقطع قراءته آية آية «۳».

و أمّا سبب الاختلاف فيها مبنى على اختلاف أنظارهم كغيره من الاختلافات الكثيرة الواقعة فى المواد و الهيئات المستندة إليها، أو الى اختلاف المصاحف، نعم ذكر فى «برهان القارئ» تبعا لهم أنّ الموجب هو النقل و التوقيف، قال و يؤيّده ما

رواه عاصم عن ذرّ عن عبد اللّه بن مسعود أنّه قال: اختلفنا فى سورة من القرآن، فقال بعضنا ثلاثين، و قال بعضنا اثنتين و ثلاثين، فأتينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أخبرناه فتغيّر لونه، فأسرّ الى على بن أبى طالب عليه السّلام بشىء، فالتفت إلينا علىّ عليه السّلام فقال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يأمركم أن تقرأوا القرآن كما علّمتموه «۴»

، قال و فى هذا دليل على أن العدد راجع الى التعليم، و فيه أيضا دليل على تصويب العددين.

أقول بل لعلّ الأظهر فيه على فرض صحّة الخبر أنّ العدد الحقّ هو ما أسرّه النبى صلّى اللّه عليه و آله الى مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام إرشادا لهم الى سؤاله و الأخذ منه، حيث

إنّه عليه السّلام باب مدينة حكمته عليه السّلام

و حيث

إنّه صلّى اللّه عليه و آله علم أنّ الناس لا يأتون البيوت من

---

(۱) معانى الأخبار ص ۱۴۷ عن أبى عبد اللّه عليه السّلام.

(۲) أمالى الصدوق ص ۲۱۶ عن الصادق عليه السّلام.

(۳) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۳۷۸ عن أمّ سلمة.

(۴)

روى أحمد بن حنبل و ابن بطة و أبو يعلى فى مصنفاتهم عن الأعمش عن أبى بكر ابن أبى عيّاش فى خبر طويل: أنه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف، فاختلفا فى قراءتهما فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرأه فذهبت بهما الى النبى صلّى اللّه عليه و آله فغضب و علىّ عنده فقال على عليه السّلام: رسول اللّه يأمركم أن تقرأوا ما علّمتم. بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۵۳ ط ط. الآخوندى بطهران. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۰

الأبواب أمرهم بالقراءة كما علّموا

، و فى معناه ما

روى عن مولانا الصادق عليه السّلام اقرأوا كما علّمتم حتى يجىء من يعلّمكم «۱».

و أمّا الكلمات القرآنية فقد يقال: إنّ مجموعها عند الجميع سبع و سبعون ألف كلمة و أربعمائة و شىء زائد اختلفوا فى تعيينه، فعند البصريين أربع و ستّون، و عند الكوفيين و الشاميين ثلاثون، و عن أهل الحرمين تسع و ثمانون، و ربما يحكى عن الكوفيين خمسون، و عن حميد بن الأعرج عشرون، و عن إبراهيم التميمى تسع و تسعون، و عن عطاء تسع و ثلاثون، و عن عبد العزيز ست و ثلاثون، و عن البصريين سبع و ثلاثون الى غير ذلك من الأقوال الكثيرة التى لا طائل تحت التعرّض لها فضلا عن الترجيح بينها، نعم فى «برهان القارئ»:

عدّدنا الكلمات فكانت اثنتين و سبعين ألفا، و لعلّه سهو منه، و كان منشأ الاختلاف فى الأعداد هو الاختلاف فى تعيين الكلمات، نعم فى «جواهر التفسير»: أنّ أقصرها حرفان، كمن و (عن) و (ما) و (لا)، و إن جاء كثير من حروف المعانى على حرف واحد كواو العطف و همزة الاستفهام، و الباء الجارّة لكنّها لمّا لم يتنطق بها مفردة لم يعتبروها رأسا، و أطولهما عشرة أحرف مثل:

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ «۲». و أمّا قوله: فَأَسْقَيْناكُمُوهُ «۳» فهو و إن كان فى اللفظ أحد

---

(۱)

فى الكافى بإسناده عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبى عبد اللّه عليه السّلام و أنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها

الناس- فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام كفّ عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم قرأ كتاب اللّه عزّ و جلّ على حدّه إلخ. الكافى كتاب فضل القرآن باب النوادر حديث ۲۳.

و

فيه أيضا عن سفيان بن السمط قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن تنزيل القرآن قال عليه السّلام:

اقرءوا كما علمتم. المصدر السابق ج ۲ ص ۶۳۱.

(۲) النور: ۵۵.

(۳) الحجر: ۲۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۱

عشر حرفا لكنّه فى الرسم عشرة.

أقول: و فيه تأمل إذ الملفوظ أولى بالاعتبار، بل الأظهر موافقة المكتوب له. و أمّا أعداد حروف القرآن فهى ثلاثمأة واحد و عشرون ألفا و شىء، زائدا اختلفوا فى تعيينه، فعن أهل الحرمين مائتان و خمسون، و عن البصريين مائتان، و عن الكوفيين مائة و ثمانون، و عن الشامى مثله بزيادة ثمانية، و ربّما يحكى عن مجاهد مائة و عشرون و عن غيره أقوال أخر ربما تزيد على ما سمعت بكثير لكنّه لا داعى للتعرّض لها سيّما بعد ما سمعت فى النبوى المحكى عن «مجمع البيان» أنّ جميع حروف القرآن ثلاثمئة ألف و أحد و عشرون ألف و عشرون ألف حرف و مائتان و خمسون حرفا، و هو الموافق للمحكىّ عن أهل الحرمين.

ثمّ أنّه

قد روى عن مولانا الصادق عليه السّلام أنّ من تعلّم من القرآن حرفا كتب اللّه له عشر حسنات و محى عنه عشر سيئات و رفع له عشر درجات، ثمّ قال عليه السّلام لا- أقول: بكلّ آية، و لكن بكلّ حرف (باء) أو (تاء) أو شبههما، قال: و من قرأ حرفا و هو جالس فى صلاة كتب اللّه له به خمسين حسنة، و محى عنه خمسين سيئة، و رفع له خمسين درجة، و من قرأ حرفا و هو قائم فى صلاته كتب اللّه له مائة حسنة، و محى عنه مائة سيئة، و رفع له مائة درجة الخبر. «۱»

و على هذا فيكتب لمن تكلّم كلّ القرآن مضروب العدد المذكور على عشرة و هو ثلاثة آلاف و مائتان و اثنتى عشر ألفا و خمسمائة حسنة (۳۲۱۲۵۰۰) و يمحى عنه بهذا العدد من السيئة و ترفع له بهذا العدد درجة، و لمن قرأه و هو جالس فى صلاة مضروبة فى خمسين، و هو ستّة عشر ألف ألف و اثنان و ستّون

---

(۱) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۴۱ ح ۷۶۹۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۲

ألفا و خمسمائة (۱۶۰۶۲۵۰۰) بالنسبة الى كلّ من الثلاثة، و لمن قرأه قائما فيها مضروبة فى مائة، و هو اثنان و ثلاثون ألف ألف و مائة و خمسة و عشرون ألفا (۳۲۱۲۵۰۰۰)، و اللّه يرزق من يشاء بغير حساب، ثمّ إنّ أكثر الحروف دورانا فى الكتاب العزيز، بل فى مطلق الكلام هو الألف حتى لا يكاد يخلو منها شىء من الكلام القصير، فضلا عن الخطب و الكتب الطويلة، و إن أنشد مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام خطبة طويلة خالية منها على وجه الارتجال و ليس ببدع من غرائبه البديعة روحى له الفداء، أوّلها: حمدت من عظمت منّته، و سبقت غضبه رحمته، و تمّت كلمته و نفذت مشيّته، الخطبة بطولها «۱» كما

أنّه عليه السّلام أنشد خطبة طويلة «۲» خالية من النقط مع كثرة دورانها فى الكلام أولها: الحمد للّه الملك المحمود، المالك الودود، و قال كلّ مطرود، الخطبة بطولها

و ربّما يروى عنه عليه السّلام خطبة أخرى فى ذلك كما

رواه ابن شهر آشوب فى «المناقب» قال: روى الكلبى عن أبى صالح، و أبو جعفر بن بابويه بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السّلام: أنّه اجتمعت الصحابة فتذاكروا أنّ الألف أكثر دخولا فى الكلام فارتجل الخطبة المونقة.

أوّلها: حمدت من عظمت إلخ

ثم ارتجل خطبة أخرى من غير النقط التى أولها:

الحمد للّه أهل الحمد و مأواه، أؤكد الحمد و أحلاه، و أسرع الحمد و أسراه و أطهر الحمد و أسماه، و أكرم الحمد و أولاه الى آخرها «۳»

، قال: و قد أوردتهما فى

---

(۱) الوافى للفيض القاسانى ج ۲ ص ۲۶۵ ط. الإسلاميّة بطهران.

(۲) هذه الخطبة مرويّة بطرق عديدة و رواها العلّامة المجلسى فى المجلّد السابع عشر من البحار من مصباح الكفعمى باختلاف شديد و قال فى المجلّد التاسع منه: و روى الكلبى عن أبى صالح إلخ.

(۳) مناقب آل طالب ج ۲ ص ۴۸ ط. المطبعة العلمية بقم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۳

«المخزون المكنون».

و بالجملة فجميع الألفات المذكورة فى القرآن على قول عبد العزيز المزنى الذى قيل أنّه أشهر الأقوال ثمانية و أربعون ألفا و ثمانمأة (۴۸۸۰۰)، و هو أكثر الحروف دورانا فى الكتاب العزيز كما أقلها الظاء المشالة، و عدة ما ورد منها فيه اثنان و ثمانمائة (۸۰۲)، و غيرهما متوسطات فى ذلك مضبوطة الأعداد عند المعتنين بهذا الشأن «۱».

تم الجزء الثانى و يليه الجزء الثالث أوّله: علم القرآن مخزون عند أهل البيت عليهم السّلام

---

(۱) قال النراقى فى الخزائن فى بيان حروف القرآن: الألف (۴۸۸۰۰) الباء (۱۱۲۰۰) الناء (۱۰۱۹۹) الثاء (۹۲۷۶) الجيم (۳۲۷۳) الحاء (۳۹۳۹) الخاء (۲۴۱۸) الدال (۵۳۴۲) الذال (۴۳۹۹) الراء (۱۱۷۹۳) الزاء (۱۵۹۰) السين (۵۸۹۱) الشين (۲۲۵۳) الصاد (۲۰۸۱) الضاد (۲۶۷۴) الطاء (۲۲۷۴) الظاء (۸۴۲) العين (۹۰۲۰) الغين (۲۲۰۸) الفاء (۸۴۷۰) القاف (۶۸۱۳) الكاف (۱۰۳۵۴) اللام (۳۳۵۲۲) الميم (۲۶۰۳۵) النون (۲۶۵۶۵) الواو (۲۵۵۳۶) الهاء (۹۰۷۰) الياء (۲۵۹۱۹).

الخزائن لأحمد النراقى ص ۲۷۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۵

الباب الثامن

فى أنّ علم القرآن مخزون عند أهل البيت

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۷

اعلم أنّ علم القرآن مخزون عند أهل البيت عليهم السّلام و هو ممّا قضت به ضرورة المذهب، بل الدين لو لا متابعة الأهواء الباطلة، بل يظهر ذلك من التأمّل فى كثير من الآيات كقوله تعالى:

فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ «۱».

و قوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۲».

و قوله تعالى: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «۳».

و قوله تعالى: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «۴».

و قوله تعالى: هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِ «۵».

و قوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ «۶».

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة المفسّرة فى أخبار الفريقين بهم عليهم السّلام، بل

---

(۱) العنكبوت: ۴۷.

(۲) آل عمران: ۷.

(۳) الرعد: ۴۳.

(۴) العنكبوت: ۴۹.

(۵) الجاثية: ۲۹.

(۶) الأعراف: ۱۷۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۸

قد ورد فى أخبار متواترة معنى، و إن لم تكن ألفاظها متواترة، أنّها نزلت فيهم، و أنّهم المخصوصون بها، مع دلالة تلك الأخبار على تمام المقصود أيضا.

ففى «تأويل الآيات» و «المناقب» و «تفسير العيّاشى» عن الباقر عليه السّلام فى قوله تعالى: فَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ «۱» قال عليه السّلام: هم آل محمد صلوات اللّه عليهم. «۲»

و

فى «البصائر» عن أبى عبد اللّه عليه السّلام: نحن الراسخون فى العلم، و نحن نعلم تأويله. «۳»

و

فيه، عن أحدهما فى هذه الآية قال: إنّ الراسخين فى العلم هم آل محمد صلّى اللّه عليه و آله، فرسول اللّه أفضل الراسخين فى العلم قد علّمه اللّه جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل، و ما كان اللّه لينزّل عليه شيئا لم يعلّمه تأويله، و أوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه. «۴»

و

فيه، عن يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبى الحسن عليه السّلام بمكّة، فقال له رجل: إنّك لتفسّر من كتاب اللّه ما لم نسمع به، فقال أبو الحسن عليه السّلام: علينا نزل قبل الناس، و لنا فسّر قبل أن يفسّر فى الناس، فنحن نعرف حلاله و حرامه، و ناسخه و منسوخه، و سفريّه و حضريّه، و فى أىّ ليلة نزلت كم من آية، و فيمن نزلت و فيما نزلت، فنحن حكماء اللّه فى أرضه، و شهداؤه على خلقه، و هو قول

---

(۱) العنكبوت: ۴۷.

(۲) تأويل الآيات الظاهرة ص ۴۲۳، المناقب لابن شهر آشوب ج ۳ ص ۴۸۵.

(۳) بصائر الدرجات ص ۵۶، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۹۹ ح ۳۱.

(۴) بصائر الدرجات ص ۵۶، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۹۹ ح ۳۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۷۹

اللّه تبارك و تعالى: سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ «۱» فالشهادة لنا و المسألة للمشهود عليه ... إلخ «۲».

و

فى «المناقب» عن تفسير الثعلبى، قال على عليه السّلام فى قوله تعالى:

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ «۳»: نحن أهل الذكر. «۴»

و

عن «إبانة» أبى العبّاس الفلكى عنه عليه السّلام: «ألا- إنّ الذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و نحن أهله، و نحن الرّاسخون فى العلم، و نحن منار الهدى، و أعلام التقى، و لنا ضربت الأمثال» «۵».

و

فى «الكافى» و «تفسير العيّاشى»، و «تأويل الآيات»، عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «۶»، قال عليه السّلام: «هم الأئمّة من آل محمد صلّى اللّه عليه و آله» «۷».

و فى «البصائر» و غيره أخبار كثيرة جدّا فى معناه، و

فى كثير منها: «إيّانا عنى، و علىّ أوّلنا و خيرنا» «۸»

، و

فى بعضها: «هم الأئمّة خاصّة» «۹» و نحن

---

(۱) الزخرف: ۱۹.

(۲) بصائر الدرجات ص ۵۴، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۹۶ ح ۲۶.

(۳) النحل: ۴۳.

(۴) المناقب لابن شهراشوب ج ۳ ص ۹۸.

(۵) بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۸۴ نقلا عن المناقب ج ۳/ ۹۸ و الإبانة.

(۶) العنكبوت: ۴۹.

(۷) الكافى ج ۱ ص ۱۶۷ باب أنّ الأئمّة قد أوتوا العلم، إلّا أنّه ليس فيه «من آل محمد صلّى اللّه عليه و آله»، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۸۹ ح ۵ عن كنز الفوائد.

(۸)

الكافى ج ۱ ص ۱۶۷ باسناده عن بريدة بن معاوية قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قال عليه السّلام: إيّانا عنى و علىّ أوّلنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

(۹) الكافى ج ۱ ص ۱۶۷، بصائر الدرجات ص ۵۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۰

المخصوصون بها.

و

فى «المناقب» عن أبى القاسم الكوفى، قال: روى فى قوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۱»: «إنّ الراسخين فى العلم من قرنهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله بالكتاب، و أخبر أنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض».

قال: و فى اللغة الراسخ هو اللازم الذى لا- يزول عن حاله، و لن يكون كذلك إلّا من طعنة اللّه تعالى على العلم فى ابتداء نشوءه كعيسى عليه السّلام فى وقت ولادته قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ «۲» فأمّا من يبقى السنين الكثيرة لا يعلم ثمّ يطلب العلم، فيناله على

قدر ما يجوز أن يناله منه فليس ذلك من الرّاسخين، يقال: رسخت عروق الشجر فى الأرض، و لا يرسخ إلّا صغيرا.

و

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أين الّذين زعموا أنّهم الراسخون فى العلم دوننا كذبا، و بغيا علينا، و حسدا لنا «۳» أن رفعنا اللّه سبحانه و وضعهم، و أعطانا و حرمهم، و أدخلنا و أخرجهم، بنا يستعطى العلم «۴» و يستجلى العمى، لا بهم» «۵».

و

فى «تأويل الآيات» عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِ «۶» قال: «إنّ الكتاب لا ينطق، و لكن محمد صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته هم

---

(۱) آل عمران: ۷.

(۲) مريم: ۳۰.

(۳) فى المصدر: و بغيا لنا، و حسدا علينا.

(۴) فى البحار: بنا يستعطى الهدى.

(۵) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۸۵ ط قم، و بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۲۰۴ ح ۵۳ باب أنّهم عليهم السّلام أهل علم القرآن.

(۶) الجاثية: ۲۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۱

الناطقون بالكتاب» «۱».

و

فى «تفسير القمّى» عن بريد «۲»، عن الباقر عليه السّلام، قال: «إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أفضل الراسخين فى العلم فقد علم جميع ما أنزل اللّه عليه من التنزيل و التأويل، و ما كان اللّه لينزّل عليه شيئا لم يعلّمه تأويله، و أوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه، قال: جعلت فداك إنّ أبا الخطّاب كان يقول فيكم قولا عظيما، قال: و ما كان يقول؟ قلت: قال: إنّكم تعلمون علم الحلال و الحرام و القرآن، فقال عليه السّلام: علم الحلال و الحرام و القرآن يسير فى جنب العلم الذى يحدث بالليل و النهار» «۳».

و فى «البصائر» ما فى معناه،

فيه: «و أىّ شىء الحلال و الحرام فى جنب العلم؟ إنّما الحلال و الحرام فى شىء يسير من القرآن» «۴».

و

من الشائع فى أخبار الفريقين، و العبارة للمفيد فى «إرشاده» عن ابن نباتة، قال: لمّا بويع أمير المؤمنين عليه السّلام بالخلافة خرج إلى المسجد معمّما بعمامة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، لابسا برديه، فصعد المنبر، فحمد اللّه و أثنى عليه، و وعظ، و أنذر، ثمّ جلس متمكّنا، و شبّك بين أصابعه، و وضعهما أسفل سرّته، ثمّ قال عليه السّلام: يا معشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى، فإنّ عندى علم الأوّلين و الآخرين، أما و اللّه لو ثنيت لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم،

---

(۱) تأويل الآيات الظاهرة: ص ۵۵۹، كنز الدقائق ج ۹ ص ۴۳۲ و فيه فى ذيل الحديث: هذا على سبيل المجاز تسمية المفعول باسم الفاعل، إذ جعل الكتاب هو الناطق، و الناطق غيره.

(۲) الظاهر أنّه بريد بن معاوية العجلى، البجلى من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السّلام وثّقه النجاشى لأنّ القمّى روى عنه فى تفسيره. (معجم رجال الحديث ج ۳).

(۳) تفسير القمّى: ۸۷- ۸۸، و الإختصاص ص ۳۱۴ عن محمد بن مسلم.

(۴) بصائر الدرجات ص ۵۳، بحار الأنوار ج ۳۳ ص ۱۹۵ عن البصائر. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۲

حتى ينتهى كلّ كتاب من هذه الكتب و يقول: يا ربّ إنّ عليّا قضى بكتابك، و اللّه إنّى لأعلم بالقرآن و تأويله من كلّ مدّع علمه، و لو لا آية فى كتاب اللّه لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة، ثمّ قال: سلونى قبل أن تفقدونى، فو الّذى فلق الحبّة و برىء النسمة لو سألتمونى عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها، و فيم نزلت، و أنبأتكم بناسخها، و منسوخها، و خاصّها، و عامّها، و محكمها من متشابهها، و مكّيتها من مدنيّتها، و اللّه ما من فئة تضلّ أو تهتدى إلّا و أنا أعرف قائدها و سائقها و ناعقها» «۱».

قال فى «المناقب»: و رواه ابن أبى البخترى من ستّة طرق، و ابن المفضّل من عشر طرق، و إبراهيم الثقفى من أربعة عشر طريقا، منهم: عدىّ بن حاتم، و الأصبغ بن نباتة، و علقمة بن قيس، و يحيى بن امّ الطويل، و زرّ بن حبيش، و عباية بن ربعى، و عباية بن رفاعة، و أبو الطفيل.

ثمّ ذكر الخبر قريبا ممّا مرّ «۲».

و

فى «البصائر»، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «كنت إذا سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أجابنى، و إن فنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت عليه آية فى ليل و لا نهار، و لا سماء و لا أرض، و لا دنيا و لا آخرة، و لا جنّة و لا نار، و لا سهل و لا جبل، و لا ظلمة و لا نور، إلّا و أقرأنيها، و أملأها علىّ، و كتبتها بيدى، و علّمنى تأويلها و تفسيرها، و محكمها و متشابهها، و خاصّها و عامّها، و كيف نزلت، و أين نزلت، و فيهم أنزلت إلى يوم القيامة، و قد دعا اللّه إلى أن يعطينى فهما

---

(۱) الإرشاد ص ۳۰ ط طهران المطبعة العلمية الإسلامية.

(۲) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۳۸ ط، قم، بحار الأنوار ج ۴۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۳

و حفظا، فما نسيت آية من كتاب اللّه أملاه علىّ» «۱».

و

فيه، و فى «الاختصاص» عن الحسين بن خالد، عن أبى الحسن الرضا عليه السّلام، قال: سألته عن قوله تعالى: الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال عليه السّلام: «إنّ اللّه علّم القرآن»، قال: قلت: خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ قال عليه السّلام: «ذاك أمير المؤمنين عليه السّلام علّمه بيان كلّ شىء ممّا يحتاج الناس إليه». «۲»

و

فى «المناقب» عن ابن عبّاس، قال: حم اسم من أسماء اللّه عسق علم علىّ سبق كلّ جماعة، و تعالى كلّ فرقة. «۳» و فيه أيضا، عن محمد بن مسلم، و أبى حمزة الثمالى، و جابر بن يزيد، عن الباقر عليه السّلام.

و عن علىّ بن فضّال، و الفضيل بن يسار، و أبى بصير، عن الصادق عليه السّلام.

و عن أحمد بن محمد الحلبى، و محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السّلام.

و

قد روى عن موسى بن جعفر عليهما السّلام، و عن زيد بن على، و عن محمد بن الحنفيّة رضى اللّه عنه، و عن سلمان الفارسى، و عن أبى سعيد الخدرى، و عن إسماعيل السدىّ، أنّهم قالوا فى قوله تعالى: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «۴»: «هو على بن أبى طالب عليه السّلام». «۵»

---

(۱)

بصائر الدرجات ص ۵۳ و فيه: «و لا على من أنزلت إلّا أملاها عليّ»، بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۳۹ عن البصائر.

(۲) بصائر الدرجات ص ۱۴۸، الاختصاص ص ۱۵۷، بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۴۲ عن الإختصاص و البصائر.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۲۸ ط قم، بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۴۵ عن المناقب.

(۴) الرعد: ۴۳.

(۵) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۵۷ ط قم، بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۴۶ عن المناقب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۴

و

فيه أيضا: الثعلبى فى تفسيره باسناده عن أبى معاوية، من الأعمش، عن أبى صالح، عن ابن عبّاس، و روى عن عبد اللّه بن عطاء، عن أبى جعفر عليه السّلام أنّه قيل لهما: زعموا أنّ الّذى عنده علم الكتاب عبد اللّه بن سلام «۱»، قال: «ذاك على ابن أبى طالب عليه السّلام».

ثمّ روى أيضا أنّه سئل سعيد بن جبير: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ عبد اللّه ابن سلام؟ قال: «لا فكيف و هذه سورة مكيّة» «۲» و قد روى عن ابن عبّاس: لا و اللّه ما هو إلّا على بن أبى طالب، لقد كان عالما بالتفسير و التأويل، و الناسخ و المنسوخ، و الحلال و الحرام.

و روى عن ابن الحنفيّة: «على بن أبى طالب عنده علم الكتاب الأوّل و الآخر». رواه النطنزى فى «الخصائص».

ثمّ قال ابن شهر آشوب: «و من المستحيل أنّ اللّه تعالى يستشهد بيهودىّ و يجعله ثانى نفسه! «۳» إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى مرّت فى المقدّمات السابقة إلى بعضها الإشارة، و ستسمع إن شاء اللّه العزيز كثيرا منها فى تفسير الآيات المتعلّقة.

و أمّا انتهاء علم القرآن و علم التفسير إليهم عليهم السّلام فواضح بعد ما مرّ فى الأبواب السابقة، و ما يأتى من الأخبار المتواترة الدالّة على أنّ مولانا أمير

---

(۱) هو عبد اللّه بن سلام بن الحارث الإسرائيلى، أبو يوسف، أسلم عند قدوم النبى صلّى اللّه عليه و آله المدينة و كان اسمه الحصين فسمّاه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عبد اللّه، مات سنة (۴۳) ه. (الاعلام ج ۴ ص ۲۲۳).

(۲) الإتقان للسيوطى ج ۱ ص ۱۶ ط بيروت.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۵۷- ۲۵۹، بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۴۵- ۱۴۶ عن المناقب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۵

المؤمنين عليه السّلام هو الجامع للقرآن كما نزل من دون زيادة حرف أو نقصان، و أنّ إليه ينتهى علم ظاهره و باطنه، و تنزيله و تأويله، و تخومه و بطونه، و محكمه و متشابهه، و عامّه و خاصّه، و ناسخه و منسوخه، كما ينتهى إليه سائر العلوم و المعارف و الكمالات، على ما أطبق عليه الفريقان، كما نبّه عليه الرازى فى «أربعينه».

و قال فى «المناقب»: و من عجب أمره فى هذا الباب أنّه لا شىء من العلوم إلّا و أهله يجعلون عليّا قدوة، فصار قوله قبلة للشريعة «۱»، فمنه سمع القرآن.

ذكر الشيرازى فى «نزول القرآن» و أبو يوسف يعقوب فى تفسيره، عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ «۲»: كان النبى صلّى اللّه عليه و آله يحرّك شفتيه عند الوحى ليحفظه، فقيل له: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ يعنى بالقرآن لِتَعْجَلَ بِهِ من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ قال: ضمن اللّه محمدا أن يجمع القرآن بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليه.

قال ابن عبّاس: فجمع اللّه القرآن فى قلب علىّ، و جمعه علىّ بعد موت رسول اللّه بستّة أشهر. «۳» و

فى أخبار أبى رافع أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله قال فى مرضه الذى توفّى فيه لعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام: «يا على هذا كتاب اللّه خذه إليك» فجمعه فى ثوب فمضى إلى منزله، فلمّا قبض النبى صلّى اللّه عليه و آله جلس علىّ فألّفه كما أنزل اللّه، و كان به عالما» «۴».

---

(۱) فى «البحار»: فى الشريعة.

(۲) القيامة: ۱۶.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۴۱ ط قم، بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۵.

(۴) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۴۱، بحار الأنوار ج ۴۰ ص ۱۵۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۶

و حدّثنى أبو العلاء العطّار، و الموفّق خطيب خوارزم فى كتابيهما بالإسناد عن علىّ «۱» بن رباح أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله أمر عليّا بتأليف القرآن فألّفه و كتبه.

و

عن جبلة «۲» بن سحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «لو ثنيت لى الوسادة، و عرف لى حقّى لأخرجت لهم مصحفا كتبته، و أملأه علىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و

روى أبو نعيم فى «الحلية» و الخطيب فى «الأربعين» بالإسناد عن السدّى، عن عبد خير «۳»، عن علىّ عليه السّلام، قال: «لمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أقسمت- أو حلفت- أن لا أضع ردائى عن ظهرى حتى أجمع ما بين اللّوحين، فما وضعت ردائى حتى جمعت القرآن».

و

فى أخبار أهل البيت عليهم السّلام: «آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلّا للصلاة حتى يؤلّف القرآن و يجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه، ثمّ خرج إليهم به فى إزار يحمله و هم مجتمعون فى المسجد ... إلخ «۴».

و قال أيضا فى «المناقب»: و منهم العلماء بالقراءات،

روى أحمد بن حنبل،

---

(۱) علىّ بن رباح بن قصير (بضمّ العين و فتح اللام) المصرى، ولد سنة (۱۰) ه و توفّى سنة (۱۱۴) أو (۱۱۷) (تهذيب التهذيب ج ۷/ ۲۷۱).

(۲) جبلة بن سحيم التيمى الشيبانى أبو سريرة الكوفى توفّى سنة (۱۲۵) أو (۱۲۶) ه (تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۵۵).

(۳) هو عبد خير بن يزيد الهمدانى أبو عمارة الكوفى المخضرم أدرك الجاهلية و عاش (۱۲۰) سنة أو أكثر، ذكره ابن عبد البرّ و غيره فى الصحابة. (تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۱۶۳).

(۴) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۴۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۷

و ابن بطّة «۱»، و أبو يعلى «۲» فى مصنّفاتهم عن الأعمش، عن أبى بكر «۳» بن عيّاش فى خبر طويل أنّه قرأ رجلان ثلاثين آية من الأحقاف. فاختلفا فى قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا خلاف ما أقرأه، فذهبت بهما إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله، فغضب و علىّ

عنده، فقال علىّ: رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يأمركم أن تقرؤوا كما علّمتم. و هذا دليل على علم علىّ بوجوه القرآن المختلفة.

و

روى أنّ زيدا لمّا قرأ «التابوه» «۴» «۵» قال علىّ عليه السّلام: اكتبه «التابوت»، فكتبه كذلك، و القرّاء السبعة إلى قراءته يرجعون. «۶» فأمّا حمزة و الكسائى فيعوّلان على قراءة علىّ و ابن مسعود، و ليس مصحفهما مصحف ابن مسعود، فهما إنّما يرجعان إلى علىّ و يوافقان ابن مسعود فيما يجرى مجرى الإعراب، و قد قال ابن مسعود: ما رأيت أحدا أقرأ من على ابن أبى طالب عليه السّلام للقرآن.

و أمّا نافع، و ابن كثير، و أبو عمرو فمعظم قراءاتهم ترجع إلى ابن عبّاس،

---

(۱) هو عبيد اللّه بن محمد العكبرى الحنبلى المعروف بابن بطة توفّى (۳۸۷)- العبر ج ۳ ص ۳۴.

(۲) هو أبو يعلى الموصلى أحمد بن على الحافظ المتوفّى (۳۰۷)- العبر ج ۲/ ۱۴۰.

(۳) هو: أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم الحنّاط الأسدى توفّى سنة (۱۹۳)- غاية النهاية ج ۱ ص ۳۲۵ رقم ۱۳۲۱.

و لا يخفى أنّ الأعمش من شيوخ أبى بكر بن عيّاش و توفّى سنة (۱۴۸) و لا يروى عن تلميذه، بل الأمر بالعكس، فالظاهر أنّ فى العبارة تقديما و تأخيرا.

(۴) البقرة: ۲۴۸.

(۵) قال الطبرسى فى «مجمع البيان» ج ۲ ص ۳۵۲: التابوت بالتاء لغة جمهور العرب، و التابوه بالهاء لغة الأنصار.

(۶) المناقب ج ۲ ص ۴۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۸

و ابن عبّاس قرأ على أبى بن كعب، و علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، و الّذى من قراءة هؤلاء يخالف قراءة أبىّ فهو إذا مأخوذ من علىّ عليه السّلام.

و أمّا عاصم فقرأ على أبى عبد الرحمن السلمى، و قال أبو عبد الرحمن:

قرأت القرآن كلّه على علىّ بن أبى طالب عليه السّلام. فقالوا: أفصح القراآت قراءة عاصم، لأنّه أتى بالأصل، و ذلك أنّه يظهر ما أدغمه غيره، و يحقّق من الهمز ما ليّنه غيره، و يفتح من الألفات ما أماله غيره.

و العدد الكوفى فى القرآن منسوب إلى علىّ عليه السّلام، ليس فى الصحابة من ينسب إليه العدد غيره، و إنّما كتب عدد ذلك كلّ مصر عن بعض التابعين.

ثمّ قال: و منهم المفسّرون كعبد اللّه بن العبّاس، و عبد اللّه بن مسعود، و أبى بن كعب، و زيد بن ثابت، و هم معترفون له بالتقدّم.

ففى «تفسير العيّاشى»: قال ابن عبّاس: جلّ ما تعلّمت من التفسير من علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

و قال ابن مسعود: إنّ القرآن انزل على سبعة أحرف، ما منها إلّا و له ظهر و بطن، و إنّ علىّ بن أبى طالب عليه السّلام علم الظاهر و الباطن. «۱» و فى فضائل العكبرى:

قال الشعبى: ما أحد أعلم بكتاب اللّه بعد نبى اللّه من علىّ بن أبى طالب عليه السّلام.

و

فى «تاريخ» البلاذرى، و «حلية الأولياء»: قال علىّ عليه السّلام: و اللّه ما نزلت آية إلّا و قد علمت فيما نزلت، و أين نزلت، أ بليل نزلت أم بنهار نزلت، فى سهل أو جبل، إنّ ربّى وهب لى قلبا عقولا، و لسانا سئولا. «۲»

---

(۱) رواه أيضا أبو نعيم فى حلية الأولياء ج ۱ ص ۶۵.

(۲) حلية الأولياء ج ۱ ص ۶۷- ۶۸ بتفاوت يسير، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۳۳۸، مناقب

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۸۹

و

فى «قوت القلوب»: قال علىّ عليه السّلام: «لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا فى تفسير فاتحة الكتاب» «۱».

و لمّا وجد المفسّرون قوله لا يأخذون إلّا به.

سأل ابن الكوّاء و هو عليه السّلام على المنبر: ما الذَّارِياتِ ذَرْواً؟ فقال:

الرياح، فقال: و ما الحاملات وِقْراً؟ قال: السحاب، قال: و ما الجاريات يُسْراً؟ قال: الفلك، قال: فما المقسمات أَمْراً؟ قال الملائكة، فالمفسّرون كلّهم على قوله. «۲»

و جهلوا تفسير قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ «۳» فقال له رجل:

هو أوّل بيت؟ قال عليه السّلام: لا قد كان قبله بيوت، و لكنّه أوّل بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى و الرحمة و البركة، و أوّل من بناه إبراهيم، ثمّ بناه قوم من العرب من جرهم «۴»، ثمّ هدم فبنته العمالقة، ثمّ هدم فبنته قريش.

و إنّنا استحسن قول ابن عبّاس فيه «۵» لأنّه قد أخذ منه عليه السّلام.

و قال أحمد فى «المسند»: لمّا توفّى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان ابن عبّاس ابن عشر

الخوارزمى ص ۵۴ ط تبريز.

(۱) و رواه النقشبندى الحنفى أيضا فى «ينابيع المودّة» ج ۱ ص ۲۰۵ و ج ۳ ص ۴۵۶ ط الجديد، و العلّامة الهروى فى «شرح عين العلم و زين الحلم» ص ۹۱، و العلّامة الكاكوردى فى «الروض الأزهر» ص ۳۳ ط حيدرآباد.

(۲) المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۴۶۶ ط حيدرآباد الدكن.

(۳) آل عمران: ۹۶.

(۴) جرهم: بطن من القحطانية كانت منزلهم أوّلا اليمن، ثمّ انتقلوا إلى الحجاز، و نزلوا بمكّة و استوطنوها- معجم قبائل العرب ص ۱۸۳.

(۵) فى (أى فى علم التفسير).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۰

سنين، و كان قرأ المحكم يعنى المفصّل «۱». «۲» أقول: و انتساب ابن عبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فى العلوم سيّما التفسير واضح جلىّ مروى من طرق الفريقين، و لذا لمّا سئل عن علمه قال: علمى إلى علم علىّ عليه السّلام كالقرارة فى المثعنجر.

قال فى «القاموس»: و المثعنجر: السائل من ماء أو دمع، و بفتح الجيم:

وسط البحر ... إلى أن قال: و قول ابن عبّاس و قد ذكر عليّا رضى اللّه تعالى عنهما:

«علمى إلى علمه كالقرارة فى المثعنجر أى مقيسا إلى علمه كالقرارة موضوعة فى جنب المثعنجر». «۳» و رواه عنه فى «النهاية» «۴».

و فى «المناقب» عن تفسير العيّاشى: قال ابن عبّاس: علىّ علم علما علّمه رسول اللّه، و رسول اللّه علّمه اللّه، فعلم النبى من علم اللّه، و علم علىّ من علم النبىّ، و علمى من علم علىّ، و ما علمى و علم أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله فى علم علىّ

---

(۱) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۴۳.

(۲) أورد البحرانى فى «البرهان» ج ۱ ص ۵۲ رواية عن العيّاشى تدلّ على أنّ المفصّل سبع و ستّون سورة من سورة الفتح إلى آخر

القرآن.

(۳) القاموس فى مادّة «ثعجر».

(۴) هـذا الكلام عن ابن عبّاس مشهور بين الفريقين، أورده الحافظ أبو عبيد الهروى فى «الغريبين» فى مادّة «قرر»، و العلّامة الشيخ محمد طاهر الصديقى فى «مجمع بحار الأنوار» ج ۳ ص ۱۳۱ ط لكهنو، و العلّامة الزبيدى الحنفى فى «تاج العروس» ج ۳ ص ۴۸۷ فى مادّة (قرر)، و ابن منظور المصرى فى «لسان العرب» ج ۴ ص ۱۰۳ ط بيروت، و ابن الأثير فى «النهاية» ج ۱ ص ۱۵۲ ط مصر، و قال: القرارة: الغدير الصغير.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۱

إلّا كقطرة فى سبعة أبحر. «۱» و عن الضحّاك، عن ابن عبّاس أنّه قال: اعطى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام تسعة أعشار العلم، و إنّه لأعلمهم بالعشر الباقى. «۲».

بل رووا عن عمر بن الخطّاب التصديق له بمثل ذلك:

فعن الخطيب فى «الأربعين»: قال عمر: العلم ستّة أسداس، لعلىّ من ذلك خمسة أسداس، و للناس سدس، و لقد شاركنا فى السدس حتى لهو أعلم به منّا. «۳» قال فى «المناقب»: و قد ظهر رجوعه إلى علىّ عليه السّلام فى ثلاث و عشرين مسألة حتى قال: لو لا علىّ لهلك عمر، و قد رواه الخلق منهم: أبو بكر بن عيّاش، و أبو المظفّر السمعانى.

قال الصاحب:

«فى مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةلو لا علىّ هلكنا فى فتاوينا»

و قال خطيب خوارزم:

إذا عمر تخطّى فى جوابو نبّهه علىّ بالصواب

يقول بعدله لو لا علىّهلكت هلكت فى ذاك الجواب «۴»

---

(۱) المناقب ج ۲ ص ۳۰، ينابيع المودّة ص ۷۰ ط اسلامبول.

(۲) المناقب ج ۲ ص ۳۰، الاستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۴۶۲ ط حيدرآباد بتفاوت يسير، ذخائر العقبى ص ۷۸ ط مصر، الرياض النضرة ج ۲ ص ۱۹۴ ط مصر، أسد الغابة ج ۴ ص ۲۲ ط مصر، تاريخ الخلفاء للسيوطى.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۳۱، مناقب الخوارزمى ص ۵۵ ط تبريز.

(۴) المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۳۱- ۳۲، روى قوله هذا غير واحد من الأعلام و إليك بعضهم:

۱- ابن قتيبة فى مختلف الحديث ص ۲۰۲ ط القاهرة.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۲

كما اشتهر قوله الآخر الذى صار مثلا بين الناس: «معضلة ليس لها أبو حسن». «۱» قال الجزرى فى «النهاية»: يقال: أعضل إلى الأمر إذا ضاقت فيه الحيل، و منه حديث عمر: «أعوذ باللّه من كلّ معضلة ليس لها أبو حسن»، و روى المعضّلة (بفتح العين و تشديد الضاد) أراد المسألة الصعبة، أو الخطّة الضيّقة المخارج. من الإعضال أو التعضيل، و يريد بأبى الحسن على بن أبى طالب عليه السّلام.

و منه حديث معاوية و قد جاءه مسألة مشكلة، فقال: «معضلة و لا أبا حسن»، أبو حسن معرفة وضعت موضع النكرة، كأنّه قال: و لا رجل لها كأبى حسن، لأنّ لا النافية إنّما تدخل على النكرات دون المعارف. «۲» و

فى «الكافى» باسناده عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «ما يستطيع أحد أن يدّعى

۲- ابن عبد البرّ فى الإستيعاب ج ۳ ط مصر بذيل الإصابة ص ۳۹.

۳- القاضى على المالقى فى قضاة الاندلس ص ۷۳ ط القاهرة.

۴- محبّ الدين الطبرى فى ذخائر العقبى ص ۸۲ ط مصر.

۵- ابن الصبّاغ المالكى فى الفصول المهمّة ص ۱۸ ط الغرىّ.

۶- المتّقى الهندى فى كنز العمّال ج ۱ ص ۱۵۴ ط حيدرآباد الدكن.

۷- عضد الدين الياسجى فى المواقف.

۸- علاء الدين القوشجى فى شرح التجريد.

۹- أخطب خوارزم فى المناقب ص ۴۸.

(۱) تعوّذ الخليفة من معضلة ليس لها أبو حسن ممّا رواه جماعة من أعلام القوم كصاحب «الاستيعاب» ج ۳ ص ۳۹ المطبوع بذيل الإصابة طبع مصر، و صاحب «مختلف الحديث» ص ۲۰۲ ط القاهرة، و صاحب «صفة الصفوة» ج ۱ ص ۱۲۱ ط حيدرآباد، و صاحب «أسد الغابة» ج ۴ ص ۲۲ ط مصر.

(۲) النهاية ج ۳ ص ۱۰۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۳

أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره و باطنه غير الأوصياء» «۱».

و

فيه، عنه عليه السّلام قال: ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أنزل إلّا كذّاب، و ما جمعه و حفظه كما نزّله اللّه تعالى إلّا على بن أبى طالب عليه السّلام .. إلخ «۲».

و

فى «البصائر» عن الصادق عليه السّلام: «قد ولّدنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أنا أعلم كتاب اللّه، و فيه بدء الخلق، و ما هو كائن إلى يوم القيامة، و فيه خبر السماء و خبر الأرض، و خبر الجنّة و خبر النار، و خبر ما كان و خبر ما هو كائن، أعلم ذلك كأنّما أنظر إلى كفّى إنّ اللّه يقول «۳»: «فيه تبيان كلّ شىء» «۴».

و

فى «تفسير العيّاشى» عن أبى الصباح قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّ اللّه علّم نبيّه عليه السّلام التنزيل و التأويل، فعلّمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّا صلوات اللّه عليهما. «۵»

و قد مضى

فى خبر طويل عن الباقر عليه السّلام: انّ الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسّرا، و أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسّره لرجل واحد، و فسّر للامّة شأن ذلك، و هو على بن أبى طالب عليه السّلام «۶».

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۲۲۸ ط دار الكتب الاسلامية بطهران.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۲۲۸.

(۳) مراده عليه السّلام مفاد قول اللّه سبحانه لا لفظه بعينه، و أمّا اللفظ بعينه ففى سورة النحل: ۸۹ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ.

(۴) بصائر الدرجات ص ۱۹۷.

(۵) تفسير العيّاشى ج ۱ ص ۱۷ و بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۹۷ عن العيّاشى، و رواه فى البحار ج ۲۶ ص ۱۷۳ رقم ۴۳ عن بصائر

الدرجات و فی ذیله:

«قال: و علّمنا اللّه ثمّ قال: ما صنعتم من شیء أو حلفتم علیه من یمین فأنتم فیه من سعّة».

(۶) الکافی ج ۱ ص ۲۵۰ ح ۶.

تفسیر الصراط المستقیم، ج۲، ص: ۱۹۴

و

أنّه إنّما یعرف القرآن من خوطب به. «۱»

و

أنّه یسئل عن القرآن علماء آل محمد علیهم السّلام. «۲»

و

فی «الأمالی» و «العیون» عن مولانا الرضا علیه السّلام فی حدیث: انّ المأمون سأل علماء العراق و خراسان عن قوله تعالی: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا «۳» فقالت العلماء: أراد اللّه بذلک الأمّة کلّها، فقال المأمون:

ما تقول یا أبا الحسن؟ فقال الرضا علیه السّلام: ما أقول کما قالوا، و لکنّی أقول: أراد اللّه عزّ و جلّ بذلک العترة الطاهرة، فقال المأمون: و کیف عنی العترة من دون الامّة؟

فقال الرضا علیه السّلام: إنّه لو أراد الامّة لکانت بأجمعها فی الجنة لقول اللّه عزّ و جلّ:

فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَیْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ، ثمّ جمعهم کلّهم فی الجنّة فقال: جَنَّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَها یُحَلَّوْنَ فِیها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ «۴» فصارت الوارثة للعترة الطاهرة لا لغیرهم، قال المأمون: و من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا علیه السّلام: الذین وصفهم اللّه فی کتابه فقال:

إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً «۵» ... إلی أن قال: فصارت وراثة الکتاب للمهتدین دون الفاسقین. «۶»

و قد مرّ

فی خبر خطبة النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: معاشر الناس تدبّروا القرآن، و افهموا آیاته، و انظروا إلی محکماته، و لا تتّبعوا متشابهه، فو اللّه لن یبیّن لکم

---

(۱) الکافی ج ۸ ص ۳۱۱ ح ۴۸۵.

(۲) الکافی ج ۱ ص ۲۱۰- ۲۱۲ ح ۱- ۹ ..

(۳) فاطر: ۳۲.

(۴) فاطر: ۳۲.

(۵) الأحزاب: ۳۳.

(۶) عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۸۰ باب ۲۳ ح ۱. تفسیر الصراط المستقیم، ج۲، ص: ۱۹۵

زواجره، و لا یوضح لکم تفسیره إلّا الّذی أنا آخذ بیده و مصعده إلیّ، وسائل بعضده و معلمکم أنّ من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه، و هو علی بن أبی طالب أخی و وصیّی، و موالاته من اللّه عزّ و جلّ، أنزلها علیّ، معاشر الناس إنّ علیّا و الطیّبین، من ولدی هم الثقل الأصغر، و القرآن هو الثقل الأکبر، و کلّ واحد منبئ عن صاحبه و موافق له، لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، ألا إنّهم أمناء اللّه فی خلقه، و حکماؤه فی أرضه، ألا و قد أدّیت، ألا و قد بلّغت، ألا و قد أسمعت، ألا و قد أوضحته، ألا و إنّ اللّه عزّ و جلّ قال، و أنا قلت

عن اللّه عزّ و جلّ، ألا إنّه ليس أمير المؤمنين غير أخى هذا، و لا تحلّ إمرة المؤمنين بعدى لأحد غيره.

ثمّ ضرب بيده على عضده فرفعه- و كان منذ أول ما صعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله درجة دون مقامه فبسط يده نحو وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله- و شال عليّا حتى صارت رجله مع ركبة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ثمّ قال: معاشر الناس هذا علىّ أخى، و وصيّى، و واعى علمى، و خليفتى على أمّتى و على تفسير كتاب اللّه عزّ و جلّ و الداعى إليه ... «۱»

و

عن الصادقين عليهما السّلام فى قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا ... إلخ «۲» قالا: هى لنا خاصّة، و إيّانا عنى. «۳»

و

فى «تفسير القمّى»: وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ «۴» يعنى آل محمد صلوات اللّه عليهم. «۵»

---

(۱) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۲۰۹ ح ۸۶ عن الإحتجاج.

(۲) فاطر: ۳۲.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۱۳۰ باب إمامة السجّاد عليه السّلام.

(۴) العنكبوت: ۴۳.

(۵) تفسير القمّى ج ۲ ص ۱۵۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۶

و

فى «شرح الآيات الباهرة» باسناده عن الفضيل بن يسار، عن أبى جعفر عليه السّلام فى قوله عزّ و جلّ: وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ قال: نحن هم «۱».

و

فى «الكافى» باسناده عن أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبى الحسن الأوّل، قال: قلت له: جعلت فداك أخبرنى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ورث النبيّين كلّهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث اللّه نبيّا إلّا و محمّد صلّى اللّه عليه و آله أعلم منه، قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن اللّه، قال: صدقت، و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إنّ سليمان ابن داود قال للهدهد حين فقده و شكّ فى أمر فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ حين فقده فغضب عليه فقال: لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطانٍ مُبِينٍ «۲»، و إنّما غضب عليه، لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا- و هو طائر- قد أعطى ما لم يعط سليمان، و قد كانت الريح و النمل و الإنس و الجن و الشياطين المردة له طائعين، و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه، و إنّ اللّه يقول فى كتابه: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى «۳»، و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسيّر به الجبال و تقطّع به البلدان و تحيى به الموتى، و نحن نعرف الماء تحت الهواء، و إنّ فى كتاب اللّه لآيات ما يراد بها أمر إلّا أن يأذن اللّه به مع ما قد يأذن اللّه

---

(۱) تأويل الآيات الطاهرة ص ۴۲۴.

(۲) النمل: ۲۱.

(۳) الرعد: ۳۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۷

ممّا كتبه الماضون جعله اللّه لنا فى أمّ الكتاب، إنّ اللّه يقول: وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِى السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ «۱»، ثم قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا «۲» فنحن الذين اصطفانا اللّه عزّ و جلّ و أورثنا هذا الذى فيه تبيان كلّ شىء. «۳»

و عن الحموينى «۴» من أعيان العامّة باسناده عن ابن مسعود قال: القرآن انزل على سبعة أحرف ما منها إلّا و له ظهر و بطن، و إنّ على بن أبى طالب عنده منه علم الظاهر و الباطن. «۵» و

عن ابن شاذان «۶» من طريق المخالفين عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعبد الرحمن بن عوف: أنتم أصحابى، و على بن أبى طالب منّى و أنا من على فما قاسه بغيره فقد جفانى، و من جفانى فقد آذانى، و من آذانى فعليه لعنة اللّه ربّى، يا عبد الرحمن إنّ اللّه تعالى أنزل علىّ كتابا مبينا، و أمرنى أن أبيّن ما نزّل إليهم ما خلى علىّ بن أبى طالب، فإنّه لم يحتج إلى بيان، لأنّ اللّه تعالى جعل فصاحته كفصاحتى، و درايته كدرايتى، و لو كان الحلم رجلا لكان عليّا، و لو كان

---

(۱) النمل: ۷۷.

(۲) فاطر: ۳۲.

(۳) الكافى ج ۱ ص ۲۳۶ ح ۷، و رواه فى البحار ج ۲۶ ص ۱۶۱ ح ۷ عن «البصائر» عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبى الحسن الأوّل عليه السّلام.

(۴) هو: إبراهيم بن محمد بن المؤيّد بن حمّويه الجوينى المتوفّى (۷۲۲)- الاعلام ج ۱/ ۶۱.

(۵) رواه أيضا أبو نعيم الاصبهانى فى حليّة الأولياء ج ۱ ص ۶۷، و ابن شهر آشوب فى المناقب ج ۲ ص ۴۳.

(۶) هو: أبو الحسن محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن شاذان القمّى من مشايخ الاماميّة و كان حيّا سنة (۴۱۲) ه. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۸

العقل رجلا لكان الحسن، و لو كان السخاء رجلا لكان الحسين، و لو كان الحسن شخصا لكان فاطمة، بل هى أعظم، إنّ فاطمة ابنتى خير أهل الأرض عنصرا و شرفا و كرما. «۱»

و

عنه عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: العلم خمسة أجزاء، اعطى على بن أبى طالب عليه السّلام من ذلك أربعة أجزاء، و اعطى سائر الناس واحدا، و الذى بعثنى بالحقّ بشيرا و نذيرا علىّ بجزء الناس أعلم من الناس بجزئهم. «۲»

و قال ابن أبى الحديد «۳» فى «شرح نهج البلاغة»: و من العلوم علم تفسير القرآن، و عنه أخذ، و منه فرّع، و إذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحّة ذلك، لأنّ أكثره عنه، و عن عبد اللّه بن عبّاس، و قد علم الناس حال ابن عبّاس فى ملازمته له، و انقطاعه إليه، و أنّه تلميذه و خرّيجه، و قيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط. «۴»

---

(۱) مائة منقبة لابن شاذان ص ۱۲۲ المنقبة (۶۷) و أخرجه الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السّلام ص ۶۰ باسناده إلى ابن شاذان، و القندوزى الحنفى فى ينابيع المودّة ص ۲۶۳ و الجوينى فى فرائد السمطين ج ۳ ص ۶۸.

(۲) مناقب ابن شاذان ص ۱۳۳ المنقبة (۷۸)، و أخرجه الخوارزمى فى مقتل الحسين عليه السّلام ج ۱/ ۴۴ و ابن عساكر فى تاريخ دمشق ج ۳ ص ۴۵ و المتّقى الهندى فى كنز العمّل ج ۱۱ ص ۶۱۵.

(۳) هو: عزّ الدين أبو حامد بن هبة اللّه بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبى الحديد المدائنى المولود سنة (۵۸۶) هو المتوفّى سنة (۶۵۶) كما فى «سير النبلاء» و قد تصدّى لشرح «نهج البلاغة» غير واحد من العلماء، و استخرجوا من ذلك اليمّ الزاخر لئالئ ثمينة، و ألّفوا نظما و نثرا باللغات المختلفة حول هذا الكتاب القيّم ما تنوف على مائة بل أكثر، منها: «شرح ابن أبى الحديد» شرع فى تأليفه فى

غرّة رجب سنة (۶۴۴) و أتمّة فى سلخ صفر سنة (۶۴۹) فقضى أربع سنين و ثمانية أشهر، و كانت كما يقول:

«مقدار خلافة أمير المؤمنين عليه السّلام ج».

(۴) شرح ابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۱۹۹

و حكى السيّد بن طاووس فى «سعد السعود» عن أبى حامد الغزالى «۱» فى كتاب «بيان العلم اللدنّى فى وصف مولانا علىّ بن أبى طالب عليه السّلام قال: قال على عليه السّلام لمّا حكى عهد موسى: «أنّ شرح كتابه كان أربعين جملا»، لو أذن اللّه و رسوله لأشرع فى شرح معانى «ألف» الفاتحة حتى يبلغ مثل ذلك، يعنى أربعين وقرا أو جملا».

و هذه الكثرة فى السعة و الافتتاح فى العلم لا يكون إلّا لدنيّا سماويا إلهيّا.

ثمّ

حكى السيّد عن أبى عمر «۲» الزاهد محمد بن عبد الواحد باسناده أنّ على بن أبى طالب عليه السّلام قال: يا بن عبّاس إذا صلّيت العشاء الآخرة فالحقنى إلى الجبّانة، قال: فصلّيت و لحقته و كانت ليلة مقمرة، قال: فقال لى: ما تفسير الألف من الحمد؟ فما علمت حرفا أجيبه، قال: فقلت: لا أعلم، فتكلّم فى تفسيرها ساعة تامّة، قال: ثمّ قال: فما تفسير الميم من الحمد؟ فقلت: لا أعلم، قال:

فتلكّم فى تفسيرها ساعة تامّة، قال: ثمّ قال: ما تفسير الدال من الحمد؟ قال:

قلت: لا أدرى، قال: فتكلّم فيها إلى أن بزق عمود الفجر، قال: فقال لى: قم يا أبا عبّاس إلى منزلك و تأهّب لغرضك.

قال أبو العبّاس عبد اللّه بن العبّاس: فقمت و قد وعيت كلّ ما قال، ثمّ تفكّرت فإذا علمى بالقرآن فى علم علىّ عليه السّلام كالقرارة فى المتفجّر. و فى نسخة: كالقرارة فى المثعنجر. «۳»

---

(۱) أبو حامد الغزالى محمد بن محمد الشافعى توفّى سنة (۵۰۵) ه.

(۲) أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد اللغوى الباوردى كان معروفا بغلام ثعلب توفّى سنة (۳۴۵) ببغداد- تاريخ بغداد ج ۲ ص ۳۵۶.

(۳) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۰۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۲۴۹

أقول: و يأتى مثل هذا الخبر فى تفسير الحمد «۱».

و عنه، عن ابن عبّاس من طريق العامّة: «ما علمى و علم أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله فى علم علىّ عليه السّلام إلّا كقطرة فى سبعة أبحر. «۲» و

عن طريق النقّاش «۳»، و ابن المغازلى «۴» الفقيه الشافعى، و الموفّق بن أحمد «۵»، و الترمذى، و غيرهم، عن ابن عبّاس، و عبد اللّه بن مسعود، و غيرهما عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: قسمت الحكمة على عشرة أجزاء، فأعطى علىّ عليه السّلام تسعة أجزاء، و الناس جزاء واحدا. «۶» و زاد فى بعضها: أنّه شاركهم فيه حتى هو أعلم به منهم.

و روى الترمذى «۷» عن ابن عبّاس قال: كان علىّ بن أبى طالب عليه السّلام يشرح لنا نقطة الباء من بسم اللّه الرحمن الرحيم ليلة فانفلق عمود الصبح و هو بعد لم يفرغ، فرأيت نفسى فى جنبه كالقرارة فى جنب البحر المثعنجر. «۸»

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۰۵.

(۲) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۰۵.

(۳) النقّاش: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبو بكر المفسّر الموصلى البغدادى ولد سنة (۲۶۶) و توفّى سنة (۳۸۱) ه- الأعلام ج ۶/ ۳۱۰.

(۴) هو أبو الحسن علىّ بن محمد الحافظ الشهير بابن المغازلى الواسطى الشافعى المتوفّى سنة (۴۸۳) ه.

الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۴۱۷.

(۵) هو: الموفّق بن أحمد المكى الخوارزمى الحنفى، ولد سنة (۳۸۴) و توفّى سنة (۵۶۸) ه. الأعلام ج ۸/ ۲۸۹.

(۶) المناقب لابن المغازلى ص ۲۸۷- حلية الأولياء ج ۱ ص ۶۴- مناقب الخوارزمى ص ۴۹.

(۷) هو: أبو عبد اللّه محمد بن على بن حسن بن بشير المؤذّن الحكيم الترمذى المقتول سنة (۲۵۵)- كشف الظنون ج ۲ ص ۱۹۷۹.

(۸) ينابيع المودّة ط اسلامبول ص ۷۰- أرجح المطالب ط لاهور ص ۱۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۱

و

روى الترمذى أيضا أنّه قال رسول اللّه: ما رآنى فى الدنيا على الحقيقة التى خلقنى اللّه عليها غير على بن أبى طالب عليه السّلام. «۱»

بل

قد ورد فى أخبار كثيرة أنّ كلّ علم حقّ عند كلّ أحد فهو منهم عليهم السّلام.

ففى «مجالس المفيد» عن أبى جعفر عليه السّلام قال: أما إنّه ليس عند أحد من الناس حقّ و لا صواب إلّا شىء أخذوه منّا أهل البيت. و لا أحد من الناس يقضى بحقّ و لا عدل إلّا و مفتاح ذلك القضاء و بابه و أوّله أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، فإذا اشتبهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم إذا أخطئوا، و الصواب من قبل على بن أبى طالب عليه السّلام إذا أصابوا. «۲»

و

فى «البصائر» و «رجال الكشى» عن أبى مريم «۳» قال: قال أبو جعفر عليه السّلام لسلمة بن كهيل «۴»، و الحكم بن عتيبة «۵»: شرّقا و غرّبا لن تجدا علما صحيحا إلّا شيئا خرج من عندنا أهل البيت. «۶».

و

فيهما عن أبى بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن شهادة ولد الزنا تجوز؟

---

(۱) لم أجد له مصدرا.

(۲) أمالى المفيد ص ۵۶ و ۵۷.

(۳) هو: عبد الغفّار بن القاسم بن قيس بن فهد أبو مريم الأنصارى، روى عن الصادقين عليهما السّلام، وثّقه النجاشى و قال: له كتاب- معجم رجال الحديث ج ۱ ص ۵۵.

(۴) هو: سلمة بن كهيل بن الحصين أبو يحيى الحضرمى الكوفى التابعى، كان من البترية، و هم الذين دعوا إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام ثمّ خلطوها بولاية الشيخين، و بغض عثمان و طلحة و الزبير و عائشة- معجم رجال الحديث ج ۷ ص ۲۰۸.

(۵) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكوفى الكندى البترى توفّى سنة (۱۱۴) أو (۱۱۵) وردت فى ذمّه روايات كثيرة- معجم رجال الحديث ج ۶ ص ۱۷۴.

(۶) بصائر الدرجات ص ۱۰، الكافى ج ۱ ص ۳۹۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۲

قال عليه السّلام: لا، فقلت: إنّ الحكم بن عتيبة يزعم أنّها تجوز، فقال عليه السّلام: اللهمّ لا تغفر ذنبه، ما قال اللّه للحكم: إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ

وَ لِقَوْمِكَ «۱» فليذهب الحكم يمينا و شمالا، فو اللّه لا يؤخذ العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل عليه السّلام. «۲»

و

فى «البصائر» عنه عليه السّلام: كلّما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل. «۳»

و

فيه عن زرارة قال: كنت عند أبى عبد اللّه جعفر عليه السّلام فقال لى رجل من أهل الكوفة: سله عن قول أمير المؤمنين عليه السّلام: «سلونى عمّا شئتم و لا تسألونى عن شىء إلّا أنبأتكم به»، قال: فسألته، فقال عليه السّلام: إنّه ليس أحد عنده شىء إلّا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السّلام فليذهب الناس حيث شاؤا فو اللّه ليأتينّ الأمر هاهنا، و أشار بيده إلى صدره. «۴»

قال المجلسى رحمه اللّه: ليأتينّ (بفتح الياء و رفع الأمر) أى يأتى العلم و ما يتعلّق بأمر الخلق و يهبط إلى صدورنا، و يحتمل نصب الأمر فيكون ضمير الفاعل راجعا إلى كلّ أحد من الناس، أو كلّ من أراد اتضاح الأمر له.

أقول: و لعلّ الأقرب الأوّل، و ذلك أنّك قد سمعت فى غير موضع من هذا التفسير أنّ اللّه تعالى جعلهم أبوابه، و سبله و صراطه فى الأمور التكوينيّة و التشريعيّة، فلا يصل إلى أحد من الخلق شىء من الفيوض الإلهيّة، و المواهب

---

(۱) الزخرف: ۴۴.

(۲) بصائر الدرجات ص ۹، رجال الكشى ص ۱۳۷، الكافى ج ۱ ص ۴۰۰ و ج ۷ ص ۳۶۵.

(۳) بصائر الدرجات ص ۳۸ ح ۵، الوسائل ج ۱۸ ص ۵۰ ح ۳۴ عن البصائر.

(۴) بصائر الدرجات ص ۱۲ ح ۱، الوسائل ج ۱۸ ص ۴۶ ح ۲۱، و لكن فيه مكان (ليأتين الأمر هاهنا و أشار بيده إلى صدره): ليس الأمر إلّا من هاهنا و أشار بيده إلى بيته، بحار الأنوار ج ۴۰/ ۱۳۶ و فيه:

ليأتينهم الأمر هاهنا و أشار إلى المدينة».

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۳

الرحمانيّة إلّا بوساطتهم و شفاعتهم، فبهم بدأ اللّه، و بهم يختم، و من جملة فيوضه سبحانه، بل من أعظمها العلوم و المعارف الحقيقيّة التى خصّهم اللّه سبحانه بمعرفتها، فهم عيبة علمه، و خزنة وحيه.

ففى «البصائر»: عن الصادق عليه السّلام يقول: «نحن ولاة أمر اللّه، و خزنة علم اللّه، و عيبة وحى اللّه». «۱»

و

فيه، عنه عليه السّلام: يا بن أبى يعفور «۲» إنّ اللّه واحد متوحّد بالوحدانيّة، متفرّد بأمره، فخلق خلقا فقدّرهم لذلك «۳» الأمر، فنحن هم، يا ابن أبى يعفور فنحن حجج اللّه فى عباده، و خزّانه على علمه، و القائمون بذلك. «۴»

و

عن أبى جعفر عليه السّلام قال: و اللّه إنّا لخزّان اللّه فى سمائه و أرضه، لا على ذهب و لا على فضّة إلّا على علمه. «۵»

---

(۱) بصائر الدرجات ص ۳۰، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۱۰۶ ح ۹ عن البصائر.

(۲) هو: عبد اللّه بن أبى يعفور واقد أبو محمد العبدى من خواصّ أصحاب الصادق عليه السّلام توفّى فى حياة الإمام عليه السّلام سنة الطاعون. معجم رجال الحديث ج ۱۰ ص ۹۶.

(۳) فى البحار: فقدّرهم بذلك الأمر. و قال المجلسى قدس سرّه فى بيانه: بذلك الأمر أى الإمامة، أو بذلك العلم، فالباء للسببيّة.

(۴) بصائر الدرجات ص ۲۹، الكافى ج ۱ ص ۱۹۳ ح ۵، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۱۰۶ ح ۸.

(۵) بصائر الدرجات ص ۲۹، الكافى ج ۱ ص ۱۹۲ ح ۲، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۱۰۵ ح ۱ عن البصائر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۵

الباب التاسع

فى أنّ جلّ القرآن نزل فى أهل البيت و شيعتهم و فى أعدائهم

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۷

روى الشيخ الجليل ثقة الإسلام الكلينى «۱»، و محمّد بن مسعود العياشى «۲»، و فرات «۳» بن إبراهيم، بأسانيدهم عن أصبغ «۴» بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: نزل القرآن أرباعا: ربع فينا، و ربع فى عدوّنا، و ربع سنن و أمثال، و ربع فرائض و أحكام، و لنا كرائم القرآن «۵».

قال فى «تأويل الآيات»: و روت الخاصّة و العامّة عن ابن عبّاس أيضا مثله «۶» و فيه عن ابن نباتة عنه عليه السّلام قال: القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، و ربع فى أعدائنا، و ربع فرائض و أحكام، و ربع حلال و حرام، و لنا كرائم

---

(۱) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق ابو جعفر الكلينى مصنّف «الكافى» فى عشرين سنة، توفّى سنة (۳۲۸) أو (۳۲۹) و قبره فى بغداد مزار معروف. طبقات الشيعة ج ۱/ ۳۱۴.

(۲) هو: محمّد بن مسعود بن محمد بن عيّاش أبو النضر السلمى السمرقندى المعروف بالعيّاشى، كان عاميا ثم تبصّر، و كان حديث السنّ، و بعد سمع الاصحاب بالعراق و روى عن على بن الحسن بن علىّ بن فضّال الّذى يروى عن أخيه أحمد الذى توفى سنة (۲۶۰)- طبقات الشيعة ج ۱ ص ۳۰۵.

(۳) فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى، روى عن عبيد بن كثير المتوفى (۲۹۴) و روى عنه الصدوق المتوفى (۳۸۱) بواسطة واحدة كثيرا فى الأمالى- طبقات الشيعة ج ۱ ص ۲۱۶.

(۴) الأصبغ بن نباتة المجاشعى من خاصّة أمير المؤمنين عليه السّلام، و عمّر بعده، و روى عنه عهد الأشتر الذى عهده اليه أمير المؤمنين عليه السّلام لمّا ولّاه مصر- معجم رجال الحديث ۳ ص ۲۱۹.

(۵) الكافى ج ۲ ص ۶۲۸- تفسير الفرات ص ۲- شواهد التنزيل ج ۱ ص ۴۳ ح ۵۸- بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۰۵ ح ۱ عن الكنز و الفرات.

(۶) بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۰۵ عن الكنز ح ۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۸

القرآن «۱».

قلت: و الكرائم نفائس الشىء و خياره جمع الكريمة، و التاء للمبالغة كما فى «النهاية الاثيريّة» قال: و منه حديث الزكاة: «و أنق كرائم أموالهم» أى نفائسها الّتى يتعلّق بها نفس مالكها و يختصّها لها حيث هى جامعة للكمال الممكن فى حقّها.

و المراد أنّ كلّ ما فى القرآن من خير، و برّ، و شرف فهو لهم، و فيهم، و فى شيعهم، كما

فى الزيارة الجامعة الكبيرة: «إن ذكر الخير كنتم أوّله، و أصله، و معدنه، و مأواه، و منتهاه».

عن مولانا الصادق عليه السّلام قال: ما من آية فى القرآن أوّلها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلّا و علىّ بن أبى طالب عليه السّلام أميرها و قائدها، و شريفها و أوّلها، و ما من آية تسوق إلى الجنّة إلّا و هى فى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و الأئمة عليهم السّلام، و أشياعهم، و أتباعهم، و ما من آية تسوق الى النار إلّا و هى فى أعدائهم و المخالفين لهم، و إن كانت الآيات فى ذكر الأوّلين فما كان منها فى خير فهو جار فى أهل الخير، و ما كان منها من شرّ فهو جار فى أهل الشرّ «۲».

و

عن أبى جعفر عليه السّلام قال: يا خيثمة «۳» إنّ القرآن نزلت أثلاثا: فثلث فينا، و ثلث فى عدوّنا، و ثلث فرائض و أحكام «۴».

---

(۱) البحار ج ۲۴ ص ۳۰۵ ح ۲ عن تفسير الفرات.

(۲) بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۱۶ ح ۲۰ عن عقائد الصدوق ص ۱۰۴.

(۳) الظاهر أنّه خيثمة بن عبد الرحمن الجعفى الكوفى أبو عبد اللّه و كان من أصحاب الباقر عليه السّلام- انظر معجم رجال الحديث ج ۷ ص ۸۲.

(۴) بحار الأنوار ج ۲۴ باب جوامع تأويل ما نزل فيهم ۴ ح ۴۶ عن الفرات.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۰۹

و

روى ابن المغازلى عن ابن عبّاس عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصّة، و ربع حلال، و ربع حرام، و ربع فرائض و أحكام، و اللّه أنزل فينا كرائم القرآن «۱».

و روى العيّاشى مثله بالإسناد عن أبى جعفر عليه السّلام «۲».

و

روى عن أصبغ بن نباتة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا و فى عدوّنا، و ثلث سنن و أمثال، و ثلث فرائض و أحكام «۳».

و

فى «تفسير العياشى» عن خيثمة قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: «القرآن نزل أثلاثا: ثلث فينا و فى أحبّائنا، و ثلث فى أعدائنا و عدوّ من كان قبلنا، و ثلث سنّة و مثل، و لو أنّ الآية إذا نزلت فى قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقى من القرآن شىء، و لكنّ القرآن يجرى أوّله على آخره ما دامت السماوات و الأرض، و لكلّ قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شرّ» «۴».

و فى «كشف الغمّة» عن ابن مردويه «۵»، عن ابن عبّاس قال: «ما فى القرآن آية إلّا و علىّ رأسها و قائدها» «۶».

قال: و روى عن علىّ عليه السّلام قال: «نزل القرآن أرباعا: فربع فينا، و ربع فى

---

(۱) المناقب لابن المغازلى ص ۳۲۸.

(۲) بحار الأنوار ج ۹۲ باب أنواع آيات القرآن ص ۱۱۴ ح ۱ عن تفسير العياشى ج ۱ ص ۹ مع تفاوت يسير.

(۳) تفسير العياشى ج ۱ ص ۹.

(۴) تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۰.

(۵) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهانى المتوفّى (۳۵۲)، الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۴۰۶.

(۶) كشف الغمّة ص ۹۱- بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۱۶ من كشف الغمّة. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۰

عدوّنا، و ربع سير و أمثال .. و ربع فرائض و أحكام» «۱».

و فيه عن ابن عبّاس: «ما نزلت «يا أيّها الذين آمنوا» إلّا و علىّ أميرها و شريفها» «۲».

و عنه فى خبر آخر: «إلّا كان علىّ رأسها و أميرها» «۳».

و عن حذيفة «۴»: «إلّا كان علىّ لبّها و لبابها» «۵».

و

فى «غيبة النعمانى» «۶»: عن العبد الصّالح عليه السّلام فى قوله تعالى: قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ «۷» أنّه قال: «إنّ القرآن له ظاهر و باطن، فجميع ما حرّم اللّه فى القرآن فهو حرام على ظاهره كما هو فى الظاهر، و الباطن من ذلك أئمّة الجور، و جميع ما أحلّ اللّه فى الكتاب فهو حلال، و هو الظاهر، و الباطن من ذلك أئمّة الهدى» «۸».

و

فى «تفسير فرات» عن ابن عبّاس قال: أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيدى و يد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام، فعلا بنا على ثبير، ثمّ صلّى ركعات، ثمّ رفع

---

(۱) المصدر نفسه ص ۹۱.

(۲) كشف الغمّة ص ۹۱ البحار ج ۳۶ ص ۱۱۷ عن كشف الغمّة.

(۳) المصدر نفسه ص ۹۱ البحار ج ۳۶ ص ۱۱۷ عن كشف الغمّة.

(۴) هو حذيفة بن اليمان أبو عبد اللّه العبسى كان صاحب سرّ النبى صلّى اللّه عليه و آله فى المنافقين، توفّى بالمدائن سنة (۳۶) ه- الاعلام للزركلى ج ۲ ص ۱۸۰.

(۵) كشف الغمّة ص ۹۲- البحار ج ۳۶ ص ۱۱۷ عن الكشف.

(۶) النعمانى: محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب كان تلميذا للكلينى المتوفّى (۳۲۹) و كان حيّا فى سنة (۳۴۲) ه و توفى بالشام- الذريعة ج ۱۶ ص ۷۹.

(۷) الأعراف: ۳۳.

(۸) غيبة النعمانى ص ۶۴ و فيه: «ائمّة الهدى الحقّ». تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۱

يده الى السّماء فقال: أللّهمّ إنّ موسى بن عمران عليه الصلاة و السّلام سألك، و أنا محمّد نبيّك أسألك أن تشرح لى صدرى و تيسّر لى أمرى، و تحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى، و اجعل لى وزيرا من أهلى علىّ بن أبى طالب أخى أشدد به أزرى، و أشركه فى أمرى، قال: فقال ابن عبّاس: سمعت مناديا ينادى: يا أحمد قد أوتيت ما سألت، قال: فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السّماء فادع ربّك و سله يعطك، فرفع يده إلى السماء و هو يقول: اللهمّ اجعل لى عندك عهدا، و اجعل لى عندك ودّا، فأنزل اللّه على نبيّه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا «۱». فتلاها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله على أصحابه، فتعجّبوا من ذلك عجبا شديدا، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: بما تعجبون؟ إنّ القرآن أربعة أرباع: ربع فينا أهل البيت خاصّة، و ربع فى أعدائنا، و ربع حلال و حرام، و ربع فرائض و أحكام، و إنّ اللّه أنزل فى على بن أبى طالب عليه السّلام كرائم القرآن» «۲».

و

فى «البصائر» عن أبى الحجاز «۳» قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ختم مائة ألف نبىّ و أربعة و عشرين ألف نبىّ، و ختمت أنا مائة ألف وصىّ و أربعة و عشرين ألف وصىّ، و كلّفت ما تكلّف الأوصياء قبلى، و اللّه المستعان، و إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال فى مرضه: لست أخاف عليك أن تضلّ بعد الهدى، و لكن أخاف عليك فسّاق قريش و عاديتهم، حسبنا اللّه و نعم الوكيل على أنّ ثلثى القرآن فينا و فى شيعتنا، فما كان من خير فلنا و لشيعتنا، و الثلث أشركنا

---

(۱) مريم: ۹۶.

(۲) تفسير فرات ص ۸۹- بحار الأنوار ج ۳۵ عن الروضة ص ۱۶ و تفسير فرات.

(۳) لم أظفر على ترجمته. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۲

فيه النّاس، فما كان من شرّ فلعدوّنا» «۱».

و

فى «الخصال» عن ابن أبى ليلى «۲» قال: «نزلت فى علىّ ثمانون آية صفوا فى كتاب اللّه ما شركه فيها أحد من هذه الأمّة «۳».

و فيه بالإسناد عن مجاهد مثله، إلّا أنّ فيه: «سبعون» «۴».

قلت: و لعلّ المراد الآيات المختصّة به دون غيره كما يومى إليه قوله:

«صفوا» أو أنّه ذكر هذا العدد بناء على ما اطلع عليه.

و

عن ابن شهر آشوب قال: روى جماعة من الثقات عن الأعمش، عن عباية الأسدى عن علىّ عليه السّلام، و الليث «۵»، عن مجاهد، و السدى عن أبى مالك «۶»، و ابن أبى ليلى، عن داود «۷» بن على، عن أبيه، و ابن جريح، عن عطاء، و عكرمة، و سعيد بن جبير، كلّهم عن ابن عبّاس، و روى العوّام «۸» ابن حوشب عن مجاهد،

---

(۱) بصائر الدرجات ص ۱۲۰.

(۲) هو عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام- شهد معه، عربىّ كوفّى، ضربه الحجّاج حتّى اسودّ كتفاه على سبّ علىّ عليه السّلام- جامع الرواة ص ۴۴۳ رقم ۳۶۵۲.

(۳) الخصال ج ۲ ص ۵۹۲ أبواب الثمانين ح ۱.

(۴) الخصال ج ۲ ص ۵۸۱ أبواب السبعين ح ۲.

(۵) هو الليثى بن أبى سليم الكوفى القرشى كان من العلماء و يقال: كان من أوعية العلم، توفى سنة (۱۴۳) ه- الميزان للذهبى ج ۳ ص ۴۲۰.

(۶) ابو مالك روى روايات كثيرة عن ابن عباس و روى عنه السدّى إسماعيل بن عبد الرحمن المتوفى (۱۲۸ ه) ذكره ابن أبى حاتم فى «الجرح و التعديل» ج ۹ ص ۴۳۵ رقم ۲۱۷۳ و قال: سئل أبو زرعة عنه فقال: كوفى ثقة لا أعرف اسمه.

(۷) هو داود بن على بن عبد اللّه بن عباس، عمّ المنصور الدوانيقى، قد ولى الكوفة فى دولة السفّاح، ثم المدينة، مات سنة (۱۳۳ ه)- ميزان الاعتدال ج ۲ ص ۱۳.

(۸) العوّام بن حوشب بن يزيد الشيبانى أبو عيسى الواسطى توفى سنة (۱۴۸ ه)- سير أعلام النبلاء ج ۴ تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۳

و روى الأعمش عن زيد بن وهب «۱». عن حذيفة كلّهم عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: «ما انزل اللّه تعالى فى القرآن آية فيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلّا و علىّ أميرها و شريفها» «۲».

و

فى رواية حذيفة: «إلّا كان لعلى بن أبى طالب عليه السّلام لبّها «۳» و لبابها» «۴».

و

فى رواية: «إلّا علىّ رأسها و أميرها» «۵».

و

فى رواية يوسف «۶» بن موسى القطّان، و وكيع «۷» بن الجرّاح: «أميرها و شريفها لأنّه أوّل المؤمنين ايمانا «۸».

و

فى رواية إبراهيم «۹» الثقفى، و أحمد بن حنبل، و ابن بطّة «۱۰» العكبرى،

ص ۳۵۴.

(۱) هو زيد بن وهب الجهنى أبو سليمان الكوفى المتوفى سنة (۹۶)- سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۹۹.

(۲) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۵۴۶- بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۳۳.

(۳) اللبّ و اللباب (بضم اللام) فى اللغة بمعنى واحد و هو المختار الخالص من كل شىء و لعلّ معنى الحديث أنّ المصداق الأتمّ الخالص المختار من المؤمنين هو أمير المؤمنين عليه السّلام.

(۴) المناقب ج ۱ ص ۵۴۶- شواهد الحسكانى ج ۱ ص ۴۸.

(۵) المصدر نفسه.

(۶) يوسف بن موسى بن راشد القطّان أبو يعقوب الكوفى نزيل بغداد، توفّى سنة (۲۵۳) من سنّ عالية- سير أعلام النبلاء ج ۱۲ ص ۲۲۲.

(۷) وكيع بن الجرّاح بن مليح الرؤاسى الحافظ ولد بالكوفة سنة (۱۲۹) و توفّى بفيد راجعا من الحجّ سنة (۱۹۷)- الاعلام ج ۹ ص ۱۳۵.

(۸) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۵۴۶- بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۳۳.

(۹) هو إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى الكوفى المتوفى سنة (۲۸۳ ه)- الاعلام ج ۱ ص ۵۶.

(۱۰) هو عبيد اللّه بن محمّد بن محمد بن حمدان بن بطّة العكبرى الحنبلى المتوفى (۳۸۷)- الاعلام ج ۱ ص ۳۵۴. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۴

عن عكرمة، عن ابن عبّاس: «إلّا علىّ رأسها و شريفها و أميرها» «۱».

و

فى «صحيفة الرضا عليه السّلام» «۲»: «ليس فى القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلّا فى حقّنا، و لا فى التوراة يا أَيُّهَا النَّاسُ إلّا فينا» «۳».

و

فى تفسير مجاهد قال: ما كان فى القرآن «يا أيّها الذين آمنوا» فإنّ لعلىّ عليه السّلام سابقة هذه الآية، لأنّه سبقهم الى الإسلام، فسمّاه اللّه تعالى فى تسع «۴» و ثمانين موضعا أمير المؤمنين و سيّد المخاطبين الى يوم الدين «۵».

و

روى المنقرى «۶» باسناده الى عمرو «۷»، أخى بريدة الأسلمى، و روى يوسف ابن كليب المسعودى باسناده عن أبى داود، عن أخى بريدة، و روى عبّاد

---

(۱) المناقب ج ۱ ص ۵۴۶.

(۲) صحيفة الرضا: و يعبّر عنها بمسند الرضا، و الرضويات، و صحيفة أهل البيت أيضا و قد أحصى بعض الأصحاب أحاديثها فوجدوها (۲۴۰) حديثا و هى منسوبة الى الإمام الرضا عليه السّلام، مروية بأسانيد متعددة ينتهى جميعها الى ابى القاسم عبد اللّه بن احمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب، عن أبيه احمد بن عامر عن الرضا عليه السّلام فى سنة (۱۹۴)، انظر الذريعة ج ۱۵ ص

۱۷ رقم ۹۲.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۵۴۶- بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۳۳۳.

(۴) هذه الموارد (۱۱) موردا فی سورة البقرة، و (۷) موارد فی آل عمران، و (۹) موارد فی سورة النساء، و (۱۶) موردا فی المائدة، و (۶) موارد فی الأنفال، و (۶) موارد فی التوبة، و (۱) فی الحجّ، و (۳) موارد فی سورة النور، و (۷) موارد فی الأحزاب، و (۲) فی سورة محمّد، و (۵) موارد فی الحجرات، و (۱) فی سورة الحدید، و (۳) فی المجادلة، و (۱) فی سورة الم، و (۳) موارد فی المتمحنة، و (۳) فی الصفّ، و (۱) فی الجمعة، و (۱) فی سورة المنافقین، و (۱) فی التغابن، و (۲) فی سورة التحریم.

(۵) المناقب ج ۱ ص ۵۴۶- البحار ج ۳۷ ص ۳۳۳.

(۶) هو: سلیمان بن داود بن بشر بن زیاد أبو أیّوب المنقری البصری المعروف بالشاذکونی الحافظ المتوفی (۲۳۴) ه- سیر أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۶۷۷.

(۷) هو عمرو بن حصیب أخو بریدة بن حصیب الأسلمی کما فی أمالی الشیخ ص ۱۸۱. تفسیر الصراط المستقیم، ج۲، ص: ۲۱۵

ابن «۱» یعقوب الأسدی، باسناده عن أبی داود «۲» السبیعی، عن أخی بریدة، أنّه دخل أبو بکر علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال: اذهب و سلّم علی أمیر المؤمنین، فقال: یا رسول اللّه و أنت حیّ؟ قال صلّی اللّه علیه و آله: و أنا حیّ، ثم جاء عمر فقال له مثل ذلک.

و فی روایة السبیعی: أنّه قال عمر: و من أمیر المؤمنین؟ قال: علی بن ابی طالب قال: عن أمر اللّه و أمر رسوله؟ قال صلّی اللّه علیه و آله: نعم «۳».

و

روی الشیخ أبو جعفر الطوسی قدّس سرّه باسناده الی الفضل «۴» بن شاذان عن داود «۵» بن کثیر. قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السّلام: أنتم الصلاة فی کتاب اللّه عزّ و جلّ، و أنتم الزکاة، و أنتم الحجّ؟

فقال علیه السّلام: یا داود نحن الصّلاة فی کتاب اللّه عزّ و جلّ، و نحن الزّکاة، و نحن الصیام، و نحن الحجّ، و نحن الشّهر الحرام، و نحن البلد الحرام، و نحن کعبة اللّه، و نحن قبلة اللّه، و نحن وجه اللّه، قال اللّه تعالی: فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ «۶» و نحن الآیات، و نحن البیّنات.

---

(۱) هو أبو سعید عبّاد بن یعقوب الأسدی الرواجنی الکوفی المتوفی سنة (۲۵۰) ه- التاریخ الکبیر للبخاری ج ۶ ص ۴۴ رقم ۱۶۴۵.

(۲) هو نفیع بن الحارث أبو داود النخعی الکوفی و یقال له السبیعی لأنّهم موالیه، و کان أعمی من قبیلة همدان تابعیّا- تهذیب التهذیب ج ۱ ص ۴۷۰.

(۳) المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۵۴۹- أمالی الشیخ ص ۱۸۱ و ص ۱۸۲ و البحار ج ۳۷ ص ۲۹۱ عن الأمالی و ص ۳۳۴ عن المناقب.

(۴) الفضل بن شاذان بن الخلیل أبو محمد الأزدی النیسابوری المتوفّی (۲۶۰ ه) الاعلام ج ۵ ص ۳۵۵.

(۵) داود بن کثیر أبی خالد الرقّی أبو سلیمان المتوفّی بعد وفاة الرّضا علیه السّلام بقلیل حدود سنة (۲۰۳ ه)- معجم رجال الحدیث ج ۷ ص ۱۲۲.

(۶) البقرة: ۱۱۵. تفسیر الصراط المستقیم، ج۲، ص: ۲۱۶

و عدوّنا فی کتاب اللّه عزّ و جلّ: الفحشاء و المنکر و البغی، و الخمر، و المیسر و الانتصاب و الأزلام، و الأصنام و الأوثان، و الجبت و الطاغوت، و المیتة و الدم و لحم الخنزیر.

يا داود إنّ اللّه خلقنا فأكرم خلقنا، و فضّلنا، و جعلنا أمناءه، و حفظته، و خزّانه على ما فى السماوات و ما فى الأرض، و جعل لنا أضدادا و أعداء، فسمّانا فى كتابه، و كنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء و أحبّها إليه، و سمّى أضدادنا و أعدائنا فى كتابه، و كنّى عن أسمائهم و ضرب لهم الأمثال فى كتابه فى أبغض الأسماء إليه و إلى عبادة المتّقين «۱».

و

عن الفضل بن شاذان بالإسناد عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: نحن أصل كلّ خير، و من فروعنا كلّ برّ، و من البرّ التوحيد، و الصلاة، و الصيام، و كظم الغيظ عن المسيء، و رحمة الفقير، و تعاهد الجار، و الإقرار بالفضل لأهله.

و عدوّنا أصل كلّ شرّ، و من فروعهم كلّ قبيح و فاحشة، فمنهم الكذب و النميمة، و البخل، و القطيعة، و أكل الرّبا، و أكل مال اليتيم بغير حقّه، و تعدّى الحدود الّتى أمر اللّه عزّ و جلّ، و ركوب الفواحش ما ظهر منها و ما بطن من الزّنا و السّرقة، و كلّ ما وافق ذلك من القبيح، و كذب من قال: إنّه معنا و هو متعلّق بفرع غيرنا «۲».

و

فى «رجال الكشى» بالإسناد عن بشير «۳» الدهّان، قال: كتب أبو

---

(۱) بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۰۳ ح ۱۴ عن كنز الفوائد ص ۲- ۳.

(۲) البحار ج ۲۴ ص ۳۰۳ ح ۱۵ عن الكنز.

(۳) بشير الدهّان الكوفى من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السّلام، و قيل: (يسير) بالياء التحتانية و السين المهملة، وقع فى اسناد جملة من الروايات تبلغ ثمانية عشر موردا. معجم رجال الحديث ج ۳ تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۷

عبد اللّه عليه السّلام إلى أبى «۱» الخطّاب بلغنى أنّك تزعم أنّ الزّنا رجل، و أنّ الخمر رجل، و أنّ الصّلاة رجل، و الصيام رجل، و أنّ الفواحش رجل، و ليس هو كما تقول، إنّا أصل الحقّ، و فروع الحقّ طاعة اللّه، و عدوّنا أصل الشّرّ، و فروعهم الفواحش، و كيف يطاع من لا يعرف، و كيف يعرف من لا يطاع «۲».

إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة الّتى سيمرّ عليك كثير منها فى تضاعيف هذا التفسير إن شاء اللّه تعالى.

و جملة الكلام أنّه يستفاد من ملاحظة الأخبار أمور:

أحدها: أنّ كلّ آية فى القرآن فيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فالخطاب فيها متوجّه إلى أهل البيت عليهم السّلام بالأولية و الأولويّة و الأصالة، و هم أميرها و شريفها و رأسها و لبّها و لبابها، و ذلك بسبب سبقتهم إلى الإيمان باللّه سبحانه فى عالم الأنوار و فى الظلّة الخضراء.

كما

عن الثّمالى عن أبى جعفر عليه السّلام أنّه قال: إنّ اللّه سبحانه تفرّد فى وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نورا، ثمّ خلق من ذلك النور محمّدا و عليّا و عترته عليهم السّلام، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحا و أسكنها فى ذلك النور و أسكنه فى أبداننا، فنحن روح اللّه و كلمته، احتجب بنا عن خلقه، فما زلنا فى ظلّ خضراء مسبّحين نسبّحه و نقدّسه حيث لا شمس و لا قمر، و لا عين تطرف، ثمّ خلق

ص ۳۳۱ رقم ۱۸۰۶.

(۱) ابو الخطّاب محمّد بن أبى زينب الأسدى الكوفى البزّاز البرّاد، كان مستقيما ثم انحرف و صار من الغلاة فترك أصحابنا ما رواه بعد انحرافه- معجم رجال الحديث ج ۱۴ ص ۲۴۳.

(۲) بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۲۹۹ عن رجال الكشى ص ۱۸۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۸

شيعتنا، و إنّما سمّوا شيعة لأنّهم خلقوا من شعاع نورنا «۱».

و

عنه، قال: دخلت حبابة «۲» الوالبيّة على أبى جعفر عليه السّلام فقالت: أخبرنى يا بن رسول اللّه أىّ شىء كنتم فى الأظلّة؟ فقال عليه السّلام: كنّا بين يدى اللّه قبل خلق خلقه، فلمّا خلق الخلق سبحنا فسبّحوا، و هلّلنا فهلّلوا، و كبّرنا فكبّروا، و ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً «۳» الطريقة حبّ علىّ صلوات اللّه عليه، و الماء الغدق الماء الفرات، و هو ولاية آل محمّد عليهم السّلام. «۴».

و

فى خبر المفضّل: كنّا أنوارا حول العرش نسبّح اللّه و نقدّسه حتّى خلق اللّه سبحانه الملائكة فقال لهم: سبّحوا، فقالوا: يا ربّنا لا علم لنا، فقال لنا: سبّحوا فسبّحنا، فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ألا إنّا خلقنا من نور اللّه، و خلق شيعتنا من دون ذلك النور ... الخبر «۵».

و أيضا لسبقهم إلى الإيمان به سبحانه فى عالم الميثاق و الذرّ الأوّل، كما

ورد أنّ أوّل من بادر إلى الإجابة هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ثمّ مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، ثمّ الأئمّة من ذرّيته صلوات اللّه عليهم أجمعين،

و لسبقتهم إلى الإيمان به فى هذا العالم الناسوتى فى الدّولة الكاملة الختمية المصطفوية كماليا شرفيّا، إذ لا يدانى

---

(۱) بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۲۳ ح ۳۹ عن مشارق الأنوار للبرسى ص ۴۲.

(۲) هى صاحبة الحصاة التى طبع فيها أمير المؤمنين عليه السّلام بخاتمه و أتت بها الى الأئمّة بعده واحدا بعد واحد و هم يطبعوهن فيها إلى أن انتهت الى أبى الحسن الرضا عليه السّلام فطبع فيها و عاشت بعد ذلك تسعة أشهر- سفينة البحار ج ۲ ص ۳۰ طبع الجديد.

(۳) سورة الجنّ: ۱۶.

(۴) بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۲۴ ح ۴۰ عن مشارق الأنوار للبرسى ص ۴۰.

(۵) البحار ج ۲۵ ص ۲۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۱۹

ايمانهم إيمان أحد من المخلوقين، آتاهم اللّه ما لم يؤت أحدا من العالمين، و سبقا حدوثيا زمانيّا كما اتّفقت عليه روايات الفريقين من أنّه عليه السّلام أوّل من آمن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى العالم الناسوت إيمانا ظاهريّا بعد ما آمن به فى جميع العوالم الكليّة و النشآت الغيبيّة، و لذا

قال عليه السّلام: سبقتكم إلى الإسلام طرّا* غلاما ما بلغت أو ان حلمى «۱» و قد قيل فى هذا أيضا: ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا* عن هاشم ثمّ منها عن أبى الحسن أليس أوّل من صلّى لقبلتكم* و أعلم الناس بالآداب و السنن

و بالجملة فهؤلاء الأنوار صلوات اللّه عليهم هم السّابقون بالإيمان فى جميع العوالم بمراتب السبق و أقسامه الستّة «۲».

---

(۱)

قال ابن حجر الهيثمى: لما وصل الى علىّ بن أبى طالب عليه السّلام فخر من معاوية قال عليه السّلام لغلامه: اكتب إليه، ثمّ أملى عليه: محمّد النبى أخى و صهرى* و حمزة سيّد الشهداء عمّى و جعفر الذى يمسى و يضحى* يطير مع الملائكة ابن أمّى و بنت محمد سكنى و عرسى* منوط لحمها بدمى و لحمى و سبطا أحمد ولداى منها* فأيّكم له سهم كسهمى سبقتكم الى الإسلام طرّا* غلاما ما بلغت أو ان حلمى الصواعق المحرقة ص ۱۳۰ ط القاهرة-

(۲) السبق على المشهور ينقسم الى ستّة أقسام: الزّمانى، و الرّتبى، و الشّرفى، و الطبعى، و العلّى، و الماهوى، و زاد عليها صدر المتألهين قسما سابعا، و هو السبق بالحقيقة، و المحقّق الداماد قسما ثامنا و هو السبق الدهرى، قال الفيلسوف المتأله السبزوارى فى منظومته: السبق منه ما زمانيا كشفو السبق بالرتبة ثم بالشرف

و السبق بالطبع و بالعليّةثمّ الّذى يقال بالماهيّة تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۰

و لذا

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فى قوله تعالى: السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ «۱»: إنّها فّى نزلت «۲».

و

قال مولانا الصادق عليه السّلام: نحن السابقون، و نحن الآخرون «۳».

بل يستفاد من أخبار متواترة أنّ كلّ من آمن باللّه و وحّده و عبده فى جميع العوالم فإنّما هو بوساطتهم، و لذا

قالوا: «بنا عرف اللّه و بنا عبد اللّه» «۴».

و

فى أخبار كثيرة: «نحن الأعراف الّذين لا يعرف اللّه إلّا بسبيل معرفتنا» «۵».

و

فى «الجامعة الكبيرة»: «بكم علّمنا اللّه معالم ديننا، و أصلح ما كان فسد من دنيانا».

ثانيها: أنّ القرآن كلّه إنّما نزل فيهم و فى شيعتهم، و فى أعدائهم.

و ذلك أنّ من الآيات ما نزلت بخصوصها فيهم، و منها ما نزلت فى غيرهم، سواء أ كان فى شأن أشخاص خصوصا أو عموما، و القصص و الأمثال، أم كان فى الفرائض و السنن و الأحكام، و كلّ ذلك ينقسم إلى فروع الإيمان و فروع

_____و السبق بالذّات هو اللذ كان عمّبذى الثّلاثة الأخير انقسم

بالذّات إن شىء بدا و بالعرضلاثنين سبق بالحقيقة انتهض

و السبق فكيّا يجى طوليّاسمّى دهريّا و سرمديّا

(۱) الواقعة: ۱۰- ۱۱.

(۲)

فى البحار ج ۲۴ ص ۸ ح ۲۲ عن علىّ عليه السّلام قال: «إنّى أسبق السابقين إلى اللّه و إلى رسوله ... إلخ.

(۳) بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۴ ح ۱۱ عن مناقب آل أبى طالب ج ۳/ ۴۰۳.

(۴) البحار ج ۲۵ ص ۲۰ ح ۳۱.

(۵) البحار ج ۲۴ ص ۲۴۹ ح ۲ عن الاحتجاج ص ۱۲۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۱

الكفر.

فالآيات المتضمّنة لفروع الإيمان و أحكامه و وعده و جزائه، و جميع الطّاعات و العبادات، و الفرائض و السنن، و القصص المتعلّقة بأهل الإيمان من الأنبياء و المرسلين، و الملائكة و الشهداء و الصالحين و الصّديقين، و المستضعفين كلّها نزلت فى شيعتهم.

و الآيات المتضمّنة للكفر و النّفاق و الشّرك، و متابعة الأهواء و الفحشاء، و الظّلم، و النّواهى المتعلّقة بها، و الوعيد و التهديد على ذلك، و السجّين، و الظلمة، و القسوة، و القصص المتعلّقة بالكفّار، و الفرق كلّها، ممّا نزلت فى أعدائهم، و لذا

قالوا: «إنّ آيات القرآن نزلت أثلاثا: فثلث فينا، و ثلث فى شيعتنا، و ثلث فى أعدائنا».

بل و إليه يئول ما

ورد من أنّها نزلت أرباعا: ربع فينا، و ربع فى أعدائنا، و ربع فرائض و أحكام، و ربع حلال و حرام.

فإنّ الأخيرين يؤولان إلى الأوّلين على ما سمعت من التقريب.

ثالثها: أنّهم عليهم السّلام أصل كلّ خير و برّ و شرف و إحسان، و منهم ينشعب جميع الخيرات و الذّوات السعيدة الصّالحة حتّى عليّين و ما خلق منه من طين المؤمنين و الملائكة و الجنان، و الأفعال الحسنة و الأقوال الصالحة الصّادقة، و الهيئات و الأشكال المليحة، و الروائح و الألوان الطيّبة، و غير ذلك ممّا يتعلّق بالتكوينيّات، و كذا التشريعيّات فى العبادات، و الطاعات المفترضة و المندوبة، و لذا قالوا: «نحن أصل كلّ خير و برّ، و من فروعنا كلّ برّ، و من البرّ التوحيد،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۲

و الصّلاة و الصّيام ...

الى آخر ما مرّ «۱».

و فى أخبار طينة الأنبياء و المؤمنين إشارات إلى ذلك، مثل ما

ورد «أنّ جميع الأنبياء و الملائكة و المؤمنين، بل الجنّة و السماوات و الحجب، و السرادقات، و الأعمال الصّالحة كلّها خلقت من فاضل أشعّة أنوارهم عليهم السّلام، و أنّ قلوب شيعتهم خلقت من فاضل طينة أبدانهم عليهم السّلام، و أنّ شيعته منهم لأنّهم خلقوا من شعاع طينتهم «۲».

و نظير ذلك كلّه فى جانب الشرور و المفاسد و القبايح من طينة خبال و سجّين، و النار، و ما خلق منها من الذّوات و الكينونات، و الصفات و الملكات، و الأفعال، و الخطرات، و الأقوال، و الأشكال و الهيئات الى غير ذلك من الفروع، و فروع الفروع، و هلّم جرّا.

فالقرآن كلّه بهذا الإعتبار إنّما نزل فيهم و فى أعدائهم بعد ملاحظة الأصول و الفروع.

بل الكون الكبير و عالم التكوين منقسم الى نور و ظلمة، و خير و شرّ، و حسن و قبح، و استقامة و انحراف، إلى غير ذلك من الأضداد، فهم أصل الخير و فرعه، و معدنه و مأواه و منتهاه، كما أنّ أعدائهم أصل الشرّ و فرعه ... إلخ.

و لذا وقع التّعبير عنه بجملة من فروعهم تلويحا و تكنية للمؤمنين، و سترا و تقيّة عن المخالفين، فيعبّر عنهم بالصلاة، و الزكاة، و الحجّ، و الكعبة، و غيرها، حسبما سمعت فى الأخبار المتقدمة، و غيرها، كما أنّه يعبّر عن أعدائهم بالجبت،

---

(۱) بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۰۳ عن كنز الفوائد ص ۲- ۳.

(۲) البحار ج ۲۵ ص ۱ إلى ص ۳۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۳

و الطاغوت، و الشيطان، و الخمر، و الميسر، و الرّجس، و غير ذلك.

قال مولانا الصادق عليه السّلام فيما كتبه فى جواب المفضّل على ما رواه فى «البصائر» فى خبر طويل: «إنّ اللّه تبارك و تعالى أحلّ حلالا و حرّم حراما إلى يوم القيامة، فمعرفة الرّسل و ولايتهم و طاعتهم هو الحلال، فالمحلّل ما حلّلوا، و المحرّم ما حرّموا، و هم أصله، و منهم الفروع الحلال، و ذلك سعيهم، و من فروعهم أمرهم شيعتهم، و أهل ولايتهم بالحلال و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و صوم شهر رمضان، و حجّ البيت و العمرة، و تعظيم حرمات اللّه و مشاعره. و تعظيم البيت الحرام، و المسجد الحرام، و الشهر الحرام، و الطهور و الاغتسال من الجنابة، و مكارم الأخلاق و محاسنها، و جميع البرّ، ثمّ ذكر بعد ذلك فقال فى كتابه: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ «۱».

فعدوّهم هم الحرام المحرّم، و أوليائهم الداخلون فى أمرهم الى يوم القيامة، فهم الفواحش و ما ظهر منها و ما بطن و الخمر و الميسر،

و الزنا و الرّبا، و الدم، و لحم الخنزير، فهم الحرام المحرّم، و أصل كلّ حرام، و هم الشرّ و أصل كلّ شر، و منهم فروع الشرّ كلّه، و من تلك الفروع الحرام، و استحلالهم إيّاها، و من فروعهم تكذيب الأنبياء، و جحود الأوصياء و ركوب الفواحش: الزنا، و السرقة، و شرب الخمر و المسكر، و أكل مال اليتيم، و أكل الربا، و الخدعة، و الخيانة، و ركوب المحارم كلّها، و انتهاك المعاصى.

---

(۱) سورة النحل: ۹۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۴

و إنّما أمر اللّه بالعدل، و الإحسان، و إيتاء ذى القربى يعنى مودّة ذى القربى و ابتغاء طاعتهم، و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى، و هم أعداء الأنبياء و أوصياء الأنبياء، و هم المنهىّ من مودّتهم و طاعتهم، يعظكم بهذه لعلّكم تذكّرون.

و أخبرك أنّى لو قلت لك: إنّ الفاحشة، و الخمر، و الميسر، و الزّنا، و الميتة، و الدّم، و لحم الخنزير هو رجل، و أنا أعلم أنّ اللّه قد حرّم هذا الأصل و حرّم فرعه و نهى عنه، و جعل ولايته كمن عبد من دون اللّه وثنا و شركا، و من دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون إذ قال: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى «۱» فهذا كلّه على وجه إن شئت قلت: هو رجل و هو الى جهنّم و من شايعه على ذلك فإنّهم مثل قول اللّه: إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ «۲» لصدقت، ثمّ إنّى لو قلت: إنّه فلان ذلك كلّه لصدقت: إنّ فلانا هو المعبود المتعدّى حدود اللّه الّتى نهى أن يتعدّى.

ثمّ إنّى أخبرك إنّ الدين و أصل الدين هو رجل، و ذلك الرجل هو اليقين، و هو الإيمان، و هو إمام أمّته و أهل زمانه، فمن عرفه عرف اللّه و دينه، و من أنكره أنكره اللّه و دينه، و من جهله جهل اللّه و دينه، و لا يعرف اللّه و دينه و حدوده و شرائعه بغير ذلك الإمام، كذلك جرى بأنّ معرفة الرجال دين اللّه «۳».

و المعرفة على وجهين: معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين اللّه، و يوصل بها الى معرفة اللّه، فهذه المعرفة الباطنة الثابتة الموجبة حقّها المستوجب

---

(۱) النازعات: ۲۴.

(۲) البقرة: ۱۷۳.

(۳) فى نسخة: «فذلك معنى أنّ معرفة الرّجال دين اللّه». تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۵

أهلها عليها الشكر للّه الّتى منّ عليهم بها منّ من اللّه يمنّ به على من يشاء، مع المعرفة الظاهرة، فأهل المعرفة فى الظاهر الذين علموا أمرنا بالحقّ على غير علم لا يلحق بأهل المعرفة فى الباطن عن بصيرتهم، و لا يصلوا بتلك المعرفة المقصرة إلى حقّ معرفة اللّه كما قال فى كتابه: وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ «۱».

فمن شهد شهادة الحقّ لا يعقد عليه قلبه و لا يبصر ما يتكلّم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد قلبه و ثبت على بصيرة، و كذلك من تكلّم بجور لا يعقد عليه قلبه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه و ثبت، فقد عرفت كيف كان حال رجال أهل المعرفة فى الظاهر و الإقرار بالحقّ على غير علم فى قديم الدّهر و حديثه إلى أن انتهى الأمر إلى نبىّ اللّه، و بعده إلى من صاروا؟

إلى من انتهت إلى معرفتهم، و إنّما عرفوا بمعرفة أعمالهم و دينهم الّذى دان اللّه به المحسن بإحسانه و المسىء بإساءته، و قد يقال: إنّ من دخل فى هذا الأمر بغير يقين و لا بصيرة خرج منه كما دخل فيه، رزقنا اللّه و إيّاك معرفة ثابتة على بصيرة.

و أخبرك أنّى لو قلت: إنّ الصلاة و الزكاة و صوم شهر رمضان، و الحجّ و العمرة، و المسجد الحرام، و البيت الحرام، و المشعر الحرام، و الطهور، و الاغتسال من الجنابة، و كل فريضة كان ذلك هو النبى الّذى جاء به من عند ربّه لصدقت، لأنّ ذلك كلّه إنّما يعرف بالنبىّ، و لو لا معرفة ذلك النبىّ و الإيمان به و التسليم له ما عرف ذلك، فذلك منّ اللّه على من يمنّ عليه، و لو لا ذلك لم نعرف

(۱) الزخرف: ۸۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۶

شيئا من هذا، فهذا كلّه ذلك النبى صلّى اللّه عليه و آله، و أصله و فرعه، و هو دعانى إليه، و دلّنى عليه، و عرّفنيه، و أمرنى به، و أوجب علىّ له الطاعة فيما أمرنى به لا يسعنى جهله، و كيف يسعنى جهل من هو فيما بينى و بين اللّه، و كيف يستقيم لى لو لا أنّى أصف أنّ دينى هو الّذى أتانى به ذلك النبىّ، أن أصف أنّ الدين غيره؟ و كيف لا يكون ذلك معرفة الرّجل، و إنّما هو الّذى جاء به من عند اللّه ... إلى أن قال: فاللّه تبارك و تعالى إنّما أحبّ أن يعرف بالرّجال، و أن يطاع بطاعتهم، فجعلهم سبيله، و وجهه الذى يؤتى منه، لا يقبل اللّه من العباد غير ذلك، لا يسئل عمّا يفعل و هم يسألون، فقال فيما أوجب من محبّته لذلك:

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً «۱».

فمن قال لك: إنّ هذه الفرائض كلّها إنّما هى رجل، و هو يعرف حدّ ما يتكلّم به فقد صدق، و من قال على الصفة الّتى ذكرت بغير الطاعة فلا يغنى التمسّك بالأصل بترك الفرع، كما لا تغنى شهادة أن لا إله إلّا اللّه بترك شهادة أنّ محمّدا رسول اللّه. و لم يبعث اللّه نبيّا قطّ إلّا بالبرّ و العدل، و المكارم، و محاسن الأخلاق، و النهى عن الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل، و الظاهر منه فروعهم، و لم يبعث اللّه نبيّا قطّ يدعو الى معرفة ليس معها طاعة فى أمر أو نهى، فإنّما يقبل اللّه من العباد العمل بالفرائض الّتى افترضها اللّه على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده و دعاهم إليه ... الخبر بطوله «۲».

(۱) النساء: ۸۰.

(۲) بحار الأنوار ج ۴ ص ۲۸۶- ص ۲۹۸ نقلا عن البصائر ص ۱۵۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۷

رابعها: ما نبّه عليه بعض «۱» الأعلام فى هذا المقام. و هو أنّ أحكام اللّه سبحانه إنّما تجرى على الحقائق الكلّية و المقامات النوعيّة دون خصائص الأفراد و الآحاد، فحيثما خوطب قوم بخطاب أو نسب إليهم فعل دخل فى ذلك الخطاب و ذلك الفعل عند العلماء و أولى الألباب كلّ من كان من سنخ أولئك القوم و طينتهم، فصفوة اللّه تعالى حيثما خوطبوا بمكرمة أو نسبوا إلى أنفسهم مكرمة يشمل ذلك كلّ من كان من سنخهم و طينتهم من الأنبياء و الأولياء، و كلّ من كان من المقرّبين إلّا مكرمة خصّوا بها دون غيرهم، و كذلك إذا خوطبت شيعتهم بخير أو نسب إليهم خير أو خوطب أعدائهم بسوء، و نسب إليهم سوء يدخل فى الأوّل كلّ من كان من سنخ شيعتهم و طينة محبّيهم، و فى الثانى كلّ من كان من سنخ أعدائهم و طينة مبغضيهم من الأوّلين و الآخرين، و ذلك لأنّ كلّ من أحبّه اللّه و رسوله أحبّه كلّ مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه، و كلّ من أبغضه اللّه و رسوله أبغضه كلّ مؤمن، كذلك هو يبغض كلّ من أحبّه اللّه تعالى و رسوله، فكلّ مؤمن فى العالم قديما أو حديثا إلى يوم القيامة فهو من شيعتهم و محبّيهم، و كلّ جاحد فى العالم قديما أو حديثا الى يوم القيامة فهو من مخالفيهم و مبغضيهم.

و قد وردت الإشارة الى ذلك فى كلام الصادق عليه السّلام فى حديث المفضّل بن عمر، و هو الّذى

رواه الصدوق طاب ثراه فى كتاب «علل الشرائع» باسناده الى المفضّل بن عمر قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: بما صار علىّ أبى طالب عليه السّلام قسيم الجنّة و النّار؟ قال: لأنّ حبّه إيمان و بغضه كفر، و إنّما خلقت الجنّة لأهل الإيمان

(۱) هو الشيخ الأجلّ العالم الربّانى و الفاضل الصمدانى محمد محسن الفيض الكاشانى المتوفّى سنة (۱۰۹۱ ه) و مرقده معروف فى كاشان موئل للزائرين و العاكفين و ما نبّه عليه فى «تفسير الصافى» المقدمة الثالثة. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۸

و خلقت النّار لأهل الكفر، فهو عليه السّلام قسيم الجنّة و النّار لهذه العلّة، و الجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته، و النار لا يدخلها إلّا أهل

بغضه، قال المفضّل: يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فالأنبياء و الأوصياء هل كانوا يحبّونه و أعداؤهم يبغضونه؟ فقال: نعم، قلت: فكيف ذلك؟ قال: أما علمت أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله قال يوم خيبر: لاعطينّ الرّايـة غـدا رجلا يحبّ اللّه تعالى و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله، ما يرجع حتّى يفتح اللّه على يده؟ قلت: بلى، قال: أما علمت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا أوتى بالطير المشوىّ قال: أللّهمّ ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، و عنى به عليّا؟ قلت:

بلى، قال: يجوز أن الا يحبّ أنبياء اللّه و رسله و أوصيائهم عليهم السّلام رجلا يحبه اللّه و رسوله، و يحبّ اللّه و رسوله؟ فقلت: لا، قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبّون حبيب اللّه و حبيب رسوله صلّى اللّه عليه و آله و أنبيائه؟ قلت: لا، قال: فقد ثبت أنّ جميع أنبياء اللّه و رسله و جميع المؤمنين كانوا لعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام محبّين، و ثبت أنّ المخالفين لهم كانوا له و لجميع أهل محبّته مبغضين، قلت: نعم، قال:

فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبّه من الأوّلين و الآخرين، فهو إذن قسيم الجنّة و النّار، قال المفضّل: فقلت له: يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فرجّت عنّى فرّج اللّه عنك فزدنى ممّا علّمك اللّه تعالى، فقال: سل يا مفضّل، فقلت: أسأل يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام يدخل محبّه الجنّة و مبغضه النار أو رضوان و مالك؟ فقال: يا مفضّل أما علمت أنّ اللّه تبارك و تعالى بعث رسوله و هو روح الى الأنبياء عليهم السّلام و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفى عام؟ قلت: بلى قال: أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد اللّه و طاعته، و اتّباع أمره، و وعدهم الجنّة على ذلك، و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار؟ فقلت: بلى، قال عليه السّلام: أ فليس النبى ضامنا لما وعد و أوعد عن ربّه عزّ و جلّ؟ قلت: بلى، قال عليه السّلام: أو ليس على بن أبى طالب عليه السّلام خليفته و إمام أمّته؟ قلت: بلى، قال عليه السّلام: أو ليس رضوان و مالك من جملة

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۲۹

الملائكة المستغفرين لشيعته الناجين بمحبّته؟ قلت: بلى، قال عليه السّلام: فعلىّ بن أبى طالب صلوات اللّه و سلامه عليه إذن قسيم الجنّة و النّار عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و رضوان و مالك صادران عن أمره بأمر اللّه تبارك و تعالى، يا مفضّل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم و مكنونه لا تخرجه إلّا إلى أهله «۱».

أقول: أنّ مجرّد السنخيّة و النوعيّة و إن أفاد شمول الخطابات و عموم الأحكام بعد مساعدة ما يدلّ على عموم الموضوع تنزيلا أو تأويلا إلّا أنّه لا يقضى باختصاص القرآن بهم و بشيعتهم و أعدائهم إلّا مع ملاحظة الأصالة التبعيّة حسبما سمعت فيما استفدناه من الأخبار، و إلّا فكلّ الناس فى ذلك شرع سوء، فأين الإختصاص، و على كلّ حال فالأخبار متواترة على نزول القرآن فيهم و فى شيعتهم و فى أعدائهم، بل هذا الأمر كان مشهورا عند المؤالف و المخالف.

ففى الاحتجاج عن سليم بن قيس قال: قدم معاوية بن أبى سفيان حاجّا فى خلافته فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الّذين استقبلوه ما منهم قرشى فلمّا نزل قال: ما فعلت الأنصار و ما بالهم لم يستقبلونى؟

فقيل لهم: إنّهم محتاجون ليس لهم دوابّ، فقال معاوية: و أين نواضحهم؟

فقال قيس «۲» بن سعد بن عبادة، و كان سيّد الأنصار و ابن سيّدها: أفنوها يوم بدر و أحد و ما بعدهما من مشاهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حين ضربوك و أباك على الإسلام

---

(۱) تفسير الصافى ج ۱ ص ۱۵ المقدمة الثالثة عن علل الشرائع ص ۶۵- بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۱۹۴ عن العلل.

(۲) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصارى الخزرجى المدنى صحابىّ من دهاة العرب و أجوادهم، كان بين يدى النبى صلّى اللّه عليه و آله بمنزلة الشرطى من الأمير، و كان من أطول الناس و أجملهم، هرب من معاوية سنة (۵۸)، و سكن تفليس فمات بها سنة (۶۰)، الاعلام ج ۶/ ۵۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۰

حتى ظهر أمر اللّه و هم كارهون.

ثمّ إنّ معاويـة مرّ بحلقة من قريش فلمّا رأوه قاموا غير عبد اللّه ابن عبّاس، فقال له: يا بن عبّاس ما منعك من القيام كما قام أصـحابك إلّا لموجـدة أنّى قاتلتكم بصـفّين فلا تجد من ذلك يا ابن عبّاس فإنّ ابن عمّى عثمان قتل مظلوما، قال ابن عبّاس: فعمر بن الخطّاب قد قتل مظلوما، قال: إنّ عمر قتله كافر، قال ابن عبّاس: فمن قتل عثمان؟ قال: قتله المسلمون، قال: فذلك أدحض لحجّتك.

قـال: فإنّـا قـد كتبنـا فى الآفـاق ننهى عن ذكر مناقب علىّ و أهل بيته فكفّ لسانك، فقال: يا معاويـة أ تنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: أ فتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم، قال: فنقرأ و لا نسأل عمّا عنى اللّه به، ثمّ قال: فأيّهما أوجب علينا قراءته أو العمل به؟ قال: العمل به، قال: كيف العمل به و لا نعلم ما عنى اللّه؟

قـال: سـل عن ذلك من يتأوّله على غير ما تتأوّله أنت و أهل بيتك، قال: إنّما أنزل القرآن على أهل بيتى أسأل عنه آل أبى سـفيان؟ يا معاويـة أ تنهانـا أن نعبـد اللّه تعـالى بـالقرآن بمـا فيه من حلاـل و حرام فإن لم تسأل الامّـة عن ذلك حتى تعلم تهلك و تختلف، قال: اقرءوا القرآن و تـأوّلوه و لاـ تروا شـيئا ممّـا أنزل اللّه فيكم و ارووا مـا سوى ذلـك، قال: فإنّ اللّه تعالى يقول فى القرآن: يُرِيـدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ «۱» قال: يا ابن عبّاس اربع «۲» على نفسك و كفّ لسانك، و إن كنت لا بـدّ فاعلا فليكن ذلك سرّا لا يسـمعه أحـد علانيـة، ثمّ رجع إلى بيته، فبعث إليه بمائـة ألف درهم، و نادى منادى معاويـة: أن برئت الذمّة ممّن يروى حديثا من مناقب علىّ و فضل أهل

---

(۱) التوبة: ۳۲.

(۲) اربع عليك أو على نفسك أو على ضلعك: اى توقّف.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۱

بيته عليهم السّلام ... الخبر بطوله «۱».

و رواه سـليم بن قيس فى كتابه بوجه أبسط، و فيه: أنّه قال ابن عبّاس: إنّما أنزل القرآن على أهل بيتى فأسأل عنه آل أبى سفيان، و آل أبى معيط، و اليهود، و النصارى، و المجوس، قال: فقـد عـدلتنى بهؤلاء، قال: لعمرى ما أعـدلك بهم إلّا إذا نهيت الأمّـة أن يعبدوا اللّه بالقرآن بما فيه من أمر أو نهى، أو حلال أو حرام، أو ناسـخ أو منسوخ، أو عامّ أو خاصّ، أو محكم أو متشابه، و إن لم تسأل الأمّة عن ذلك هلكوا و اختلفوا و تاهوا «۲».

خامسها: أنّ لمولانا أمير المؤمنين و ذرّيته المعصومين صلوات اللّه عليهم أجمعين فى كتاب اللّه أسماء شريفة و ألقابها منيفة كما أشير إلى بعض منها فى الأخبار المتقدّمة.

و

فى «المنـاقب» مسـندا عن جـابر، عن أبى جعفر عليه السّـلام قـال: و خطب أمير المؤمنين على بن أبى طـالب عليه السّـلام بالكوفـة عند منصـرفه من النهروان، و بلغه أنّ معاوية يسـبه و يعيبه و يقتل أصـحابه فقام خطيبا فحمد اللّه و أثنى عليه، و صـلّى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و ذكر ما أنعم اللّه تعالى على نبيّه و عليه، ثمّ قال: لو لا آيـة فى كتاب اللّه تعالى ما ذكرت ما أنا ذاكره فى مقامى هذا، يقول اللّه عزّ و جـلّ: وَ أَمَّا بِنِعْمَـةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ «۳» اللهمّ لك الحمـد على نعمك الّتى لا تحصـى، و فضـلك الّـذى لا ينسـى، يا أيّها النّاس إنّه بلغنى مـا بلغنى، و إنّى قـد أرانى قـد اقترب أجلى، و كـأنّى بكم و قـد جهلتم أمرى، و إنّى تارك فيكم ما تركه رسول اللّه: كتاب اللّه و عترتى، و هى عترة الهادى النّجاة: خاتم الأنبياء، و سيّد النجباء، و النبىّ

---

(۱) الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۱۵ ط النجف الأشرف.

(۲) الإحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۱۵ ط النجف الأشرف.

(۳) الضحى: ۱۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۲

المصطفى، يا أيها النّاس لعلّكم لا تسمعون قائلا يقول مثل قولى بعدى إلّا مفتر، أنا أخو رسول اللّه، و ابن عمّه، و سيف نقمته، و عماد نصرته و بأسه و شدّته، أنا رحى جهنّم الدائرة، و أضراسها الطاحنة، أنا مؤتم البنين و البنات، أنا قابض الأرواح، و بأس اللّه الّذى لا يردّه عن القوم المجرمين، أنا مجدّل الأبطال، و قاتل الفرسان، و مبيد من كفر بالرحمن، و صهر خير الأنام، أنا سيّد الأوصياء، و وصىّ خير الأنبياء، أنا باب مدينة العلم، و خازن علم رسول اللّه و وارثه، أنا زوج البتول سيّدة نساء العالمين، فاطمة التقيّة النقيّة الزكيّة البرّة المهديّة حبيبة حبيب اللّه، و خير بناته و سلالته، و ريحانة رسول اللّه، سبطاه خير الأسباط، و ولداى خير الأولاد، هل أحد ينكر ما أقول؟

أين مسلموا أهل الكتاب؟ أنا اسمى فى الإنجيل أليا، و فى التوراة بريّا، و فى الزّبور أدىّ، و عند الهند كبكر، و عند الروم بطريا و عند الفرس جبتر، و عند الترك بثير، و عند الزنج حيتر، و عند الكهنة بوىء، و عند الحبشة بثريك، و عند أمّى حيدرة، و عند ظئرى «۱» الميمون، و عند العرب علىّ، و عند الأرمن فريق و عند أبى ظهير، ألا و إنّى مخصوص فى القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا فى دينكم، يقول اللّه عزّ و جلّ: «إنّ اللّه مع الصادقين» «۲».

و أنا المؤذّن فى الدّنيا و الآخرة، قال اللّه عزّ و جلّ: فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «۳» أنا ذلك المؤذّن، و قال:

---

(۱) الظئر (بكسر الظاء): العاطفة على ولد غيرها- المرضعة لولد غيرها.

(۲) ليست هذه الجملة بعينها فى القرآن و لكن مفادها يستفاد من سورة البقرة الآية (۱۷۷) و الآية (۱۹۴).

(۳) الأعراف: ۴۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۳

وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «۱».

و أنا المحسن يقول اللّه عزّ و جلّ: إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ «۲» و أنا ذو القلب يقول اللّه: إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ «۳» و أنا الذّاكر يقول اللّه:

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ «۴».

و نحن أصحاب الأعراف: أنا و عمّى، و أخى، و ابن عمّى، و اللّه فالق الحبّ و النوى لا يلج النار لنا محبّ، و لا يدخل الجنّة لنا مبغض، يقول اللّه عزّ و جلّ:

وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ «۵».

و أنا الصّهر، يقول اللّه عزّ و جلّ: وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً «۶».

و أنا الاذن الواعية، يقول اللّه عزّ و جلّ: وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ «۷».

و انا السلم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، يقول اللّه عزّ و جلّ: وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ «۸».

و من ولدى مهدىّ هذه الامّة، ألا و قد جعلت محنتكم، ببغضى يعرف المنافقون، و بمحنتى امتحن اللّه المؤمنين، هذا عهد النبى الامّى: «ألا إنّه لا يحبّك

---

(۱) التوبة: ۳.

(۲) العنكبوت: ۶۹.

(۳) ق: ۳۶.

(۴) آل عمران: ۱۸۸.

(۵) الأعراف: ۴۴.

(۶) الفرقان: ۵۶.

(۷) الحاقّة: ۱۲.

(۸) الزمر: ۳۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۴

إلّا مؤمن و لا يبغضك إلّا منافق»، و أنا صاحب لواء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الدّنيا و الآخرة، و رسول اللّه فرطى، و أنا فرط شيعتى، و اللّه لا- عطش محبّى، و لا- خاف وليّى، أنا وليّ المؤمنين، و اللّه وليّى، حسب محبّى أن يحبّوا ما أحبّ اللّه، و حسب مبغضى أن يبغضوا ما أحب اللّه، ألا و إنّه بلغنى أنّ معاوية سبّنى و لعننى، أللهمّ اشدد وطأتك عليه و أنزل اللّعنة على المستحقّ، آمين ربّ العالمين، ربّ إسماعيل، و باعث إبراهيم إنّك حميد مجيد».

ثمّ نزل عليه السّلام عن أعواده فما عاد إليها حتّى قتله ابن ملجم لعنه اللّه.

قال جابر «۱»: سنأتى على تأويل ما ذكرنا من أسمائه:

أمّا قوله: انا اسمى فى الإنجيل «أليا» فهو علىّ بلسان العرب.

و فى التوراة «برىء» قال: برىء من الشرك.

و عند الكهنة «بوىء» هو من تبوّء مكانا، و بوّأ غيره مكانا، و هو الّذى يبوّء الحقّ منازله، و يبطل الباطل و يفسده.

و فى الزبور «أدىّ» و هو السّبع الّذى يدقّ العظم و يفرس اللحم.

و عند الهند «كبكر» قال: يقرءون فى كتب عندهم فيها ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و ذكر فيها أن ناصره «كبكر» و هو الّذى إذا أراد شيئا لجّ فيه و لم يفارقه حتّى يبلغه.

و عند الرّوم «بطريسا» قال: مختلس الأرواح.

---

(۱) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى أبو عبد اللّه التابعى، واسع الرواية غزير العلم، و توفّى بالكوفة سنة (۱۲۸ ه)- الأعلام ج ۲/ ۹۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۵

و عند الفرس «حبتر» و هو البازى الّذى يصطاد.

و عند الترك «بثير» قال: هو النمر الّذى إذا وضع مخلبه فى شىء هتكه.

و عند الزنج «حيتر» قال: و هو الّذى يقطع الأوصال.

و عند الحبشة «بثريك» قال: هو المدمّر على كلّ شىء، أتى عليه.

و عند أمّى «حيدرة» قال: هو الحازم الرأى، الخبير النقّاب «۱» النظّار فى دقائق الأشياء.

و عند ظئرى «ميمون»، قال جابر: أخبرنى محمّد بن على عليهما السّلام قال: كانت ظئر على عليه السّلام الّتى أرضعته امرأة من بنى هلال، خلفته فى خبائها «۲»، و معه أخ له من الرضاعة، و كان أكبر منه سنّا بسنة إلّا أياما، و كان عند الخباء قليب، فمرّ الصبىّ نحو القليب و نكس رأسه فيه فحبا «۳» علىّ عليه السّلام خلفه، فتعلّقت رجله بطنب الخيمة، فجرّ الحبل حتّى أتى على أخيه، فتعلّق بإحدى رجليه بيده و إحدى يديه بفيه، فجاءته أمّه و أدركته فنادت يا للحجىّ يا للحجىّ من غلام ميمون أمسك على ولدى، فأخذوا الطفل من عند رأس القليب، و هم يعجبون من قوّته على صباه و لتعلّق رجله بالطنب و لجرّه الطفل حتّى أدركوه فسمّته أمّه ميمونا أى مباركا فكان الغلام فى بنى هلال يعرف بمعلّق ميمون و ولده إلى اليوم.

و عند الأزمن «فريق» قال: الفريق: الجسور الّذى يهابه النّاس.

و عند أبى «ظهير» قال: كان أبوه يجمع ولده و ولد إخوته ثمّ يأمرهم

---

(۱) النقّاب: النافذ فى الأمور و الذى يبالغ فى البحث عنها.

(۲) الخباء (بكسر الخاء) ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للمسكن.

(۳) حبا: الولد: زحف على يديه و بطنه. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۶

بالصّراع و ذلك خلق فى العرب. و كان علىّ عليه السّلام يحسر عن ساعدين له غليظين قصيرين و هو طفل، ثمّ يصارع كبار إخوته و صغارهم و كبار بنى عمّه و صغارهم فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر علىّ فسمّى ظهيرا.

و عند العرب علىّ، قال جابر: اختلف الناس من أهل المعرفة لم سمّى علىّ عليّا، فقالت طائفة: لم يسمّ أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم فى العرب و لا فى العجم، إلّا أن يكون الرجل من العرب يقول: ابنى هذا علىّ يريد من العلوّ لا أنّه اسمه، و إنّما تسمّى الناس به بعده و فى وقته.

و قالت طائفة: سمّى علىّ عليّا لعلوّه على كلّ من بارزه.

و قالت طائفة: سمّى علىّ عليّا لأنّ داره فى الجنان تعلو حتّى تحاذى منازل الأنبياء، و ليس نبىّ تعلو منزلته منزلة علىّ.

و قالت طائفة: سمّى علىّ عليّا لأنّه علا ظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقدميه طاعة اللّه عزّ و جلّ. و لم يعل أحد على ظهر نبىّ غيره عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة.

و قالت طائفة: سمّى علىّ عليّا لأنّه زوّج فى أعلى السماوات. و لم يزوّج أحد من خلق اللّه عزّ و جلّ فى ذلك الموضع غيره.

و قالت طائفة: إنّما سمّى علىّ عليّا لأنّه كان أعلى الناس علما بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «۱»

---

(۱) معانى الأخبار ص ۵۸- ۶۳- بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۴۵- ص ۴۸ عن المعانى، و المؤلّف نقله عن المناقب و الظاهر أنّ مراده «المناقب» لابن شهر آشوب، و لكن ما وجدته فيه، نعم الأسماء المذكورة موجودة فى القصيدة المذهّبة لأبى محمّد طلحة بن عبيد اللّه العونى المصرى المتوفّى حدود (۳۵۰) ه مع تفاوت يسير و نقل بعضها فى «المناقب» و أذكر القصيدة تيمّنا و تبرّكا: وسائل عن العلىّ الشانى‌هل نصّ فيه اللّه بالقرآن تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۷

بأنّه الوصىّ دون ثانلأحمد المطهّر العدنانى

فاذكر لنا نصّا به جليّاأجبت يكفى (خمّ) بالخصوص

من آية التبليغ بالمخصوص‌و جملة الأخبار و النصوص

غير الذى انتاشت يد اللصوص‌و كتّمته ترتضى أميّا

أما سمعت يا بعيد الذهن‌ما قاله أحمد كالمهنّى

أنت كهارون لموسى منّى‌إذ قال موسى لأخيه اخلفنى

فاسألهم لم خالفوا الوصيّاأما سمعت خبر المباهلة

أما علمت أنّها مفاضلةبين الورى فهل رأى من عادلة

فى الفضل عند ربّه و قابله‌و لم يكن قربّه نجيّا

أمّا سمعت أنّا أوصاه‌و كان ذا فقر كما تراه

فخصّ بالدين الذى يرعاه‌فإن عداه و هو ما عداه

غادر دينا لم يكن مرعيّافقال: هل من آية تدلّ

على عليّ الطهر لا تعلّبحيث فيها الطهر يستقلّ

تدنيه للفضل فيقصى كلّو يغتدى من دونه مقصيّا

فقلت إنّ اللّه جلّ قالاإذ شرّف الآباء و الأنسالا

و آل إبراهيم فازوا إلّاإنّا وهبنا لهم إفضالا

لسان صدق منهم عليّافكان إبراهيم ربانيّا

ثمّ رسولا منذرا رضيّاثمّ خليلا صفوة صفيّا

ثمّ إماما هاديا مهديّاو كان عند ربّه مرضيّا

فعندها قال: «و من ذريّتى»قال له: لا لن ينال رحمتى

و عهدى الظّالم من بريتىأبت لملكى ذاك وحدانيّتى

سبحانه لا زال وحدانيّا

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۸

_____فالمصطفى الآمر فينا النّاهىو عادم الأمثال و الأشباه

فالفعل منه و المقال الزاهىلم يصدر إلا بأمر اللّه

لم يتقوّل أبدا فريّاإن كان غير ناطق عن الهوى

إلّا بأمر مبرم من ذى القربىفكيف أقصاهم و أدنى المجتوى

إذن لقد ضلّ ضلالا و غوىو لم يكن حاشا له غويّا

لكنّما الأقوام فى السقيفةقد نصبوا برأيهم خليفة

و كان فى شغل و فى وظيفةمن غسل تلك الدّرة النظيفة

و حزنه الّذى له تهيّاحتّى إذا قضى الخليفة انتخب

من عقد الأمر له بين العربثم قضى و اختار منهم من أحبّ

و إن تكن شورى فللشورى سببإذ كان ذا ترتيبه مقضيّا

ثمّ قضى ثالثهم فانشالواله الرّجال تتبع الرجال

فلم تسع غير القبول الحالفقام و الرضا به محال

إذ كان كلّ يتمنّى شيئافغاضبت أوّلهم ذات الجمل

و قام معها الرّجلان فى العملفردّهم سيف القضاء و فصل

و لم يكن قد سبق السيف العذلفقد تأتّى حربهم مليّا

و غاضب الثانى لأمر سالففاجتاحه بذى الفقار القاصف

و أصبح الناصر كالمخالفإذ شكت الرّماح بالمصاحف

و أخذ الانحدار و الرقياو كان أن يردّ للتسليم

إذ ردّ للاحبش فى الهزيمفأعمل الحيلة فى التحكيم

بأمر شيطانهم الرّجيمففى الرعاة حكّم الرّعيّا

فلم يجد للكفّ من مناصو أخذ التحكيم بالنواصى

فجاء أهل الشام بابن العاص‌فاحتال فيها حيلة القناص تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۳۹

_____غرّ أبا موسى الأشعريّاقام أبو موسى فويق المنبر

و قال: إنّى خالع بحيدركما خلعت خاتمى من خنصر

ثم جعلتها لنجل عمريا عمر و قم أنت اخلع الشاميّا

فقال عمرو: أيّها الناس اشهدواأن خلع الّذى له يعتمد

ثمّ اسمعوا قولى و لا تردّوابه فإنى لابن هند أعقد

فاتخذوه مذهبا عمريّافما ترى أنت بهذى الحال

من المقال و من الأفعالا تدخل المفتاح فى الأقفال

تفتح عن الاضغان و الأذحالو ما يكون فى الحشا مطويّا

إنّ عليّا عند أهل العلم‌أوّل من سمّى بهذا الاسم

قد ناله من ربّه فى الحكم‌على يدى أخيه و ابن الفم

وحيا قديم الفضل عد عليّاو هو الذى سمّى فى التوراة

عند أولى هاد من الهداةبالنصّ و التصريح فى البراة

برغم من سيئ من العداةمن كلّ عيب فى الورى بريّا

و هو الذى يعرف عند الكهنةإذ جمعوا التوراة فى الممتحنة

فأخذوا من كل شىء أحسنهو هم لتوراة الكليم خزنة

ليورد الحقّ لهم بويّاو هو الذى يعرف فى الإنجيل

برتبة الإعظام و التبجيل‌و ميزة الغرة و التحجيل

و فوزة الرقيب للمجيل‌و كان يدعى عندهم أليّا

و هو الذى يعرف بالزبورزبور داود حليف النور

و ذى العلا و العلم المنشورفى اسم الهزبر الأسد الهصور

ليث الوغا اعنى به أريّاو هو الّذى تدعوه ما بين الورى

أكابر الهند و أشياخ القرى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۰

_____ذو و العلوم منهم بكنكرالأنّه كان عظيما خطرا

و كنكر كان له سميّاو هو الذى يعرف عند الروم

ببطرس القوّة و العلومو صاحب السرّ لها المكتوم

و مالك المنطوق و المفهومو من يكن ذا يدع بطرسيّا

و هو الذى يعرف عند الفرس‌لدى التعاليم و عند الدرس

بغرسنا و ذاك اسم قدسى‌معناه قابض بكلّ نفس

كما دعوه عندهم باریاو هو الذى يعرف عند الترك

تيرا و ذاك مشبه المحكّو أنّه يرفع كلّ شكّ

عن كلّ حاك قوله و محكى‌إذا عرفت المنطق التركيا

و هو الذى يدعونه فى الحبش‌بتريك أى مدبّر لا يختشى

لقدرة به و بطش مدهش‌و ينعتونه بأقوى قرشى

فاسئل به من يعرف الحبشياو هو الّذى يعرف عند الزّنج

بحنبنى أى مهلك و منجى‌و قاطع الطريق فى المحجّ

إلّا بإذن فى سلوك النهج‌فإن أردت فاسأل الزنجيّا

و هو فريق بلسان الأرمن‌فاروقه الحق لكلّ مؤمن

تعرفه اعلامهم فى الزمن‌فاسأل به ان كنت ممّن يعتنى

تحقيقه من كان أرمنياو هو الذى سمّته تلك الجوهرة

إذ ولدت فى الكعبة المطهّرة‌و خرّجت به فقال الجمهرة

من ذا؟ فقالت: هو شبلى حيدرة‌ولدته مطهّرا قدسيّا

هذا و قد لقبّه ظهيراأبوه إذ شاهده صغيرا

يصرع من إخوانه الكبيرامشمّرا عن ساعد تشهيرا

و كان عبلا فتلا قويّا

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۱

_____و لقّبته ظئره ميموناإذ رأت السعد به مقرونا

فكان درّا عندها مكنونايحمى أخا رضاعه المنونا

ثمّ يدر ثديها الأبيّاو اسم أخيه فى بنى هلال

معلّق الميمون بالحبال‌يذكره فى سمر الليالى

رجالهم فاسمع من الرجال‌موهبة خصّ بها صبيّا

و الاسم عند اللّه فى العلى علىّ‌و هو الصحيح و الصريح و الجلى

اشتقّه من اسمه فى الأزل‌كمثل ما اشتقّ لخير الرسل

و منح النبىّ و الوصيّاو اتّفقت آراء أهل العلم

على اسمه من دون معنى الاسم‌فاختلفت فى قصده و الفهم

له و كلّ لم يطش بسهم‌إذ قد أصاب الغرض المرقيّا

فقام قوم: قد علا برازاأقرانه و ابتزّها ابتزازا

فما رآه القرن إلا انحازاو كان دونا سافلا فامتازا

فهو علىّ إذ علا العديّاو قال قوم: قد علا مكانا

متن النبىّ و رمى الأوثاناإذ لم يطق حمل نبى كانا

من ثقل الوحى حكى ثهلانافنال منه المنزل العليّا

و قال فرقة علىّ الدّارفى جنّة الخلد مع المختار

علّاه ذو العرش على الأبرارفى روضة تزهو و فى أنهار

فنال منه المرتضى العلويّاو قال فرقة علاهم علما

فكان أقضاهم لذاك حكماو من الى القضاء قد تسمّى

يكون أعلى رفعة و أسمىفوال ذاك العالم السميّا

ودع تأويل الكتاب و الخبرو خذ بما بان لديك و ظهر

قد خاطب اللّه به خير البشرليفهموا الأحكام فى بادى النظر تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۲

_____و يعرفوا النبيّ و الوصيّاو استمسكن بالعروة الوثقى الّتى

لم تنفصم عنه و لم تنفلتتمش على الصراط لم تلتفت

فى قدم رأس و قلب مثبتحتى تجوز سالما سويّا

إلى جنان الخلد فى أعلى الرتبإذ ينثنى كل امرء مع من أحبّ

موهبة ممّن له الشكر وجبفهو أبرّ خالق و خير ربّ

عزّ و جلّ ملكا قويّايا ربّ عبدك الّذى غمرته

بالفضل و الإنعام مذ صيّرتهو قد عصى جهلا و قد أمرته

إن تاب فالذنب له غفرتهقد تبت فاغفر ذنبى العديّا

يا ربّ ما لى عمل سوى الولالا حمد و آله أهل العلا

صنو الرسول و الوصى المبتلاو فاطم و الحسنين فى الملاء

غرّا تزين العرش و الكرسيّاثم علىّ و ابنه محمّد

و جعفر الصدق و موسى المهتدىثم علىّ و الجواد الأجود

محمّد ثم علىّ الأمجدو الحسن الذى جلا المهديّا

فأعطنى بهم جمال الدنياو راحة القبر زمان البقيا

و الأمن و الستر بحشر المحياو الرىّ من كوثر أهل السقيا

و الحشر معهم فى العلى سويايا طلح إن تختم بهذا فى العمل

لم يدن منك فزع و لا وجلو أنت طلح الخير إن جاء الأجل

بالأجر من ربّ الورى عزّ و جلّكفى بربّى راحما كفيّا

الغدير ج ۴ ص ۱۵۶- ۱۶۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۳

الباب العاشر

اشارة

فى اعجاز القرآن

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۵

لا ريب فى كون القرآن معجزة من معجزات سيّد الأنام عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام، باقية على مرّ الدهور و الأعوام و الشهور و الأيّام، و إنّما الكلام فى جهة إعجازه و كيفيّته، فاختلفوا فيه على أقوال:

أحدها: أنّه معجز بفصاحته، ذهب إليه كثير من المتكلمين، و اختاره الجبّائيان «۱»، و الرازى، و المحكىّ عن الفاضل العلّامة أعلى اللّه مقامه ذلك فى «المناهج» و هو الظاهر منه فى كتابه «نهج المسترشدين» و يظهر أيضا من علماء المعانى و البيان حيث ذكروا أنّ من

فوائده كشف الأستار عن وجوه الإعجاز فى نظم القرآن.

و لا ينافيه ما ذكره بعضهم من أنّ مدرك الأعجاز هو الذوق ليس إلّا، سيّما بعد تصريحهم بأنّ وجه الإعجاز أمر من جنس الفصاحة و البلاغة، نعم عن بعضهم أنّه لا علم بعد علم الأصول اكشف للقناع عن وجه الإعجاز من هذين العلمين، و فيه إيماء إلى أنّ من وجوه الإعجاز أيضا عنده اشتماله على العلوم الحقيقيّة و المعارف الربانية.

---

(۱) الجبّائيان: هما أبو على محمّد بن عبد الوهاب كان من الأئمّة المعتزلة و رئيس علماء الكلام فى عصره، ولد فى جبّا (خوزستان) و اشتهر فى البصرة، و توفى فيه سنة (۳۰۳) ه تنسب إليه الطائفة الجبّائيّة، و ابنه أبو هاشم عبد السلام ابن محمّد، هو أيضا من كبار المعتزلة نسب إليه الطائفة البهشميّة، تعلّم على أبيه، و توفّى ببغداد سنة (۳۲۱ ه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۶

ثانيها: إعجازه من حيث الأسلوب و عنوا به الفنّ و الضرب.

ثالثها: ما ذهب إليه الجوينى «۱» من أنّه معجز بفصاحته و أسلوبه معا، قال:

لأنّ كلّ واحد منهما غير متعذّر على العرب، لأنّه وجد فى كلامهم ما هو بفصاحته و ليس مثل أسلوبه، و كلام مسيلمة «۲» كأسلوبه و ليس كفصاحته، و أمّا مجموعهما فغير مقدور للخلق.

رابعها: ما يحكى عن الشيخ كمال الدين «۳» ميثم البحرانى من أنّه معجز بأمور ثلاثة معا: فصاحته، و أسلوبه، و اشتماله على العلوم الشريفة من علم التوحيد و السلوك الى اللّه تعالى، و تهذيب الأخلاق، فإن الفصاحة خاصّة قد وجدت فى كلام العرب، و الأسلوب و إن أمكن عند التكلّف، لكن اجتماعه مع الفصاحة نادر، لأنّ تكلّف الأسلوب مذهب بالفصاحة، و أمّا العلوم الشريفة فلم يوجد لها عين و لا أثر إلّا ما يوجد فى كلام قسّ بن «۴» ساعدة و أضرابه ممّن وقف على الكتب الإلهيّة نقلا من غيره.

و الحاصل أن كلامهم يوجد فيه ما يناسب بعض القرآن فى الفصاحة و هو فى مناسبته له فى أسلوبه أبعد، و أمّا فى العلوم المذكورة فأشدّ بعدا.

خامسها: أنّه خلوّه من التناقض كما أشار إليه سبحانه بقوله:

---

(۱) الظاهر انّ المراد به هو عبد الملك بن عبد اللّه أبو المعالى الفقيه الشافعى توفى سنة (۴۷۸ ه) نيسابور.

(۲) هو أبو ثمامة مسيلمة بن حبيب اليمامى ادّعى النبوة قبل الهجرة و سمّى بمسيلمة الكذاب و حاربه المسلمون و قتله الوحشى سنة (۱۳ ه).

(۳) هو كمال الدين ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانى الفقيه الحكيم له تصانيف منها «شرح نهج البلاغة» توفى به سنة (۶۸۱ ه).

(۴) قسّ بن ساعدة الإيادى من معدّ بن عدنان. قيل: إنّه عمّر (۷۰۰) سنة و هو أوّل من تألّه و تعبّد من العرب، و قد أدرك النبى صلّى اللّه عليه و آله و سمعه و مات قبل البعثة- بلوغ الأرب ج ۲ ص ۲۴۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۷

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً «۱». تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۲۶۹

سادسها: إنّه من جهة اشتماله على الغيوب، و الإخبار عن الكائنات قبل وقوعها.

سابعها: ما يحكى عن السيّد المرتضى «۲» رضى اللّه عنه، و النظّام «۳» من العامّة و ربما يحكى أيضا عن الأستاذ أبى إسحاق «۴» من الأشاعرة، و كثير من المعتزلة و هو الصرفة، بمعنى أنّ اللّه تعالى صرف النّاس عن معارضته.

قيل: و هذا يحتمل أمورا ثلاثة:

الأوّل: أنّه تعالى سلبهم القدرة.

الثانى: أنه سبحانه سلبهم الدّاعية و همم المتحدين عن معارضته مع قدرتهم عليه.

الثالث: أنّه سلبهم العلوم الّتى كانوا يتمكّنون بها من المعارضة، و ربما يقال: إنّ مختار السيّد هو الأخير.

ثامنها: التوقّف فى ذلك كما يحكى عن سديد «۵» الدّين سالم عزيزة، و ربّما

---

(۱) النساء: ۸۲.

(۲) هو الشريف المرتضى على بن الحسين فقيه الشيعة فى عصره، ولد فى بغداد سنة (۳۵۵) و توفى بها سنة (۴۳۶).

(۳) هو إبراهيم سيّار المتكلّم المعتزلى البصرى توفّى ببغداد سنة (۲۳۱) ه.

(۴) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابو إسحاق الاسفرائنى المتوفى (۴۱۸)- الاعلام ج ۱/ ۵۹.

(۵) هو سديد الدين سالم بن شمس الدين محفوظ بن عزيزة بن وشاح السورانى الحلّى كان من الفقهاء المتكلمين فى القرن السابع له التبصرة و المنهاج فى الكلام قرأ عليه السيّد رضى الدين على بن طاوس

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۸

يؤمى اليه كلام الوحيد «۱» فى «التجريد» حيث قال: و إعجاز القرآن، قيل:

لفصاحته، و قيل: لاسلوبه و فصاحته، و قيل: للصرفة، و الكلّ محتمل، إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة.

لكنّه لا يخفى عليك أنّ الاختلاف فى ذلك غير قادح فى الإعجاز الّذى اتّفق عليه جميع أهل الإسلام، بل كافّة الأنام من الخواصّ و العوامّ، حيث إنّه من الضروريّات القطعية المعلومة لجميع أهل الفرق و الأديان أنّ نبيّنا خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله قد ادّعى النبوّة العامّة الخاتميّة على فترة من الرّسل و انقطاع من الوحى، و ضلالة من الأمم، و جهالة فى أهل العالم، و اندراس لجملة العلوم و الحكم، فجاءهم بهذا القرآن الهادى للّتى هى أقوم، هدى من الضلالة، و رشدا من العمى و الجهالة، و نورا من الظلمة، و ضياء عن الغياهب «۲» المدلهمّة، و استبصارا لكافة الأمّة، و كشفا للغمّة، ساطعا تبيانه، قاطعا برهانه، قرأنا عربيّا غير ذى عوج، داعيا إلى خير مقصد و منهج، مصدّقا لما بين يديه من الكتب السماويّة، محتويا على أكثر ممّا اشتملت عليه من العلوم الحقّة و المعارف الإلهيّة، معجزا سائرا دائرا، باقيا على مرّ الدهور، متجليا منه أنوار الحقائق تجلّى النور من الطّور، أفحم به من تصدّى لمعارضته من العرب العرباء، و أبكم به من تحدّى من مصاقع الخطباء الفصحاء الّذين هم كانوا أمراء الكلام، و بلغاء الأنام، فلم يظهر منهم إلّا الضعف و الفتور، مع ما كان يتلو عليهم من الآيات الحاكمة عليهم بالعجز و القصور مثل قوله تعالى:

المتوفى (۶۶۴)، طبقات أعلام الشيعة ج ۳/ ۷۱.

(۱) المقصود به هو الخراجة نصير الدين الطوسى المتوفى (۶۷۲).

(۲) الغياهب جمع الغيهب و هى الظلمة، و المدلهمّة من ادلهمّ اللّيل اى اشتدّ سواده.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۴۹

وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا ...

الآية «۱»، و قوله تعالى: وَ ما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ «۲»، و قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ* فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ

اللَّهِ وَ أَنْ لا- إِلهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ «۳»، و قوله تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً «۴».

فعجزوا عن معارضته ببليغ الكلام حتى اختاروا الخصام بالنبال و السهام، و قصروا عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه فالتجأوا إلى قبول جراحة السنان للقصور عن فصاحة اللّسان.

و لم يعهد من واحد منهم فى ذلك الزّمان و لا فى غيره من الأزمان إلى هذا الأوان معارضته بمثل أقصر سورة منه مع وقوع التحدّى و الإخبار عن عجز الجميع عن الإتيان به كما فى الآيات المتقدّمة، و توفّر الدواعى على المعارضة و المناقضة، و تراكم الأسباب الدينيّة و الدنيوية على المغالبة و المنافسة.

---

(۱) البقرة: ۲۳- ۲۴.

(۲) يونس: ۳۷- ۳۸.

(۳) هود: ۱۲- ۱۴.

(۴) الإسراء: ۸۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۰

و هذا غاية الإعجاز للكلام بلا فرق بين تسليم اشتماله على مراتب الفصاحة و البلاغة، و الأسرار الحكميّة و الآداب الإلهيّة و عدمه، فإنّ إعجازه على الأوّل ظاهر، و كونه خارقا للعادة معجزا لجميع البشر باهر، و كذا على الثانى أى على فرض عدم التسليم بأنّ إعجازه للفصاحة، بل للصرفة أيضا ظاهر، بل لعلّه أظهر، إذ سلب القدرة عن آحاد النّاس عمّا كانوا يقدرون عليه و استمرار ذلك السّلب فى حال حياة السالب و بعدها الى أبد الدهر أعجب و أغرب من إظهار القدرة على ما لا يقدرون عليه.

ألا ترى أنّه لو ادّعى أحد النبوة و قال: إنّ معجزتى المشى على الماء، و ادّعاها آخر و قال: إنّ معجزتى سلب قدرة الناس عن المشى على الأرض لكانا مشتركين فى خرق العادة، بل لعلّ الثانى أعظم قدرا و أجلّ خطرا لكونه تصرفا فى الغير، سيّما مع عمومه و شموله لجميع آحاد النوع، خصوصا مع استمراره مدّة حياته و بعد وفاته.

و بالجملة كون القرآن معجزا أمر بديهىّ لا شك فيه و لا شبهة يعتريه، سيّما مع الإخبار فيه فى كمال القوّة و الاطمئنان بمحضر و منظر من فصحاء آل عدنان و بلغاء قحطان بأنّه لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً «۱» مع أنّهم قد أذعنوا له بكمال الفصاحة و البلاغة و أعظموا أمره حتّى نسبوه الى السّحر كما حكى عنهم فيه بقوله: وَ قالُوا إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ «۲»، و

قد ورد فى تفسير قوله تعالى:

---

(۱) الإسراء: ۸۸.

(۲) الصّافّات: ۱۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۱

ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً «۱»: إنّها نزلت فى الوليد «۲» بن المغيرة و كان شيخا كبيرا مجرّبا من دهاة العرب، و كان من المستهزئين برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و كان النبى صلّى اللّه عليه و آله يجلس فى الحجر و يقرأ القرآن، فاجتمعت قريش الى الوليد و قالوا: يا أبا عبد شمس ما هذا الذى يقول محمد صلّى اللّه عليه و آله أشعر هو أم كهانة أم خطب؟ فقال:

دعونى أسمع كلامه، فدنى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال: يا محمّد أنشدنى من شعرك، قال صلّى اللّه عليه و آله: ما هو بشعر، و لكنّه كلام اللّه الذى ارتضاه الملائكة- و أنبياؤه و رسله، فقال: أتل علىّ منه شيئا، فقرأ عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

(حم، تنزيل) السجدة فلمّا بلغ قوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ «۳» فاقشعرّ الوليد و قامت كلّ شعرة فى رأسه و لحيته و مرّ الى بيته و لم يرجع الى قريش من ذلك، فمشوا إلى أبى جهل و قالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبد شمس صبأ إلى دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله، أما تراه لم يرجع إلينا، فغدا أبو جهل الى الوليد و قال له: يا عمّ نكسّت رؤسنا و فضحتنا و أشمتّ بنا عدوّنا، و صبوت إلى دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله، فقال: ما صبوت الى دينه و لكنّى سمعت كلاما صعبا تقشعرّ منه الجلود، فقال أبو جهل: أخطب هو؟ قال: لا، الخطب كلام متصل و هذا كلام منثور، و لا يشبه بعضه بعضا، قال: أ فشعر هو؟ قال: لا، أما إنّى لقد سمعت أشعار العرب بسيطها، و مديدها، و رملها، و رجزها، و ما هو بشعر، قال: فما هو؟ قال: أفكّر فيه، فلمّا كان من الغد قال له: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر، فإنّه أخذ بقلوب الناس، فأنزل اللّه على رسوله فى ذلك

---

(۱) المدثر: ۱۱.

(۲) الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابو عبد الشمس المخزومى من زنادقة العرب، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر (۱ ه)- الاعلام ج ۹/ ۱۴۴.

(۳) فصلت: ۱۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۲

ذَرْنِى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً «۱».

و إنّما سمّى وحيدا لأنّه قال لقريش: أنا أتوحّد بكسوة البيت سنة، و عليكم فى جماعتكم سنة، و كان له مال كثير و حدائق، و كان له عشر بنين بمكّة، و كان له شعر عبيد عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها، فأنزل اللّه تعالى:

ذَرْنِى إلى قوله: إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ، فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ «۲». «۳»

و

فى خبر آخر: أنّ الوليد قال لبنى مخزوم: و اللّه لقد سمعت من محمّد صلّى اللّه عليه و آله آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس و الجنّ، إنّ له لحلاوة و إن عليه لطلاوة «۴»، و إنّ أعلاه لمثمر، و إنّ أسفله لمغدق «۵»، و إنّه ليعلو و لا يعلى، فقال قريش: صبأ «۶» الوليد، فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعد إليه حزينا، و كلّمه بما أحماه، فقام و ناداهم فقال: تزعمون أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و آله مجنون، فهل رأيتموه يخنق؟

و تقولون: إنّه كاهن، فهل رأيتموه يتكهّن؟ و تزعمون أنّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا؟ فقالوا: لا، فقال: ما هو إلّا ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين المرء و أهله و ولده و مواليه؟ ففرحوا به و تفرّقوا مستعجبين منه «۷».

---

(۱) المدثر: ۱۱.

(۲) المدثر: ۱۱- ۲۴.

(۳) بحار الأنوار ج ۹ ص ۲۴۵ عن تفسير القمى ص ۷۰۲.

(۴) الطلاوة بتثليث الطاء: الحسن و البهجة.

(۵) أغدقت الأرض: أخصبت.

(۶) صبأ: أى خرج من دين الى دين آخر.

(۷) بحار الأنوار ج ۹ ص ۱۶۷- مجمع البيان ج ۵ ص ۳۸۷ بتفاوت يسير.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۳

و فى «مجمع البيان»: يروى أنّ كفّار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القرآن، فعكفوا على لباب البرّ، و لحوم الضأن، و سلاف الخمر أربعين يوما لتصفوا أذهانهم، فلمّا أخذوا فيما أرادوا و اسمعوا قوله تعالى: وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ «۱»، فقال بعضهم لبعض: هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام، و لا يشبهه كلام المخلوقين، و تركوا ما أخذوا فيه و افترقوا «۲».

و

فى «الإحتجاج» عن هشام بن الحكم «۳»، قال: اجتمع ابن أبى العوجاء «۴»، و أبو شاكر الديصانى، و عبد الملك البصرى، و ابن المقفّع «۵» عند بيت اللّه الحرام يستهزءون بالحاجّ و يطعنون على القرآن، فقال أبن أبى العوجاء: تعالوا ينقض كلّ واحد منّا ربع القرآن، و ميعادنا من قابل فى هذا الموضع تجتمع فيه و قد نقضنا القرآن كلّه، فإنّ فى نقض القرآن إبطال نبوّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و فى إبطال نبوّته إبطال الإسلام، و إثبات ما نحن فيه، فاتّفقوا على ذلك و افترقوا، فلمّا كان من قابل اجتمعوا عند بيت اللّه الحرام.

فقال ابن أبى العوجاء: أمّا أنا فمتفكّر منذ افترقنا فى هذه الآية:

---

(۱) هود: ۴۴.

(۲) مجمع البيان ج ۳ ص ۱۶۵ ط صيدا.

(۳) هو هشام بن الحكم أبو محمد الشيبانى بالو لاء الكوفى كان من أصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام نشأ بواسط و سكن بغداد و صنف كتبا فى الكلام و فى الرد على المخالفين، توفى حدود سنة (۱۹۰) ه- انظر الاعلام ج ۹/ ۸۲.

(۴) هو عبد الكريم بن أبى العوجاء كان من الزنادقة و كان خال معن بن زائدة الشيبانى قتل حدود سنة (۱۵۳) قتله محمد بن سليمان بن على العباسى الحاكم بالكوفة- الكامل لابن الأثير ج ۵ ص ۳۸.

(۵) هو عبد الله بن المقفع من أكابر الكتاب ولد فى العراق مجوسيا سنة (۱۰۶) و أسلم على يد عيسى ابن على عم السفاح و ولى كتابة الديوان للمنصوب العباسى، و اتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة سفيان المهلبى سنة (۱۴۲)- الاعلام ج ۴/ ۲۸۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۴

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا «۱» فما أقدر أن أضمّ إليها فى فصاحتها و جمع معانيها فشغلتنى هذه الآية عن التفكّر فيما سواها.

و قال عبد الملك: و أنا منذ فارقتكم متفكّر فى هذه الآية: يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ «۲» و لم أقدر بمثلها.

فقال أبو شاكر: و أنا منذ فارقتكم متفكّر فى هذه الآية: لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا «۳» و لم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفّع: يا قوم إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، و أنا منذ فارقتكم متفكّر فى هذه الآية: وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي «۴» لم أبلغ غاية المعرفة بها، و لم أقدر على الإتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: فبيناهم فى ذلك إذ مرّ بهم جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السّلام فقال: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً «۵».

فنظر القوم بعضهم إلى بعض و قالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت وصيّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله إلّا إلى جعفر بن محمّد صلّى اللّه عليه و آله، و اللّه ما رأيناه قطّ إلّا هبناه

---

(۱) يوسف: ۸۰.

(۲) الحجّ: ۷۳.

(۳) الأنبياء: ۲۳.

(۴) هود: ۴۴.

(۵) الإسراء: ۴۴. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۵

و اقشعرّت جلودنا لهيبته، ثمّ تفرقوا مقرّين بالعجز «۱».

إن قلت: إنّ الاختلاف فى تعيين الوجه فى الإعجاز قادح فى أصله، نظرا إلى أنّ الدعوة عامّة إلى كافّة النّاس، فلا بدّ أن تكون المعجزة عامّة واضحة بحيث يفهمها النّاس كافّة، و لا يشكّ فيها أحد منهم و إن أنكرها بلسانه، و الاختلاف فى ذلك ينبئ عن اختفاء كلّ من الوجوه الظاهرة لكلّ من المختلفين عن الآخرين، حيث إنّ كلّ واحد منهم منكر لما يثبته الآخرون من وجوه الإعجاز، و كلّ من هذه الوجوه المختلفة فيها قابل للإنكار لعدم القطع بتحقّقه، و عدم الاتفاق عليه.

بل و من هنا يظهر عدم الاتفاق على اعجاز القرآن فى الجملة، لأنّ كلّا من الفرق يعلّل جهة الإعجاز بما ينكره الآخر.

فالجواب أنّه مجرّد الاختلاف فى ذلك لا يقتضى الشكّ فى الإعجاز بعد الاتّفاق عليه، بل لعلّ الاختلاف إنّما نشأ من فهم كلّ منهم غير ما فهمه الآخر لعجزه عن ذلك، أو لأنّه ليس من أهله، و ليست تلك الوجوه مانعة الجمع كى يمنع تحقّق كلّ منها من الآخر، بل يمكن تصويب كلّ منهم من جهة فهمه، كما لو اتّفق جماعة على إكرام زيد غير أنّ واحدا منهم يكرمه لعلمه، و آخر يكرمه لعدالته، و ثالث يكرمه لسخائه، و رابع يكرمه لشجاعته، و كلّ هذه الأوصاف ظاهرة للكلّ ظهور البعض للبعض، فلا مانع من كونه مجمعا لها، على أنّه ليس المقصود إثبات جامعيّته عند الجميع بل الاتّفاق على وجوب الإكرام و هو حاصل بتصديق كلّ فرقة منهم بصفة من تلك الصفات، و لو مع فرض التضادّ بين الجهات، كالصّرفة و غيرها لرجوعهما إلى الإثبات و النفى، فإنّ الاتّفاق على ما هو المراد دافع

---

(۱) الإحتجاج: ۲۰۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۶

للإيراد، و من البيّن أنّ الجهات التعليليّة لا توجب اختلافا أو تغايرا فيما علّل بها، لأنّها علل و كواشف، و معرّفات لا يتقيّد بها المطلوب.

فان قلت: إنّ الجهات فى المقام تقييديّة ترجع الى اختلاف الأحكام تبعا لاختلاف الموضوعات كما فى المثال المذكور، إذ توجب الفرقة الأولى إكرام العالم، و الثانية إكرام العادل، و الثالثة إكرام السخى، و هكذا، و الاتّفاق فى مثله منتف جدّا، و لذا لم يعتبروا به فى باب الإجماع أيضا.

قلت: لا ريب فى أنّ المقصود فى المقام إعجاز القرآن، و هو حكم خاصّ فى موضع خاصّ و إن اختلفت علله إثباتا و نفيا أو جميعا و استقصاء، و هذا لا يقتضى اختلاف الموضوع، و ذلك لأنّه ليس الكلام فى أنّ نوعا خاصّا خارقا للعادة من الفصاحة و البلاغة أو من البيانات المشتملة على الآداب و الحكم، أو الصرفة، أو غير ذلك معجزة أم لا، فإنّ الخارق من كلّ شىء معجزة بشرطها، بل الكلام فى إثبات إعجاز القرآن و لو بأىّ وجه كان و هذا ممّا اطبقوا عليه.

فإن قلت: مجرّد الاختلاف فى ذلك ممّا يقدح فى الإطباق على الإعجاز لعدم حصول الإطباق على شىء من تلك الجهات بل لعلّه ربما يتوهّم أنّ الاتّفاق الحاصل على اعجازه إنّما وقع بمجرّد التعبّد و التقليد و الأخذ من غير دليل و لذا اختلفوا فى وجهه حتى ذهبوا فيه كلّ مذهب حسبما سمعت، و هذا ممّا يقدح فى الإعجاز.

قلت: نمنع من تحقّق القدح فيه بمجرّد الاختلاف، كيف و مراتب النّاس و استعداداتهم مختلفة و بحسبها تختلف أنظارهم و مقاصدهم، و من كمال المعجزة اشتمالها على جهات عديدة ظاهرة و خفيّة، و التوهم المذكور فى السؤال ممّا لا ينبغى الإصغاء إليه بعد وقوع التحدّى به على لسان النبى صلّى اللّه عليه و آله، بل فى آيات كثيرة

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۷

تتلى على المصاقع الخطباء فى كلّ صباح و مساء.

و كيف كان فالحقّ أنّ إعجاز القرآن ليس من جهة واحدة بل هو من جهات كثيرة و إن اختصّ ادراك بعضها بالبعض:

منها: ما سمعت من الفصاحة العجيبة و البلاغة الغريبة الّتى أذعن لها جميع فصحاء العرب و بلغاء محافل الأدب مع كمال حرصهم و اجتهادهم على معارضته و مناقضته، حتى انّهم قد أفحموا عند سماع قوله تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ و أبكموا من نداء قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ بل كانوا عموا عن ذلك و صمّوا و إن بذلوا جهدهم فى ذلك و همّوا.

و توهّم أنّه لعلّهم قد عارضوه بما لم يصل إلينا، مدفوع بأنّه لو كان لبان، سيّما مع توفّر الدّواعى و اجتماع الهمم على نقل الأمور العجيبة و الشّئون الغريبة خصوصا فى مثل هذا الأمر الذى جمعوا فيه متفرّقات ما صدر عنهم فى مقام المعارضة حسبما سمعت سابقا، و لا يخفى عليك توفّر الدواعى على نقل القصائد و الخطب و الاشعار و الأمثال الفصيحة من الجاهليّة و الإسلام و قد لفّق مسيلمة الكذّاب جملة من المزخرفات و الاضحوكات قد بقيت حكايتها إلى الآن كقوله: و الزارعات زرعا، فالطاحنات طحنا، و العاجنات عجنا، و الطابخات طبخا، و قوله الآخر: الفيل، ما الفيل، و ما أدريك ما الفيل، له ذنب وثيل و خرطوم طويل.

فإن قلت: لعلّهم قد عارضوه بما قد ذهب من البين بعد ظهر شوكة الإسلام، و تبدّل المعارضة بالكلام بالمجادلة بالسيوف و السّهام.

قلت: بعد تسليم ذهابه من بين المسلمين فلا ريب فى توفّر الدواعى على بقائه بين الكفّار من أهل الكتاب و غيرهم، سيّما اليهود الّذين هم أشدّ الناس

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۸

عداوة للمؤمنين، مضافا إلى ظهور وجود أهل اللّسان فى كل زمان و أوان بكلّ مكان، و اتّفاق الجميع بحصول الإعجاز بحيث لم يظهر إلى الآن المعارضة من فصحاء نجد، و اليمن، و العراق، و الحجاز.

و منها: نظمه العجيب و أسلوبه الغريب الّذى لا يشبه شيئا من أساليب الكلام للعرب العرباء، و لا صنفا من صنوف تركيبات مصاقع الخطباء، و لا فنّا من فنون توصيفات بلغاء الأدباء، بحيث تنادى كلّ جزء منه من الآيات و السور: ما يشبه نقد الكلام البشر، و لذا لمّا عجز الوليد عن معارضته، قال: إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ مع شيوع الفصاحة و غلبتها فى ذلك الزمان، بل ربما يظهر من بعض الأخبار، و يؤيّده الاعتبار أنّ الأولى فى معجزة كل نبىّ أن تكون من سنخ الصنعة الغالبة على أهل زمانه.

كما

روى فى «العلل» و «العيون» و «الاحتجاج» عن ابن السكّيت «۱» أنّه قال لأبى الحسن الرّضا عليه السّلام: لماذا بعث اللّه موسى بن عمران عليه السّلام بيده البيضاء و العصاء، و آلة السّحر، و بعث اللّه عيسى عليه السّلام بالطبّ، و بعث اللّه محمّدا صلّى اللّه عليه و آله بالكلام و الخطب، فقال له أبو الحسن عليه السّلام: إنّ اللّه تبارك و تعالى لمّا بعث موسى عليه السّلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند اللّه عزّ و جلّ بما لم يكن فى وسع القوم مثله و بما أبطل به سحرهم، و أثبت به الحجّة عليهم، و أنّ اللّه تبارك و تعالى بعث عيسى عليه السّلام فى وقت ظهرت فيه الزمانات، و احتاج الناس الى الطبّ فأتاهم من عند اللّه عزّ و جلّ بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيى لهم الموتى، و أبرأ الأكمه

---

(۱) ابن السكيت: يعقوب أبو يوسف كان من أكابر اللغويّين من الاماميّة ولد فى بغداد سنة (۱۸۶ ه) أدرك الامام الرّضا عليه السّلام و استفاد منه فى أبان شبابه، و اتصل بالمتوكل العبّاسى و جعله المتوكّل من ندمائه ثمّ قتله لتشيّعه سنة (۲۴۴ ه)- الاعلام ج ۹ ص ۲۵۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۵۹

و الأبرص بإذن اللّه، و اثبت به الحجّة عليهم، و إنّ اللّه تبارك و تعالى بعث محمّدا صلّى اللّه عليه و آله فى وقت كان الأغلب على

عصره الخطب و الكلام- و أظنّه قال:

و الشعر، فأتاهم من كتاب اللّه و مواعظه و أحكامه بما أبطل به قولهم و أثبت الحجّة عليهم.

فقال ابن السكيت: تاللّه ما رأيت مثل اليوم قطّ، فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السّلام: العقل تعرف به الصادق على اللّه فتصدّقه، و الكاذب على اللّه فتكذّبه، فقال ابن السكّيت: هذا و اللّه الجواب «۱».

و بالجملة غرابة الأسلوب ممّا أذعن به الجميع، و لذا حكى فى بعض التفاسير عن أبى عبيدة «۲»: أنّ أعرابيّا سمع قول اللّه تعالى: فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فخرّ ساجدا فى الحال، فقيل له: أسجدت للّه تعالى و آمنت به؟ فقال: لا بل سجدت لفصاحة هذا الكلام.

ثمّ إنّ الأولى عدّ هذين الوجهين سببا واحدا للعلم بالإعجاز، و لذا تعرّضنا لما يتعلّق بكلّ منهما فى الآخر.

و أمّا ما يحكى عن القائلين بالصرفة فى إبطال القول بالفصاحة من أنّ الإعجاز لو كان مستندا إليها لكان إمّا من حيث ألفاظه المفردة أو من حيث الهيئة التركيبيّة، أو منهما معا، و الأقسام الثلاثة بأسرها باطلة، فاعجازه بسبب الفصاحة باطل، فيكون للصرفة، إذ ما عداها من الأقوال ضعيفة، و إنّما قلنا إنّ الأقسام باطلة لأنّ العرب كانوا قادرين على المفردات و على التراكيب، و من

---

(۱) أصول الكافى ج ۱ ص ۲۴- بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۱۲۰.

(۲) هو أبو عبيدة معمر بن المثنّى اللّغوى البصرى ولد سنة (۱۰۶ ه) و توفّى سنة (۲۰۳ ه)- الاعلام ج ۸ ص ۱۹۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۰

كان قادرا عليهما منفردين يكون قادرا عليهما معا، فثبت من ذلك أنّ العرب كانوا قادرين على المعارضة و إنّما منعوا منها، ليكون المنع هو العجز.

ففيه أوّلا- أنّ فساد الأقسام لا- يقضى بتعيين القول بالصرفة لأنّ بطلان غيرها ليس ببيّن و لا مبيّن، بل الحقّ صحتها أيضا فى الجملة حسبما يفصّل الكلام فيها، سيّما اشتماله على الاخبار بالمغيبات و غيرها ممّا يأتى.

و ثانيا إنّ ما ذكره من قدرة العرب على المفردات و على التراكيب. إن كان المراد قدرتهم جميعا أو بعضهم على جميع أفراد النوعين حتّى الكلام البليغ الفصيح الذى هو فى نهاية الفصاحة و البلاغة فتطرّق المنع اليه، واضح جدّا، كيف و من البيّن أنّه أوّل الكلام، بل الضرورة قاضية بأنّ الطائفة المشتركين فى لغة واحدة من اللّغات ليسوا بمتساويين فى الاقتدار على المفردات الفصيحة و مركّباتها و لا على أداء الكلام مطابقا لمقتضى الحال على نحو واحد، فضلا من أن يشركوا فى القدرة على المرتبة العليا الّتى يعجز عنها القوى البشريّة.

و إن كان المراد قدرتهم على معرفة اللّغات العربيّة و تركيبها فى الجملة، فمع تسليمه لا يجدى، ضرورة أنّ مجرّد معرفة اللّغات لا يستلزم القدرة على التعبير عن المعانى بالألفاظ الجامعة لوصفى الفصاحة و البلاغة، و بالجملة فالفرق واضح بين العلم باللّغات و الألفاظ المفردة و كيفيّة التركيب و بين ملكة إنشاء الكلام جامعا للوصفين. هذا.

مضافا إلى أنّ القائل بالصرفة إن أراد سلب الداعية فمن البيّن نحقّقها، سيّما بالنّسبة إلى الّذين شمّروا عن ساق الجّد للمعارضة. و إن أراد سلب العلم أو القدرة فمن المفروض تسليم القائل بالصرفة قدرتهم المستلزمة للعلم أيضا.

أللهمّ إلّا أن يقال: إنّ ما هو المسلّم فى كلامه إنّما هو القدرة لا عند

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۱

المعارضة، و أمّا عندها فهى أو العلم مسلوبة.

و الحاصل أنّه مع عدم إرادة المعارضة فالمنتفى هو الدّاعى، و مع ارادتها فأحد الأمرين فالصرفة متحقّقة دائما بأحد المعانى الثلاثة

على سبيل منع الخلوّ، و على هذا فكأنّه يعود النزاع لفظيّا على بعض الوجوه فتأمّل جيّدا.

ثمّ إنّه ربّما يستدلّ للقول بالصرفة بأنّ الصّحابة عند جمع القرآن كانوا يتوقّفون فى بعض السور و الآيات حتى تتحقّق شهادة الثقات بل حكى عن ابن مسعود أنّه بقى متردّدا فى الفاتحة و المعوذتين، بل المحكىّ عنه عدم عدّ المعوذّتين من القرآن، و لو كان الإعجاز للفصاحة أو للأسلوب لكان يفهمه كلّ أحد.

و يمكن الجواب مع الغضّ عن إمكان عدم فهم البعض للفصاحة بحيث صار سببا للاختلاف، و لذا نشأ القول بالصّرفة و نحوها، بأنّ مجرّد مثل تلك الفصاحة لا يستلزم القرآنية، فإنّها أعمّ مطلقا، و هو لا يستلزم الأخصّ، و لذا لا يصدق حدّ القرآن على أدعية الصحيفة السجادية و خطب «نهج البلاغة» و غيرهما، و إن قلنا بعجز الآخرين عن الإتيان بمثلها، بل و كذا الأحاديث القدسيّة فآيات التوراة و الإنجيل و الزبور و غيرها ممّا نزلت من عنده سبحانه لا- للاعجاز و التعدّى بها، و ان كان العجز حاصلا معها، فليس مجرّد حصول العجز من الأعراض الخاصّة القرآن، و لا من مقوّماته الذاتيّة.

و من هنا يظهر فساد إنكار غير الصرفة من وجوه الإعجاز، نعم ربّما احتجّ القائلون بالفصاحة على فساد القول بالصرفة بوجوه:

أحدها أنّ الإعجاز لو كان للصرفة لكانوا قادرين على الإتيان بمثله قبل الصرفة، فاذا وجدت الصرفة و حصل المنع وجب أن يجدوا ذلك من أنفسهم

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۲

ضرورة، لأنّا نعلم بالضرورة أنّ من كان له قدرة أو قدرة على شىء ثمّ سلبا عنه يجد ذلك من نفسه، و لو وجد و أسلب القدرة و العلم من أنفسهم لتحدّثوا به فى مجالسهم، و لو تحدّثوا به لاشتهر و ذاع، و تواتر و شاع، لأنّه من الأمور العجيبة الّتى تتوفّر الدواعى على نقلها و كلّ هذه المقدّمات ضروريّة، و لمّا لم يقع شىء من ذلك فكان القول بالصرفة باطلا.

ثانيها: أنّه لو كان الإعجاز بسبب الصرفة لوجب أن يكون القرآن فى غاية الركاكة، و اللازم باطل فالملزوم مثله، بيان الملازمة أنّ منعهم عن معارضته على تقدير ركاكته أبلغ فى الإعجاز ممّا لو كان بالغا فى الفصاحة و هو ضرورى، و أمّا بطلان اللازم فظاهر فيبطل الملزوم و هو المطلوب.

ثالثها أن حصول الصّرفة على فرضه إنّما هو بعد النبوة و تحقّق التحدّى، و أما قبله فلا صارف لهم عن الإتيان بمثله، و العادة تقضى بصدور مثله عنهم قبل ذلك، فلو كان الوجه هو الصرفة لكان لهم أن يعارضوه بعد التحدّى بما صدر عنهم قبله.

أقول: و يمكن الجواب عن الأوّل بأنّه لعلّهم كانوا يجدون ذلك من أنفسهم و يؤيّده أنّ من كان بصدد المعارضة مثل ابن أبى العوجاء، و غيره كانوا يزعمون أوّلا قدرتهم على ذلك، ثم ظهر لهم عجزهم، أو تنصرف عن ذلك هممهم، و لهذا هو الصرفة عندهم على ما سمعت، و لعلّهم يريدون بها الصرفة الدائمة على أحد الوجوه لا على وجه التبدّل و حينئذ فتبطل الملازمة.

و عن الثانى بالمنع عن الاستلزام لمطلوبيّة الفصاحة نفسها، مع انّ الركاكة فى نفسها مانعة، و الإعجاز يجب أن يكون على الوجه الأبلغ، سلّمنا لكنّ الأبلغ هو الاشتمال على وجوه الإعجاز.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۳

و عن الثالث بأنّ القائل بالصرفة لعلّه يلتزم بالمنع عن صدور مثله عنهم قبله أيضا لذلك أو عن المعارضة به على فرض الصدور، هذا.

لكنّه لا يخفى عليك أنّ القول بالصرفة بمكان من القصور لما مرّ و يأتى من الوجوه الّتى فيها الإعجاز من جهات شتّى.

و منها اشتماله على العلوم الحقيقيّة و المعارف الإلهيّة و أصول الحقائق و كشف الأسرار و الدقائق بألفاظ فائقة رائعة مهذّبة مختصرة فى غاية الإيجاز، و نهاية الاختصار، بل لا- يخفى على من له خوض فى العلوم العالية و الحكمة المتعالية أنّ المقاصد الّتى أفنت الحكماء الفلاسفة الّذين هم قدوة أرباب العقول أعمارهم فيها، و لم يصلوا بعد الرياضات الشديدة و المشاقّ الكثيرة إليها ربما أشرقت لوامع أنوارها من أفق بعض الآيات أو الكلمات على أفئدة بعض أرباب القلوب، بل ربما ينفتح بالتأمّل فى كثير من الآيات أبواب العلم

بالغيوب، بل لعلّك ترى كثيرا من المسائل الّتى صنّفوا فيها الكتب و الرّسائل، و أكثروا فيها من ذكر الوجوه و الدلائل ربّما يمرّ عليك بأوضح تعبير و أيسر بيان فى بعض آيات القرآن، بل ليس بشىء من الحقائق و الأسرار إلّا و لها أصل فى كتاب اللّه ساطع الأنوار، و إن احتجبت بعض القلوب بغشاوة الأستار و ظلمة الأكدار، مع كونه صلّى اللّه عليه و آله قد نشأ فى بلد لم يكن فيه عالم و لا حكيم، و لم يعهد من حاله أنه تلمذ على أحد أو سافر فى صقع من الأصقاع لذلك.

و منها اشتماله على قصص الأنبياء السالفين و أحوال المتمّردة الماضين و جزئيّات أحوالهم و أقوالهم و ما جرى عليهم مع عدم قراءته صلّى اللّه عليه و آله لشىء من كتبهم، و لا ملاقاته لأحد من علمائهم، حتّى أنّ علماء اليهود و أحبار النصارى لم يقدروا على الإنكار عليه فى شىء ممّا أخبر به عن الماضين، مع غاية حرصهم على ذلك و اجتهادهم فيه، و لذا قيل:

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۴ لم يقترن بزمان و هو يخبرناعن القرون و عن عاد و عن إرم

و قد قال أيضا: من وجوه الإعجاز اشتماله على الآداب القويمة و الشرائع المستقيمة، و مكارم الأخلاق، و محاسن الصّفات ممّا فيه نظم إصلاح أحوال العباد و نظم سياسة البلاد، بحيث لو تأمّل فيه العالم البصير لعلم أنّه ليس إلّا تنزيلا من عليم خبير، و من العوارض النفسانية لكثير من النّاس عند قراءته و استماعه من المصيبة و الخوف و الخشية، و الشوق و الرقّة و التوجّه الى المبدء، و التذكّر لأمور الآخرة، و دفع الحيرة، و انكشاف العلوم الغيبيّة و المعارف الربانيّة، و غير ذلك من الأطوار العجيبة و الأحوال الغريبة المختصّة به دون غيره من الكلمات و الخطب و الأشعار و غيرها، و إن اختلفت تلك الأحوال باختلاف الأشخاص و الأزمان و غيرها.

و منها الاستخارات المجرّبة الّتى كأنّها بقيّة من الوحى الإلهى و الإلهام حتّى انّه ربما يستفاد مقصد المستخير و جوابه و عاقبته من الآية تصريحا أو تلويحا، بل كثيرا ما اتّفق لهذا العبد المسكين، و غيرى من المسلمين الإخبار عن مقصد المستخير بمجرّد التأمّل فى الآية، من دون علم سابق به، و ممّا يئول الأمر إليه فى العاقبة، و هذا واضح لمن جرّب ذلك.

و منها اشتمال سوره و آياته و كلماته و حروفه على الأسرار العجيبة و الخواصّ الغريبة من شفاء الأمراض و الاعراض، و دفع العافات و العاهات و البليّات، و استجلاب الخيرات، و أداء الديون و الغرامات، و غير ذلك ممّا سنشير الى جماعة منها فى الباب الرابع عشر.

و منها انطباق كثير من الأسئلة و الأجوبة الواقعة فيه على القواعد الجفريّة التى هى من قواعد علم التكسير الّتى لم يطّلع عليها الّا الاوحدىّ من الناس، بل هو من علوم الأنبياء و الأوصياء و خواصّ الأولياء.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۵

و لذا ترى أنّك إذا علمت فى قوله تعالى: مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ «۱» بالقواعد التكسيريّة يخرج الجواب: يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ «۲».

و كذا إذا سألت بهذه العبارة: مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ يخرج الجواب: خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ «۳»، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على أهله.

و منها اشتماله على الإخبار من الأمور الغائبة عن الحواسّ من الحوادث الكائنة و الوقايع المستقبلة، و خطرات قلوب المنافقين، و مستجنات صدورهم و غير ذلك، و هى بكثرتها و إن اشتركت فى إفادة الإعجاز، لكنّها تنقسم إلى نوعين:

الأوّل أنّه سبحانه أخبر فى كثير من الآيات من أحوال المنافقين و الكفّار، و أقوالهم و أسرارهم و تناجيهم و خطرات قلوبهم ما يطلع عليها غيرهم، حتى إنّهم بعد الإخبار ربما صدّقوا به و لم يسع لهم إنكاره، و هذا النوع كثير فى القرآن:

مثل ما أخبر عنه من أنّهم إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ «۴».

و قوله تعالى: وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ «۵» أى أ تحدّثونهم بما بيّنه اللّه لكم فى كتابكم من العلم ببعث محمّد صلّى اللّه عليه و آله و البشارة به.

(۱) يس: ۷۸.

(۲) يس: ۷۹.

(۳) زخرف: ۹.

(۴) البقرة: ۱۴.

(۵) البقرة: ۷۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۶

و مثل ما أخبر عمّا وقع عن بعضهم من ملامسة النساء بقوله: عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ «۱».

و مثل ما روى أنّه تواطأ اثنا عشر رجلا من أحبار يهود خيبر، و قرى عرينة «۲» و قال بعضهم لبعض: أدخلوا فى دين محمّد أوّل النهار باللّسان دون الإعتقاد و اكفروا به آخر النّهار، و قولوا: إنّا نظرنا فى كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمّدا ليس بذلك و ظهر لنا كذبه فى بطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابه فى دينه، و قالوا: إنّهم أهل الكتاب، و هم أعلم به منّا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، فنزلت: وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِى أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ «۳». «۴» و ما روى من أنّهم كانوا ينالون «۵» من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبره به جبرئيل، فقال بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم كيلا يسمع إله محمّد صلّى اللّه عليه و آله فنزلت: وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ «۶». «۷» و مثل ما أخبر عن بعضهم بقوله: وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِى تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ «۸».

---

(۱) البقرة: ۱۸۷.

(۲) عرينة (بضم العين المهملة): موضع ببلاد فزارة، و قيل: قرى بالمدينة- معجم البلدان ج ۴ ص ۱۱۵.

(۳) آل عمران: ۷۲.

(۴) مجمع البيان ج ۲ ص ۱۱۵.

(۵) نال منه: وقع فيه و شتمه و عابه.

(۶) الملك: ۱۴.

(۷) مجمع البيان ج ۲ ص ۱۱۵.

(۸) النساء: ۸۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۷

و أخبر عن أصحاب العقبة أو غيرهم من المنافقين بقوله: يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ «۱»، الى غير ذلك من الآيات الكثيرة المشتملة على هذا النوع.

الثانى أنّه سبحانه أخبر فيه عن كثير من الأمور المستقبلة التى لا يمكن الاطلاع عليها إلّا من طرق الوحى و الإلهام مع مطابقة الجميع لما وقع بعد الإخبار كالإخبار بذلّة اليهود و عدم انتقال الملك و السلطنة إليهم الى آخر الدهر، و قد تحقّق صدقه لتفرّقهم و ذلّتهم فى البلاد و ضرب الجزية عليهم و الاستخفاف بهم حتى ضربت بهم الأمثال كما أخبر اللّه تعالى عن ذلك بقوله: وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ «۲».

و قوله تعالى: لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ «۳».

و الإخبار عن غلبته على الكفّار مع فقد ما يدلّ على ذلك من الأمارات و الآثار سيّما مع قلّة الأنصار، و انتشار الكفّار فى أطراف الأرض و بسيطها غاية الانتشار. و مع ذلك فقد أخبر بغلبة المسلمين عليهم على وجه الحتم و الجزم بقوله: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ «۴».

---

(۱) التوبة: ۶۴- ۶۵.

(۲) الأعراف: ۱۶۷.

(۳) آل عمران: ۱۱۲.

(۴) آل عمران: ۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۸

حيث إنّها نزلت فى مشركى مكّة يوم بدر مع ظهور أمارات الغلبة من العدّة و العدّة للمشركين، أو فى اليهود حين استشعروا الضعف من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم أحد فنقضوا العهد.

و الاخبار عن انهزام الكفّار يوم بدر بقوله تعالى: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ «۱».

و عن غلبة الروم على فارس بقوله سبحانه الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ... «۲».

و ذلك أنه غلبت فارس الروم، و ظهرت عليهم على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و فرحت بذلك كفّار قريش، من حيث إنّ فارس لم يكونوا أهل كتاب مع أنّ كسرى خرق كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أهان رسوله، و قيصر كان من النصارى، و قد كان أكرم و قبل كتابه، و كان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين، فدفعهم فارس منه، فساء ذلك المسلمين فكان المشركون بمكة يجادلون المسلمين، و يقولون: إنّ أهل الروم أهل كتاب و قد غلبهم الفرس، و أنتم تزعمون أنّكم ستغلبون بالكتاب الّذى أنزل إليكم على نبيّكم، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فنزلت الآية.

بل

ورد أنّ أبا بكر ناحب «۳» بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء

---

(۱) القمر: ۴۵.

(۲) الروم: ۴.

(۳) ناحب مناحبة فلانا على كذا: راهنه، و الذى راهنه أبو بكر هو أبى بن خلف. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۶۹

إن لم تغلب فارس فى سبع سنين، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لم فعلت؟ فكلّ ما دون العشر بضع، فكان ظهور فارس على الروم فى تسع سنين، ثمّ أظهر اللّه الروم على فارس زمن الحديبيّة، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب «۱».

و كالإخبار بأنّ المتخلّفين عن غزوة تبوك لا يقاتلون بعد ذلك معه أبدا، حيث أنزل اللّه سبحانه: فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَ لَنْ تُقاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا «۲» فكان كذلك.

و أنّ أبا لهب و غيره من أهل النار، لعدم ايمانهم به صلّى اللّه عليه و آله أبدا، فكان كذلك كما قد أخبر عنه بقوله فى أبى لهب: سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ و فى امرأته:

وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ «۳».

و فى غيرهما من المنافقين: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ «۴».

و أنّ المشركين الذين كانوا بصدد معارضة القرآن لا يقدرون على ذلك أبدا، حيث عنى ذلك بقوله سبحانه: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ «۵».

و قوله سبحانه: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا «۶»، و فيه الإعجاز من وجهين فلا تغفل.

---

(۱) مجمع البيان ج ۵ ص ۸ مع تفاوت يسير فى الألفاظ.

(۲) التوبة: ۸۳.

(۳) المسد: ۳- ۴.

(۴) البقرة: ۶.

(۵) الإسراء: ۸۸.

(۶) البقرة: ۲۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۲۹۹

و أنّ العداوة و البغضاء قائمة بين اليهود و النصارى كما قال سبحانه:

وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ «۱»، أى الحرب للمسلمين.

و

روى أنّه لمّا فتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكّة، و وعد أمّته ملك فارس و الرّوم قالت المنافقون و اليهود، هيهات من أين لمحمّد ملك فارس و الروم، ألم يكفه المدينة و مكّة حتى طمع فى الروم و فارس؟! فنزل قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ الآية «۲».

و

يقال: إنّها نزلت يوم حفر الخندق حين ظهرت صخرة مروة «۳» بيضاء كسرت معاولهم إلى أن أرسلوا سلمان إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبره بذلك- فهبط رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مع سلمان الخندق، و أخذ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها «۴»، و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحا فى جوف بيت مظلم، فكبّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تكبيرة، و كبّر المسلمون، ثمّ ضربها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثانية فكسرها، و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتّى لكأنّ مصباحا فى جوف بيت مظلم، فكبّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تكبيرة فتح، و كبّر المسلمون، ثمّ ضربها صلّى اللّه عليه و آله ثالثة فأضاء كذلك، و كبّروا جميعا، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ضربت ضربتى الاولى فبرق الّذى رأيتم، أضائت لى منها قصور الحيرة، و مدائن كسرى كأنّها أنياب الكلاب.

فأخبرنى جبرئيل أنّ أمّتى ظاهرة عليها، و أضائت فى الضربة الثانية قصور الحمير من أرض الروم، و أخبرنى جبرئيل أنّ أمّتى ظاهرة عليها، و أضائت فى

---

(۱) المائدة: ۶۴.

(۲) آل عمران: ۲۶.

(۳) المروة: واحدة المرو حجارة صلبة تعرف بالصّوان.

(۴) صدع الشيء: شقّه و لم يفترق. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۱

الثالثة قصور صنعاء و أخبر جبرئيل ظهور أمّتى عليها فأبشروا، فاستبشر المسلمون، و قالوا: الحمد للّه موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحصر، فقال المنافقون: ألا تعجبون، يمنّيكم و يعدكم الباطل، و يخبركم أنّه يبصر من يثرب قصور الحيوة و مدائن كسرى، و أنّها تفتح لكم، و أنتم إنّما تحفرون الخندق من الفرق، و لا تستطيعون أن تبرزوا؟! فنزل قوله سبحانه: وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً «۱».

و أنزل اللّه فى هذه القصّة: قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ «۲».

و كالإخبار بعود النبى صلّى اللّه عليه و آله الى مكّة بعد هجرته عنها بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ «۳».

و المراد بالمعاد مكّة المكرّمة شرّفها اللّه لعوده إليها، و ليس فى الآية كما ترى شرط و لا استثناء.

و كوعده بملاقاة إحدى الطائفتين: إمّا عير «۴» قريش و صاحبها أبو سفيان، و إمّا النفير، و هو جيشها، فقال سبحانه: وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ يعنى امّا العير و إمّا النفير، وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ «۵»، و هو العير، و صاحبها أبو سفيان و يريد اللّه أن يحقّ بكلماته بإعزاز الإسلام و إهلاك وجوه قريش على أيديكم فكان كما أراد سبحانه.

---

(۱) الأنفال: ۴۹.

(۲) آل عمران: ۲۶.

(۳) قصص: ۸۵.

(۴) العير: القافلة.

(۵) الأنفال: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۲

و الإخبار بظهور دعوته و الغلبة على سائر الأديان بقوله تعالى: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ «۱»، و قوله سبحانه: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «۲».

و الإخبار بدخول المسجد الحرام مع الأمن و الحلق و التقصير، فكان كما أخبر عنه بقوله تعالى: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ «۳».

و التعليق بالمشيّة للتيمّن و التبرّك و الامتثال.

و الإخبار عن مواعدة عبد اللّه «۴» بن أبىّ و أصحابه لبنى النضير، و عدم الرفاء بوعده لهم بقوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ* لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ «۵».

و الإخبار عن غلبة أصحابه المؤمنين و استخلافهم فى الأرض بقوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ...

---

(۱) التوبة: ۳۲.

(۲) التوبة: ۳۳.

(۳) الفتح: ۲۷.

(۴) هو عبد الله بن أبى بن مالك المشهور بابن سلول الخزاعى المدنى رأس المنافقين فى الإسلام أظهر الإسلام بعد قصة بدر تقاة، مات سنة (۹ ه)، الاعلام ج ۴ ص ۱۸۸.

(۵) الحشر: ۱۱- ۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۳

وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً «۱».

و الإخبار عن قصّة طلحة بن أبيرق و مكر المنافقين بقوله تعالى:

و الإخبار عن كذب المنافقين و قولهم بقوله سبحانه: لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبارِكُمْ «۲»، و قوله تعالى: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا «۳». و قوله سبحانه: وَ لَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا الْحُسْنى وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ «۴».

و الإخبار عن انشقاق القمر بقوله تعالى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ «۵».

و هذا و إن كان بعد الوقوع إلّا أنّها قد تضّمنت معجزة اخرى و هى الإنشقاق لا سبيل الى إنكاره بعد بقاء الإخبار به عن زمان الدعوة.

و الإخبار عمّا تكتمه اليهود من أحكام التوراة كما قال سبحانه: يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ «۶» الى غير ذلك من الآيات الّتى تسمع تمام الكلام فيها فى مواضعها من هذا التفسير إنشاء اللّه تعالى.

و يعدّ أيضا من وجوه الإعجاز أنّه على كمال فصاحته الّتى لا يدانيه فيها غيره قد اشتمل على أمور منافية للفصاحة فى غيره كملازمة الصّدق و التجنّب

---

(۱) النور: ۵۵.

(۲) التوبة: ۹۴.

(۳) التوبة: ۷۴.

(۴) التوبة: ۱۰۷.

(۵) القمر: ۱.

(۶) المائدة: ۱۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۴

عن الكذب و الإغراق فى جميع القرآن، فإنّ كلّ شاعر ترك الكذب و لازم الصدق ترك شعره، و لذا قيل: إنّ حسّان «۱» بن ثابت و لبيد «۲» بن ربيعة لمّا أسلما ترك شعرهما الإسلامى، إذ لم يكن كشعرهما الجاهلى.

الفرق بين القرآن و الحديث القدسى

و أمّا الفرق بين القرآن و الحديث القدسى فقد فرّق العلماء بينهما بوجوه:

الأوّل أنّ القرآن يختصّ سماعه من الروح الأمين، و لكن الحديث القدسى قد يكون إلهاما و نفثا فى الروع و نحو ذلك.

الثانى أن القرآن مسموع بعبارة بعينها بخلاف الحديث القدسى.

الثالث أنّ القرآن مشتمل على الإعجاز بخلاف الحديث القدسى.

الرّابع أنّ القرآن مقطوع الصدور، بخلاف الحديث القدسى فإنّه كسائر الأحاديث فى ظنّية صدورها.

---

(۱) حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجى الأنصارى أبو الوليد الصحابى الشاعر المدنى أحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهليّة و الإسلام عاش (۶۰) سنة فى الجاهليّة و (۶۰) سنة فى الإسلام. مات سنة (۵۴ ه)- الاعلام ج ۲ ص ۱۸۸.

(۲) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامرى أحد الشعراء الفرسان فى الجاهليّة، أدرك الإسلام و يعدّ من الصحابة، قيل: إنّه ترك الشعر بعد إسلامه و لم يقل إلّا بيتا واحدا و هو: ما عاتب المرء الكريم كنفسهو المرء يصلحه الجليس الصّالح

و هو أحد أصحاب المعلّقات، عاش عمرا طويلا و سكن الكوفة، توفى سنة (۴۱ ه)، الاعلام ج ۶ ص ۱۰۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۵

الباب الحادى عشر

اشارة

فى بيان نزول القرآن على سبعة أحرف و فى هذا الباب يذكر أيضا منشأ اختلاف القراءات، و هل هى متواترة أم لا و نبذ من أحوال القراء

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۷

و فيه فصول:

الفصل الأوّل

فى معنى نزول القرآن على سبعة أحرف قد تظافرت الأخبار من العامّة فى أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، بل فى بعضها أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله لم ينه أحدا عن الاختلاف فى قراءة القرآن، و أنّه قرّرهم عليه بل صرّح بجوازه،

ففى «صحيح البخارى» «۱» عن ابن عبّاس انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، قال: أقرأنى جبرائيل على حرف فراجعته فزادنى، فلم أزل أستزيده و يزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف «۲».

عن «جامع الأصول» «۳» عن البخارى، و مسلم «۴»، و مالك «۵»،

---

(۱) البخارى محمد بن إسماعيل الجعفى الحافظ المحدث المورّخ، ولد فى بخارى سنة (۱۹۴ ه) و توفّى فى خرتنك سمرقند سنة (۲۵۶).

(۲) صحيح البخارى باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج ۶ ص ۱۰۰ ح ۳۹۹۱ و أخرجه مسلم فى الصحيح ج ۱ ص ۵۶۱.

(۳) جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير أبى السعادات المبارك المتوفى (۶۰۶) بالموصل.

(۴) مسلم بن الحجّاج النيسابورى الحافظ المحدّث المتوفى سنة (۲۶۱).

(۵) مالك بن انس الأصبحى المدنى ولد بالمدينة سنة (۹۳) و توفى سنة (۱۷۹). تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۸

و أبى داود «۱» و النسائى «۲»، بأسانيدهم، عن عمر بن الخطّاب قال: سمعت هشام «۳» بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاستمعت لقرائته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكدت أساوره «۴» فى الصلاة، فتربّصت حتّى سلّم فلبّبته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة الّتى سمعتك تقرأها؟ قال: أقرأنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقلت: كذبت، فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقلت: إنّى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

كذلك أنزلت، ثمّ قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة الّتى أقرأنيها، فقال صلّى اللّه عليه و آله: كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسّر منه «۵».

قال فى «جامع الأصول» أخرجه الجماعة

، و قال الترمذى: هذا حديث صحيح.

و

روى مسلم، و التّرمذى «۶»، و أبو داود، و النسائى فى صحاحهم، جميعا عن أبىّ «۷» بن كعب، قال: كنت فى المسجد، فدخل رجل و صلّى، فقرأ قراءة

---

(۱) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى المحدث المتوفى بالبصرة سنة (۲۷۵).

(۲) النسائى احمد بن على بن شعيب المحدّث الحافظ المتوفى سنة (۳۰۳).

(۳) هشام بن حكيم حزام بن خويلد، صحابى ابن صحابى أسلم يوم فتح مكّة توفى بعد سنة (۱۵)- الاعلام ج ۹ ص ۸۳.

(۴) ساور فلانا: واثبه أو وثب عليه.

(۵) أخرجه البخارى فى ثلاثة مواضع من الصحيح: ج ۵ ص ۷۳ كتاب الخصومات الحديث (۲۴۱۹) و فى ج ۹ ص ۲۳ كتاب فضائل القرآن الحديث (۴۹۹۲) و (۵۰۴۱)- و أخرجه مسلم فى الصحيح ج ۱ ص ۵۶۱ و فى مسند احمد بن حنبل ج ۱ ص ۲۴.

(۶) الترمذى محمد بن عيسى المحدّث ولد سنة (۲۰۹) و توفّى سنة (۲۷۹).

(۷) أبىّ بن كعب بن قيس الخزرجى المدنى أبو المنذر، صحابى كان قبل الإسلام من أحبار اليهود، يكتب تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۷۹

أنكرتها، ثمّ دخل رجل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضيت الصلاة دخلنا جميعا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فقلت: إنّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقرأ، فحسّن شأنهما، فسقط فى نفسى من التكذيب، و لا إذ كنت فى الجاهليّة- فلمّا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما غشينى ضرب فى صدرى، ففضت عرقا كأنما أنظر إلى اللّه فرقا، فقال لى: يا أبىّ أرسل إلىّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتى، فردّ إلىّ فى الثانية أن أقرأ القرآن على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتى، فردّ إلىّ فى الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، و لك بكلّ ردّة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: أللهمّ اغفر لامّتى، اللّهمّ اغفر لامّتى و أخّرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلىّ الخلق كلّهم حتّى إبراهيم عليه السّلام «۱»

و

فى النبوىّ المروىّ من طرقهم: «الكتب تنزل من السّماء من باب واحد، و إنّ القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف» «۲».

الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الّتى لا داعى للتعرّض لها، و

فى بعضها: «أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لقى جبرائيل، فقال: يا جبرائيل إنّى بعثت إلى أمّة أمّيين، منهم العجوز و الشيخ الكبير، و الغلام، و الجارية، و الرجل الذى لا يقرأ كتابا قطّ، فقال

و يقرأ، توفّى بالمدينة سنة (۲۱)- الاعلام ج ۱ ص ۷۸.

(۱) صحيح مسلم ج ۱ ص ۵۶۱ كتاب صلاة المسافرين و قصرها و أخرجه احمد بن حنبل فى مسنده ج ۵ ص ۱۲۷، و أخرجه الطبرى عن أبى كريب بطرق اخرى باختلاف يسير أيضا و أخرجه الزركشى عن صحيح مسلم فى البرهان ج ۱ ص ۳۰۲.

(۲)

جامع البيان للطبرى ج ۱ ص ۲۳ و فيه: عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: كان الكتاب الأوّل نزل من باب واحد، و على حرف واحد،

و نزل القرآن من سبعة أبواب و على سبعة أحرف: زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه- و أمثال-. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۰

لى: يا محمّد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف» «۱».

و ورد فى بعض أخبارنا أيضا مثل ذلك:

ففى «الخصال» عن عيسى بن «۲» عبد اللّه الهاشمى عن أبيه، عن آباءه قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: أتانى آت من اللّه فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربّ وسّع على أمّتى، فقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف «۳».

و

فيه أيضا عن الصّادق عليه السّلام حين قال له حمّاد بن عثمان: إنّ الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال عليه السّلام: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، و أدنى ما للإمام أن يفتى على سبعة وجوه، ثم قال: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب «۴». «۵»

لكنّه لا يخفى عليك أنّ هذه الأخبار لضعف سندها، و قصور دلالتها و موافقتها للأخبار العامّيّة المتقدّمة، بل جملة منها بعينها مرويّة عن طرقهم،

---

(۱) تفسير الطبرى ج ۱ ص ۱۲ مع تفاوت يسير- و سنن الترمذى ج ۵ ص ۱۹۴.

(۲) مشترك بين رجلين: أحدهما عيسى بن عبد اللّه بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السّلام.

و الثانى عيسى بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السّلام و على أىّ حال لا يحكم بوثاقته، مضافا الى أنّ الراوى عنه كما فى الخصال أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتايى المتوفّى (۲۶۷) و هو على ما فى كتب الرجال كان غاليا متّهما فى دينه. انظر معجم رجال الحديث ج ۲ ص ۳۵۵، و ج ۱۳ ص ۲۰۲.

(۳) الخصال ج ۲ ص ۳۵۸ باب السبعة ح ۳۴.

(۴) سورة ص: ۳۹.

(۵) الخصال ج ۲ ص ۳۵۸ باب السبعة ح ۴۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۱

و مخالفتها لما يأتى ممّا هو أقوى سندا و أوضح دلالة لا تنهض حجّة لا ثبات نزوله على الوجوه السبعة بحسب المادّة، أو الهيئة، أو اللّغة، حسبما يأتى إليها الاشارة.

و لذا قال الطبرسى فى «مجمع البيان»: إنّ الشائع فى أخبار الإماميّة أنّ القرآن نزل بحرف واحد، ثمّ نسب الى العامّة نزوله على سبعة أحرف «۱».

و قال الشهيد فى «المسالك» فى باب المهر: إنّه قد ورد فى أخبارنا أنّ السبعة ليست هى القراآت، بل أنواع التركيب من الأمر، و النهى، و القصص، و غيرها «۲».

أقول: بل ورد فى أخبارنا أنّه على حرف واحد:

ففى «الكافى» فى الصحيح، عن الفضيل «۳» بن يسار، قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: إنّ الناس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال عليه السّلام: كذبوا أعداء اللّه، و لكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد «۴».

و

فى الصحيح عن زرارة، عن أبى جعفر عليه السّلام قال: إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، و لكنّ الاختلاف يجيء من قبل الرّواة

«۵».

---

(۱) مجمع البيان ج ۱ ص ۲۵، و فيه: و ما

روته العامّة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف»

اختلف فى تأويله ...

(۲)

بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۴ و ص ۹۷ عن أمير المؤمنين عليه السّلام: انزل القرآن على سبعة أقسام: أمر، و زجر، ... و قصص.

(۳) الفضيل بن يسار أبو القاسم النهدى البصرى روى عن ابى جعفر و ابى عبد اللّه عليهما السلام و توفّى فى حياة الصادق عليه السّلام، وثّقه النجاشى و الشيخ- معجم رجال الحديث ج ۱۳ ص ۳۳۵.

(۴) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۳۰ ح ۱۳.

(۵) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۳۰ ح ۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۲

و

عن معلّى بن خنيس، قال: كنّا عند أبى عبد اللّه عليه السّلام.

فقال عليه السّلام: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالّ، فقال ربيعة «۱»:

ضالّ؟ فقال عليه السّلام: نعم ضالّ، ثمّ قال عليه السّلام: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبى «۲».

أراد قراءة أبيه عليه السّلام، و الجمع له تفخيما أوله و لأصحابه.

و يمكن أن يراد قراءة أبىّ بن كعب لمطابقة قراءته لقرائتهم، إلّا أنّها اليوم غير مضبوطة عندنا، إذ لم تصل إلينا قراءته فى جميع ألفاظ القرآن، و إسناد القراءة إليه لعلّه للتقيّة عن ربيعة الرأى الّذى هو من رؤس ذوات الأذناب، سيّما بعد الحكم بضلالة ابن مسعود على فرض المخالفة، حيث إنّه قد اشتهر عنه أنّ الفاتحة ليست من القرآن، بل المعوذّتان أيضا ليستامنه.

بل عن بعض علماء العامّة أيضا إنكار نزول القرآن على سبعة أحرف، كما حكى عن جار اللّه الزمخشرى أنّه أنكر تواتر السبع، و قال: إنّ القراءة الصحيحة الّتى قرأ بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنّما هى فى ضمنها، و إنّما هى واحدة، و انّ المصلّى لا تبرأ ذمّته من الصلاة إلّا إذا قرأ بما فيه الاختلاف على كلّ الوجوه، كمالك، و ملك، و صراط و سراط، و غير ذلك، انتهى «۳».

و على كلّ حال فقد ذكر لنزول القرآن على سبعة أحرف وجوه «۴»:

---

(۱) هو ربيعة بن فرّوخ أبو عثمان المدنى المعروف بربيعة الرأى من فقهاء العامّة توفّى سنة (۱۳۶ ه)- الاعلام ج ۳ ص ۴۲.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۳۴ ح ۲۷.

(۳) انظر جواهر الكلام ج ۹ ص ۲۹۵.

(۴) قال الزركشى فى «البرهان» ج ۱ ص ۳۰۴: قال الحافظ أبو حاتم ابن حبّان البستى: اختلف الناس فيهاعلى خمسة و ثلاثين قولا

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۳

منها ما

رواه فى «مجمع البيان» عن ابن مسعود عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: أمر، و زجر، و ترغيب، و ترهيب، و جدل، و مثل، و قصص «۱».

و

عن «النعمانى» «۲» عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: إنّ اللّه تبارك و تعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كلّ قسم منها كاف شاف، و هى: أمر، و زجر، و ترغيب، و ترهيب، و جدل، و مثل، و قصص «۳».

و منها عن بعض العامّة من أنّه وعد، و وعيد، و أمر، و نهى، و جدل، و قصص، و مثل «۴». و مرجعه إلى الأولى.

و منها ما عن بعضهم أيضا من أنّه ناسخ، و منسوخ، و محكم، و متشابه و مجمل، و مفصّل، و تأويل لا يعلمه إلّا اللّه تعالى «۵».

و لكن أخبارهم صريحة فى أنّ الاختلاف ليس مقصورا على المعنى، بل هو أعمّ منه و من اللفظ، فالوجوه المتقدّمة لا تسمن و لا تغنى من جوع.

و منها أنّ المراد من الحروف القراءات نظرا إلى أنّ الاختلاف فيها على سبعة أوجه:

الأوّل الاختلاف فى اعراب الكلمة ممّا لا يزيلها عن صورتها فى الكتابة

---

(۱) رواه أيضا الطبرى فى تفسيره ج ۱ ص ۲۴ برواية محمّد بن بشّار باسناده عن أبى قلابة.

(۲) النعمانى هو محمد بن إبراهيم بن جعفر ابو عبد اللّه الكاتب المعروف بابن ابى زينب، كان من أجلّاء تلاميذ الكلينى، صاحب كتاب «الغيبة».

(۳) رسالة النعمانى فى صنوف آى القرآن، راجع بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۴ و ص ۹۷.

(۴) تفسير الطبرى ج ص ۱۸- و مجمع البيان ج ۱ ص ۲۶.

(۵) مجمع البيان ج ۱ ص ۲۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۴

و لا يغيّر معناها، كقوله: فَيُضاعِفَهُ «۱» بالرفع و النصب.

الثانى الاختلاف فى الإعراب ممّا يغيّر معناها و لا يزيل صورتها كقوله:

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ «۲» و إذ تلقونه «۳».

الثالث الاختلاف فى حروف الكلمة لا فى الاعراب ممّا يغيّر معناها و لا يزيل صورتها كقوله: كَيْفَ نُنْشِزُها «۴» و «كيف ننشرها» بالراء و الزاى.

الرابع الاختلاف فى الحروف ممّا يغيّر الصورة دون المعنى، عكس الثالث، كقوله: إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً «۵» و «إلا زقية» «۶».

الخامس الاختلاف فى الحروف ممّا يزيل الصورة و المعنى نحو طَلْحٍ مَنْضُودٍ «۷» و طلع «۸».

السادس الاختلاف بالتقديم و التأخير كقوله: وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِ «۹» و سكرة الحقّ بالموت «۱۰».

---

(۱) البقرة: ۲۴۵- قال الطبرسى فى المجمع ج ۱ ص ۲۷۲: فيه (اى فى فيضاعفه) أربع قراءات: قرأ ابو عمرو و نافع و حمزة و الكسائى بالألف و الرفع. و قرأ عاصم بالألف و النصب ...

(۲) النور: ۱۵.

(۳) تلقونه بكسر اللام و ضم القاف مخفّفة من ولق إذا كذب راجع مجمع البيان ج ۵ ص ۱۹.

(۴) البقرة: ۲۵۹ قرأ الكوفيّون و ابن عامر بالزاى و الباقون بالراء- التيسير للدانى ص ۸۲.

(۵) يس: ۲۹.

(۶) قال فى المجمع ج ۵ ص ۱۶: فى الشواذّ قراءة ابن مسعود و عبد الرحمن بن الأسود: (إلّا زقية) من زقا الطائر يزقو و يزقى إذا صاح.

(۷) الواقعة: ۲۹.

(۸)

نقلها ابن خالويه فى «مختصر شواذ القرآن» ص ۱۷۸ عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قرأها على المنبر،

و (طلح) بالحاء: الموز و (طلع) بالعين ما يبدو من ثمرة النخل فى أوّل ظهورها.

(۹) ق: ۱۹.

(۱۰) ذكرها ابن خالويه فى «مختصر شواذ القرآن» ص ۱۴۴ عن ابى بكر و أبىّ بن كعب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۵

السابع الاختلاف بالزيادة و النقصان كقوله: وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ «۱» و ما عملت أيديهم «۲».

قال فى «المجمع» حكاية عن الشيخ أبى جعفر الطوسى قدّس سرّهما: أنّ هذا الوجه أملح، لما

روى عنهم عليهم السّلام من جواز القراءة بما اختلف القرّاء فيه «۳».

أقول: لكنّك قد سمعت تظافر أخبارنا على ردّ خبر نزوله على سبعة أحرف، و على فرضه فمقتضاه نزوله على الوجوه السبعة، و أين هذا من جواز متابعتهم فى قراءاتهم المختلفة الّتى ستسمع اختلافها.

و منها ما يقال: من أنّ المراد سبع لغات من طوائف العرب كلغة هوازن، و هذيل، و قريش، و يمن، و كنانة، و تميم، و ثقيف.

كما يقال: إنّ «الجبت» «۴» لم يكن معروفا فى لغة أهل الحجاز، و إنّما هو فى لغة أهل الحبشة بمعنى السّحر، لكنّ العرب أدخلوه فى لغتهم.

قال الفيروزآبادى «۵» فى «القاموس»: و نزل القرآن على سبعة أحرف، أى

---

(۱) يس: ۳۵.

و مثل هذا القسم أيضا. حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى (البقرة: ۲۳۸) و (صلاة العصر) ذكرها الطبرى فى «التفسير» ج ۲ ص ۳۴۸ عن مصحف أم سلمة، و عائشة، و حفصة زوجات النبى صلّى اللّه عليه و آله و نحوه أيضا: أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ (الكهف: ۸۰) (و كان كافرا) أخرجه ابن جرير فى «التفسير» ج ۱۶ ص ۳ عن قتادة فى حرف أبىّ بن كعب و مصحف ابن مسعود.

(۲) بدون الهاء كما فى مصاحف أهل الكوفة، راجع الكشّاف ج ۲ ص ۲۵۲.

(۳) مجمع البيان ج ۱ ص ۲۶.

(۴) النساء: ۵۱.

(۵) الفيروزآبادى: أبو طاهر محمد بن يعقوب اللغوى مجد الدين الشيرازى ولد بكازرون من أعمال شيراز سنة (۷۲۹) و توفى سنة (۸۱۷)- الاعلام ج ۸ ص ۱۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۶

سبع لغات من لغة العرب، و ليس المراد أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه، و إن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر، و لكنّ المعنى أنّ هذه اللّغات متفرّقة فى القرآن «۱».

و قال ابن الأثير فى «النهاية»: أراد بالحرف اللّغة، يعنى على سبع لغات من لغة العرب، أى إنّها متفرّقة، فبعضه بلغة قريش، و بعضه بلغة هذيل، و بعضه بلغة هوازن، و بعضه بلغة اليمن.

ثم نفى إرادة القراآت السبع ... إلى أن قال: و ممّا يبيّن ذلك قول ابن مسعود: إنّى قد سمعت القرّاء فوجدتهم متقاربين، فاقرأوا كما علّمتم، إنّما هو كقول أحدكم: هلّم، و تعال، و أقبل.

و فيه أقوال أخر، هذا أحسنها. انتهى.

لكن قد يقال: إنّهم كانوا فى مبدأ الإسلام مخيّرين فى أن يقرءوا بما شاؤا منها، ثمّ أجمعوا على أحدها، و إجماعهم حجّة، فصار انعقاد الإجماع منهم على ما أجمعوا عليه مانعا عن جواز القراءة بغيره.

أقول: و لعلّ هذا الإجماع هو الّذى يدّعون انعقاده فى خلافة عثمان حسبما تأتى إليه الإشارة و قد تعرّض بعض أصحابنا له على وجه الحكاية، بل صرّح به فى «المحاضرات الأوائل» نقلا- عن «الإتقان» للسيوطى، قال: أوّل من جمع القرآن عثمان، و اقتصر من سائر اللّغات السبعة على لغة قريش حين اقتتل الغلمان و المعلّمون فى خلافته، كان يقول بعضهم لبعض: إنّ قراءتى خير من قراءتك فجمعهم على مصحف واحد، و جمع المصاحف التى كانت بين الناس،

---

(۱) القاموس فى كلمة (حرف).

و أحرقها من خشية الفتنة عند الاختلاف، و حملهم على القراءة بوجه واحد، و أمر بإرسال المصاحف الى أقطار الأرض، و إن كان المشهور بين الناس أنّ عثمان هو جامع القرآن مطلقا، و ليس الأمر كذلك، بل الجامع الأوّل للسور المرتّبة الباقية إلى يومنا هذا هو أبو بكر، و كان جمعه أوّلا على سبعة لغات، لأنّه كان نزل على لغات قبائل شتّى من أهل الحجاز تأليفا لقلوب جميعهم حكمة بالغة منه سبحانه، فكانت كل قبيلة تتداول لغتها، و ترجّحها على غيرها، فجرى الاختلاف بذلك، فاندفع بجمع عثمان، و أمّا ترتيب القراءة على لغة خاصّة فهو لعثمان، و لهذا ينسب إليه الرّسم، فيقال: هذا رسم عثمانى، إلى آخر ما ذكره.

و منها ما يتوهّم أنّ المراد بها القراآت السبع المشتهرة فى الأزمنة المتأخّرة، و هو توهّم فاسد نبّه على فساده كثير من الخاصّة و العامّة، حسبما تسمع اليه الإشارة، بل صرّحوا بأنّ القراآت المتداولة بينهم فى الأعصار المتقدّمة كانت أزيد من عشرين، و قد صنّفوا فيها الكتب و التصانيف، و أنّ أوّل من اقتصر على السبعة هو ابن مجاهد «۱»، و قد اعترضوا عليه فى اختيار العدد و المعدود، بل حكى الإجماع عنهم فضلا عن غيرهم على فساد هذا التوهّم «۲».

و منها غير ذلك من الأقوال «۳» الكثيرة عنهم على نحو أربعين قولا، بل ربّما

---

(۱) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، شيخ القراء أبو بكر البغدادى فاق فى عصره سائر نظائره من أهل صناعته- توفى سنة (۳۲۴ ه) و سيجيئ ذكره إنشاء اللّه تعالى- معرفة القرّاء للذهبى ج ۱ ص ۴۶۹.

(۲) قال أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى المتوفّى (۶۶۵ ه):

ظنّ قوم أنّ القراآت السبع الموجودة الآن هى الّتى أريدت فى الحديث، و هو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، و إنّما يظنّ ذلك بعض أهل الجهل.- الإتقان للسيوطى ج ۱ ص ۱۳۸.

(۳) منها: أنّ المراد التوسعة على القارى و لم يقصد به الحصر. بل المقصود الكثرة فى الآحاد كما يراد من

يقال: إنّ الخبر من المشكل الذى لا يدرى معناه، لأنّ الحرف لغة يصدق على حرف الهجاء، و على الكلمة، و على المعنى، و على الجملة. «۱»

لفظ السبعين و سبعمائة الكثرة فى العشرات أو المئات، و نسب هذا القول الى القاضى عيّاض و من تبعه.

- البيان ص ۲۰۸.

و منها: أنّ ذلك راجع الى بعض الآيات مثل قوله تعالى: أَفٍّ لَكُمْ الأنبياء: ۶۷ قرء على سبعة أوجه: النصب و الجر و الرفع بالتنوين و غيره، و سابعها الجزم- البرهان ج ۱ ص ۳۱۵.

(۱) قاله ابو جعفر محمد بن سعدان النحوى، أحد القرّاء، كان يقرأ بقراءة حمزة ثمّ اختار لنفسه قراءة نسبت إليه توفى سنة (۲۳۱)- البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۱۳- ابناه الرواة ج ۳ ص ۱۴۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۸۹

الفصل الثانى

فى منشأ اختلاف القرّاء و ادّعاء التواتر و الإجماع على السبع قد سمعت أنّ الصحيح من روايات أهل البيت عليهم السّلام أنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، و لم يكن فيه اختلاف أصلا، و أنّ الاختلاف من قبل الرواة، و أنّه لم يكن لهؤلاء القرّاء و لقرائتهم ذكر فى العصر الأوّل.

حكى ابن طاوس فى «سعد السعود» عن محمّد بن «۱» بحر الرهنى الذى هو من أعاظم علماء الإمامية فى بيان الاختلاف فى المصاحف قال: اتّخذ عثمان سبع نسخ و أرسل إلى مكّة صحفا، و إلى الشّام مصحفا، و إلى الكوفة مصحفا، و الى البصرة مصحفا، و الى اليمن مصحفا، و إلى البحرين مصحفا، و أبقى فى المدينة مصحفا، و هذه المصاحف لخلوّها عن الإعراب و النقط وقع فيها اختلافات كثيرة.

و يؤيّده ما يحكى عن السيوطى فيما سمّاه «بالمطالع السعيدة» فى شرح

---

(۱) محمد بن بحر بن سهل الرهنى أبو الحسين الشيبانى ساكن ترماشيز من أرض كرمان، له تصانيف كثيرة نحو خمسمائة مصنّف، كان من أكابر الاماميّة فى القرن الرابع، و هو من مشايخ أبى العباس بن نوح السيرافى المتوفّى (۴۰۸ ه)- طبقات أعلام الشيعة ج ۱ ص ۲۴۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۰

الفريدة فى اللغة: أنّ أبا الأسود الدئلى أعرب مصحفا واحدا فى خلافة معاوية.

و منه يظهر أنّ منشأ الاختلافات إنّما هو اختلاف المصاحف العثمانيّة و احتمالاتها.

نعم قد يفسّر الحروف السبعة فى الخبر المتقدّم بالقراءات السّبع، بل قد غلب هذا الوهم على كثير من العامّة حتّى زعموا نزول القرآن على الوجوه السبعة، لكنّك قد سمعت اختلافهم فى معنى الخبر على وجوه تبلغ أربعين وجها، بل صرّح الفيروزآبادى و ابن الأثير كما سمعت على عدم ارادة القراآت السبع.

و قال محمد بن بحر الرهنى: إنّ كلّ واحد من القرّاء قبل أن يتجدّد القارئ الّذى بعده لا يجيز إلّا قراءته، ثمّ لمّا جاء الثانى انتقل عن المنع الى الجواز و كذا فى القراآت السبعة، فاشتمل كلّ واحد على انكار قراءته، ثمّ عاد الى خلاف ما أنكره، ثمّ اقتصروا على هؤلاء السبعة.

ذكر ابن الجزرى «۱» الشافعى فى «تحبير التيسير» فى بيان السبب الباعث لتأليفه: إنّى رأيت الجهل قد غلب على كثير من العوامّ، و شاع عند من لا علم له أنّه لا قراءة إلّا الّذى فى هذين الكتابين، يعنى «التيسير» «۲» و «الشاطبيّة» «۳» و أنّ

---

(۱) هو محمّد بن محمّد بن على بن يوسف شمس الدين أبو النمير الدمشقى الشافعى الجزرى ولد بدمشق سنة (۷۵۱) و توفّى بشيراز سنة (۸۳۳ ه) مصنّفات منها «تجسير التيسير» فى القراآت- هديّة العارفين ج ۲ ص ۱۸۷.

(۲) التيسير فى القراآت السبع لأبى عمر و عثمان بن سعيد الدانى المتوفى (۴۴۴).

(۳) الشاطبيّة قصيدة فى القراآت السبع نظم فى هذه القصيدة كتاب «التيسير» لأبى عمر و الدانى المتقدّم ذكره، و أبياتها (۱۱۷۳) بيتا، و ناظمهما أبو محمد القاسم بن فيّرة الشاطبى الضرير المتوفى (۵۹۰) بالقاهرة، و سمّاها (حرز الأمانى و وجه التهانى)- كشف الظنون ج ۱ ص ۶۴۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۱

السبعة الأحرف المشار إليها

بقوله صلّى اللّه عليه و آله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»

هى قراءات هذه السبعة القرّاء، و أنّ ما عدى فى هذين الكتابين من القراآت شاذّ لا يقرأ به، أو لا يصحّ و كلّ قول من هذه الأقوال و نحوها باطل لا يلتفت إليه، و خلف لا يعوّل عند علماء الإسلام عليه، كما بيّنه غير واحد من الأئمّة، و أوضحه المقتدى بهم من سراة الأمّة.

و قال فى «النشر فى القراآت العشر»: لمّا توفّى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و قام بالأمر أبو بكر، و قاتل الصّحابة أهل الردّة و أصحاب مسيلمة، و قتل من الصّحابة نحو خمسمائة صحابى، أشير على أبى بكر بجمع القرآن فى مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصّحابة، فتوقّف فى ذلك من حيث إنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يأمر فى ذلك بشىء، ثمّ اجتمع رأيه و رأى الصحابة على ذلك، فأمر زيد بن ثابت بتتّبع القرآن و جمعه، فجمعه فى صحف كانت عند أبى بكر حتّى توفّى ثمّ عند عمر حتّى توفّى، ثمّ عند حفصة، و لمّا كان فى نحو ثلاثين من الهجرة، فى خلافة عثمان حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية، و آذربيجان، فرأى النّاس يختلفون فى القرآن و يقول أحدهما للآخر: قراءتى أصحّ من قراءتك فأفزعه ذلك، و قدم على عثمان و قال: أدرك هذه الامّة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها، ثمّ نردّها إليك، فأرسلتها إليه.

فأمر زيد بن ثابت و عبد اللّه «۱» بن الزبير، و سعيد «۲» بن العاص، و عبد الرحمن «۳» بن الحارث بن هشام أن ينسخوها فى المصاحف، و قال: إذا اختلفتم أنتم و زيد فى

---

(۱) عبد اللّه بن الزبير بين العوامّ المقتول بمكة (۷۳).

(۲) سعيد بن العاص بن سعيد الأموى المتوفى (۵۹)- الأعلام ج ۳/ ۱۴۹.

(۳) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى المدنى المتوفى (۴۳)- الاعلام ج ۴ ص ۷۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۲

شىء فاكتبوه بلسان قريش فإنّما نزل بلسانهم، فكتب منها عدّة مصاحف، و وجّهها إلى الأمصار.

إلى أن قال: و اجتمعت الامّة المعصومة من الخطاء على ما تضمّنته هذه المصاحف.

ثمّ قال: و قرأ أهل كل مصر بما فى مصحفهم و تلقّوا ما فيه عن الصحابة الّذين تلقّوه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

ثمّ ذكر القرّاء الذين تلقّوه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذكر نحو أربعين قارئا غير القرّاء العشر المشهورين.

الى أن قال: تجرّد قوم للقراءة و الأخذ، و اعتنوا بضبط القراءة أتمّ عناية، حتّى صاروا فى ذلك أئمّة يهتدى بهم، و يرحل إليهم و يؤخذ عنهم، قد أجمع أهل بلدهم على تلقّى قراءتهم بالقبول و لم يختلف عليهم فيها اثنان، و لتصدّيهم للقراءة نسبت إليهم.

ثمّ ذكر عشرين قارئا منهم العشرة المشهورون، و زاد عليهم: شيبة بن «۱» نصاح، و حميد بن «۲» قيس الأعرج، و محمد بن «۳» محيصن، و يحيى بن «۴» وثاب،

(۱) هو شيبة بن نصاح بن سرجس المدنى المقرى مولى أمّ سلمة رضى اللّه عنها و كان من شيوخ نافع، توفى سنة (۱۳۰ ه).

(۲) حميد بن قيس الأعرج المقرئ المكى المتوفّى (۱۳۰ ه).

(۳) هو محمد بن عبد الرحمن السهمى ابن محيصن المكى كان من المقرئين بالشواذ المقبولة فى مصطلحهم، توفّى سنة (۱۲۳ ه).

(۴) يحيى بن وثاب الأسدى المقرئ الكوفى المتوفّى (۱۰۳ ه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۳

و سليمان «۱» الأعمش، و إسماعيل بن «۲» عبد اللّه المخزومى و عطيّة «۳» بن قيس الكلابى، و إسماعيل «۴» بن عبيد اللّه بن أبى المهاجر، و يحيى بن الحادث الذمارى «۵»، و شريح بن «۶» يزيد الحضرمى.

ثمّ قال: إنّ القرّاء بعد هؤلاء المذكورين كثروا و تفرّقوا فى البلاد و انتشروا، و خلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم و اختلفت صفاتهم، منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية و الدراية، و منهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، و كثر بينهم لذلك الاختلاف، و قلّ الضّبط و اتّسع الخرق، و كاد الباطل يلتبس بالحقّ، فقام جهابذة علماء الامّة، و صناديد الائمّة، فبالغوا فى الاجتهاد، و جمعوا الحروف و القراآت، و ميّزوا بين المشهور و الشاذّ، و الصحيح و الناد بأصول أصّلوها، و أركان قد فصّلوها، و ها نحن نشير إليها، و نعوّل كما عوّلوا عليها، فنقول: كلّ قراءة وافقت العربيّة و لو بوجه، و وافقت أحد المصاحف العثمانيّة و لو احتمالا، و صحّ سندها، فهى القراءة الصحيحة الّتى لا يجوز ردّها، و لا يحلّ إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة الّتى نزل بها القرآن و وجب على النّاس قبولها، سواء أ كانت من السّبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة

---

(۱) سليمان بن مهران أبو محمد الأسدى الكوفى المعروف بالأعمش، المتوفى (۱۴۸).

(۲) إسماعيل بن عبد اللّه بن قسطنطين ابو إسحاق المخزومى المكّى المقرئ كان شيخ محمد بن إدريس الشافعى فى القراءة توفى سنة (۱۷۰ ه).

(۳) هو عطيّة بن قيس ابو يحيى الكلابى الحمصى الدمشقى التابعى القارى توفى سنة (۱۲۱) و قد جاوز المائة سنة- غاية النهاية ج ۱ ص ۵۱۳.

(۴) إسماعيل بن عبيد اللّه بن أبى المهاجر الدمشقى المتوفّى (۱۳۲ ه)- تاريخ الاعلام ص ۳۷۶.

(۵) يحيى بن الحارث بن عمرو الذمارى الدمشقى المقرئ المتوفى (۱۴۵)- غاية النهاية ج ۲ ص ۳۶۷.

(۶) شريح بن يزيد الحضرمى الحمصى المقرى المتوفى (۲۰۳)- غاية النهاية ج ۱ ص ۳۲۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۴

المقبولين، و متى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذّة، أو باطلة، سواء أ كانت عن السّبعة، أو عمّن هو أكبر منهم.

هذا هو الصحيح عند ائمّة التحقيق من السلف و الخلف «۱».

ثمّ حكاه عن جماعة «۲» من العامّة، و حكى عن أبى شامة فى كتابه «المرشد الوجيز» أنّه لا ينبغى أن يغترّ بكلّ قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الائمّة السّبعة، و يطلق عليها لفظ الصحّة، و أنّ هكذا أنزلت إلّا إذا دخلت فى ذلك الضابط، و حينئذ لا يتفرّد بنقلها مصنّف عن غيره، و لا يختصّ ذلك بنقلها عنهم، بل ان نقلت عن غيرهم من القرّاء فذلك لا يخرجها عن الصحّة، فإنّ الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من نسبت إليه، غير أنّ هؤلاء السبعة لشهرتهم و كثرة الصحيح المجتمع عليه فى قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم «۳».

إلى أن قال بعد كلام طويل: قال الإمام أبو محمد بن مكّى فى مصنّفه ألحقه بكتابه «الكشف»: فإن سأل سائل فقال: فما الذى يقبل من

القرآن الآن فيقرأ به، و ما الذى لا يقبل و لا يقرء به؟ فالجواب أنّ جميع ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام:

الأوّل ما يقبل و يقرأ به، و ذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال: أن ينقل عن الثقات عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و يكون فى العربيّة الّذى نزل به القرآن سائغا، و يكون موافقا لخطّ المصحف.

---

(۱) النشر لابن الجزرى ج ۱ ص ۹.

(۲) حكاه عن عثمان بن سعيد الدانى، و ابى محمّد مكى بن ابى طالب، و أحمد بن عمّار المهدوى.

(۳) النشر فى القراآت العشر ج ۱ ص ۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۵

الثانى ما صحّ نقله عن الآحاد، و صحّ وجهه فى العربيّة، و خالف لفظ خطّ المصحف، فهذا يقبل و لا يقرأ لعلّتين: أحدهما أنّه لا يثبت القرآن بخبر الواحد، و الاخرى أنّه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على صحّته، و لا يجوز القراءة به، و لا يكفر من جحده.

و الثالث ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة و لا وجه له فى العربيّة، فهذا لا يقبل و لا يقرأ و إن وافق خطّ المصحف.

إلى أن قال: و أمّا هل القراآت الّتى يقرأ بها اليوم فى الأمصار جميع الأحرف السّبعة، أم بعضها؟ فهذه المسئلة مبنيّة على الفصل المتقدّم، فإنّ من عنده لا يجوز للامّة ترك شىء من الأحرف السّبعة يدّعى أنّها مستمرّة النقل بالتّواتر الى اليوم، و إلّا تكون الامّة جميعها عصاة مخطئين فى ترك ما تركوا منه، كيف و هم معصومون من ذلك.

و أنت ترى ما فى هذا القول، لأنّ القراآت المشهورة اليوم من السبعة أو العشرة، أو الثلاثة عشرة بالنسبة الى ما كان قلّ من كثر، و نزر من بحر، فإنّ من له اطلاع على ذلك يعرف أنّ القرّاء الّذين أخذوا عن الائمّة المتقدّمين كثير، و الذين أخذوا عنهم أيضا أكثر، و هلّم جرّا، فلمّا كانت المائة الثالثة، و اتّسع الخرق، و قلّ الضبط، و كان علم الكتاب و السنّة أوفر ما كان فى ذلك العصر، تصدّى بعض الأئمّة لضبط ما رواه من القراآت، فكان أوّل إمام جمع القراآت فى كتاب هو أبو عبيد القاسم بن سلّام، المتوفّى (۲۲۴)، و جعلهم فيما أحسبه خمسة و عشرين قارئا مع هؤلاء السبعة «۱».

---

(۱) النشر فى القراآت العشر ج ۱ ص ۳۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۶

و كان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفى نزيل أنطاكية، جمع كتابا فى القراآت الخمسة من كلّ مصر واحدا، و توفّى سنة (۲۵۸ ه).

و كان بعده القاضى إسماعيل بن إسحاق المالكى، صاحب قالون، ألّف كتابا فى القراآت، و جمع فيه قراءة عشرين إماما منهم هؤلاء السبعة، توفّى سنة (۲۸۲ ه).

و كان بعده الإمام أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى، جمع كتابا كافلا سمّاه «الجامع»، فيه نيف و عشرون قراءة، توفّى سنة (۳۱۰ ه).

و كان فى اثره أبو بكر محمّد بن أحمد بن عمر الداجونى المتوفّى (۳۲۴ ه)، جمع كتابا فى القراآت و أدخل فيه أبا جعفر أحد العشرة.

و كان فى اثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد، إمام القرّاء فى عصره، و هو أول من اقتصر على قراءة هؤلاء السبعة فقط، توفّى سنة (۳۲۴ ه).

و قام الناس فى مصره و بعده و ألّفوا فى القراآت أنواع التأليفات المشتملة على القراآت العشر، و الأكثر منها أو الأقلّ.

إلى أن قال بعد الإطناب الذى حذفناه للاختصار: و لا زال النّاس يؤلّفون فى كثير القراآت و قليلها، يروون شاذّها و صحيحها بحسب ما وصل إليهم، أو صحّ لديهم، و لا ينكر أحد عليهم، بل هم فى ذلك متّبعون سبيل السلف حيث قالوا: القراءة سنّة متّبعة يأخذها

الآخر عن الأوّل، و ما علمنا أحدا أنكر شيئا قرأ به الآخر إلّا ما قدّمنا عن ابن «۱» شنبوذ لكونه خرج عن المصحف العثمانى،

---

(۱) هو: محمد بن احمد بن أيّوب المعروف بابن شنبوذ المقرئ البغدادى المتوفى (۳۲۸)- غاية النهاية

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۷

و للناس فى ذلك خلاف كما قدّمناه و لذا ما أنكر على ابن «۱» مقسم من كونه أجاز القراءة بما يوافق المصحف من غير أثر.

أمّا من قرأ «الكامل» «۲» للهذلى، أو «سوق العروس» «۳» للطبرى أو «الإقناع» «۴» للأهوازى، أو «كفاية» «۵» أبى العزّ، أو «المبهج» «۶» لسبط الخيّاط، أو «الروضة» «۷» للمالكى، و نحو ذلك. على ما فيها من ضعيف و شاذّ عن السبعة و العشرة، و غيرهم، فلا نعلم أحدا أنكر ذلك، و لا زعم أنّه مخالف لشيء من الأحرف السبعة «۸».

بل ما زالت علماء الامّة، و قضاة المسلمين يكتبون خطوطهم، و يثبتون شهادتهم فى إجازاتنا بمثل هذه الكتب و القرآات.

ج ۲/ ۵۲.

(۱) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم البغدادى المتوفى (۳۵۴)- غاية النهاية ج ۲ ص ۱۲۳.

(۲) الكامل فى القرآات الخمسين لأبى القاسم يوسف بن على بن عبادة المعذلى المغربى المتوفى (۴۶۵)- كشف الظنون ج ۲ ص ۱۳۸۱.

(۳) سوق العروس فى القرآات لأبى معشر الطبرى عبد الكريم بن عبد الصمد المتوفى (۴۷۸).

(۴) الإقناع فى القرآات الشاذّة لأبى على الحسن بن على الأهوازى المقرئ المتوفى (۴۴۶)- كشف الظنون ج ۱ ص ۱۴۰.

(۵) كفاية المبتدى و تذكرة المنتهى فى القرآات العشر لأبى العزّ محمد بن الحسين بن بندار القلانسى الواسطى المتوفى (۵۲۱ ه)- كشف الظنون ج ۲ ص ۱۵۰۰.

(۶) المبهج فى القرآات لعبد اللّه بن على البغدادى المعروف بسبط الخيّاط توفى سنة (۵۴۱ ه)- كشف الظنون ج ۲ ص ۱۵۸۲.

(۷) الروضة فى القرآات السبع لأبى على الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرى البغدادىّ المالكى المتوفى (۴۳۸ ه)- كشف الظنون ج ۱ ص ۹۳۱.

(۸) النشر فى القرآات العشر ج ۱ ص ۳۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۸

ثم قال: و إنّما أطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القرآات الصحيحة هى الّتى عن هؤلاء السبعة، و أنّ الأحرف السبعة الّتى أشار إليها النبى صلّى اللّه عليه و آله هى قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهّال أنّ القرآات الصحيحة هى الّتى فى «الشاطبيّة» و «التيسير»، و أنّها هى المشار إليها

بقوله صلّى اللّه عليه و آله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»

، حتّى أنّ بعضهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذّا، و ربما كان كثير ممّا لم يكن فى «الشاطبية» و «التيسير» عن غير هؤلاء أصحّ من كثير ممّا فيهما، و إنّما أوقع هؤلاء فى الشّبهة أنّهم سمعوا نزول القرآن على سبعة أحرف، و يسمعون قراءات السبعة، فظنّوا أنّ هذه هى المشار إليها، و لذلك كره كثير من المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القرّاء، و قالوا: لماذا اقتصر على هذا العدد «۱».

ثمّ أطال الكلام الى أن قال: و كان من جواب الشيخ الإمام مجتهد العصر أبى العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام ابن تيمية «۲»: لا نزاع بين العلماء أنّ الأحرف السبعة الّتى ذكر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أنّ القرآن أنزل عليها ليست قراءات القرّاء السبعة

المشهورة، بل أوّل من جمع ذلك ابن مجاهد، فيكون ذلك موافقا لعدد الحروف الّتى أنزل عليها القرآن لا لاعتقاده أو اعتقاد غيره من العلماء أنّ القراآت السبع هى الحروف السّبعة، و انّ هؤلاء السبعة هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم، و لهذا قال بعض من قال من أئمّة القرّاء: لو لا أنّ ابن مجاهد سبقنى الى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمى إمام جامع البصرة، و إمام قرّاء البصرة فى

---

(۱) النشر فى القراآت العشر ج ۱ ص ۳۶.

(۲) ابن تيميّة: أحمد بن عبد الحليم الحرّانى الدمشقى الحنبلى ابو العبّاس المتوفّى سنة (۷۲۸ ه)- الأعلام ج ۱ ص ۱۴۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۲۹۹

زمانه فى رأس المأتين.

ثم قال ابن تيميّة: و لذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السّلف و الأئمّة فى أنّه لا يتعيّن أن يقرأ بهذه القراآت المعيّنة فى جميع أعصار المسلمين، بل من تثبّت عنده قراءة حمزة و الكسائى فله أن يقرأ بها، بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع و الخلاف، بل أكثر العلماء الأئمّة الّذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان «۱» بن عيينة، و أحمد بن «۲» حنبل، و بشر «۳» بن الحارث، و غيرهم يختارون قراءة أبى جعفر ابن القعقاع، و شيبة بن نصاح المدنيّين، و قراءة البصريّين لشيوخ يعقوب و غيرهم على قراءة حمزة و الكسائى.

ثمّ أطال الكلام فى ذلك و النقل عن جماعة من العلماء بمثل هذا القول، و انكار الاقتصار على السبع، و أنّ وجه الاقتصار على السبعة إنّما هو لقصور الهمم، و نقص العلم، و أنّه إنّما اقتصر على قراءة العشر لذلك، و إلّا فهى غير محصورة فيهم، إلى آخر ما ذكر.

و إنّما أطلت الكلام بنقله للتنبيه على مبدأ الأمر و نهايته حسبما صرّحوا به مضافا إلى سراية ذلك التوهّم الى أذهان جملة من الأعيان حسبما تسمع، و لعلّه إلى ذلك أشار الشهيد فى بحث المهور من «المسالك» بعد خبر الأحرف السبعة:

---

(۱) سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفى، ولد بالكوفة سنة (۱۰۷)، و توفّى بمكة سنة (۱۹۸)- الاعلام ج ۳ ص ۱۵۹.

(۲) احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ولد ببغداد سنة (۱۶۴) و توفى سنة (۲۴۱) له مصنّفات منها «المسند» ستة مجلّدات تحتوى على ثلاثين الف حديث- الاعلام ج ۱ ص ۱۹۲.

(۳) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزى المتوفى (۲۲۷) ه- التقريب ج ۱ ص ۱۲۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۳۴۹

أنّه قد فسّرها بعضهم بالقراءات السبعة، و ليس بجيّد، لأنّ القراآت المتواترة لا تنحصر فى السبعة، بل و لا فى العشرة كما حقّق فى محلّه، و اقتصروا على السبعة تبعا لابن مجاهد، حيث اقتصر عليها تبرّكا بالحديث، و فى أخبار: أنّ السبعة ليست هى القراآت، بل أنواع التركيب من الأمر، و النهى، و القصص، و غيرها، انتهى.

إلّا أنّ فيه: أنّ دعوى التواتر فى شىء منها فضلا عن جميعها ليست فى محلّها، و إن سبقه فيها بل لحقه عليها كثير من الفريقين، بل ذكر والدى العلّامة أعلى اللّه مقامه فى «شرحه للشرايع»: أنّ المشهور بين المتأخرين من الطائفة تواتر القراآت السبع، و قد استفاض عليه حكاية الشهرة عن الأجلّة، و ممّن ذهب إليه الفاضل «۱» فى «التذكرة» كما عن «المنتهى» و «النهاية»، و المحقّق الثانى «۲» فى «جامع المقاصد» «۳» و الشهيد «۴» فى «الروض» و «المقاصد العليّة» فقالوا: إنّ الكلّ نزل به الرّوح الأمين على قلب سيّد المرسلين تخفيفا على الأمّة، و تهوينا على هذه الملّة، استنادا إلى ما

رواه الجمهور عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف»

، مدّعيا تواتر ذلك منه، الى آخر ما ذكره عطّر اللّه مرقده.

و ذكر فى «المدارك» بعد حكاية الإجماع عن جمع من الأصحاب على تواتر القراآت السبع: أنّه نقل جدّى قدّس سرّه عن بعض محقّقى القرّاء أنّه أفرد كتابا فى أسماء الرّجال الذين نقلوا هذه القراآت فى كلّ طبقة، و هم يزيدون عمّا

---

(۱) هو العلّامة الحلّى الحسن بن يوسف المتوفى (۷۲۶ ه).

(۲) هو على بن الحسين بن عبد العلى، الكركى المتوفّى (۹۴۰ ه).

(۳) جامع المقاصد ج ۲ ص ۲۴۴.

(۴) المراد به هو الشهيد الثانى زين الدين بن على العاملى الشهيد فى سنة (۹۶۶).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۱

يعتبر فى التواتر «۱».

قال: ثمّ إنّه حكى عن جماعة من القرّاء أنّهم قالوا: ليس المراد بتواتر السبع و العشر أنّ كلّ ما ورد من هذه القراآت متواترة، بل المراد انحصار التواتر الآن فيما نقل من هذه القراآت، فإنّ بعض ما نقل عن السّبعة شاذّ، فضلا عن غيرهم، و هو مشكل جدّا، لأنّ المتواتر لا يشتبه كما يشهد به الوجدان. انتهى «۲».

و قال الفاضل فى «التذكرة» يجب أن يقرأ بالمتواتر من القراآت، و هى السبعة، و لا يجوز أن يقرأ بالشواذ، و لا بالعشرة «۳».

و فى «الذّكرى»: يجوز القراءة بالمتواتر، و لا يجوز بالشواذّ، و منع بعض الأصحاب من قراءة أبى جعفر، و يعقوب، و خلف، و هى كمال العشرة، و الأصحّ جوازها لثبوت تواترها كثبوت تواتر القراآت السبعة «۴».

بل عن «جامع المقاصد» «۵»، و «الغروية»، و «الروض» الإجماع على تواتر السبع، كما عن «مجمع البرهان» نفى الخلاف فيه.

بل قد يؤيّد وصفها بالتواتر بالتتبع فى الكتب الأصوليّة و الفقهيّة، و بما فى «وافية الأصول» للفاضل التونى «۶» من إجماع قدماء العامّة، و من تكلّم فى المقام

---

(۱) روض الجنان: ۲۶۴.

(۲) مدارك الأحكام ج ۳ ص ۳۳۸.

(۳) التذكرة ج ۱ ص ۱۱۵.

(۴) الذكرى: ۱۸۷.

(۵) جامع المقاصد ج ۱ ص ۲۴۴.

(۶) الروض: ص ۲۶۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۲

من الشيعة عليه «۱».

بل عن الفاضل فى «نهاية الأصول» الاستدلال على تواترها بأنّها لو لم تكن متواترة لم تجز قراءة شىء كملك و مالك، و أشباههما، و التالى باطل فالمقدّم مثله، دليل الشرطيّة أنّهما وردا عن القرّاء السبعة، و ليس تواتر أحدهما أولى من تواتر الآخر، فإمّا أن يكونا متواترين و هو المطلوب، أو لا يكون شىء منهما بمتواتر و هو باطل، و إلّا يخرج عن كونه قرآنا، هذا خلف «۲».

و فى «زبدة» شيخنا البهائى: و السبع متواترة إن كانت جوهرية، كملك، و مالك، و أمّا الأدائيّة كالمدّ و الإمالة فلا.

و ذكر الشّارح الفاضل المازندرانى «۳» فى تعليل الأوّل: أنّ كلّا من القراءتين قرآن فلا بدّ أن يكون متواترا، و إلّا لزم أن يكون بعض

القرآن غير متواتر، و هو باطل، و كأنّه أشار به الى ما حقّقوه فى موضع آخر من أنّه لا بدّ أن يكون القرآن متواترا، و أنّ ما ليس بمتواتر فليس بقرآن، نظرا إلى توفّر الدواعى على نقله للمقرين باعجاز الخصم و قهره، و للمنكرين بإرادة التحدّى لإبطال كونه معجزا، و لأنّه أصل لجميع الأحكام علميّا كان أو عمليّا، و كلّما كان كذلك فالعادة تقضى بالتواتر فى تفاصيله من أجزاءه، و ألفاظه، و حركاته، و سكناته.

بل ذكر الفاضل فى «نهايته»: أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان مكلّفا بإشاعة ما نزل عليه من القرآن الى عدد التواتر لتحصيل القطع بنبوّته.

---

(۱) الوافية للفاضل التونى ص ۱۴۸ الباب الثالث فى الادلّة الشرعيّة.

(۲) هو بهاء الملّة و الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الاصبهانى المتوفى (۱۰۳۱ ه).

(۳) هو محمد صالح بن احمد المازندرانى صهر المجلسى الأول، توفّى سنة (۱۰۸۱ ه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۳

بل ذكر فى جواب سئوال أورده على نفسه: أنّ الإجماع دلّ على وجوب إلقاءه على عدد التواتر، لئلّا تنقطع المعجزة الدالّة على صدق نبوّته.

إلى أن قال: و أمّا اختلاف المصاحف فكلّ ما هو من الآحاد فليس بقرآن، و ما هو متواتر فهو القرآن.

الى غير ذلك من مختلفات كلماتهم الّتى ربما يظنّ منها اتّفاقهم على تواتره كما زعموه.

لكنّك خبير بأنّ ما ذكروه فى هذا الباب ممّا سمعت و ما لم تسمع كلّها قاصرة عن إفادة ذلك، نعم قام الإجماع بل الضرورة على عدم الزيادة فى القرآن، فالمشترك بين القراآت السبع، بل و بين غيرها أيضا قرآن قطعا، و أمّا خصوص ما تفرّد به كلّ واحد من القرّاء السبعة أو العشرة من حيث تلك الخصوصيّة لا من حيث المادّة الجامعة فلم يقم إجماع و لا ضرورة على كونه بتلك القراءة الخاصّة قرآنا، كيف و قد سمعت أنّ المستفاد من الأخبار أنّه واحد، نزل من عند إله واحد، بل قد سمعت سبب الاختلاف فى ذلك، و أنّ كلّ ما اختلفوا فيه أو خصوص السبعة ليس ممّا نزل به جبرئيل، و لا ممّا قرأ النبى صلّى اللّه عليه و آله، و لا ممّا أقرّه.

بل كيف يكون الأغلاط العثمانيّة فى المصاحف السبعة و اختلاف الناس فى قراءة كلّ منها، حيث إنّها كانت عارية من النقط و الإعراب أصلا فى إثبات القرآن النازل من السّماء.

هذا مضافا الى استفاضة الأخبار بل تواترها على مخالفة قراءة الأئمّة القراآت المشهورة، بل كتب القراءة و التفسير مشحونة من قولهم: قرأ حفص كذا، و عاصم كذا، و حمزة كذا، و علىّ بن أبى طالب عليه السّلام كذا، و فى كثير منها: و فى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۴

قراءة أهل البيت كذا، و ربما ينسبونها الى واحد منهم عليهم السّلام فجعلوا قراءتهم قسيما لقراءة أهل بيت الوحى و التنزيل، بل كثيرا ما صدر ذلك من الخاصّة، و أخبارهم به متظافرة.

قال ابن أبى الحديد فى «شرح النهج» حكاية عن الشيخ أبى جعفر الإسكافى «۱» فى كتابه المسمّى ب «نقض العثمانية» فى جملة كلام له فى الإمامة:

و قد تعلمون أنّ بعض الملوك ربما أحدثوا قولا أو دينا لهوى، فيحملون الناس على ذلك حتّى لا يعرفوا غيره كنحو ما أخذ الناس الحجّاج «۲» بن يوسف الثقفى بقراءة عثمان، و ترك قراءة ابن مسعود، و أبىّ بن كعب، و توعّد على ذلك، سوى ما صنع هو و جبابرة بنى أميّة، و طغاة بنى مروان بولد علىّ عليه السّلام و شيعته، و إنّما كان سلطانه نحو عشرين سنة، فما مات الحجّاج حتّى اجتمع أهل العراق على قراءة عثمان، و نشأ أبناؤهم، و لا يعرفون غيرها لإمساك الآباء عنها، و كفّ المعلّمين عن تعليمها، حتّى لو قرأت قراءة عبد

اللّه، و أبىّ ما عرفوها، و لظنّوا بتأليفها الاستكراه و الاستهجان، لإلف العادة، و طول الجهالة، لأنّه إذا استولت على الرعيّة الغلبة، و طالت عليهم أيّام التسلّط، و شاعت فيهم المخافة، و شملتهم التقيّة، اتّفقوا على التخاذل و التساكت، فلا تزال الأيّام تأخذ من بصائرهم، و تنقص من ضمائرهم، حتى تصير البدعة الّتى أحدثوها غامرة للسنّة.

و أمّا دعوى الإجماع و الضرورة على تواتر السبعة أو العشرة فغير مسموعة لعدم تحقّق شىء من الأمرين، و المحكىّ منهما غير مجد، سيّما بعد

---

(۱) هو أبو جعفر محمد بن عبد اللّه المعتزلى الإسكافى البغدادى المتوفى (۲۴۰)- تذكرة الحفّاظ ج ۲/ ۷۱.

(۲) الحجّاج بن يوسف الثقفى الطائفى الهالك (۹۵)- العبر ج ۱ ص ۱۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۵

الخبرة التامّة بحقيقة الأمر، و توفّر الأمارات على انتهاء ذلك الى خطّ عثمان، و ضبط زيد بن ثابت.

على أنّه إن أريد التواتر على المشترك بين الجميع فمسلّم، و إن أريد التواتر على خصوص كلّ منها فأوّل الكلام، لعدم تحقّق ما هو شرط فيه قطعا من الأخبار و العدد فى كلّ طبقة من الطبقات، بل لعلّه يسرى الإشكال فى الأوّل أيضا و إن كان الحكم مقطوعا فيه.

ثم إن أريد بالتواتر تواتر النقل عن السبعة أو العشرة فهو على فرضه غير مجد، أو عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فلا يحصل بذلك العدد، سيّما مع الانتهاء الى الواحد الذى حاله معلوم، مع أنّ المدّعى إثبات التواتر على كلّ من السبعة.

و مما مرّ ظهر ضعف ما ادّعاه الصالح المازندرانى فى «شرح الزبدة» من أنّ التواتر قد يحصل بسبعة نفر، إذ لا يتوقّف على حصول عدد معيّن، بل المعتبر فيه حصول اليقين، و أنّ القارئين لكلّ واحد من القراآت السّبع كانوا بالغين حدّ التواتر، إلّا أنّهم أسندوا كلّ واحدة منها الى واحد منهم إمّا لتجرّده بهذه القراءة، أو لكثرة مباشرته لها، ثمّ أسندوا الرّواية عن كلّ واحد منهم الى اثنين لتجرّدهما لروايتها و عدم تجرّد غيرهما.

إذ فيه المنع من حصول اليقين بنقلهم سيّما مع مخالفة المذهب مع هن و هن، مع أنّ الكلام ليس فى المشترك بل فى الخصوص، و بلوغ القارئين لكل واحدة منها حدّ التواتر أوّل الكلام، هذا كلّه مضافا إلى ما أورده الرّازى عليهم من أنّه إذا كانت تلك القراآت متواترة، و خيّر اللّه المكلّفين بينها فترجيح بعضها على بعض موجب للفسق، مع أنّك ترى أنّ كلّ واحد من هؤلاء القرّاء مختصّ بنوع من القراءة، و يحمل الناس عليه و يمنعهم عن غيره.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۶

و لعلّه لذلك ذكر الشهيد الثانى: أنّه ليس المراد تواترها، بل المراد انحصار المتواتر فيما نقل الى الآن من القراآت، فإنّ بعض ما نقل عن السبعة شاذّ، فضلا عن غيرهم، كما حقّقه جماعة من أهل هذا الشأن.

قلت: و لعلّ مراده به هو الضابط المتقدّم المذكور فى كلام ابن الجزرى، و غيره المشتمل على الأمور الثلاثة الّتى هى موافقة إحدى المصاحف العثمانية و لو احتمالا، و العربيّة، و صحّة السند، و إليه أشار ابن الجزرى فى «طيبة النشر» بقوله:

و كلّ ما وافق وجه نحوو كان للرسم احتمالا يحوى

و صحّ اسنادا هو القرآنفهذه الثلاثة الأركان

و حيثما يختلّ ركن أثبتشذوذه لو أنّه للسبعة

و هو كما ترى سيّما مع منافاته لما ادّعوه من تواتر السبعة بخصوصها.

و أمّا ما حكاه فى «المدارك» عن جدّه عن بعض محقّقى القرّاء أنّه أفرد كتابا فى ذلك، فلعمرى إنّ الحكاية لا يثبت بها تواتر الرواية، و إنّما هو بالنسبة إلينا بل اليه أيضا خبر واحد، فمن الغريب الركون الى مثله فى دعوى التواتر، فضلا عن دعوى تواتر الثلاثة كمال

العشرة كما سمعت عن «الذكرى».

و أغرب منه ما فى «جامع المقاصد» حيث قال: و قد اتّفقوا على تواتر السبع.

و فى الثلاث الاخر الّتى تكمل بها العشرة، و هى قراءة أبى جعفر،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۷

و يعقوب، و خلف تردّد، نظرا الى الاختلاف فى تواترها «۱»، و قد شهد شيخنا فى «الذكرى» بثبوت تواترها، و لا يقصر من ثبوت الإجماع بخبر الواحد، فحينئذ تجوز القراءة بها، و ما عداها شاذّ ... إلخ «۲».

إذ فى كلّ من المقيس و المقيس عليه نظر واضح، على أنّه لا يثبت به التواتر، و لعلّه لهذه الجهة و غيرها أنكر كثير من المتأخّرين تواتر السبعة، فضلا عن غيرها، و نسبه فى «القوانين» إلى جماعة من أصحابنا، و قد بالغ الفاضل الجليل السيّد «۳» نعمة اللّه فى ذلك، و حكاه عن السيّد الأجلّ على بن طاووس فى مواضع من كتاب «سعد السعود» و غيره، و عن صاحب «الكشّاف» عند تفسير قوله تعالى: وَ كَذلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ «۴»، و عن نجم الأئمّة الرضى «۵» فى موضعين من «شرح الرسالة» أحدهما عند قول ابن الحاجب «۶»: و إذا عطف على الضمير المجرور أعيد الخافض.

أقول: لم أظفر به «۷» فيما عندى من نسخة «الكشاف».

---

(۱) جامع المقاصد ج ۲ ص ۲۴۴.

(۲) الذكرى: ۱۸۷.

(۳) السيّد نعمة اللّه بن عبد اللّه الجزائرى الأديب المدّرس الفقيه الإمامى ولد سنة (۱۰۵۰) و توفى سنة (۱۱۱۲ ه)- الاعلام ج ۹ ص ۱۱.

(۴) الانعام: ۱۳۷.

(۵) محمّد بن الحسن رضى نجم الدين الأسترابادى المتوفّى نحو (۶۸۶ ه)- الاعلام ج ۶ ص ۳۱۷.

(۶) هو عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس النحوى الفقيه المالكى ابن الحاجب ولد فى أسنا من صعير مصر سنة (۵۷۰) و مات بالإسكندرية سنة (۶۴۶)- الاعلام ج ۴ ص ۳۷۴.

(۷) كلام الزمخشرى فى الطعن على ابن عامر موجود فى الكشّاف ج ۲ ص ۵۴ فى ذيل الآية (۱۳۷) من سورة الانعام، راجع المطبوع.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۸

نعم قال شيخنا «۱» البهائى فى «الكشكول»: طعن الزمخشرى فى قراءة ابن عامر: وَ كَذلِكَ زَيَّنَ ببناء الفعل للمفعول، و قد شنّع عليه كثير من الناس.

قال الكواشى «۲»: كلام الزمخشرى يشعر بأنّ ابن عامر ارتكب محظورا، و أنّه غير ثقة، لأنّه يأخذ القرائة من المصحف، لا من المشايخ، و مع ذلك أسندها إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله، و ليس الطعن فى ابن عامر طعنا فيه فقط، بل هو طعن أيضا فى علماء الأمصار، حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضيّة، و فى الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم، و إنّهم يقرءونها فى محاربيهم، و اللّه أكرم من أن يجمعهم على الخطاء.

و قال أبو حيّان «۳»: أعجب لعجمى ضعيف فى النحو يردّ على عربىّ صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها فى كلام العرب فى غير بيت- و أعجب سواء ظنّ هذا الرّجل بالقرّاء الأئمّة الذين تخيّرهم هذه الأمّة لنقل كتاب اللّه تعالى شرقا و غربا، و قد اعتمد المسلمون على نقلهم، لضبطهم و معرفتهم و ديانتهم «۴».

و قال المحقّق «۵» التفتازانى: هذا أشدّ الجرم، حيث طعن فى اسناد القراء السبعة و رواياتهم، و زعم أنّهم إنّما يقرءون من عند أنفسهم،

و هذه عادته يطعن

---

(۱) بهاء الدين العاملى محمد بن الحسين بن عبد الصمد من أكابر الاماميّة و رئيس علماء عصره ولد فى بعلبك سنة (۹۵۳) و توفّى بأصفهان سنة (۱۰۳۱ ه) و دفن بطوس- الاعلام ج ۶ ص ۳۳۴.

(۲) أحمد بن يوسف بن الحسن الموصلى المفسّر الفقيه الشافعى المتوفى (۶۰۸)- الاعلام ج ۱ ص ۲۵۹.

(۳) أبو حيّان التحوى: محمّد بن يوسف بن على الأندلسى الحيّانى، ولد فى غرناطة سنة (۶۵۴) و توفّى بالقاهرة سنة (۷۴۵ ه)- الاعلام ج ۸ ص ۲۶.

(۴) روح المعانى فى تفسير القرآن للآلوسى نقلا عن أبى حيّان ج ۸ ص ۲۹.

(۵) هو مسعود بن عمر التفتازانى الأديب المنطقى ولد سنة (۷۱۲) و توفّى سنة (۷۹۳ ه)- الاعلام ج ۸ ص ۱۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۰۹

فى تواتر القراآت خطاء، و كذا الروايات عنهم.

و قال ابن المنير «۱»: نتبرأ الى اللّه، و نبرّء حملة كلامه عمّا هم به، فقد ركب عمياء و تخيّل القراءة اجتهادا و اختيارا، لا نقلا و اسنادا، و نحن نعلم أنّ هذه القراءة قرأها النبى صلّى اللّه عليه و آله على جبرئيل كما أنزلها عليه، و بلغت إلينا بالتواتر عنه، فالوجوه السبعة متواترة اجمالا- و تفصيلا، فلا- مبالاة بقول الزمخشرى و أمثاله، و لو لا عذر أنّ المنكر ليس من أهل علمى القراءة و الأصول لخيف عليه الخروج عن ربقة الإسلام، و مع ذلك فهو فى وهدة خطرة، و زلّة منكرة «۲».

و لا- يخفى أنّ كلام أبى حيّان، و التفتازانى، و ابن المنير، و نظرائهم ناشئ من مجرّد التقليد و العصبيّة، و حسن الظنّ باختيار الأمّة و الاعتماد على المتّسمين باسم الإسلام، و متابعة السلف الصّالح، حتّى كادوا يسطون بالّذين يتكلّمون بشىء من الحقّ و ينسبونه الى الخطأ و الجهالة، بل الخروج عن الدين، فكيف يجترئ أحد أن يتفوّه بالحقّ بعد ظهوره فى مثل هذا الأمر الّذى يسهل الخطب فيه، فضلا عن غيره من الحقائق.

و بالجملة فقد ظهر أنّ دعوى التواتر فى شىء ممّا اختلفوا فيه ضعيفة جدّا، و أضعف منها دعوى تواتر الجميع، و ستسمع من الطوسى و الطبرسى، و غيرهما أنّ المعروف الظاهر من مذهب الاماميّة، و الشائع فى أخبارهم و آثارهم أنّ القرآن نزل بحرف واحد على نبى واحد، و قد مرّت الأخبار الدالّة على ذلك، و أنّ الاختلاف إنّما جاء من قبل الرّواة، لا استنادا الى رواياتهم، بل الى استحساناتهم

---

(۱) ابن المنير: عبد الواحد بن منصور الإسكندرى المالكى المفسّر ولد سنة (۶۵۱) و توفى سنة (۷۳۳ ه)- الأعلام ج ۴ ص ۳۲۷.

(۲) الكشكول ج ۱ ص ۴۷- ۴۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۰

و اجتهاداتهم حسبما يؤدّى إليه أنظارهم، و لذا قيل: إنّه كان أحدهم إذا برع و تمهّر شرع للناس طريقا فى القراءة لا يعرف إلّا من قبله، بحيث لم يكن قبله معهودا أصلا، كما يشهد به تتبّع كتب القراءة، و ما أبدعوه من الصفات، و الآداب، و الوظائف التى يمكن تحصيل القطع بعدم كونه معهودا فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله أصلا، و هذا فيما يتعلّق بالهيئة، و أمّا المادّة فقد سمعت أنّ منشأ الاختلاف فيها الأغلاط العثمانيّة، و خلوّ مصاحفه عن الإعراب و النقط، على أنّه لو كانت الطريقة المسلوكة لهم هو التواتر لا اشتراك الكلّ فى الكلّ على فرض التعدّد، و لم يختصّ كلّ واحد منهم بواحدة مظهرا للحثّ الأكيد، و التعصّب الشّديد على تعيينها، سيّما مع تقارب أزمنتهم و تمكّن كلّ منهم عن الاطّلاع بما وصل إلى الآخر ممّا يقتضى التواتر، و كيف اطّلع من بعدهم عليه و لم يطّلع كلّ منهم بما تواتر للآخر، مع قرب المأخذ و اتّحاد الفنّ، و من المستبعد جدّا تواتر موادّ الكلمات و هيئتها من الحركات و السكنات، و

غيرها، و عـدم تواتر كون البسـملة و المعوذتين من القرآن لوقوع الخلاف فيه عندهم على أقوال مرّت إليها الإشارة، الى غير ذلك مما يقضى بكون قراءاتهم مذاهب لهم، لا أنّهم قد تواتر إليهم ذلك.

بل يدلّ عليه أيضا ما اسـتدلّوا به فى بعض التفاسير و كتب القراءة لترجيح بعض القراآت على بعض ما من مناسبة اللّغة، و كثرة الأشباه و النظائر، و موافقـة المعنى و غيرها من الوجوه الاجتهاديّـة الّتى لا ينبغى الإصـغاء إليها، حسـبما تصـدّى لحكايـة جملة منها فى «مجمع البيان» و غيره.

و يؤمى إليه ما ذكروه فى أحوال بعض القرّاء و تابعيهم من قولهم: له قراءة، أوله اختيار.

مع أنّه اختلفت الرّواية عن كلّ واحد من هؤلاء القرّاء أيضا، بل

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۱

الاختلافات المحكيّة عنهم كثير بعدد رواتهم، و إن اقتصر فى «التيسير» لكلّ منهم على راويين، و تبعه من تأخّر عنه.

ثم إن كان البناء على مجرّد الروايـة فما الداعى الى عدم الانتهاء إلى النبى صـلّى اللّه عليه و آله، أو إلى الخلفاء، أو أحد الصّـحابة، مع أنّ هؤلاء القرّاء لم يأخذوا منهم إلّا بوسائط، فالأولى عدّهم بالنسبة إلينا من الوسائط.

و لذا قال فى «التيسير»: إنّ هؤلاء على طبقات ثلاث:

منهم من هو فى الطبقة الثانية من التابعين، و هما اثنان: ابن كثير، و ابن عامر، و منهم من هو فى الطبقة الثالثة، و هما اثنان أيضا: نافع، و عاصم، و منهم من هو فى الطبقة الرابعة، و هم ثلاثة: أبو عمرو، و حمزة، و الكسائى.

ينبغى التنبيه على أمرين:

الأوّل: أنّا معشـر الاماميّة و إن لم نحكم بصـحّة خصوص كلّ من القراآت السـبع، بل العشـر أيضا، فضـلا عن غيرها بمعنى مطابقة كلّ منها للمنزل على على النبى صـلّى اللّه عليه و آله، أو الإذن العام الشـمولى الأوّلى للجميع، إلّا أنّه لمّا عمّت البليّة و خفى الحقّ، و قامت الفتنة على قطبها، و ارتدّ الناس على أعقابهم القهقرى، و تركوا وصـيّة سيّد الورى فى التمسّك بالثقلين أمرنا أن نقرأ القرآن كما يقرأه الناس.

كما

روى عن الصادق عليه السّـلام: «كفّ عن هذه القراءة، إقرا كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فاذا قام القائم قرأ كتاب اللّه على حدّه ... إلخ «۱».

قال الشـيخ فى «التبيان» فيما حكى منه: إنّ المعروف من مـذهب الاماميّة أنّ القرآن نزل بحرف واحد على نبىّ واحد، غير أنّهم اجمعوا على جواز القراءة

---

(۱) الوسائل ج ۴ أبواب القراءة فى الصلاة- ص ۸۲۱- الباب ۷۴- الحديث ۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۲

بما يتداوله القرّاء و أنّ الإنسان مخيّر بأىّ قراءة شاء قرأ، و كرهوا تجريد قراءة بعينها «۱».

و قال الطبرسـى فى «مجمع البيان»: الظاهر من مـذهب الاماميّـة أنّهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء بينهم من القراآت، إلّا أنّهم اختاروا القراءة بما جاز بين القرّاء، و كرهوا تجريد قراءة مفردة.

ثمّ ساق الكلام الى أن حكى عن الشيخ أبى جعفر الطوسى أنّه روى جواز القراءة بما اختلف القرّاء فيه «۲».

و الظاهر أنّه ممّا أطبقت عليه الإماميّة.

و مرّ الحكايـة عن الزمخشرى أنّه قـال: إنّ المصـلّى لاـ تبرأ ذمّته من الصـلاة إلّا إذا جمع فى قراءته بين جميع المختلفات، نظرا الى أنّ

الصحيح واحدة من الجميع.

إلّا أنّه قد سهّل علينا الخطب فى ذلك ما سمعت من الإجماع و الأخبار، بل المحكىّ من البهبهانى «۳» فى «حاشية المدارك» أنّ المراد بالتواتر ما تواتر صحّة قراءته فى زمان الائمّة عليهم السّلام بحيث يظهر إنّهم كانوا يرضون به، و يجوّزون ارتكابه فى الصلاة، لأنّهم صلوات اللّه عليهم كانوا راضين بقراءة القرآن على ما هو عند الناس، و ربما كانوا يمنعون من غيره، و يقولون: هى مخصوصة بزمان ظهور القائم عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف «۴».

---

(۱) التبيان ج ۱ ص ۷ فى المقدّمة.

(۲) مجمع البيان ج ۱ مقدّمة الكتاب ص ۲۶.

(۳) هو الأستاذ الأكبر الوحيد الآقا محمد باقر البهبهانى المتوفّى بالحائر (۱۲۰۵ ه).

(۴) جواهر الكلام ج ۹ ص ۲۹۲ عن حاشية المدارك.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۳

قلت: و لعلّه تكلّف مستغنى عنه، حيث إنّك سمعت أنّ صريح بعض و ظاهر آخرين أنّ المراد تواتر النقل و الصدور عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، لا التصحيح و التجويز عن الائمّة عليهم السّلام.

لكنّ الخطب فيه سهل، إنّما الكلام فى أنّه هل يتعيّن على المصلّى أو غيره ممّن يروم التوظيف فى القراءة تحرّى الأشهر و الأقيس فى العربيّة من السبعة فى خصوص كلّ آية، فيجوز التلفيق، أو مطلقا فلا يجوز، أو لا يتعيّن عليه شىء من الأمرين فيتخيّر بين السّبعة أو العشرة، أو كلّما قرئ به و لو من غيرها، وجوه بل أقوال.

و لعلّ الأظهر هو الأخير لما سمعت من اشتراك السبعة و غيرها فى عدم التواتر، و حدوث الاشتهار لها فى الأزمنة المتأخرة بين العامّة، مضافا الى صدق «كما علّمتم» و «كما يقرأ الناس» على كلّ منها.

نعم قد يقال: إنّ الظاهر منهما وجوب الاقتصار على ما فى أيدى النّاس ممّا هو متواتر بينهم، أو مشهور لديهم، فلا يقرأ بالشواذّ، مضافا إلى وجوب التأسّى، و قاعدة الاقتصار على القدر المعلوم، و الإجماع المحكى على ذلك.

فعن «مفتاح الكرامة» أنّ أصحابنا متفّقون على عدم جواز العمل بغير السبع أو العشر إلّا شاذّ منهم، قال: و الأكثر على عدم العمل بغير السبع «۱».

و قد سمعت عن «وافية الأصول» للفاضل التونى: أنّه أجمع قدماء العامّة، و من تكلّم فى المقام من الشيعة على عدم جواز القراءة بغيرها و إن لم يخرج عن

---

(۱) مفتاح الكرامة ج ۲ ص ۳۹۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۴

قانون اللّغة و العربيّة «۱».

و قد نفى المقدّس «۲» الأردبيلى فى «مجمع الفائدة» الخلاف عن السبعة، و عن الزيادة على العشر، يعنى اثباتا و نفيا، قال: و أمّا الثلاثة الّتى بينهما فالظاهر هو عدم الاكتفاء للعلم بوجوب قراءة ما علم كونه قرآنا، و هى غير معلومة، و ما نقل أنّها متواترة غير ثابت، و لا يكفى شهادة مثل الشهيد، لاشتراط التواتر فى القرآن الذى يجب ثبوته بالعلم، و لا يكفى فى ثبوته الظنّ بالخبر الواحد، و نحوه ... إلى أن قال: نعم يمكن أن يجوز له ذلك إذا كان ثابتا عنده بطريق علمى و هو واضح، بل يفهم من بعض كتب الأصول أنّ تجويز قراءة ما ليس بمعلوم كونه قرآنا يقينا فسق، بل كفر، فكلّ ما ليس بمعلوم يقينا أنّه قرآن منفىّ كونه قرآنا يقينا على ما قالوا «۳».

أقول: هذا غاية ما يمكن الاستدلال به للاقتصار على شيء من الوجوه المتقدّمة لكنّه لا يخفى أنّ دعوى الظهور فى حيّز المنع، و الاستقرار على السبعة فى زمان صدور الخطاب غير معلوم حتى ينزّل عليه، و حمل

قوله عليه السّلام: «كما علّمتم» «۴»

، و

«كما يقرأ الناس» «۵»

على العموم أولى من حمله على العهد لغة و عرفا.

على أنّك قد سمعت اختلافهم فى العصر الأوّل على أقوال منتشرة تمنع

---

(۱) الوافية ص ۱۴۸.

(۲) المقدّس الأردبيلى الفقيه المحقّق أحمد بن محمد المجاور بكربلاء توفى بالنجف سنة (۹۹۳).

(۳) مجمع الفائدة ج ۲ ص ۲۱۸.

(۴) الوسائل- الباب ۷۴- من أبواب القراءة فى الصلاة- الحديث ۲.

(۵) الوسائل- الباب ۷۴ من أبواب القراءة فى الصلاة- الحديث ۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۵

كون شيء منها بخصوصه معهودا.

و منه يظهر الجواب عن حمل الناس على العموم و لو حكمة، بل عمّا مرّ أيضا من وجوب التأسّى و قاعدة الاقتصار.

و أمّا الإجماع المتكرّر فى كلامهم فلعلّ الظاهر أنّه مبنيّ على ما زعموه من دعوى التواتر، و قد سمعت ما فيه.

و أمّا ما صدر عن المقدّس فغريب جدّا، سيّما حكمه القطعى بعدم كون غير المقطوع به قرآنا، و أغرب منه ما حكاه كسابقه من حكاية التفسيق بل التكفير.

و لذلك مال شيخنا فى «الجواهر» الى عدم وجوب متابعة شيء من السبع أو العشر، قال: بل ربما كان إطلاق الفتاوى و خلوّ كلام الأساطين منهم عن إيجاب مثل ذلك فى القراءة أقوى شاهد على عدمه خصوصا من نصّ هم على بعض ما يعتبر فى القراءة من التشديد، و نحوه.

و دعوى إرادة القرآآت السبع فى حركات المبانى من الإعراب فى عبارات الأصحاب لا دليل عليها، نعم وقع هذا التعيين فى كلام متأخرى المتأخّرين من أصحاب، و ظنّى أنّه و هم محض «۱».

أقول: و الأحوط مع ذلك كلّه عدم الخروج عن شيء من العشر، بل الاقتصار على السبع، سيّما إذا وجبت القرائة لصلاة، أو نذر، أو استيجار، أو غيرها.

الأمر الثانى: هل يجب متابعة واحد من القرّاء فى صفات الحروف من الجهر، و الشدّة، و الهمس، و غيرها، و كذا الوصل، و الوقف، و الترقيق، و التفخيم،

---

(۱) جواهر الكلام ج ۹ ص ۲۹۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۶

و المدّ، و التسهيل، و الإمالة، و غيرها، من الوظائف و الآداب المعتبرة عندهم، أم لا؟

الأظهر الأشهر هو الثانى، بل لعلّه عليه الإجماع، بل لم أظفر على مخالف فى المقام.

نعم فى «جواهر الكلام» أنّ المحكىّ عن «الكفاية» عن بعضهم القول بوجوب مراعاة جميع الصفات المعتبرة عند القرّاء «۱».

أقول: و لعلّ المنشأ وقوع السقط فى النسخة المحكيّة عنها، أو وهم من الحاكى حيث وصل بعض العبارة بغيرها، و هذه عبارة «الكفاية»:

و أوجب بعضهم فى القراءة مراعاة المد المتّصل دون المنفصل، و مراعاة الصفات المعتبرة عند القرّاء ليست واجبة شرعا، إلّا أن يتوقّف تميز بعض الحروف عن بعضها عليه. انتهى.

و هى كما ترى صريحة فى عدم الوجوب و إنّما تصحّ الحكاية فى خصوص المدّ المتّصل.

و بالجملة لا ينبغى التأمّل فى عدم وجوب ما اعتبروه ممّا لا يرجع الى تمييز الحروف، أو الى القواعد العربيّة المعهودة المعتبرة، إذ لا شبهة فى وجوب مراعاة ما يئول إليهما، كالتشديد، و الإعراب الشامل للحركات البنائيّة و السكون، و وصل الهمزة و قطعها فى مواضعهما كى لا تؤل المخالفة إلى زيادة حرف أو نقصانه، و كالإدغام فى الكلمات الّتى بنيت عليه، و أمّا عند النون و التنوين فستسمع الكلام فيه، و فى الإدغام الصغير، و الكبير.

---

(۱) الجواهر ج ۹ ص ۲۹۸.

و أمّا غير ذلك من صفات الحروف، و المدّ، و الإمالة، و التخفيف، و التسهيل، و غيرها مما ملأوا منه كتب القراءة فالظاهر عدم وجوب شىء منها، بل لعلّ عليه الإجماع الكاشف عن طريقة المعصوم و رضاه، بل عليه السيرة القطعيّة، سيّما بين الطائفة الحقّة الإماميّة.

كيف و لو وجب شىء من ذلك لتبّهوا عليه، و لوقع السؤال عنه فى خبر من الأخبار مع عموم البلوى، و توفّر الدواعى الى قراءة القرآن، سيّما فى الصلاة التى هى فرض على الأعيان فى جميع الأزمان.

بل قد سمعت أنّ الاختلافات المرويّة عن أهل البيت عليهم السّلام مرجعها الى اختلاف الكلمات و الحروف و الحركات و نحوها، ممّا مرّت إلى اعتبارها الاشارة، و أمّا غيرها ممّا يعدّ فى المحسّنات فلم يقع إليها اشارة، فضلا عن عبارة فى خبر من الأخبار، و لا فى شىء من كلمات علمائنا الأخيار.

و لقد أجاد كاشف «۱» الغطاء حيث قال: و أمّا المحسّنات فى القراءة من إدغام فى كلمتين، أو مدّ، أو وقف، أو تحريك، أو نحوها فايجابها كإيجاب مقدار الحروف فى علم الكتابة، و المحسّنات فى علم البديع، و المستحبّات فى مذهب أهل التقوى، و لو أنّ مثل هذه الأمور مع عدم اقتضاء اللّسان لها كان من اللوازم لنادى بها الخطباء، و كرّر ذكرها العلماء، و تكرّر فى الصلاة الأمر بالقضاء، و لأكثروا السؤال فى ذلك عن الائمّة الأمناء، و لتواتر النقل لتوفّر دواعيه.

و قال السيّد الأجلّ الطباطبائى «۲» فى منظومته:

---

(۱) هو الشيخ جعفر بن خضر النجفى، ولد ستة (۱۱۵۶) و توفّى سنة (۱۲۲۷ ه)، كان فى عصره شيخ مشايخ النجف و الحلّة من فقهاء الإماميّة، و اشتهر تصانيفه «كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء».

(۲) هو بحر العلوم محمد مهدى بن مرتضى بن محمّد الطباطبائى البروجردى الأصل النجفى، كان من

و راع فى تأدية الحروف مايخصّها من مخرج لها انتمى

و اجتنب اللّحن و أعرب الكلمو الوصل و القطع لهمز التزم

و الدرج فى الساكن كالوقف علىخلافه على خلاف حظلا

و كلّما فى الصرف و النحو وجب‌فواجب و يستحبّ المستحبّ

نعم قد يتأمّل فى جواز الإدغام بلا غنّة و معها عند الأحرف الستّة نظرا إلى التبديل الموجب للتغيير.

و استقرار أهل اللّسان عليه زمن النزول غير معلوم، و إلّا لوافقه الرّسم.

لكنّه ليس فى محلّه بعد حكاية الاتفاق عليه، بل على وجوبه حسبما تسمع.

نعم يمكن التأمّل فى الحكم باستحباب كلّما حكموا باستحبابه، و إن حكم به الطباطبائى و غيره، لأنّه حكم شرعىّ لا يثبت إلّا بدليل، و كونها من مجوّدات القراءة و محسّناتها عند أهل اللّسان غير معلوم حتى فى زمان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، سلّمنا، لكنّه غير مثبت للدعوى.

نعم قد يقال: إنّ علم القراءة كان متداولا فى زمان الأئمّة عليهم السّلام، حتّى أنّ بعض أعاظم أصحابهم و ثقاتهم، و المقرّبين عندهم كانوا عارفين ماهرين بهذا العلم.

أعاظم فقهاء الاماميّة توفى سنة (۱۲۱۲ ه).

قال المؤلف فى منظومته الرجالية (نخبة المقال):

السيّد المهدى الطباطبائى‌بحر العلوم صفوة

الصفاءو المرتضى والده سعيد

مات (غريبا) عمره مجيد * ترجمته بالتفصيل فى تاريخ بروجرد ج ۲ من صفحة ۱۲۱۲ (۱۷۲) إلى ص ۲۵۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۱۹

مثل حمران «۱» بن أعين، الّذى هو فى غاية الجلالة عندهم، و فى نهاية الإخلاص و الإطاعة لهم، و كان ماهرا فى علم القراءة على قراءة «۲» حمزة القارى، و

الامام الصادق عليه السّلام أمره بمناظرة الشامى فى علم القراءة، و الشامى كان مريدا للمناظرة مع الإمام عليه السّلام فى هذا العلم فقال: إنّما أريدك لا حمران، فقال عليه السّلام:

إن غلبت حمران فقد غلبتنى مناظرة، فغلب حمران عليه «۳».

و مثله أبان بن «۴» تغلب الثقة الجليل، فقد ذكروا فى ترجمته: أن له قراءة مفردة مشهورة عند القرّاء.

و ثعلبة «۵» بن ميمون الّذى قالوا فى ترجمته: إنّه كان وجها فى أصحابنا، قارئا، فقيها، نحويّا، لغويّا، راوية، حسن العمل، كثير العبادة و الزّهد، و غيرهم، من الأجلّة الّذين كانوا ماهرين فى هذا العلم، و فى غاية المتابعة و الإطاعة للأئمّة الّذين هم عليهم السّلام قررّوهم عليه، و لم يتأمّلوا فى علمهم، و لا فى عملهم.

و من المعلوم أنّ مراعاة هذا العلم لأجل العمل فى مقام القراءة، فلو لم يكن مشروعا لكانوا يمنعون أمثال هؤلاء الأجلّة، و خصوصا مع منعهم الجهّال عمّا لا

---

(۱) حمران بن أعين ابو حمزة الكوفى من أصحاب الباقر و الصادق صلوات اللّه عليهما، ترجمه ابن الجزرى فى غاية النهاية ج ۱ ص ۲۶۲ رقم ۱۱۸۹ و قال: مقرئ كبير ... توفّى حدود (۱۳۰ ه) أو قبلها.

(۲) بل حمزة القارى الزيّات كان من تلامذته و روى القراءة عنه عرضا كما قال ابن الجزرى فى ترجمته.

(۳) بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۴۰۷ ح ۱۱ عن رجال الكشى ص ۱۷۸.

(۴) أبان بن تغلب أبو سعيد الربعى الكوفى النحوى المقرئ الجليل من أصحاب السجّاد و الباقر و الصادق صلوات اللّه عليهم، توفّى

سنة (۱۴۱).

(۵) ثعلبة بن ميمون أبو إسحاق النحوى الكوفى كان من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما صلوات اللّه، و روى (۱۲۷) رواية- معجم رجال الحديث ج ۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۰

يضرّ و لا ينفع، فضلا عن مثل هؤلاء الأعلام المقرّبين عندهم.

فعلى هذا يمكن أن يقال: محسّنات القراءة لعلّها كانت محسّنات عند الأئمّة عليهم السّلام أيضا، فضلا من أن يكون ممّا يلزم ارتكابه عند القرّاء، مثل مدّ وَ لَا الضَّالِّينَ و نحوه ممّا أمروا به، و كذا ما منع القرّاء منه و لم يكن ممنوعا من جهة لغة العرب، و لا من الشارع، و لا من العقل.

و يؤيّد ما ذكرناه من كون هذا العلم متداولا عند أصحاب الأئمّة عليهم السّلام على وجه يشعر بتقريرهم إيّاهم على ذلك ما رواه الكشى «۱» من حمزة «۲» الطيّار، قال: سألنى أبو عبد اللّه عليه السّلام عن قراءة القرآن، فقلت: ما أنا بذلك، فقال عليه السّلام: لكن أبوك، قال: ثم قال: إنّ رجلا من قريش كان لى صديقا، و كان عالما قارئا، فاجتمع هو و أبوك عند ابى جعفر عليه السّلام، فقال: ليقبل كلّ منكما على صاحبه و يسأل كلّ منكما صاحبه، ففعلا، فقال القرشى لأبى جعفر عليه السّلام: قد علمت ما أردت، أردت أن تعلمنى أنّ فى أصحابك مثل هذا، قال عليه السّلام: هو ذاك، فكيف رأيت ذلك «۳»؟.

و فى ترجمة حمران بن أعين عن رسالة أبى غالب «۴» الزرارى أنّ حمران بن أعين من أكبر مشايخ الشيعة المفضلين الّذين لا يشكّ فيهم، و كان أحد حملة القرآن، و من بعده يذكر اسمه فى القراآت، و روى أنّه قرأ على أبى جعفر عليه السّلام،

---

(۱) الكشى محمد بن عمر بن عبد العزيز الفقيه الرجالى المتوفى نحو (۳۴۰ ه)- الاعلام ج ۷ ص ۲۰۱.

(۲) هو حمزة بن محمد الطيّار الكوفى من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السّلام- معجم رجال الحديث ج ۶ ص ۲۷۹.

(۳) معجم رجال الحديث ج ۶ ص ۲۷۹ رقم ۴۶۰۲.

(۴) أبو غالب الزرارى: أحمد بن محمد بن سليمان الموثّق، روى عن الكلينى المتوفى (۳۲۹)، و توفى سنة (۳۶۸) و كتب رسالته لابن ابنه سنته (۳۵۶) و جدّدها سنة (۳۶۷)- رجال بحر العلوم ج ۱ ص ۲۲۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۱

و كان مع ذلك عالما بالنحو و اللّغة.

و فى ترجمة أبان بن تغلب، عن النجاشى: أنّه كان قارئا من وجوه القرّاء، فقيها، لغويّا، سمع من العرب و حكى عنهم، و كان مقدّما فى كلّ فنّ من العلم، فى القرآن، و الفقه، و الحديث ... الى أن قال: و لأبان قراءة مفردة مشهورة عند القرّاء، أخبرنا بها أبو الحسن «۱» التميمى عن أحمد «۲» بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن يوسف الرازى المقرئ «۳» بالقادسيّة سنة احدى و ثمانين و مأتين، عن أبى نعيم الفضل بن عبد اللّه بن العبّاس بن معمر الأزدى الطالقانى، ساكن سواد البصرة سنة خمس و خمسين و مأتين، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن أبى مريم صاحب اللؤلؤ، قال: سمعت أبان بن تغلب- و ما رأيت أحدا أقرأ منه قطّ، يقول:

إنّما الهمز «۴» رياضة، و ذكر قراءته الى آخرها «۵».

---

(۱) هو محمّد بن جعفر أبو الحسن التميمى من مشايخ النجاشى ذكره فى ترجمة الحسين بن محمّد بن الفرزدق- معجم رجال الحديث ج ۱۵ ص ۱۷۰.

(۲) هو احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن السبيعى الهمدانى الحافظ المعروف بابن عقدة أبو العباس الكوفى، توفى سنة (۳۳۳

ه)- معجم رجال الحديث ج ۲ ص ۲۷۴.

(۳) ذكره الذهبى فى «الميزان الاعتدال» ج ۴ ص ۷۲ و قال: محمد بن يوسف بن يعقوب الرازى شيخ يروى عنه أبو بكر بن زياد النقّاش، و ذكره الخطب البغدادى فى تاريخ بغداد ج ۳ ص ۳۹۷ و قال: قدم قبل (۳۰۰) بغداد.

(۴) فى ذيل رجال النجاشى: يعنى أنّ التكلّم بالهمزة و الإفصاح عنها مشقّة و رياضة بلا ثمر فلا بدّ فيها من التخفيف، روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: «نزل القرآن بلسان قريش، و ليسوا بأهل نبر، و لو لا أنّ جبرئيل عليه السّلام نزل بالهمزة على النبى صلّى اللّه عليه و آله ما همزنا» كما فى شرح الشافية لابن الحاجب ج ۳ ص ۳۱

و النبر: الهمز.

(۵) رجال النجاشى ج ۱ ص ۷۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۲

و ذكر الشيخ فى «الفهرست» مثله «۱».

و ستسمع أنّ حمران بن أعين كان من مشايخ حمزة القارى.

و فى «التيسير» و «المجمع» أنّ حمزة قرأ على الصّادق عليه السّلام، و أنّ الكسائى و هو أحد القرّاء السبعة قرأ على أبان بن تغلب، و أنّ الأعمش، و أبا إسحاق السّبيعى، و أبا الأسود الدئلى كانوا ممّن يؤخذ عنهم القراءة «۲».

و ذكر الشيخ فى «الفهرست» فى ترجمة عمر بن «۳» موسى أنّ له كتاب قراءة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السّلام، ثم ذكر الاسناد إليه و قال:

هذا قراءة أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: و ما رأيت أعلم بالكتاب، و ناسخه، و منسوخه، و مشكله، و إعرابه منه «۴».

و فى ترجمة محمد بن «۵» عبّاس: أنّ له كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السّلام، و كتاب قراءة أهل البيت عليهم السّلام «۶».

---

(۱) الفهرست ص ۱۷- ۱۸.

(۲) مجمع البيان مقدّمة الكتاب ص ۱۲ الفنّ الثانى.

(۳) هو عمر بن موسى بن وجيه أبو حفص الوجيهى الأنصارى الشامى الزيدى المتوفّى (۱۵۸) على ما فى دائرة الأعلمى ج ۲۳ ص ۴۹ و ترجمته توجد فى غير واحد من معاجم الرجال منها: مختصر تاريخ دمشق ج ۱۹ ص ۱۵۳- الميزان للذهبى ج ۳/ ۲۲۴- لسان العرب ج ۴/ ۳۳۲.

(۴) الفهرست ص ۱۱۴ رقم ۴۹۷.

(۵) هو محمّد بن العبّاس بن على بن مروان المعروف بابن الحجّام، من ثقات الاماميّة فى القرن الرابع سمع منه التلعكبرى سنة (۳۲۸)، و له منه إجازة- معجم رجال الحديث ج ۱۶/ ۱۹۸.

(۶) الفهرست ص ۱۴۹ رقم ۶۳۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۳

الفصل الثالث

فى نبذ من أحوال القرّاء العشرة و رواتهم الأوّل من القرّاء السبعة هو نافع «۱» بن عبد الرحمن المدنى، قرأ على أبى جعفر يزيد «۲» بن القعقاع، و منه تعلّم القرآن، و على شيبة «۳» بن نصاح القاضى، و على عبد الرحمن «۴» بن الأعرج، و على أبى عبد اللّه بن مسلم بن جندب الهذلى «۵»، و على أبى روح «۶» يزيد بن رومان.

قالوا: و أخذ هؤلاء القراءة عن أبى هريرة «۷»، و ابن عبّاس «۸»، و عبد اللّه «۹» بن عيّاش بن أبى ربيعة، كلّهم عن أبىّ بن كعب، عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.

---

(۱) هو نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم المدنى المتوفى (۱۶۹ ه)- غاية النهاية ج ۲ ص ۳۳۰.

(۲) ابو جعفر القارى يزيد بن القعقاع المدنى المتوفى (۱۳۲ ه)- غاية النهاية ج ۲ ص ۳۸۲.

(۳) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدنى المتوفّى (۱۳۰)- الاعلام ج ۳ ص ۲۶۴.

(۴) هو عبد الرحمن بن هرمز أبو داود الأعرج المدنى المتوفّى (۱۱۷)- الأعلام ج ۴ ص ۱۱۶.

(۵) أبو عبد اللّه مسلم بن جندب الهذلى مولاهم المدنى المتوفى (۱۳۰) غاية النهاية ج ۲ ص ۲۹۷.

(۶) أبو روح يزيد بن رومان المدنى القارى المتوفّى (۱۲۰) أو (۱۳۰) المصدر ج ۲ ص ۳۸۱.

(۷) ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى المتوفّى بالمدينة (۵۹)- الأعلام ج ۴ ص ۸۰.

(۸) عبد اللّه بن العبّاس بن عبد المطلب المتوفّى (۶۸) بالطائف- الأعلام ج ۴ ص ۲۲۸.

(۹) عبد اللّه بن عيّاش بن أبى ربيعة المخزومى المتوفى بعد (۷۰) أو سنة (۷۸ ه)- غاية النهاية ج ۱ ص ۴۳۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۴

و ذكروا للنافع راويين: أحدهما: عيسى بن ميناء الزرقى لقّبه نافع بقالون «۱» لجودة قراءته فإنّ معنى قالون بلغة الروم «جيّد».

و الآخر: أبو سعيد عثمان بن سعيد القبطى المصرىّ الملقّب بورش «۲» لشدّة بياضه.

الثانى منهم: عبد اللّه بن كثير «۳» المكى، أخذ عن عبد اللّه بن «۴» سائب المخزومى، صاحب النبى صلّى اللّه عليه و آله، و مجاهد بن «۵» جبر أبى الحجّاج، و در بأس مولى ابن عبّاس، و أخذ مجاهد و درباس عن ابن عبّاس، عن أبىّ، و زيد بن ثابت عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و روى عن ابن كثير أبو الحسن البزّى «۶» أحمد بن محمد بن عبد اللّه، و قنبل «۷» أبو عمرو محمّد بن عبد الرحمن، يقال: رجل قنبل أى غليظ شديد.

---

(۱) عيسى بن ميناء بن وردان الزرقى أبو موسى الملقّب بقالون، كان ربيب نافع على ما قيل، توفّى سنة (۲۲۰) ه- غاية النهاية ج ۱ ص ۶۱۵.

(۲) عثمان بن سعيد بن عبد اللّه المصرى ولد سنة (۱۱۰) بمصر، و رحل الى نافع فعرض عليه القرآن عدّة ختمات فى سنة (۱۵۵)، توفّى بمصر سنة (۱۹۷ ه)- غاية النهاية ج ۱ ص ۵۰۲.

(۳) عبد اللّه بن كثير بن عمرو بن عبد اللّه ابو معبد المكى الدارى من بنى عبد الدار ولد بمكّة سنة (۴۵) و أدرك غير واحد من الصحابة و روى عنهم، توفى سنة بمكة المكرّمة سنة (۱۲۰ ه)- غاية النهاية ج ۱ ص ۴۴۳.

(۴) عبد اللّه بن السائب بن أبى السائب صيفى بن عابد المخزومى المكّى له صحبة و روى القراءة عن أبىّ بن كعب، توفى حدود سنة (۷۰ ه)- غاية النهاية ج ۱ ص ۴۱۹.

(۵) مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المكّى المفسّر المتوفّى (۱۰۴)- الاعلام ج ۶ ص ۱۶۱.

(۶) احمد بن محمد بن عبد اللّه بن القاسم البزّى المكى، ولد سنة (۱۷۰ ه) و توفّى سنة (۲۵۰ ه)- غاية النهاية ج ۱ ص ۱۱۹.

(۷) محمد بن عبد الرحمن بن خالد المكّى الملقّب بقنبل، و له سنة (۱۹۵)، و توفّى سنة (۲۹۱ ه)- غاية

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۵

و قيل: هم أهل بيت بمكّة المكرّمة يقال لهم القنابلة، و اختلفوا فى تلقّبه به.

روى البزّى و قنبل عن ابن كثير بالواسطة، و لم يذكر الطبرسى فى «جمع البيان» رواية قنبل عن ابن كثير، بل قال: له ثلاث روايات: رواية البزى، و رواية ابن فليح، و رواية أبى الحسين القوّاس «۱».

الثالث منهم: أبو عمرو بن العلاء البصرى، اسمه زبان «۲»، أبو يحيى أو غيرهما يروى عن جماعة من أهل الحجاز، و البصرة:

فمن أهل مكّة المكرّمة يروى عن مجاهد، و سعيد «۳» بن جبير، و عكرمة «۴» بن خالد، و عطاء «۵» بن أبى رباح، و عبد اللّه بن كثير، و محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، و حميد بن قيس الأعرج.

و من أهل المدينة يروى عن يزيد بن قعقاع القارى، و يزيد بن رومان، و شيبة بن نصاح.

و من أهل البصرة يروى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى، و يحيى «۶» بن يعمر، و غيرهما، و هؤلاء أخذوا عن الصحابة.

النهاية ج ۲ ص ۱۶۷.

(۱) مجمع البيان ج ۱ مقدمة الكتاب، الفنّ الثانى ص ۱۱.

(۲) زبان بن العلاء بن عمّار بن العريان أبو عمرو المازنى البصرى و قد اختلف فى اسمه على أكثر من عشرين قولا و له بمكة المكرّمة سنة (۶۸)، و نشأ بالبصرة، و توفى بالكوفة سنة (۱۵۴).

(۳) سعيد بن جبير بن هشام الكوفى التابعى الجليل قتله الحجّاج بواسط شهيدا فى سنة (۹۵) أو (۹۴)- غاية النهاية ج ۱/ ۳۰۵.

(۴) عكرمة بن خالد بن العاص المكى التابعى المتوفى (۱۱۵)- المصدر ج ۱ ص ۵۱۵.

(۵) عطاء بن ابى رباح بن أسلم المكى المتوفى (۱۱۵)- غاية النهاية ج ۱ ص ۵۱۳.

(۶) يحيى بن بن يعمر أبو سليمان العدوانى البصرى التابعى أوّل من نقّط المصاحف، توفى قبل سنة (۹۰)- غاية النهاية ج ۲ ص ۳۸۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۶

و روى عن أبى عمرو البصرى يحيى بن المبارك اليزيدى «۱»، و أبو عمر حفص ابن عمر بن عبد العزيز الدورى «۲» البغدادى الضرير، و أبو شعيب صالح بن زياد السوسى «۳».

و فى «مجمع البيان»: لأبى عمرو البصرى ثلاث روايات: رواية شجاع «۴» ابن أبى نصر، و رواية العبّاس بن الفضل البصرى قاضى الموصل المتوفى (۱۸۶)، و رواية اليزيدى.

و لليزيدى ستّ روايات: رواية أبى «۵» حمدون الزاهد، و أبى عمر الدورى، و أوقية «۶»، و أبى نعيم غلام «۷» سجادة، و أبى أيّوب «۸» الخيّاط، و ابى شعيب

---

(۱) هو يحيى بن المبارك أبو محمد البصرى النحوى المقرئ المتوفى (۲۰۲) ه جوّد القرآن على أبى عمرو البصرى، عرف باليزيدى لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدى العباسى، كان يؤدّب ولده.

(۲) أبو عمر الدورى حفص بن عمر الأزدى المقرئ النحوى البغدادى نزيل سامرّاء، توفّى سنة (۲۴۶ ه) قيل: إنّه أوّل من جمع القراآت و ألّفها، و الدورى نسبة الى الدور محلّة بالجانب الشرقى من بغداد.

(۳) ابو شعيب السوسى صالح بن زياد المقرئ المتوفى (۲۶۰) قرأ على اليزيدى و سمع بالكوفة من ابن نمير، و بمكة المكرّمة من سفيان بن عينية.

(۴) شجاع بن ابى نصر البلخى المقرئ الزاهد المتوفى (۱۹۰) ببغداد قرأ القرآن على ابى عمرو و جوّده، أخذ عنه القاسم بن سلّام و محمد بن غالب.

(۵) هو الطيّب بن إسماعيل أبو حمدون الذهلى البغدادى الزاهد اللؤلؤى المقرئ كان إماما فى القراءة و التجويد، روى الحروف عن الكسائى، ترجمه الذهبى فى تاريخ الإسلام فى وفيات (۲۴۰)- (۲۵۰ ه) ص ۲۹۸ رقم ۲۲۵.

(۶) هو عامر بن عمر بن صالح أبو الفتح المعروف بأوقية الموصلى المقرئ توفّى سنة (۲۵۰ ه)- غاية النهاية ج ۱ ص ۳۵۰.

(۷) هو جعفر بن حمدان المشهور بغلام سجادة البغدادى من أصحاب اليزيدى ترجمه ابن الجزرى و كنّاه بأبى محمد- غاية النهاية ج ۱ ص ۱۹۱.

(۸) هو سليمان بن أيّوب بن الحكم أبو أيّوب الخيّاط البغدادى المتوفى (۲۳۵)- غاية النهاية ج ۱ ص ۳۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۷

السوسى.

الرابع منهم ابن عامر أبو عمران «۱» عبد اللّه بن عامر الدمشقى، أخذ عن أبى الدرداء «۲» عويمر بن عامر صاحب النبى صلّى اللّه عليه و آله، و المغيرة «۳» بن أبى شهاب، و أخذ الأوّل عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، و الثانى عن عثمان بن عفّان.

و روى عن ابن عامر هشام «۴» بن عمّار الدمشقى، و ابن ذكوان «۵»، رويا عنه بواسطتين.

الخامس: عاصم «۶» بن أبى النجود بهدلة الأسدى الكوفى، روى عن أبى

---

(۱) عبد اللّه بن عامر اليحصبى امام أهل الشام فى القراءة، ولى قضاء دمشق فى خلافة الوليد ابن عبد الملك، و كان يؤم الناس فى المسجد فلمّا استخلف سليمان بن عبد الملك بعث الى مهاجر و قال: إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان قف خلف ابن عامر فاذا تقدّم فخذ بثيابه و اجذبه و قل تأخّر، فلن يتقدّم منّا دعىّ، و صلّ أنت يا مهاجر، فضل.

قال ابن الجزرى: قد ورد فى اسناد ابن عامر تسعة أقوال أصحّها أنه قرأ على المغيرة بن أبى شهاب، و نقل عن بعض أنه قال: لا يدرى على من قرأ، و له سنة ثمان من الهجرة و توفّى سنة (۱۱۸)- طبقات القرّاء ج ۱ ص ۴۰۴.

(۲) أبو الدّرداء هو عويمر بن زيد الخزرجى كان من القرّاء على عهد النّبى صلّى اللّه عليه و آله و تصدّر للإقراء بعد وفاته صلّى اللّه عليه و آله عند ما تولّى قضاء دمشق فى خلافة عثمان و عدّ تلامذته الذين قرءوا عنده فكان عدّتهم (۱۶۰۰) و نيفا، توفى سنة (۳۲).

(۳) قال الذهبى: لا يكاد يعرف إلّا من قراءة ابن عامر عليه، و قال فى تاريخ الإسلام: المغيرة بن أبى شهاب المخزومى قرأ على عثمان بن عفّان و عليه قرأ عبد اللّه بن عامر الدمشقى، نقل القصّاع أنه توفّى سنة (۹۱) ه- و له تسع و ثمانون سنة. تاريخ الإسلام ص ۴۸۴.

(۴) هشام بن عمّار بن نصير الدمشقى الخطيب المقرئ و له سنة (۱۵۳) و توفى سنة (۲۴۵).

(۵) هو عبد اللّه بن أحمد بن بشر بن ذكوان المقرئ الدمشقى و له سنة (۱۷۳) و توفّى سنة (۲۴۲).

(۶) عاصم بن أبى النجود- بهدلة- أبو بكر الأسدى بالولاء الكوفى القارى، قيل: اسم أبيه عبيد، و بهدله اسم أمّه، أخذ القراءة عرضا من زرّ بن جيش، و أبى عبد الرحمن السلمى، و أبى عمرو الشيبانى، توفى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۸

عبد الرحمن «۱» عبد اللّه بن حبيب السلمى، و أبى مريم زرّ بن «۲» حبيش.

و أخذ الأوّل عن أمير المؤمنين عليه السّلام، و عن أبىّ بن كعب، و زيد «۳» بن ثابت، و عبد اللّه بن مسعود، و عثمان.

و الثّانى عن الأخيرين.

و روى عن عاصم حفص بن «۴» سليمان الأسدى الكوفى البزّاز، و أبو بكر شعبة «۵» بن عيّاش بن سالم الأسدى.

قال فى «مجمع البيان»: و لأبى بكر بن عيّاش ثلاث روايات:

رواية أبى يوسف «۶» الأعشى، و أبى صالح «۷» البرجمى، و يحيى «۸» بن آدم.

سنة (۱۲۷) أو (۱۲۸)- تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۳۹.

(۱) أبو عبد الرحمن عبد اللّه بن حبيب السلمى المقرئ الكوفة، ولد فى حياة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و أخذ القراءة عن ابن مسعود، و عرض القرآن على علىّ عليه السّلام على ما ذكره الذهبى، كان يقرئ الناس فى مسجد الكوفة أربعين سنة، توفى سنة (۷۴ ه).

(۲) زرّ بن حبيش أبو مريم الأسدى أدرك الجاهليّة و لم ير النبى صلّى اللّه عليه و آله و هو من كبار التابعين و من ثقات أمير المؤمنين عليه السّلام توفى سنة (۸۳) من عمر (۱۲۷) سنة.

(۳) زيد بن ثابت كان كاتب النبى صلّى اللّه عليه و آله بالعبرية، و تولّى جمع القرآن بأمر أبى بكر، ثم ترأس لجنة توحيد المصاحف فى عهد عثمان و كان يحبّه عثمان و ولّاه بيت المال توفى سنة (۵۴) أو (۵۵).

(۴) حفص بن سليمان بن المغيرة المقرئ الكوفى و هو ابن امرأة عاصم و ربيبه توفى سنة (۱۸۰ ه).

(۵) ابو بكر شعبة بن عيّاش الكوفى المعروف بعدم الضبط على خلاف زميله حفص الضابط، توفى سنة (۴۹۳).

(۶) أبو يوسف الأعشى يعقوب بن محمّد الكوفى، تصدّر للإقراء بالكوفة توفى سنة حدود (۲۰۰).

(۷) أبو صالح البرجمى عبد الحميد بن صالح المقرئ الكوفى، كان إمام مسجد بنى شيطان، توفى سنة (۲۳۰ ه)- تاريخ الإسلام ص ۲۵۱.

(۸) أبو زكريا يحيى بن آدم القرشى الكوفى الأحول الحافظ المقرئ توفّى بفم الصلح سنة (۲۰۳)-

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۲۹

السادس: أبو عمارة «۱» حمزة بن حبيب الكوفى الزيّات.

روى عن الامام جعفر الصادق عليه السّلام، و عن الأعمش، و محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى، و حمران بن أعين، و أبى إسحاق «۲» السبيعى، و منصور «۳» بن المعتمر، و مغيرة «۴» بن المقسم، و أخذ هؤلاء عن التابعين عن الصحابة.

هذا على ما فى «التيسير».

و قال فى «المجمع»: و أمّا حمزة فقرأ على جعفر بن محمد الصّادق عليهما السّلام، و قرأ أيضا على الأعمش سليمان بن مهران، و قرأ الأعمش على يحيى بن وثاب، و هو قرأ على علقمة «۵»، و مسروق «۶»، و الأسود «۷» بن يزيد، و هؤلاء قرءوا

رجال صحيح البخارى ج ۲ ص ۷۸۷.

(۱) ابو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيّات القارى الكوفى المتوفّى بحلوان سنة (۱۵۶ ه)- تهذيب التهذيب ج ۳ ص ۲۷.

(۲) أبو إسحاق عمرو بن عبد اللّه السّبيعى التابعى كان شيخ الكوفة فى عصره، و بلغت مشيخته نحوا من (۴۰۰) شيخ، و له سنة (۳۳) و سمع من (۳۸) صحابيّا و توفى سنة (۱۲۷ ه)- تاريخ الإسلام للذهبى ج ۵ ص ۱۱۶.

(۳) منصور بن معتمر السلمى أبو عتّاب الكوفى، كان من كبار الحفّاظ الأثبات توفى سنة (۱۳۲)- تاريخ الإسلام ج ۵ ص ۵۴۷.

(۴) مغيرة بن مقسم الضبّى الكوفى أبو هشام الأعمى توفى سنة (۱۳۳ ه)- تاريخ الإسلام ج ۵ ص ۵۴۱.

(۵) هو علقمة بن قيس النخعى الهمدانى التابعى كان فقيه العراق، ولد فى حياة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و توفى بالكوفة سنة (۶۲ ه).

(۶) هو مسروق بن الأجدع الهمدانى التابعى، شهد حروب أمير المؤمنين عليه السّلام و كان أعلم بالفتيا من شريح، توفى سنة (۶۳ ه).

(۷) الأسود بن يزيد بن قيس النخعى التابعى الفقيه الحافظ المتوفّى سنة (۷۵ ه) كان عالم الكوفة فى عصره.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۰

على عبد اللّه بن مسعود.

و قرأ حمزة أيضا على أبى الأسود «۱» الدئلى، و هو قرأ على على بن أبى طالب عليه السّلام.

روى عن حمزة خلف «۲» بن هشام البزّاز، و خلّاد بن خالد «۳» الشيبانى، كلاهما بواسطة سليم بن عيسى الحنفى «۴».

و السابع: الكسائى و هو أبو الحسن على «۵» بن حمزة الكوفى.

قال فى «التيسير»: و رجاله حمزة بن حبيب الزيّات، و عيسى «۶» بن عمر الهمدانى، و محمّد بن أبى ليلى، و غيرهم من مشيخه الكوفيين، غير أنّ مادّة قراءته و اعتماده فى اختياره القراءة عن حمزة.

و فى «المجمع»: أنّه قرأ على حمزة، و لقى من مشايخ حمزة ابن أبى ليلا و قرأ عليه، و على أبان بن تغلب، و عيسى بن عمر، و غيرهم.

---

(۱) أبو الأسود ظالم بن عمرو، كان أديبا، شاعرا، فقيها من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام و وضع علم النحو بأمره، توفّى سنة (۶۹) بالبصرة.

(۲) سيأتى ترجمته إنشاء اللّه.

(۳) خلّاد بن خالد الشيبانى مولاهم الصيرفى من كبار القرّاء المجودّين، توفى بالكوفة سنة (۲۲۰) ه.

(۴) سليم بن عيسى الكوفى الحنفى بالولاء المقرئ كان أخصّ أصحاب حمزة و أضبطهم توفّى سنة (۱۸۸ ه).

(۵) هو علىّ بن حمزة بن عبد اللّه بن بهمن بن فيروز الأسدى مولاهم، من أولاد الفرس، انتهت إليه رياسته الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيّات، توفّى سنة (۱۸۹ ه)- طبقات القرّاء ج ۱ ص ۵۳۵.

(۶) عيسى بن عمر الثقفى بالولاء، كان من ائمّة اللغة و من شيوخ الخليل، و سيبويه و ابن العلاء، و كان بصريّا و له نحو سبعين مصنّفا، توفّى سنة (۱۴۹ ه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۱

روى عن الكسائى أبو الحارث «۱» اللّيث بن خالد البغدادى، و الدورى المتقدم ذكره، عن أبى عمرو البصرى.

و فى «المجمع»: أنّ له ستّ روايات:

رواية قتيبة «۲» بن مهران، و رواية نصير «۳» بن يوسف النحوى، و رواية أبى الحارث البغدادى، و رواية أبى حمدون الزّاهد، و رواية حمدون ابن ميمون الزّجّاج، و رواية الدورى. «۴» و هؤلاء هم القرّاء السبعة و رواتهم الأربعة عشر مع ما أضيف إليها، و مشايخهم حسبما نقله فى «التيسير» و غيره.

و فيهم قال أبو مزاحم «۵» الخاقانى:

و إنّ لنا أخذ القراءة سنّةعن الأوّلين المقرئين ذوى الستر

فللسبعة القرّاء حق على الورىلإقرائهم قرآن ربّهم الوتر

فبالحرمين ابن الكثير و نافعو بالبصرة ابن للعلاء أبو عمرو

---

(۱) ابو الحارث الليث بن خالد البغدادى كان من أجلّة أصحاب الكسائى، توفى سنة (۲۴۰)- طبقات القرّاء ج ۲ ص ۳۴.

(۲) قتيبة بن مهران الأزاذانى الإصبهانى المقرئ، انتهت إليه رياسته الإقراء بأصبهان، صحب الكسائى مدّة طويلة، و كان موجودا فى حدود سنة (۲۲۰ ه)- طبقات المحدثين بأصبهان ج ۲ ص ۸۶.

(۳) نصير بن يوسف بن أبى نصر الرازى النحوى المقرئ أبو المنذر، له مصنّف فى رسم المصحف، توفّى سنة (۲۴۰ ه)- شذرات

الذهب ج ۲ ص ۹۵.

(۴) مجمع البيان ج ۱ الفنّ الثّانى من المقدّمة.

(۵) هو موسى بن عبيد اللّه بن يحيى بن خاقان أبو مزاحم الخاقانى البغدادى الشاعر المتوفى (۳۲۵)- غاية النهاية ج ۲ ص ۳۲۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۲ و بالشام عبد اللّه و هو ابن عامرو عاصم الكوفى و هو أبو بكر

و حمزة أيضا و الكسائى بعدهأخو الحذق بالقرآن و النحو و الشعر

و أمّا القرّاء الثلاثة المكمّلون للعشرة:

فأوّلهم: أبو جعفر «۱» يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى، قرأ على عبد اللّه بن عبّاس، و على مولاه عبد اللّه «۲» بن عيّاش بن أبى ربيعة المخزومى، و هما قرءا على أبىّ بن كعب، و قرأ أبىّ على النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و روى عنه أبو الحارث عيسى «۳» بن وردان المدنى الحذّاء، و ابن الجمّاز «۴» أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز الزهرى المدنى.

و ثانيهم: يعقوب «۵» بن إسحاق الحضرمى البصرى، روى عنه رويس «۶» محمّد ابن المتوكّل اللؤلؤى البصرى، و روح «۷» بن عبد المؤمن الهزلى البصرى.

و ثالثهم: و هو تمام العشرة، خلف «۸» بن هشام البزّاز ذكروا أنّ له اختيارا.

---

(۱) توفى بالمدينة سنة (۱۳۲) أو (۱۲۸ ه)- طبقات القراء ج ۲ ص ۳۸۲.

(۲) ولد بالحبشة فى الهجرة الاولى، و قرأ على أبيه عيّاش و على أبىّ بن كعب توفّى سنة (۶۴).

(۳) كان ابن وردان مقرئا حاذقا و كان من أجلّة أصحاب نافع مات حدود سنة (۱۶۰)- طبقات القرّاء ج ۱ ص ۶۱۶.

(۴) توفّى ابن الجمّاز سنة (۱۷۰) ه أو بعدها- طبقات القرّاء ج ۱ ص ۳۱۵.

(۵) ولد بالبصرة سنة (۱۱۷) و توفّى بها سنة (۲۰۵ ه)- تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۳۸۲.

(۶) كان رويس من أحذق أصحاب يعقوب الحضرمى، توفّى سنة (۲۳۸)- طبقات القرّاء ج ۲ ص ۲۳۴.

(۷) توفّى سنة (۲۳۴) و كان من أجلّة أصحاب يعقوب.

(۸) هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزاز البغدادى، قال ابن الجزرى: حفظ القرآن و هو ابن عشر سنين، قال ابن أشته: كان حلف يأخذ بمذهب حمزة إلى أنّه خالفه فى مائة و عشرين حرفا، و له سنة (۱۵۰) و توفّى سنة (۲۲۹)- طبقات القرّاء ج ۱ ص ۲۷۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۳

روى عنه إسحاق «۱» بن إبراهيم الورّاق المروزى، و إدريس «۲» بن عبد الكريم الحدّاد.

ثمّ اعلم أن المراد بالمدنى حيث أطلق هو نافع، و أبو جعفر القعقاع.

و المكّى هو عبد اللّه بن كثير، و إذا اجتمعا قيل: حجازىّ.

و الكوفى عاصم، و حمزة، و الكسائى، و خلف، و البصرى ابو عمرو، و يعقوب.

و قد يزاد على ما فى «المجمع» و غيره: أبو حاتم «۳» السجستانى سهل بن محمّد، و ليس كيعقوب من السبعة، و إذا اجتمع أهل الكوفة و البصرة قيل:

عراقى.

و الشامى ابن عامر، لا غير و اعلم أيضا أنّهم يطلقون القراءة على ما كان عن أحد العشرة أو من هو مثلهم.

و الرواية على ما كان من أحد رواتهم.

و الطريق عليها و على ما كان عمّن بعدهم، فيقال: هذه قراءة نافع، من رواية قالون، من طريق الجزرى، أو الشاطبى «۴».

(۱) هو ابو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الورّاق المتوفى (۲۸۶)- المهذّب ص ۱۲.

(۲) هو ابو الحسن إدريس البغدادى المتوفى (۲۹۲)- المهذب فى القراآت العشر ص ۱۲.

(۳) أبو حاتم السجستانى سهل بن محمد بن عثمان البصرى اللغوى الشاعر المتوفى (۲۴۸)- الاعلام ج ۳ ص ۲۱۰.

(۴) قال محمد محمد محمد سالم الشافعى فى «المهذّب» ص ۲۵: اعلم أنّ كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة ممّا اجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة.

و كل ما نسب للراوى عن الامام فهو رواية ...

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۴

و إن كان قد يطلق كلّ من الثلاثة على غيره، سيّما فى كلام من ليس من أهل هذا الاصطلاح.

ثمّ إنّ هاهنا جملة من القرّاء غير من سمعت ربما نسب إليهم شواذّ القراآت لا داعى للتعرّض لهم «۱».

و كلّ ما نسب للآخذ عن الراوى و إن سفل فهو طريق ...

مثل إثبات البسملة بين السورتين فهو قراءة ابن كثير، و رواية قالون عن نافع، و طريق الإصبهانى عن ورش.

(۱) مثل الحسن بن يسار البصرى المتوفى (۱۱۰) قارئ البصرة، و ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن المتوفى (۱۲۳) قارئ مكّة، و غيرها.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۵

الباب الثانى عشر

اشارة

فى كيفيّة القراءة و آدابها الظاهرة و وظائفها الباطنة

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۷

و فيه فصول:

الفصل الأوّل

اشارة

فى الآداب الظاهرة الّتى ينبغى الاهتمام بها و المداومة عند القراءة، بل عند إرادتها لو لم تكن حاصلة قبلها، و هى أمور:

الأوّل: الطهارة من الحدث الأكبر و الأصغر بلا خلاف فيها، بل على مطلوبيتها فى الجملة، نقلا و تحصيلا، للتعظيم المأمور به فى جملة من الأخبار، و لخصوص جملة من المعتبرة.

فممّا يدلّ على الأوّل ما

رواه الحميرى «۱» فى «قرب الاسناد» «۲» عن محمّد «۳» ابن عبد الحميد، عن محمد بن «۴» الفضيل، عن أبى الحسن عليه السّلام قال:

(۱) هو أبو العبّاس عبد اللّه بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميرى شيخ القميّين كان حيّا سنة (۲۹۷ ه) و سمع منه أهل

الكوفة فى حدود السنة المذكورة.

(۲) هو مجموع من الأخبار المسندة الى المعصوم عليه السّلام لقلّه وسائطه سمّى بقرب الاسناد- الذريعة ج ۱۷ ص ۶۷.

(۳) هو محمد بن عبد الحميد بن سالم أبو جعفر العطّار الكوفى، نشأ فى عصر الإمام الرضا عليه السّلام و بقى الى زمان العسكرى عليه السّلام، و وقع فى اسناد كامل الزيارات- معجم رجال الحديث ج ۱۶ ص ۲۰۹.

(۴) هو محمد بن الفضيل بن كثير الأزدى الكوفى الصيرفى أبو جعفر الأزرق، روى عن أبى الحسن موسى و الرضا عليهما السّلام و له كتاب و مسائل، معجم رجال الحديث ج ۱۷ ص ۱۴۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۸

سألته أقرأ المصحف، ثمّ يأخذنى البول، فأقوم و أبول و أستنجى و أغسل يدى، و أعود إلى المصحف فأقرأ فيه؟

قال عليه السّلام: لا، حتّى تتوضّأ للصّلاة «۱».

و الظاهر أنّ المراد مثل الوضوء للصلاة، و لذا كان الأظهر عندنا أنّ الوضوء للقراءة و غيرها من الغايات المندوبة يستبيح به الصّلاة على ما حرّرناه فى الفقه.

و

روى أحمد «۲» بن فهد فى «عدّة الداعى» قال: قال عليه السّلام: لقارئ القرآن بكلّ حرف يقرأه فى الصّلاة قائما مائة حسنة، و قاعدا خمسون حسنة، و متطّهرا فى غير صلاة خمس و عشرون حسنة، و غير متطّهرا فى غير صلاة خمس و عشرون حسنة، و غير متطّهر عشر حسنات، أما إنّى لا أقول: «المر» حرف بل بالألف عشر، و باللام عشر، و بالميم عشر، و بالراء عشر «۳».

و هذا الخبر أرسله فى «كشف اللثام» إلى قوله: «عشر حسنات» عن مولانا الصّادق عليه السّلام، قال: و أرسل نحوه عن أمير المؤمنين عليه السّلام.

و

فى «الخصال» بالإسناد عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، فى حديث الأربعمائة، قال: «لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتّى يتطّهر» «۴».

و لعلّه يستفاد منه كالخبر الأوّل كراهة القراءة من غير طهور، و لم أر من نبّه عليه، و لعلّهم فهموا منه التعبير عن الاستحباب، و أمّا البناء على كراهة ترك

---

(۱) قرب الاسناد ص ۱۷۵- وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۴۷ باب استحباب الطهارة القراءة القرآن.

(۲) هو أحمد بن محمد بن فهد الأسدى الفقيه الجليل الحلّى، ولد فى الحلّة سنة (۷۵۳) و توفى بكربلاء سنة (۸۴۱ ه)، روضات الجنّات ج ۱ ص ۲۱.

(۳) عدّة الداعى ص ۲۱۲- وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۴۸.

(۴) الخصال ج ۲ ص ۶۲۷- حديث أربعمائة.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۳۹

المستحب، و استحباب ترك المكروه فلا ينبغى الإصغاء إليه.

بل قد ورد الأمر بالطهارة لكتابته و تعليقه:

ففى «الكافى» و «قرب الاسناد» عن علىّ بن «۱» جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السّلام: أنّه سأله من الرّجل أ يحلّ له أن يكتب القرآن فى الألواح و الصحيفة، و هو على غير وضوء؟ قال عليه السّلام: لا «۲».

و

روى الشيخ فى «الإستبصار» بالإسناد عن أبى الحسن عليه السّلام قال: «المصحف لا تمسّه على غير طهر، و لا جنبا، و لا تمسّ خطّه و لا تعلّقه، إنّ اللّه يقول: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «۳». «۴»

أقول: و النهى فيه محمول على مطلق مطلوبيّة الترك الأعمّ من الكراهة و الحرمة، فلا يقدح الجمع فى النهى بين مسّ الخطّ و التعليق، كما أنّه فى الأخبار السابقة ظاهر فى الكراهة، و لو بقرينة المقام، أو بمعرفة الإجماع و غيره على نفى التحريم، بل ينزّل عليه نفى البأس عنه فى أخبار أخر:

كصحيح أبى بصير، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عمّن قرأ المصحف، و هو على غير وضوء، قال عليه السّلام: لا بأس و لا يمسّ الكتاب «۵».

---

(۱) هو على بن جعفر الصادق عليه السّلام أبو الحسن المدنى سكن العريض من نواحى المدينة كان جليل القدر عظيم الشأن، روى عن أبيه و أخيه و عن الرضا عليهم السّلام، و له كتب و روى عنه جماعة، توفى سنة (۲۱۰ ه) كما فى تقريب ابن حجر ص ۳۶۹.

(۲) رواه المجلسى فى البحار ج ۱۰ ص ۲۷۷ و ج ۸۰ ص ۳۰۹.

(۳) سورة الواقعة: ۷۹.

(۴) الاستبصار ج ۱ ص ۱۱۳ و ۱۱۴ باب أنّ الجنب لا يمسّ المصحف ح ۳.

(۵) التهذيب ج ۱ ص ۳۵- الاستبصار ج ۱ ص ۱۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۰

و

فى «الكافى» عن حريز «۱»، عمّن أخبره، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال: كان إسماعيل بن أبى عبد اللّه عنده، فقال عليه السّلام: يا بنىّ اقرأ المصحف، فقال: إنّى لست على وضوء، فقال عليه السّلام: لا تمسّ الكتابة، و مسّ الورق و اقرأه «۲».

فإنّ نفى البأس فى الأوّل لنفى الحرمة، و الأمر فى الثانى لدفع توهّم الحظر، و لذا نبّه فيهما على ما هو المحظور من مسّ الكتابة.

و يدلّ على الثانى، مضافا إلى التعظيم و الأولويّة القطعيّة الّتى مرجعها إلى الدلالة اللفظيّة العلوىّ المتقدّم من «الخصال» فى حديث الاربعمائة، و غيره ممّا يأتى.

و لعلّه لا خلاف فيه، كما لا خلاف فى جواز القراءة، للجنب و الحائض، و النفساء، و من مسّ الميّت، من غير العزائم الأربع، للمعتبرة المستفيضة:

كالصحيح عن الصادق عليه السّلام، قال: «يقرأ الجنب القرآن، و الحائض، و النفساء أيضا «۳».

و

موثّق ابن بكير قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الجنب يأكل، و يشرب، و يقرأ القرآن؟ قال عليه السّلام: ثم يأكل، و يشرب، و يقرأ، و يذكر اللّه تعالى ما شاء «۴».

و

صحيح زرارة، عن أبى جعفر عليه السّلام فى حديث قال: قلت له: الحائض و الجنب هل يقرأن من القرآن شيئا؟ قال عليه السّلام: «نعم، ما شاءا إلّا السجدة، و يذكر ان

---

(۱) هو حريز بن عبد اللّه السجستانى ابو محمد الأزدى روى عن الصادق عليه السّلام و له «أصول الأربعة فى الصلاة و الصوم و الزكاة و النوادر» رواها عنه حماد بن عيسى الغريق سنة (۲۰۸)- الذريعة ج ۲.

(۲) الوسائل ج ۱ ص ۲۶۹ ح ۲- التهذيب ج ۱ ص ۳۵.

(۳) فروع الكافى ج ۱ ص ۳۰: قال: الحائض تقرأ القرآن، و النفساء و الجنب أيضا.

(۴) الفروع ج ۱ ص ۱۶- التهذيب ج ۱ ص ۳۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۱

اللّه تعالى على كلّ حال» «۱».

و

موثّق الفضيل عنه عليه السّلام: «لا بأس أن تتلوا الحائض و الجنب القرآن «۲».

و

فى صحيح الحلبى، عن الصادق عليه السّلام قال: سألته: أ تقرأ النفساء، و الحائض، و الجنب، و الرجل يتغوّط، القرآن؟ فقال عليه السّلام: يقرءون ما شاءوا «۳».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة، مضافا إلى الإجماع المحصّل و المحكى فى كلام الجماعة نقلا مستفيضا.

فلا ينبغى الإصغاء إلى ما يحكى عن سلّار «۴» فى غير «المراسم» من تحريم القراءة للجنب مطلقا، أوله و لأخيه، لشذوذه و ضعفه، كضعف ما يستدلّ به من الخبرين:

أحدهما

المروىّ عن «الخصال» عن السكونى «۵»، عن الصادق عليه السّلام، من آباءه، عن علىّ عليهم السّلام، قال: «سبعة لا يقرءون من القرآن: الراكع، و الساجد، و فى الكنيف، و فى الحمّام، و الجنب، و النفساء، و الحائض «۶».

و الآخر

المروىّ فى «الفقيه» و «الأمالى» و «العلل» عن أبى سعيد الخدرى فى وصيّة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السّلام أنّه قال: «يا على من كان جنبا فى الفراش مع امرأته

---

(۱) العلل ص ۱۰۵.

(۲) التهذيب ج ۱ ص ۳۶.

(۳) التهذيب ج ۱ ص ۳۶.

(۴) سلار: حمزة بن عبد العزيز الديلمى الفقيه سكن بغداد و توفى فى «خسرو شاه» من قرى تبريز سنة (۴۶۳ ه)- الذريعة ج ۱ ص ۷۳.

(۵) هو إسماعيل بن ابى زياد مسلم السكونى الشعيرى عدّه الشيخ الطوسى فى «عدّة الأصول» ممّن انعقد الإجماع على ثقته و قبول روايته و إن كان عاميّا.

(۶) الخصال ص ۳۵۷ باب السبعة ح ۴۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۲

فلا يقرأ القرآن فإنى أخشى أن ينزل عليهما نار من السماء فتحرقهما» «۱».

إذ مع قصورهما سندا و دلالة لا يعارضان ما سمعت، سيّما مع موافقتهما للعامّة، و عاميّة السكونى معروفة، و الكلام فى وصايا النبىّ مشهور.

و أضعف منهما ما يقال: من معروفيّة ترك الجنب قراءة القرآن فى ذلك الزّمان، نظرا إلى ما

يحكى عن عبد اللّه بن «۲» رواحة، حيث رأته امرأته مع جاريته، فمضت لتأخذ سكّينا، فأنكر عليها ذلك و احتجّ عليها بأنّه أليس نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يقرأ أحدنا و هو جنب؟ فقالت له: اقرأ، فقال:

شهدت بأنّ وعد اللّه حقّ* و أنّ النار مثوى الكافرينا و أنّ العرش من فوق «۳» طباق* و فوق العرش رب العالمينا و تحمله ملائكة

شداد* ملائكة إلا له مسوّمينا فقالت: صدق اللّه و كذب بصرى، فجاء و أخبر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بذلك، فضحك حتّى بدت نواجذه. «۴»

إذ إثبات الحكم الشرعى بمثله كما ترى.

فلا ريب فى ضعف القول بالحرمة مطلقا، بل و لا ريب أيضا فى ضعف مالا يعرف القائل به من القول بحرمة ما زاد على سبع آيات، أو السبعين، و إن كان

---

(۱) وسائل الشيعة ب ۱۶ من أبواب الجنابة ج ۱ ح ۳ ص ۴۹۳.

(۲) هو عبد اللّه بن رواحة بن ثعلبة الأنصارى الصحابى الشهيد فى مؤتة (۸).

(۳) فى مختصر تاريخ دمشق ج ۱۲ ص ۱۵۸: «و أنّ العرش فوق الماء طاف» و فيه: و تحمله ملائكة كرام‌ملائكة إلا له مقرّبينا

(۴) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱۲ ص ۱۵۸- ۱۵۹ مع تفاوت.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۳

ربما يلوح من «المقنعة» و «النهاية»، و ظاهر «المهذّب» بل قد يستدلّ له

بموثّقة سماعة، قال: سألته عن الجنب هل يقرأ القرآن؟ قال عليه السّلام: «ما بينه و بين سبع آيات إلّا أربع سور» «۱».

و فى رواية زرعة عن سماعة قال: «سبعين آية» «۲».

و لذا ربما عدّهما بعضهم روايتين، و آخرون رواية واحدة مضطربة.

إلّا أنّ فيه، مع الإضمار، و ظهور الاضطراب، و شذوذ القول به، أنّ الخبر كما ترى غير صريح فى الحرمة، فلا يصلح مقيّدا و مخصّصا للمعتبرة المتقدّمة الّتى فيها الصّحاح و غيرها.

على أنّ التدافع بينهما حاصل على فرض التعدّد فلا ينبغى التأمّل فى جواز القراءة من غير الأربع للمحدث بالحدث الأكبر مطلقا.

نعم إنّما الكلام فى أنّ الجواز هل هو من غير كراهة، مطلقا، كما هو ظاهر «الفقيه» و «الهداية» و «المقنع»، و غيرهما، ممّن نفى البأس عن قراءة القرآن كلّه ما خلا العزائم، بل و صريح «المدارك» و «الحدائق» لظاهر الأخبار المتقدّمة الدالّة على نفى البأس الشامل بإطلاقه لنفى الكراهة، كما هو مقتضى الأصل الّذى لا رافع له فى المقام بعد تضعيف خبر السّبع و السّبعين، و عدم صلاحيّته للتخصيص و التقييد.

أو أنّ الجواز مع الكراهة مطلقا و لو فى أقلّ من السّبع كما عن ابن سعيد «۳»

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۳۶- وسائل الشيعة ج ۱ ح ۱۰ ب ۱۹ من أبواب الجنابة ص ۴۹۴.

(۲) التهذيب ج ۱ ص ۳۹- الوسائل ب ۱۹ من أبواب الجنابة ح ۱۰ ج ۱ ص ۴۹۴.

(۳) ابن سعيد ابو أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلى ولد سنة (۶۰۱) و توفّى سنة (۶۸۹) أو

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۴

فى «الجامع» حيث أطلق كراهة قراءة الجنب القرآن «۱»، و عن سلّار فى «المراسم» حيث قال: إنّه يندب له أن لا يقرأ القرآن «۲».

و لعلّه للتعظيم، و فحوى ما دلّ على استحباب الطهارة من الأصغر للقراءة، و ظهور أخبار الباب، و إن اشتملت على الأمر فى رفع الخطر الّذى هو أعم من الكراهة.

أو مع الكراهة فيما زاد على السبع لظاهر مفهوم موثّق سماعة المتقدّم، و عليه المشهور، جمعا بينه و بين الأخبار المتقدّمة.

و ما فيه من الضعف و القصور منجبر بالشهرة العظيمة بين الطائفة، و هؤلاء ذكروا اشتداد الكراهة بقراءة السبعين.

و تفرّد المحقّق الأوّل بإثبات مرتبة ثالثة للكراهة، و هى غلظها فيما زاد عن السبعين، و لا دلالة عليه.

أو معها فيما زاد عن السبعين «۳»، لا ما نقص عنه مطلقا، كما عن ابن حمزة، أقوال.

و لعلّ الأظهر هو الثانى، لما سمعت، مضافا إلى أنّه من السنن الذى يتسامح فيها.

لكنّ المراد بالكراهة قلّة الثواب، لا المرجوحية الصرفة، جمعا بينها و بين

---

(۶۹۰) ه- معجم الرموز ص ۲۲۰.

(۱) الجامع للشرايع كتاب الطهارة باب الجنابة ص ۳۹.

(۲) المراسم كتاب الطهارة باب غسل الجنابة و بالوجبه ص ۴۲.

(۳) حكاه العلّامة فى «المنتهى» ج ۱ ص ۸۷ عن بعض الأصحاب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۵

الإطلاقات الآمرة بالقراءة مطلقا، و لخصوص الجنب، بل يستفاد من صريح

المرسل المتقدّم حيث قال: و متطهّرا فى غير صلاة خمس و عشرون حسنة، و غير متطهّر عشر حسنات» «۱».

و منه يظهر ضعف ما يقال: من نفى البلد عن الثانى نظرا إلى أنّ الأوّل لا يرتكب إلا فى الشىء الذى لا يمكن أن يقع إلّا عبادة، فنلتزم حينئذ بذلك، إذا القراءة أيضا كذلك، للإطلاقات الآمرة كقوله تعالى: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ «۲».

بل العمومات أيضا

كقوله صلّى اللّه عليه و آله فى وصيّته لعلىّ عليه السّلام، على ما رواه فى «الكافى» و «المحاسن»: «و عليك بتلاوة القرآن» «۳».

مضافا إلى الأخبار الكثيرة الآمرة بذكر اللّه سبحانه على كلّ حال، بل

فى أخبار كثيرة: أنّ موسى على نبينا و آله و عليه السّلام سأل ربّه فقال: يا ربّ تمرّ بى حالات أستحيى أذكرك فيها.

و فى خبر آخر: يأتى علىّ مجالس أعزّك و أجلّك أن أذكرك فيها، فقال تعالى: «يا موسى إنّ ذكرى حسن على كلّ حال» «۴».

و بالجملة قضيّة العمومات و الإطلاقات الآمرة بالقراءة، و الدعاء، و الذكر، و غيرها شمولها لجميع الأمر، غاية الأمر نقصان ثوابها باعتبار بعض الحالات لفقد بعض المكمّلات، و أمّا المرجوحيّة المطلقة بالنسبة إلى الترك فلا يستفاد من

---

(۱) عدّة الداعى ص ۲۱۲- وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۴۸.

(۲) المزمّل: ۲۰.

(۳) المحاسن ص ۱۷.

(۴) أصول الكافى ج ۲ ص ۴۹۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۶

شىء من الأدلّة، بل لعلّ المقطوع منها خلافه.

نعم قد يقال: إنّ الأولى للحائض و النفساء ترك القراءة مطلقا، نظرا إلى ورود النهى منها، مضافا الى خبر «الخصال» «۱» المتقدّم فى المرسلين: أحدهما

النبوىّ: «لا يقرء الجنب و الحائض شيئا من القرآن» «۲».

و الآخر:

العلوى: «لا تقرأ الحائض قرآنا» «۳».

بل

عن أبى جعفر عليه السّلام: «إنّا نأمر نساءنا الحيّض أن يتوضّأن عند وقت كلّ صلاة ... إلى قوله عليه السّلام: و لا يقربن مسجدا، و لا يقرأن قرآنا» «۴».

لكن

فى خبر معاوية بن عمّار عن الصادق عليه السّلام قال: «تتوضّأ المرأة الحائض إذا أرادت أن تأكل، و إذا كان وقت الصلاة توضّأت و استقبلت، القبلة، و هلّلت، و كبّرت، و تلت القرآن، و ذكرت اللّه عزّ و جلّ «۵»».

هذا مضافا إلى ضعف المرسلين، و قصورهما عن معارضة ما سمعت.

بقى فى المقام أمور:

أحدها: أنّ الأظهر وفاقا للأكثر حرمة مسّ كتابة القرآن للمحدث بأحد الحدثين لقوله تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «۶».

---

(۱) الخصال باب السبعة ح ۴۲ ج ۱ ص ۳۵۷.

(۲) عوالى اللآلى: الفصل الثامن ح ۱۲ ج ۱ ص ۱۳۱.

(۳) دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۲۸.

(۴) دعائم الإسلام: فى أحكام الحيض ج ۱ ص ۱۲۸.

(۵) فروع الكافى ج ۱ ص ۱۰۱ باب ما يجب على الحائض فى أوقات الصّلوات ح ۲.

(۶) الواقعة: ۷۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۷

حيث إنّ الظاهر رجوع الضمير الى القرآن كما فهمه أكثر المفسّرين، بل ظاهر «التبيان» و «مجمع البيان» نسبته إلى الإماميّة، مضافا الى ما مرّ فى خبره مولانا أبى الحسن عليه السّلام من النهى عن المسّ، للآية.

بل لعلّه الظاهر هو أيضا فيما مرّ من قول الصادق عليه السّلام لابنه إسماعيل «۱».

بل

عن الباقر عليه السّلام تفسير قوله تعالى: إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «۲» بالمطهّرين من الأحداث و الجنابات «۳».

و ستسمع الكلام فيه و فى ضعف القول بالجواز، و تحقيق معنى المسّ و الكتابة عند التعرّض لتفسير الآية إنشاء اللّه تعالى، و تمام الكلام فى الفقه.

ثانيها: المحكى عن المرتضى «۴» رضى اللّه عنه حرمة مسّ ما عدى الكتابة من جلد المصحف، و هامشه، للآية، و

خبر أبى الحسن عليه السّلام المتقدّم: «المصحف لا تمسّه على غير طهر، و لا جنبا، و لا تمسّ خطّه، و لا تعلّقه، إنّ اللّه يقول: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «۵». «۶»

و ضعفه واضح، إذا لضمير فى الآية للقرآن لا للمصحف، و الخبر مع ضعفه عند السيّد، فضلا عن غيره، لا بدّ من حمله على الكراهة، لاستقرار المذهب على نفى الحرمة، و ظهور الإجماع على الكراهة، و لا أقلّ من الشهرة العظيمة التى تصلح دليلا للكراهة، سيّما مع المسامحة فى أدلّتها، مضافا إلى التعظيم،

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۳۵.

(۲) الواقعة: ۷۹.

(۳) مجمع البيان ج ۵ ص ۲۲۶.

(۴) حكاه المحقّق فى المعتبر ج ۱ ص ۱۹۰.

(۵) الواقعة: ۷۹.

(۶) وسائل الشيعة ج ۱ ص ۲۶۹ ح ۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۸

و

صحيح محمد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السّلام: «الجنب و الحائض يفتحان المصحف من وراء الثياب، و يقرآن من القرآن ما شاء إلّا السجدة» «۱».

و توهّم دلالته على مذهب السيّد ضعيف كأصل المذهب، و مع فرضه فلا بدّ من حمله على الاستحباب لقضية ما مرّ، مضافا إلى ما

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۳۶۹

فى «الفقه الرضوى»: «و لا تمسّ القرآن إذا كنت جنبا، أو على غير وضوء، و مسّ الأوراق» «۲».

و سبيله عندنا سبيل الأخبار الضعيفة الّتى نقول بحجّيتها بالانجبار فى مثل المقام.

ثالثها: هل يستحبّ طهارة الثوب و البدن، و مكان القارى من الأخباث؟

لم أر من تعرّض له من الأصحاب، و قضيّة الأصل العدم، غير أنّ الأوفق بالإكرام و تعظيم القرآن المأمور به فى المعتبرة الاجتهاد فى التنظيف و الطهارة للقراءة.

الثانى من الآداب الظاهرة: السّواك قبل القراءة، للمعتبرة،

ففى «المحاسن» بالإسناد عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: نظّفوا طريق القران، قيل: يا رسول اللّه و ما طريق القرآن؟ قال صلّى اللّه عليه و آله: أفواهكم، قيل: بماذا؟

قال صلّى اللّه عليه و آله: بالسواك «۳».

و

فيه، عنه عليه السّلام: «أفواهكم طريق من طريق ربّكم، فأحبّها إلى اللّه أطيب بها

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۳۶ و ص ۱۰۵.

(۲) فقه الرضا (عليه السّلام) ص ۴ و عنه فى البحار ج ۸۱ ص ۵۲ ح ۲۳.

(۳) المحاسن ص ۵۸۸- و الجعفريات ص ۱۵ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۱۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۴۹

ريحا، فطيّبوها بما قدرتم عليه» «۱».

و

روى الصدوق عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام قال: إنّ أفواهكم طرق القرآن فطهّروها بالسواك «۲».

و

فى «الخصال» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: فى السواك اثنتا عشرة خصلة: مطهرة للفم، و مرضاة للربّ، و يبيّض الأسنان، و يذهب بالحفر، و يقلّ البلغم، و يشهّى الطّعام، و يضاعف الحسنات، و تصاب به السنّة، و تحضره الملائكة، و يشدّ اللثة، و هو يمرّ بطريق القرآن، و صلاة ركعتين بسواك أحبّ الى اللّه عزّ و جلّ من سبعين ركعة بغير سواك «۳».

و

فى «الكافى» عن الصادق عليه السّلام: «إذا قمت باللّيل فاستك، فإنّ الملك يأتيك فيضع فاه على فيك، فليس من حرف تتلوه و تنطق به إلّا صعد به إلى السّماء، فليكن فوك طيّب الريح» «۴».

و

فى «المحاسن» عنه عليه السّلام: «إنّى لاحبّ للرجل إذا قام بالليل أن يستاك، و أن يشمّ الطيب، فإنّ الملك يأتى الرجل إذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه، فما خرج من القرآن من شىء دخل فى جوف ذلك الملك «۵».

إلى غير ذلك ممّا يدلّ على استحباب تطييب الفم للقراءة، و غيرها

---

(۱) المحاسن ص ۵۸۸.

(۲)

أعلام الدين للديلمى، و عنه البحار ج ۸۴ ص ۳۳۰: و فيه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوها بالسّواك ... إلخ.

(۳) الخصال ج ۲- أبواب الاثنى عشر- ص ۴۸۰ ح ۵۲.

(۴) فروع الكافى ج ۱ ص ۸.

(۵) المحاسن ص ۵۵۹، و عنه البحار ج ۸۰ ص ۳۴۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۰

بالسواك.

و هل يستحبّ التطيّب بالعطر، و نحوه و جهان، و الأظهر الأوّل لفحوى ما سمعت، و ما دلّ على استحبابه للصلاة، و غيرها.

و أمّا البحث عن كيفيّة السواك و نصابه، و ما يستاك به فمذكور فى الفقه.

الثالث من الآداب الظاهرة: ستر العورة لما دلّ على النهى عن القراءة فى الحمّام للعريان من غير إزار.

ففى «الكافى» و «الفقيه» عن محمّد بن مسلم قال: «سألت أبا جعفر عليه السّلام:

أ كان أمير المؤمنين سلام اللّه عليه ينهى عن قراءة القرآن فى الحمّام؟ فقال عليه السّلام:

لا، إنّما نهى أن يقرأ الرجل و هو عريان، فأمّا إذا كان عليه إزار فلا بأس «۱».

و

روى الشيخ فى «التهذيب» عن أبى بصير قال: سألته عن القراءة فى الحمّام، فقال عليه السّلام: «إذا كان عليك إزار فاقرأ القران إن شئت كلّه» «۲».

و من هنا يظهر أنّ الإطلاق النهى عن القراءة فى الحمّام محمول على ما لم يكن معه إزار.

كما أنّ إطلاق نفى البأس عنها

فى خبر على بن يقطين عن الكاظم عليه السّلام: «أقرأ فى الحمّام، و أنكح فيه؟ فقال عليه السّلام: لا بأس» «۳»

و مثله غيره من الأخبار إنّما هو للإشعار بالجواز الذى هو أعمّ من الكراهة، و إن كان معها فى بعض الأفراد، أو أنّه مقيّد بخصوص الستر.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۷۷ ط طهران المطبعة الاسلاميّة.

(۲) التهذيب ج ۱ ص ۳۷۷ ح ۱۱۶۵.

(۳) الفقيه ج ۱ ص ۶۳ ح ۲۳۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۱

بل لعلّه يستفاد من فحوى الخبرين دوران النهى المحمول على الكراهة مدار كشف العورة وجودا و عدما، و لو فى غير الحمّام، و لذا لم تقيّد العنوان به.

نعم هل العبرة فى عورة المرأة بعورة الصلاة، أو النظر لغير المماثل، أو المماثل؟ وجوه، و الأظهر الثالث، فترتفع الكراهة بستر العضوين كالرّجل.

و التأمّل فى شمول الحكم لها مع تعليقه فى الخبر الأوّل على الرجل و لا دليل على الاشتراك، مدفوع بظهور، من الفحوى، مضافا الى أنّ المسئول عنه فى الخبر الثانى هو نفس القراءة.

الرابع من الآداب الاستعاذة، للأمر بها كتابا و سنّة، قال اللّه تعالى: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ «۱» أى إذا أردت القراءة، كما فى قوله تعالى: إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ «۲»، و كما يقال: إذا لقيت العدوّ فخذ سلاحك.

و الأخبار الآمرة بها كثيرة، و ستسمع إنشاء اللّه تعالى تمام الكلام فيها، و فى وجوبها، و ندبها، و محلّها، و كيفيّتها، و معناها فى مفتتح فاتحة الكتاب و عند تفسيرها.

الخامس من الآداب القراءة من المصحف و إن كان حافظا للقرآن، قادرا، على قراءته عن ظهر القلب، فإنّ النظر إلى المصحف عبادة مستقلّة، مع ما يوجبه من سلامة البصر، فالقراءة منه بمنزلة الجمع بين العبادتين، بل لعلّ القراءة فى المصحف أفضل منها عن ظهر القلب مع قطع النظر عن استحباب النظر.

---

(۱) النحل: ۹۸.

(۲) المائدة: ۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۲

فعن الصدوق فى «ثواب الأعمال» مرفوعا عن الصادق عليه السّلام قال: «من قرأ القرآن فى المصحف نظرا متّع ببصره، و خفّف على والديه و إن كانا كافرين» «۱».

و

فيه مرفوعا عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: «ليس شىء أشدّ على الشيطان من القراءة فى المصحف نظرا» «۲».

و

فى «أمالى الطوسى، عن أبى ذرّ قال: النظر إلى على بن أبى طالب عليه السّلام عبادة، و النظر الى الوالدين برأفة و رحمة عبادة، و النظر فى الصحيفة، يعنى صحيفة القرآن عبادة، و النظر الى الكعبة عبادة» «۳».

و روى الصدوق مثله ... الى أن قال: «و النظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة» «۴».

و

فى «الكافى» عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: جعلت فداك إنّى أحفظ القرآن على ظهر قلبى، فأقرأه على ظهر قلبى أفضل أو أنظر فى المصحف؟ فقال عليه السّلام لى: بل اقرأه و انظر فى المصحف فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر فى المصحف عبادة» «۵».

و

فيه عنه عليه السّلام، قال: «قراءة القرآن فى المصحف تخفّف العذاب عن الوالدين و لو كانا كافرين» «۶».

---

(۱) ثواب الأعمال ص ۱۲۸- الوسائل ج ۶ ص ۲۰۴ ح ۷۷۳۵.

(۲) ثواب الأعمال ص ۱۲۹- الوسائل ج ۶ ص ۲۰۴ ح ۷۷۳۵.

(۳) أمالى الطوسى ج ۲ ص ۷۰- الوسائل ج ۶ ص ۲۰۵ ح ۷۷۳۸.

(۴) الفقيه ج ۲ ص ۱۳۲ ح ۵۵۶- الوسائل ج ۶ ص ۲۰۵ ح ۷۷۳۹.

(۵) الكافى ج ۲ ص ۴۴۹ ح ۵- الوسائل ج ۶ ص ۲۰۴ ح ۷۷۳۸.

(۶) الكافى ج ۲ ص ۴۴۹ ح ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۳

و

فى «قرب الإسناد» عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: يستحبّ أن يعلّق المصحف فى البيت يتّقى به من الشياطين.

قال: و يستحبّ أن لا يترك من القراءة فيه «۱».

أقول: و يستفاد منه جهة ثالثة للاستحباب، و هو استعمال المصحف و عدم ترك القراءة فيه، فلا تغفل.

السّادس من الآداب خفض الصوت و الإسرار بالقراءة لأنّه أبعد من الرياء، و أقرب الى الخلوص و أحدى بتوجّه النفس و حضور القلب، لنيل المقامات، و التحقق بحقائق الآيات، فإنّ الصوت كلّما ازداد جهارته ازداد توجّه النفس إليه، و اشتغال القلب به، فإنّه ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ «۲» فينصرف، شطر من توجّه القلب إلى ضبط ميزان الصوت و التحسين، و التحرير، و الانتقال، و غير ذلك من الأحوال.

و أمّا خفض الصوت فالقارئ معه يتمكّن من صرف تمام القلب الى التدبّر فى المعانى، و التحقّق بحقائقها، و لذا يمكن فى الإسرار من التدبر و التفكير ما لا يمكن فى الإجهار، بل لعلّه يحصل فى الاستماع من الالتفات ما لا يحصل فى القراءة، و لا تغفل عن هذه الدقيقة، فإنّها كثيرة الفائدة.

هذا مضافا الى قوله تعالى: ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ «۳» أى المجاوزين ما أمروا به فى الدعاء من الإخفات، و لذا

قال

---

(۱) قرب الاسناد ص ۴۲ المطبوع بطهران بأمر أية اللّه العظمى البروجردى قدّس سرّه.

(۲) الأحزاب: ۴.

(۳) الأعراف: ۵۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۴

الصادق عليه السّلام على ما رواه فى «مصباح الشريعة»: «استعن باللّه فى جميع أمورك متضرّعا إليه أناء الليل و النّهار، قال: و الاعتداء من صفة قرّاء زماننا هذا و علامتهم.

و

فى «المجمع» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: أنّه كان فى غزاة، فأشرف على واد، فجعل الناس يهلّلون، و يكبّرون، و يرفعون أصواتهم فقال صلّى اللّه عليه و آله: «أيّها الناس اربعوا «۱» على أنفسكم، أما إنّكم لا تدعون أصمّ، و لا غائبا، إنّكم تدعون سميعا قريبا، إنّه معكم» «۲».

و قال سبحانه: وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ «۳».

و

قد ورد فى تفسيره، عن أحدهما عليهما السّلام: أنّه لا يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير اللّه لعظمته «۴».

و

فى «مجالس الشيخ» بالإسناد عن أبى ذرّ، عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى وصيّة له قال: «يا أبا ذرّ اخفض صوتك عند الجنائز، و عند القتال، و عند القرآن» «۵».

و

فى «الكافى» عن أبى جعفر عليه السّلام قال: من قرأ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه فى سبيل اللّه، و من قرأها سرّا كان كالمتشحّط

---

(۱) اربعوا على أنفسكم: توقّفوا.

(۲) مجمع البيان ج ۳ ص ۷۸، و أخرجه أبو داود فى صحيحة ج ۱ ص ۳۵۰، و الترمذى ج ۱۳ ص ۱۴ و مسلم ج ۸ ص ۷۳ بتفاوت يسير.

(۳) الأعراف: ۲۰۵.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۲۰۵.

(۵) المجالس و الأخبار ص ۳۳۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۵

بدمه فى سبيل اللّه «۱».

هذا مضافا إلى ما يدلّ على افضليّة العبادة سرّا عليها علانية،

كالنبوى: «أعظم العبادة أجرا أخفاها» «۲»

و

الجعفرى: «و اللّه العبادة فى السرّ أفضل منها فى العلانية» «۳».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة، و ربما يرجّح الجهر على الإخفات لاقتضاء الحال، أو لإعلاء كلمة الدّين، أو لتعليم المؤمنين، أو لانزجار النفس من الإخفات، أو لاهتداء الناس فى البرارى، سيّما الليالى، أو لتنبيه الغافلين، أو إيقاظ النائمين، أو إسماع المستمعين، أو لغير ذلك من المصالح التى لعلّه لا يمكن ضبط خصوصياتها، فيرجّح الإجهار حينئذ على حسب ما اقتضته المصلحة.

و على شيء من ذلك أو غيره يحمل ما

رواه الحلّى فى آخر «السرائر» بالإسناد، عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: الرّجل لا يرى أنّه صنع شيئا فى الدعاء و فى القراءة حتى يرفع صوته، فقال عليه السّلام: لا بأس، إنّ على بن الحسين عليه السّلام كان أحسن الناس صوتا بالقرآن، و كان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار، و إنّ أبا جعفر عليه السّلام كان أحسن الناس صوتا بالقرآن، و كان إذا قام من الليل و قرأ رفع صوته، فيمرّ به مارّ الطريق من الساقين «۴»، و غيرهم، فيقومون

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۴۵۴ ح ۶- الوسائل ج ۶ ص ۲۰۹ ح ۲۳.

(۲) الوسائل ج ۱ ص ۷۹ ح ۸- قرب الاسناد ص ۶۴ و فيه: أعظم العبادات.

(۳) الكافى ج ۴ ص ۸ ح ۲- الوسائل ج ۱ ص ۷۷ ح ۲.

(۴) فى المصدر: السقّائين. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۶

و يستمعون الى قراءته «۱».

و ستسمع رواية أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السّلام فى الأمر بالقراءة بين القرائتين «۲»، يعنى المتوسط فى الرفع و الخفض.

السابع من الآداب الظاهرية تحسين الصوت فى قراءة القرآن بما لا يبلغ حدّ الغناء، لما سمعت من خبر إسحاق بن عمّار، و لما رواه الصدوق فى «العيون» عن الرّضا عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا» «۳».

و فى رواية أخرى مثله، و زاد: «و قرأ عليه السّلام: يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ «۴». «۵»

قلت: و يستفاد منه أنّ الصوت الحسن نعمة زائدة منه سبحانه.

و يؤيّده ما

فى «المجمع» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى هذه الآية: «إنّه هو الوجه الحسن، و الصوت الحسن، و الشعر الحسن «۶».

و

عن الصادق عليه السّلام فى معنى الترتيل: «هو أن تمكث و تحسّن به صوتك» «۷».

و

فيه، عن علقمة بن قيس، قال: كنت حسن الصوت بالقرآن، و كان

---

(۱) مستطرفات السرائر ص ۹۷.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۴۵۱ ح ۱۳.

(۳) عيون اخبار الرضا عليه السّلام ص ۲۲۷- البحار ج ۷۹ ص ۲۵۵ ح ۴.

(۴) فاطر: ۱.

(۵) عيون الاخبار ج ۲ ص ۶۹ ح ۳۲۲ و عنه فى البحار ج ۶۹ ص ۱۹۳ ح ۶.

(۶) مجمع البيان ج ۸ فى تفسير سورة الملائكة ص ۴۰۰.

(۷) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۲۷۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۷

عبد اللّه بن مسعود يرسل إلىّ فأقرأ عليه، فاذا فرغت من قراءتى، قال: زدنا من هذا فداك أبى و أمّى، فإنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: «إنّ حسن الصوت زينة القرآن» «۱».

و

عن أنس بن مالك، عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: «إنّ لكلّ شىء حلية، و حلية القرآن حسن الصوت» «۲».

و

فى «الكافى» عن النوفلى «۳»، عن أبى الحسن عليه السّلام قال: ذكرت الصوت عنده، فقال عليه السّلام: إنّ على بن الحسين عليه السّلام كان يقرأ، فربما مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته، و انّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله النّاس من حسنه، قلت: و لم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يصلّى بالناس و يرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون» «۴».

و فيه عن أبى عبد اللّه عليه السّلام ما مرّ عن أنس، عن النبى صلّى اللّه عليه و آله «۵».

و

عنه عليه السّلام، قال: كان على بن الحسين صلوات اللّه عليه أحسن الناس صوتا بالقرآن، و كان السقّاؤون يمرّون، فيقفون ببابه يسمعون قراءته و كان أبو جعفر عليه السّلام أحسن النّاس صوتا «۶».

إلى غير ذلك ممّا يدلّ على استحباب تحسين الصوت، بل و إنّه من مننه

---

(۱) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶ الفنّ السابع من مقدّمة الكتاب.

(۲) جامع الاخبار ص ۵۷- بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۹۰ عن الجامع.

(۳) هو على بن محمّد بن سليمان النوفلى رمى، روايات عن ابى الحسن العسكرى عليه السّلام.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۶۱۵ ح ۴.

(۵) الكافى ج ۲ ص ۶۱۵ ح ۹.

(۶) الكافى ج ۲ ص ۱۶ ح ۱۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۸

العظيمة، و نعمه الجسيمة على عبده، و أنّ النبى و الإمام أكمل الناس فى ذلك.

و أمّا ما بلغ من ذلك حدّ الغناء و الترجيع فقد عبّر عنه فى الأخبار بلحون أهل الفسق، و أهل الكبائر.

كما

فى «الكافى» عن الصّادق عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «اقرأوا القرآن بألحان العرب و أصواتها، و إيّاكم و لحون أهل الفسق، و أهل الكبائر، فإنّه سيجيء من بعدى أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء و النوح، و الرهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، و قلوب من يعجبه شأنهم» «۱».

و

فى «المجمع» عن عبد الرحمن بن سائب، قال: قدم علينا سعد بن أبى وقّاص، فأتيته مسلّما عليه، فقال: مرحبا يا ابن أخى بلغنى أنّك حسن الصوت بالقرآن، قلت: نعم و الحمد للّه، قال: إنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: «إنّ القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكو فتباكوا و تغنّوا به، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا» «۲».

قال شيخنا الطبرسى قدّس سرّه: تأوّل بعضهم تغنّوا به بمعنى استغنوا به، قال: و أكثر العلماء على أنّه تزيين الصوت و تحزينه «۳».

قال الفيض قدّس سرّه فى «الصّافى» بعد ذكره، و ذكر بعض ما سمعت من الأخبار: إنّ المستفاد منها جواز التغنّى بالقرآن و الترجيع به، بل استحبابهما، فما ورد من النهى عن الغناء كما يأتى فى محلّه ينبغى حمله على لحون أهل الفسوق و الكبائر، و على ما كان معهودا فى زمانهم عليهم السّلام فى فسّاق الناس، و سلاطين بنى

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۱۴ ح ۳.

(۲) مجمع البيان ج ۱ ص ۳۶- الفنّ السابع من مقدّمة الكتاب.

(۳) مجمع البيان ج ۱ ص ۳۶- الفنّ السابع من مقدّمة الكتاب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۵۹

أميّة، و بنى العبّاس من تغنّى المغنّيات بين الرّجال، و تكلّمهنّ بالأباطيل، و لعبهنّ بالملاهى من العيدان، و القصب، و نحوها «۱».

قال فى «الفقيه»: سأل رجل علىّ بن الحسين عليهما السّلام عن شراء جارية لها صوت، فقال عليه السّلام: ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنّة «۲».

قال: يعنى بقراءة القرآن، و الزهد، و الفضائل التى ليست بغناء، و أمّا الغناء فمحظور.

و

فى «الكافى» و «التهذيب» عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: أجر المغنيّة التى تزّف العرائس ليس به بأس، ليست بالّتى تدخل عليها الرّجال «۳».

و فى معناه أخبار أخر، و كلام الفقيه يعطى أنّ بناء الحلّ و الحرمة على ما يتغنّى به، و الحديث الآخر يعطى أنّ السماع صوت الأجنبيّة مدخلا فى الحرمة، فليتأمّل انتهى.

حرمة الغناء:

أمّا حرمة الغناء فى الجملة فلا ريب فيه، و كأنّه من ضروريات المذهب، بل الدين، و ادّعوا عليه إجماع المسلمين، نعم ربما يحكى عن بعض أهل الخلاف الخلاف فيه، كما حكاه بعض العامّة عن معاوية «۴»،

---

(۱) الصافى ج ۱ ص ۴۶- المقدّمة الحادية عشرة.

(۲) من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۴۲ ح ۱۳۹.

(۳) الكافى ج ۵ ص ۱۲۰ ح ۳- التهذيب ج ۶ ص ۳۵۷ ح ۱۰۲۲.

(۴) معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب الأموى المولود (۲۰) قبل الهجرة و المتوفى (۶۰) ه حكى العينى فى عمدّة القارى شرح صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۶۰ أنّ معاوية كان ممّن ذهب إلى إباحة الغناء.

و قال الغزالى فى احياء العلوم ج ۲ ص ۱۳۸: نقل أبو طالب المكى إباحة السماع عن جماعة، فقال: سمع من الصحابة عبد اللّه بن جعفر، و عبد اللّه بن الزبير، و المغيرة بن شعبة، و معاوية و غيرهم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۰

و المغيرة «۱» بن شعبة، و ابن الزبير «۲»، و عبد اللّه «۳» بن جعفر، بل كان يعدّ ذلك من مطاعنهم.

و لذا قال ابن أبى الحديد: ما ينسب الى معاوية من شرب الخمر سرا لم يثبت إلّا أنّه لا خلاف فى أنّه كان يسمع الغناء «۴».

و حكى الشيخ فى «الخلاف» عن أبى حنيفة «۵»، و مالك، و الشافعى «۶» كراهة الغناء، و عدم حرمته «۷».

و ما ربما يوجد فى أخبارنا ممّا يوهم الإباحة محمول على التقيّة قطعا، فإنّ الإماميّة قديما و حديثا على الحرمة، بل عدّها المحدّث «۸» الحرّ العاملى فى «الفوائد الطوسية»، و المدقّق «۹» القمى من الضروريات، و الأخبار متواترة على التحريم فى الجملة، بل قال فى «الفوائد الطوسيّة»: إنى اعتبرتها من جميع كتب

---

(۱) المغير بن شعبة بن ابى عامر الثقفى المتوفّى (۵۰)- الاعلام ج ۸ ص ۱۹۹.

(۲) عبد اللّه بن الزبير بن العوّام المقتول (۷۳)- تاريخ ابن الأثير ج ۴ ص ۱۳۵.

(۳) عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب المتوفّى (۸۰)- العبر ج ۱ ص ۹۱.

(۴) شرح «النهج» لابن ابى الحديد ح ۵ ص ۱۳۰ و فيه: أنّ نوم معاوية كان بين القيان المغنيّات و اصطحابه معهّن.

(۵) ابو حنيفة: النعمان بن ثابت الكوفى المتوفى (۱۵۰)- تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۳۳۳.

(۶) الشافعى: محمد بن إدريس القرشى المتوفى بمصر (۲۰۴)- تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۳۲۹.

(۷) لم أظفر على هذه: الحكاية فى خلاف الشيخ، نعم فى «الرسالة القشيريّة» ص ۴۶۷: من قال بإباحته (اى السماع و الغناء) من السلف

مالك بن أنس، و أهل الحجاز كلّهم يبيحون الغناء، إلى ان قال: و أمّا الشافعى فإنّه لا يحرّمه، و يجعله فى العوامّ مكروها.

(۸) هو محمّد بن الحسن بن علىّ العاملى المتوفّى (۱۱۰۴)- الاعلام ج ۶ ص ۳۲۱.

(۹) هو أبو القاسم بن محمد حسن الجيلانى الشفتى القمى المتوفّى (۱۲۳۱ ه)- معجم المؤلفين ج ۸ ص ۱۱۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۱

الحديث الّتى عندى فوجدتها تقارب ثلاثمائة حديث وردت بلفظ الغناء، و بألفاظ أخر توافق معناه، ثمّ تعجّب من الأردبيلى «۱» فى «شرح الإرشاد» حيث اعتمد فى تحريمه على الإجماع، قائلا: إنّه لو لاه لما جزم بتحريمه مدعيّا ضعف الأخبار بعد نقل يسير منها «۲». «۳» أقول: و لعلّ تأمّل الأردبيلى ناشئ عن قلّة التتبع، فإنّ الأخبار الدالّة على حرمته مستفيضة جدّا، بل متواترة قطعا، و فيها الصّحاح، و غيرها، بل يستفاد أيضا من بعض الآيات، و لو بمعونة بعض الأخبار الواردة فى تفسيرها، إذ

قد ورد فى تفسير قول الزور فى قوله تعالى: وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ «۴» أنّه الغناء، كما فى صحيحة الشحّام «۵»، و موثّقة أبى بصير «۶»، و حسنة هشام «۷»، و مرسلة ابن «۸» عمير،

---

(۱) هو احمد بن محمد الأردبيلى الفقيه المتوفى بكربلاء سنة (۹۹۳ ه)- الاعلام ج ۱ ص ۲۲۳.

(۲) قال فى مجمع الفائدة ج ۸ ص ۵۹: ما رأيت رواية صريحة فى التحريم ... إلخ.

(۳) الفوائد الطوسية ص ۸۴- ۸۸.

(۴) الحجّ: ۳۱.

(۵) هو زيد بن يونس ابو اسامة الشحّام الكوفى كان من أصحاب الباقر و الصادق صلوات اللّه عليهما، و ثقة النجاشى، معجم رجال الحديث ج ۷.

و صحيحة ما

روى فى الكافى الفروع منه ج ۲ ص ۲۰۱: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قوله عز و جل:

وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ قال: قول الزور الغناء.

(۶) ابو بصير كنية لخمسة أشخاص و إذا أطلق فالمراد به يحيى بن القاسم الأسدى المتوفى حدود (۱۴۸) و موثّقته ما

روى فى فروع الكافى ج ۲ ص ۲۰۰: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن قول اللّه عزّ و جلّ:

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ قال: الغناء.

(۷) حسنة هشام ما

رواها على بن إبراهيم فى تفسيره ص ۴۴۰ عن أبيه عن ابن أبى عمير عن هشام عن الصادق عليه السّلام أنّه قال فى تفسير قَوْلَ الزُّورِ: الغناء

، و هشام الذى روى عن الصادق عليه السّلام و روى عنه ابن ابى عمير مشترك بين هشام بن الحكم و هشام بن سالم، و كلاهما موثّقان.

(۸) مرسلة ابن أبى عمير ما رواها

فى فروع الكافى ج ۲ ص ۲۰۱ باسناده عن ابن أبى عمير عن بعض تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۲

و رواية يحيى بن عبادة «۱».

و به فسّر الزور فى قوله تعالى: وَ الَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ «۲».

و لهو الحديث فى قوله تعالى: وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ «۳» فى أخبار مستفيضة، كصحيحة أبى الصباح «۴»، و خبر محمد

بن مسلم «۵»، و مهران «۶» بن محمد، و الوشّاء «۷»، و الحسن «۸» بن هارون، و عبد الأعلى «۹»، و غير ذلک من الأخبار الكثيرة الّتى تمرّ عليك ان شاء اللّه تعالى

أصحابه عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: قَوْلَ الزُّورِ الغناء.

(۱) هو يحيى بن عبادة المكى، عدّة البرقى من أصحاب الصادق عليه السّلام، و روايته هى التى رواها الصدوق منه باسناده فى «معانى الاخبار» ص ۳۴۹ فى باب فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ح ۱.

(۲) الفرقان: ۷۲.

(۳) لقمان: ۶.

(۴) هو أبو الصباح الكنانى إبراهيم بن نعيم العبدى من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السّلام، وثّقه النجاشى و

قال: كان أبو عبد اللّه عليه السّلام يسمّيه «الميزان»

لثقته، و المراد بصحيحة هى التى رواها الكلينى فى الكافى ج ۶ كتاب الأشربة ص ۴۳۳ ح ۱۳ فى معنى الزّور فى لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ.

(۵) هو محمّد بن مسلم بن رباح الثقفى أبو جعفر الطّحان عدّ من أصحاب الباقر و الصادق و الكاظم عليهم السّلام وثقه النجاشى و قال: كان من أوثق الناس، توفى سنة (۱۵۰) و المراد بخبره، ما رواه فى الكافى ج ۶ ص ۴۳۳ كما رواه أيضا عن أبى الصباح الكنانى.

(۶) هو مهران بن محمد بن أبى نصر السكونى، ترجمه النجاشى و قال: له كتاب، و المراد بحديثه ما رواه الكلينى فى الكافى ج ۶ باب الغناء ص ۴۳۳ ح ۱۶.

(۷) هو الحسن بن على بن زياد الوشّاء البجلى الكوفى من وجوه أصحاب الرضا عليه السّلام، و المقصود من خبره ما رواه فى الكافى ج ۶ ص ۴۳۲ ح ۸ فى باب الغناء.

(۸) هو من أصحاب الصادق عليه السّلام و حديثه هو الذى رواه مهران بن محمد المتقدم ذكره.

(۹) هو مشترک بين عشرة رجال ثلاثة منهم موثّقون و الباقون مجاهيل و أمّا رواية عبد الأعلى هى الّتى

رواها الصدوق فى معانى الاخبار ص ۹۹ عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: قَوْلَ الزُّورِ الغنا. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۳

فى تفسير الآيات، و إنّما طويناها فى المقام حذرا من التكرار.

بل

فى «المقنع» للصدوق: «شرّ الأصوات الغناء «۱».

الغناء ممّا وعد اللّه عليه النّار، و تلا قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَها هُزُواً أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ «۲». «۳» و

فى «العيون» عن الرّيان بن الصلت، قال: سألت الرضا عليه السّلام يوما بخراسان فقلت: يا سيّدى إنّ هشام «۴» بن إبراهيم العبّاسى حكى عنک أنّک رخّصت له فى استماع الغناء؟ فقال عليه السّلام: كذب الزنديق، إنّما سألنى عن ذلک فقلت له: إنّ رجلا سأل أبا جعفر عليه السّلام عن ذلک، فقال أبو جعفر عليه السّلام: إذا ميّز اللّه بين الحقّ و الباطل فأين يكون الغناء؟ فقال: مع الباطل، فقال أبو جعفر عليه السّلام: قد قضيت «۵».

و

عن إبراهيم بن محمّد المدنى عمّن ذكره عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال: سئل عن الغناء، و أنا حاضر، فقال عليه السّلام: «لا تدخلوا بيوتا اللّه معرض عن أهلها» «۶».

و

فى «تفسير القمى» بالإسناد عن عبد اللّه بن عبّاس، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حديث قال: «إنّ من أشراط القيامة إضاعة، الصلاة، و اتباع الشهوات، و الميل

---

(۱) المقنع للصدوق ط قم ص ۴۵۶ رواه عن أبى عبد اللّه الصادق عليه السّلام.

(۲) سورة لقمان: ۶.

(۳) الوسائل ج ۱۲ كتاب التجارة باب ۹۹ ص ۲۲۶ ح ۶ عن أبى جعفر عليه السّلام.

(۴) هشام بن إبراهيم العبّاسى الكذّاب كان شيعيّا، ثم انقلب الى الزندقة كان ينقل أخبار الإمام الرضا عليه السّلام إلى ذى الرياستين و المأمون فولّاه المأمون حجابة الإمام عليه السّلام فكان لا يتكلم فى داره بشىء إلّا أورده هشام على المأمون و وزيره- معجم رجال الحديث ج ۱۹.

(۵) عيون الأخبار ص ۱۴۸ و عنه الوسائل ج ۱۲ ص ۲۲۷ ح ۱۴.

(۶) فروع الكافى ج ۲ ص ۲۰۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۴

الى الأهواء ... إلى أن قال صلّى اللّه عليه و آله: فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير اللّه، و يتخذونها مزامير ... إلى أن قال صلّى اللّه عليه و آله: و يتغنّون بالقرآن الى أن قال: فأولئك يدعون فى ما ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس «۱».

و

فى «العيون» عن الرّضا عن آباءه عن علىّ عليهم السّلام قال: «سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول: إنى أخاف عليكم استخفافا بالدين، و قطيعة الرّحم، و أن تتخذوا القرآن مزامير» «۲».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الّتى لا ينبغى معها الإصغاء إلى ما يظهر من الكاشانى فى «الوافى» تبعا للغزالى، و غيره من العامّة من عدم حرمة الغناء فى نفسه، و من حيث إنّه صوت، بل الحرمة إنّما تعرض للعوارض التى تعرضه عن دخول الرجال على المغنيّات، و تكلّمهنّ بالأباطيل، و لعبهنّ الملاهى من العيدان، و المزامير، و القصب، و غيرها «۳».

و ربما يميل الى ذلك الخراسانى «۴» فى «الكفاية» حيث قال بعد نقل جملة من الأخبار الأمرة بتحسين الصوت ما لفظه:

يمكن الجمع بين هذه الأخبار و الأخبار الكثيرة الدالّة على تحريم الغناء بوجهين:

أحدهما تخصيص تلك الأخبار بما عدى القرآن، و حمل ما يدلّ على ذمّ التغنّى بالقرآن على قراءة تكون على سبيل اللهو، كما يصنعه الفسّاق فى غنائهم.

---

(۱) تفسير على بن إبراهيم القمى ج ۲ ص ۳۰۴- ۳۰۷.

(۲) عيون أخبار الرّضا ج ۲ ص ۴۲- بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۹۴ ح ۸ عن العيون.

(۳) الوافى ج ۳ ص ۳۵ كتاب المعايش و المكاسب باب ۳۴.

(۴) هو المولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراسانى السبزوارى المتوفى (۱۰۹۰ ه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۵

و ثانيهما أن يقال: المذكور فى تلك الأخبار «الغناء»، و المفرد المعرّف لا يدلّ على العموم لغة، و عمومه إنّما يستنبط من حيث إنّه لا قرينة على ارادة الخاصّ، و إرادة بعض الأفراد من غير تعيين ينافى غرض الإفادة و سياق البيان و الحكمة، فلا بدّ من حمله على الاستغراق و العموم، و هاهنا ليس كذلك، لأنّ الشائع فى ذلك الزمان الغناء على سبيل اللهو من الجوارى المغنيّات فى مجالس الفجور و الخمور، و غيرها، فحمل المفرد المعرّف على تلك الأفراد الشائعة فى ذلك الزمان غير بعيد، و فى عدّة من الأخبار إشعار

بكونه لهوا باطلا، و صدق ذلك فى القرآن و الدعوات، و الأذكار المقروءة بالأصوات الطيّبة المذكّرة للآخرة و المهيّجة للأشواق إلى عالم القدس محلّ تأمّل.

فحينئذ ان ثبت الإجماع فى غير الغناء على سبيل اللهو كان متّبعا، و إلّا بقى حكمه على أصل الإباحة.

ثمّ ذكر استثناء الحدى، و فعل المرأة له فى الأعراس ... الى أن قال: و عن بعضهم استثناء مراثى الحسين عليه السّلام «۱».

أقول: قد ظهر ممّا سمعت أنّ عروض الشبهة فى هذه المسألة القطعيّة إنّما حصل لبعض الأمور أو كلّها:

أحدها: الوسوسة فى أصل الحرمة، و قد عرفت أن عليها الضرورة القطعيّة، فضلا عن الإجماع بقسميه، و الآيات، و الاخبار المتواترة.

و أمّا ما

فى خبر علىّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السّلام المروىّ فى «قرب الإسناد» قال: سألته عن الغناء هل يصلح فى الفطر، و الأضحى، و الفرح؟

---

(۱) مكاسب الشيخ المطبوع بالنجف الأشرف بتحقيق كلانتر ج ۳ ص ۲۴۳ إلى ص ۲۶۷. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۶

قال عليه السّلام: لا بأس به ما لم يعص به» «۱».

و فى كتاب على بن جعفر مثله، إلّا أنّ فيه: «ما لم يزمر به»

، أى ما لم يلعب معه بالمزمار «۲».

فمع اضطرابه، و احتمال حمله على ارادة التغنّى بالشعر على وجه لا يصل الى حدّ الغناء، أو على خصوص العرس فى اليومين، أو على غير ذلك.

محمول على التقيّة، لما سمعت من ولوع أكثر الاموية و العباسيّة بذلك، و موافقة فقهائهم لهم عليه.

كما يحمل عليها ما

رواه القمى عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «و رجّع بالقرآن صوتك، فإنّ اللّه عزّ و جلّ يحبّ الصوت الحسن يرجّع فيه ترجيعا «۳».

مع احتمال حمله على ترجيع دون حدّ الغنا كما تعرف، مع أنّا لنأبى عن طرح مثله، بعد ما سمعت من الأدلّة القطعيّة التى لا تأمّل معها فى ثبوت أصل الحكم.

ثانيها: التأمّل فى عموم الحكم الذى لا ينبغى التأمّل فيه، نظرا إلى.

استفادته من الإطلاقات المتقدّمة الّتى هى كالعمومات.

فمناقشة الخراسانى فى دلالتها على العموم ضعيفة جدّا، و حمل اللام فى المعرّف بها على العهد، مع ظهورها فى الماهيّة من حيث هى، أو الشائعة مع مساعدة غيرها من الإطلاقات و الانسباق بعيد قطعا.

---

(۱) قرب الاسناد ص ۱۲۱- و عنه الوسائل ج ۱۳ ص ۸۵ ح ۵.

(۲) الوسائل ج ۱۲ ص ۸۵ ذيل ح ۵.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۶۱۶ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۷

و منه يظهر أيضا ضعف ما يحتمل إرادته فى كلام الكاشانى، من أنّ المحرّم خصوص الصوت الغنائى المقترن للأباطيل و الملاهى من المزامير، و الأوتار، و غيرها، حيث إنّ كلامه محتمل له، كما أنّه محتمل لما نسبه إليه المشهور من أنّ حرمته ليس لكونه فردا من الصوت مشتملا على كيفيّة خاصّة، بل لاقترانه بغيره من المحرّمات، كدخول الرجال، و التكلّم بالباطل، و اللّعب بالملاهى، و غيرها.

و أما تخصيص الحكم بغير القرآن كما هو أحد وجهى الخراسانى، أو بغير المراثى كما عن الأردبيلى و غيره، أو بغير ما كان من القرآن، و الدعاء، و الذكر، و غيرها ممّا يذكّر الآخرة، و يهيّج الشوق، و ينّعش القلب، كما عن آخرين، فكلّ ذلك ممّا لا دليل عليه، بل يردّها ما سمعت من الأخبار، و غيرها.

نعم ربما يستدلّ له بالعمومات أو الإطلاقات الآمرة بقراءة القرآن، و الدعاء، و عموم أدلّة الإبكاء، و الإرشاد الشّاملة لما كان على هذه الكيفيّة الخاصّة، و على فرض شمول أدلّة تحريم الغناء للمقام فهو من تعارض العموم من وجه يجب فيه الرجوع الى المرجّحات، أو الأدلّة الخارجيّة، و قضيّتها فى المقام الإباحة للأصل، مضافا الى خصوص ما دلّ على الأمر بالتغنّى فى القرآن

كقول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى خبر «المجمع»: «تغنّوا به فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا» «۱».

و

قول أبى جعفر عليه السّلام فى خبر أبى بصير: «و ترجّع بالقرآن صوتك، فإنّ اللّه تعالى يحبّ الصوت الحسن يرجّع فيه ترجيعا» «۲».

و ما مرّ من الأخبار الآمرة بتحسين الصوت، و انّه حلية القرآن «۳».

---

(۱) مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۲۷۳ ح ۴۶۸۱- مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶.

(۲) الوسائل ج ۴ ص ۲۴ من أبواب قراءة القرآن ح ۱.

(۳) أصول الكافى ص ۵۹۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۸

و فى الكلّ نظر: أمّا العمومات الآمرة بالقراءة فلأنّها إنّما يدلّ على استحبابها حيث لم يشتمل على جهة محرّمة، أمّا معها فالتحكيم لأدلّة التحريم، من دون فهم التعارض أصلا، و لذا لم يتأمّل أحد فى تقديم ما دلّ على حرمة الزنا، و اللّواط، و شرب الخمر على ما دلّ على استحباب قضاء حوائج المؤمنين، و إدخال السّرور فى قلوبهم، و إن كان بين الدليلين العموم من وجه، و ذلك لأنّ أدلّة الإباحة و الاستحباب و الكراهة لا يعارض شىء منها شيئا من أدلّة الوجوب و المحرمة.

نعم لو قلنا بجواز اجتماع الأمر و النهى على جميع الوجوه اتّجه اجتماع الجهتين المستلزمتين للحكمين كالصّلاة فى الحمّام، و لو مع تعيّنه لتضّيق الوقت، أو عدم مباح غيره، فيتصوّر حينئذ اجتماع حرمة القراءة و استحبابها فى قراءة القرآن بكيفيّة محرّمة كالغناء، أو فى هواء مغصوب، أو بلسان مغصوب عينا كلسان العبد الأبق أو العاصى، أو منفعة كالأجير لقراءة غير القرآن.

و أمّا خبر «المجمع» فمع ضعفه، و كونه من طريق العامّة، و ظهور الحمل على التقيّة، سيّما مع شيوع المذهب بين العامّة، محمول على ما مرّ فى كلام الطبرسى فى المعنيين.

و يؤيّده ما

فى «النهاية» لابن الأثير، قال: «فى حديث القرآن: «من لم يتغنّ بالقرآن فليس منّا»

أى من لم يستغن به من غيره، يقال: تغنّيت، و تغانيت، و استغنيت.

قيل: أراد من لم يجهر بالقراءة فليس منّا.

و قد جاء مفسّرا

فى حديث آخر: «ما اذن اللّه لشىء كإذنه للنبى يتغنّى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۶۹

بالقرآن يجهر به» «۱».

قيل: إنّ قوله: «يجهر به» تفسير لقوله «يتغنّى به».

و قال الشافعى «۲»: معناه تحسين القراءة و ترقيقها، و يشهد له

الحديث الآخر: «زيّنوا القرآن بأصواتكم»

و كلّ من رفع صوته و والاه فصوته عند العرب غناء.

قال ابن الأعرابى «۳»: كانت العرب تتغنّى بالركبانى «۴» إذا ركبت، و إذا جلست فى الأفنية، و على أكثر أحوالها، فلمّا نزل القرآن أحب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أن يكون هجيرتهم «۵» بالقرآن مكان التغنّى بالركبانى، الى أن قال: و فى حديث عائشة: «و عندى جاريتان يتغنّيان بغناء بعاث» «۶»، أى تنشدان الأشعار التى قيلت يوم بعاث، و هو حرب كانت بين الأنصار، و لم ترد الغناء المعروف بين أهل اللهو و اللعب «۷».

و حكى السيّد المرتضى عن أبى عبيد القاسم بن سلّام مستشهدا له ببيت الأعشى «۸»:

---

(۱) المسند لابن حنبل ج ۲ ص ۲۷۱- و ص ۲۸۵- و ص ۴۵۰.

(۲) هو محمد بن إدريس الشافعى امام الشافعيّة توفى سنة (۲۰۴)- تذكرة الحفّاظ ج ۱ ص ۳۶۵.

(۳) هو محمد بن زياد الأديب اللغوى الكوفى المتوفى (۲۳۱)- تاريخ بغداد ج ۵ ص ۲۸۲.

(۴) الركبانى: نشيد بالمدّ و التمطيط- الفائق ج ۱ ص ۴۵۸.

(۵) الهجّيرى (بكسر إلها و الجيم المشدّدة و آخرها الألف المقصورة): العادة و الدأب.

(۶) قال الطريحى فى «المجمع»: بعاث بالضم كعزاب يوم حرب فى الجاهليّة بين الأوس و الخزرج و كان الظفر للأوس، استمرّ مائة و عشرين سنة حتّى ألفّ بينهم الإسلام.

(۷) نهاية ابن الأثير ج ۳ ص ۳۹۱- ۳۹۲ فى كلمة (غنا).

(۸) هو عامر بن الحارث بن رباح الباهلى من همدان، شاعر جاهلى- الاعلام ج ۴ ص ۱۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۷۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۳۹۹

و كنت امرا زمنا بالعراقعفيف المناخ طويل التغن «۱»

و قول الآخر:

كلانا غنّى عن أخيه حياتهو نحن إذا متنا أشدّ تغانيا «۲»

و احتجّ أيضا بقول ابن مسعود: «من قرأ سورة آل عمران فهو غنىّ» أى مستغن.

و

بخبر مرفوع، عن عبد اللّه بن «۳» نهيك أنّه دخل على سعد «۴» بيته، فاذا مثال رثّ، و متاع رثّ، فقال: يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن».

قال أبو عبيد «۵»: فذكره المتاع الرثّ و المثال الرثّ يدلّ على أنّ التغنّى بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال، و المثال هو الفراش، و لو كان التغنّى معناه الترجيح لعظمت المحنة علينا بذلك، إذا كان من لم يرجّع بالقرآن فليس منه صلّى اللّه عليه و آله.

و ذكر غير أبى عبيد جوابا آخر، و هو أنّه عليه السّلام أراد: من لم يحسّن صوته بالقرآن و لم يرجّع فيه.

---

(۱) ديوان الأعشى: ۲۲.

(۲) نسبه صاحب «اللّسان» فى (غنى) إلى المغيرة بن حبناء التميمى، و ذكره المبرّد فى «الكامل» ج ۳ ص ۱۴ فى ضمن أبيات لعبد اللّه

بن معاوية و قبله: فعين الرضا عن كلّ عيب كليلةو لكنّ عين السخط تبدى المساويا

(۳) أورده ابن أبى حاتم فى الجرح و التعديل ج ۵ ص ۱۸۳ و قال: سمع عليّا رضى اللّه عنه و روى عنه أبو إسحاق الهمدانى.

(۴) هو سعد بن ابى وقّاص مالك القرشى الزهرى الصحابى المتوفى بالعقيق على عشرة أعيان من المدينة سنة (۵۵ ه)- الاعلام ج ۳ ص ۱۳۷.

(۵) هو أبو عبيد القاسم بن سلّام الهروى الخراسانى البغدادى المتوفى (۲۲۴)، الاعلام ج ۶ ص ۱۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۷۱

و احتجّ صاحب هذا الجواب

بحديث عبد الرحمن «۱» بن السائب قال: أتيت سعدا- و قد كفّ بصره- فسلّمت عليه، فقال: من أنت؟ فأخبرته، فقال: مرحبا بابن أخى، بلغنى أنّك حسن الصوت بالقرآن، و قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:

إنّ هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فمن لم يتغن بالقرآن فليس منّا»

... الى أن قال السيّد:

و قد ذكر محمّد بن القاسم «۲» الأنبارى وجها ثالثا فى الخبر، قال: أراد عليه السّلام:

من لم يتلذّذ بالقرآن و لم يستحله، و لم يستعذب تلاوته كاستحلاء أصحاب الطرب للغناء و التذاذهم به.

ثمّ قال السيّد: و جواب أبى عبيد أحسن الأجوبة و أسلمها، و جواب أبى بكر أبعدها ... إلى أن قال: و يمكن أن يكون فى الخبر وجه رابع خطر لنا، و هو أن يكون

قوله عليه السّلام: «من لم يتغنّ»

من غنى الرجل بالمكان إذا طال مقامه به، و منه قيل: المغنى و المغانى، قال اللّه تعالى: كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا «۳» أى لم يقيموا بها ...

إلى أن قال: فيكون معنى الخبر على هذا الوجه: من لم يقم على القرآن فيتجاوزه و يتعدّاه الى غيره و لم يتخذه مغنى و منزلا و مقاما فليس منّا «۴».

أقول: و هذه الوجوه أكثرها تكلّفات مستغنى منها بعد ما سمعت من ضعف الخبر، و عاميّته، و مخالفته، على فرض ظهوره فيما استدلّوا له به، للكتاب

---

(۱) هو عبد الرحمن بن السائب بن أبى السائب صيفى بن عابد القرشى المخزومى، قتل يوم الجمل.

(۲) هو محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار أبو بكر الأنبارى الأديب اللّغوى ولد فى الأنبار سنة (۲۷۱) و توفّى ببغداد سنة (۳۲۸ ه).

قيل: كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد فى القرآن- الاعلام ج ۷ ص ۲۲۶.

(۳) الأعراف: ۹۲.

(۴) درر القلائد و غرر الفوائد للسيّد المرتضى ج ۱ ص ۳۱- ۳۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۷۲

و السنة، و الإجماع، بل الضرورة حسبما سمعت، و لعلّ الأظهر فيه حمله على الاستغناء، لما سمعت مضافا الى التصريح به فى «الصحاح» و «القاموس» و «مصباح المنير» و غيرها، و أمّا غيره من المعانى فبعيد جدّا.

و مثلها فى البعد ما حكاه السيّد عن بعض السلاطين من معاصريه، من حمله على ما يشبه الغنا كالتباكى لما يشبه البكاء للإتيان بما يمتاز عن الباطل مع تحسين الصوت فيه، و الأمر سهل بعد ما سمعت.

و أمّا خبر أبى بصير فلا دلالة فيه على ذلك، فإنّ التحسين و الترجيع أعمّ من الغناء، و منه يظهر النظر فى غيره من الأخبار أيضا.

الثالث من الأمور الّتى صارت موجبة لعروض الشبهة فى هذه المسألة توهّم كون الغناء من صفات اللفظ و المقروء، لا الصوت و القراءة كما عن البعض.

و ربّما يؤيّد باستظهاره من الأخبار المفسّرة للزور، و لقول الزور، و للهو الحديث، حيث إنّ الظاهر منها بل من الآيات كونه من مقولة الكلام، و لذا عبّر عنه بقول الزور أى الباطل، و بلهو الحديث الذى هو من اضافة الصفة الى الموصوف.

بل قد يؤيّد أيضا بما

فى بعض الأخبار من أنّ قول الزور أن يقول للّذى يغنّى: أحسنت «۱».

و

بقول على بن الحسين عليهما السّلام فى مرسلة «الفقيه» المتقدّم فى الجارية التى لها صوت: «لا بأس لو اشتريتها فذكّرتك الجنّة» «۲» يعنى بقراءة القرآن فى الزهد،

---

(۱) وسائل الشيعة ج ۱۲ ص ۲۲۹- الباب ۹۹ من أبواب ما يكتسب به ح ۲۱.

(۲) الوسائل ج ۱۲ ص ۸۶- الباب ۱۶ من أبواب تحريم بيع المغنّية و شرائها ح ۲.

و الفضائل الّتى ليست بغناء، و لو مع احتمال كون التفسير من الصدوق أيضا.

قلت: و فساد هذا الوهم أيضا واضح، إذ من المقطوع به بعد التأمّل فى كلمات اللغويين و الفقهاء كون الغناء من صفات الأصوات لا الألفاظ و لذا عرّفوه بالصوت، و بمدّه، و بالصوت المطرب، و بتطريبه، و ترجيعه، بل لو استقصيت كلمات الجميع وجدتها راجعة الى شىء ممّا سمعت، بل فى «المصباح المنير»: «الغناء مثل كتاب: الصوت» و

فى «المقنع» للصدوق مرسلا عن الصادق عليه السّلام: قال: «شرّ الأصوات الغناء» «۱»

مضافا الى أنّ للأقوال المحرّمة عنوانات أخر كالكذب، و النميمة، و البهتان، و الكفر، و نحوها، و من البيّن أنّهم لم يقصدوا بتحريم الغناء إلّا التنبيه على حرمتها من حيث هى، بل كما أنّ فى الألفاظ حراما يجب تركه، فكذلك فى الأصوات.

و أمّا ما جعلوه مؤيّدا لهذا التوهم من الظواهر المتقدّمة فهو بمكان من الضعف و القصور، إذ يكفى فى جواز اتّصاف الحديث باللهو، و القول بالزور اتصافهما بكيفيّة لاهية باطلة، و لعلّه من المقطوع الذى لا ينبغى التأمّل فيه بعد ما سمعت و غيره.

و من العجيب ركون الشيخ التسترى «۲» أدام اللّه بقاءه الى ذلك، حيث إنّه بعد نقل المناقشة بما سمعت من التأييد، قال: فالإنصاف أنّها لا تدلّ على حرمة نفس الكيفيّة إلا من حيث إشعار لهو الحديث بكون اللّهو على إطلاقه مبغوضا للّه تعالى، و كذا الزور بمعنى الباطل، و إن تحقّقا فى كيفيّة الكلام لا فى نفسه كما إذا

---

(۱) المقنع ص ۴۵۶ و عنه الوسائل ج ۱۲ ص ۳۰۹.

(۲) هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين الدزفولى الأنصارى المتوفى (۱۲۸۱) بالنجف الأشرف.

تغنّى فى كلام حقّ من قرآن، أو دعاء، أو مرثية «۱».

و فيه مع الغضّ عما سمعت أنّه مع ظهور الأدلّة فى نفس الكلام لا إشعار فيها بحرمة اللّهو، فضلا من أن يكون له إطلاق شامل لهذا الفرد الّذى هو من كيفيّات الصوت، مع أنّ المقطوع أنّ الغناء نفسه أيضا من الموضوعات المستنبطة العرفيّة و اللّغويّة الّتى ثبت له حكم الحرمة بالضرورة من الدّين، فيجب الرّجوع فى معناه الى العارفين بالعرف و اللّغة، و قد سمعت و تسمع أيضا اتفاقهم على أنّه

من كيفيّات الأصوات.

و أمّا ما اختاره من أنّ حرمة الغناء إنّما هو من جهة كونه لهوا فستسمع تمام الكلام فى فساده.

رابعها: تخصيص موضوع الغناء بأنّه إنّما يتحقّق بالنسبة الى بعض الألفاظ و الكلمات دون بعض، و إن كان من صفات الأصوات، و لا أعرف من المتفقّهة قائلا به.

نعم ذكر الشيخ التسترى زيد قدره: أنّه قد ظهر من بعض من لا خبرة له من طلبة زماننا تقليدا لمن سبقه من أعياننا منع صدق الغناء فى المراثى، و هو عجيب، فإن أراد أنّ الغناء ممّا يكون لموادّ الألفاظ دخل فى صدقه فهو تكذيب للعرف و اللّغة، إذ لا ريب أنّ من يستمع من بعيد صوتا مشتملا على الإطراب المقتضى للرفض أو ضرب آلات اللهو لا يتأمّل فى اطلاق الغناء، عليه، و إن لم يعلم موادّ الألفاظ.

و إن أراد أنّ الكيفيّة الّتى يقرأ بها للمرثية لا يصدق عليه الغناء فهو تكذيب

---

(۱) المكاسب مع تعليقات الكلانتر ج ۳ ط النجف ص ۱۷۳.

للحسّ «۱».

قلت: و هذا الكلام منه سلّمه اللّه صريح فى نقض ما ذكره أوّلا، حيث استفاد من الأدلّة كون الغناء من صفات الألفاظ، فلا حظ تمام كلامه.

ثمّ انّ القول المحكىّ عن بعض الأعيان لعلّه هو الذى سمعت فيما حكيناه من «الكفاية». حيث قال: و صدق ذلك فى القرآن و الدعوات ... الى آخر ما تقدّم منه، سيّما بعد ملاحظة قوله فيما بعد: «فإذن إن ثبت إجماع فى غير الغناء على سبيل اللهو كان متّبعا و إلّا بقى حكمه على أصل الإباحة.

و لعلّ إليه، أو الى غيره أشار كاشف الغطاء «۲» تفريعا على مسألة أصوليّة بقوله: ففى مسألة الغناء قد ظهر فى العرف الجديد تخصيصه لما لم يكن فى قرآن، أو تعزية، أو ذكر، أو دعاء، أو أذان، أو مدح النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، و الأئمّة عليهم السّلام، و قد علم من تتبّع كلمات أهل اللغة و أحوال الأمويّين، و العباسيّين، و إسحاق «۳» بن إبراهيم شيخ المغنّين: أنّ الكثير أو الأكثر، أو الأحقّ فى تسميته غناء ما كان فى القرآن، و مدح النبى صلّى اللّه عليه و آله، و لا يعرف فى أيّامهم الفرق من جهة ذوات الكلمات، و إنّما المدار على كيفيّات الأصوات، و هو الظاهر من كلام أهل اللّغة قدمائهم و متأخّريهم ممّن عاصر زمان ورود النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، أو تقدّمه، أو تأخّر عنه، و ما رأينا أحدا منهم أخذ فيه عدم القرآنيّة و المدح و الذكر و نحوها فيه، و لم يذكر بينهم

---

(۱) المكاسب مع التعليقات للكلانتر ج ۳ ص ۲۶۹.

(۲) هو جعفر بن خضر الحلى النجفى الفقيه المتوفى بالنجف الأشرف سنة (۱۲۲۷ ه)- الاعلام ج ۲ ص ۱۱۷.

(۳) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلى المعروف بابن النديم المغنّى تفرّد بصناعة الغناء، ولد سنة (۱۵۵) و مات ببغداد سنة (۲۳۵)، كان نديما للرشيد و المأمون، و الواثق العباسيّين.- الاعلام ج ۱ ص ۲۸۳.

خلاف فى معناه، مع اختلاف عباراتهم، فما ذلك إلّا لاتّحاد المعنى العرفى، و الإشارة إليه، و المسامحة فى التعريف بالأعمّ و الأخصّ، فمدار تحقيق الغناء و خلافه على كيفيّات الأصوات من غير ملاحظة لذوات الكلمات، فقد ظهر خطأ للعرف الجديد الذى هو بمنزلة المرآة الكاشفة عن العرف القديم، كما أخطأ بديهة فى تخصيص اسم الغناء بغير الجارى على وفق العربيّة و الفصاحة.

و ليس هذا بأوّل قارورة كسرت في الإسلام، فقد أخطأ في كثير من المقامات، فلا يحمل لفظ الغناء على المعنى الجديد، كما لا تحمل ألفاظ التربة، و القهوة، و اللبن، و النهر، و البحر، و الساعة، و غيرها على المعاني الجديدة.

قلت: و لعلّه رحمه اللّه تسلّم المعنى الجديد للغناء على الوجهين على سبيل الفرض و المماشاة، و إلّا فمن البيّن أنّه في حيّز المنع، و لذا ترى المتورّعين في الدين الدين إذا سمعوا قارئ القرآن، أو راثي الحسين عليه السّلام يرجّع و يطرب بصوته ينكرون عليه و يمنعونه، معلّلين بأنّه غناء محرّم.

خامسها: ما اختاره شيخنا التستري زيد علاه في المسألة، حيث قال بعد ذكر ما سمعت طرفا منه، ما لفظه: إنّ المحصّل من الأدلّة المتقدّمة حرمة الصوت المرجّع فيه على سبيل اللهو، فإنّ اللهو كما يكون بآلة من غير صوت كضرب الأوتار، و نحوه، و بالصوت في الآلة كالمزمار، و القصب و نحوهما، فقد يكون بالصوت المجرّد، فكلّ صوت يكون لهوا بكيفيّة، و معدودا من ألحان أهل الفسوق و المعاصي فهو حرام، و إن فرض أنّه ليس بغناء.

و كلّ ما لا يعدّ لهوا فليس بحرام و إن فرض صدق الغناء عليه فرضا غير محقّق لعدم الدليل على حرمة الغنا إلّا من حيث كونه باطلا و لهوا، أو لغوا و زورا.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۷۷

ثمّ انّ اللهو يتحقّق بأمرين:

أحدهما: التلهّي و إن لم يكن لهوا.

و الثاني: كونه لهوا في نفسه عند المستمعين، و إن لم يقصد به التلهّي.

ثمّ انّ المرجع في اللهو الى العرف، و الحاكم بتحقّقه هو الوجدان، حيث يجد الصوت المذكور مناسبا آلات اللّهو، و الرقص، و لحضور ما تستلذّه القوى الشهوية، من كون المغنّي جاريةً، أو أمرد، و نحو ذلك، و مراتب الوجدان المذكور مختلفة في الوضوح و الخفاء، فقد يحسّ بعض الترجيع من مبادى الغناء و لم يبلغه.

و ظهر ممّا ذكرنا أنّه لا فرق بين استعمال هذه الكيفيّة في كلام حقّ أو باطل، فقراءة القرآن، و الدعاء و المراثي بصوت يرجّع فيه على سبيل اللّهو لا إشكال في حرمتها، و لا في تضاعف عقابها لكونها معصية في مقام الطاعة و استخفافا بالمقروء و المدعوّ و المرثي.

و من أوضح تسويلات الشيطان أنّ الرجل المتستر قد تدعوه نفسه لأجل التفرّج و التنزّه و التلذّذ، إلى ما يوجب نشاطه و رفع الكسالة عنه من الزمزمة الملهية، فيجعل ذلك في بيت من الشعر المنظوم في الحكم و المراثي و نحوها، فيتغنّى به، أو يحضر عند من يفعل ذلك «۱» ... إلى آخر ما ذكره زيد قدره.

و فيه أوّلا: أنّ الظاهر من كلامه أنّ حرمة الغناء إنّما هو من جهة كونه لهوا، لا لكونه غناء كما صرّح به أيضا، مع أنّك قد سمعت أنّ الغناء بنفسه ممّا قد علّق عليه الحكم في الشريعة، و أنّ حرمته ضرورى من المذهب، فإناطة الحرمة على

---

(۱) المكاسب بتحقيق الكلانتر ط النجف ج ۳ ص ۲۱۵- ۲۲۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۷۸

صدق اللهو وجودا و عدما التزام بعدم ثبوت الحكم الحرمة للغناء في الشريعة.

فإن قلت: صريح كلامه هو الحرمة، غاية الأمر تعليله بكونه لهوا و زورا و باطلا، و هذا لا ينافي الحكم، بل هو مستفاد من الأدلّة.

قلت: الجهة في المقام تقييديّة تفيد تغاير الموضوع و اختلافه، و الحاصل أنّ الحكم عنده ثابت للهو و إن لم يكن غناء، لا للغناء و إن لم يكن لهوا، فالغناء من حيث هو لا حرمة له في الشريعة كما صرّح معلّلا بعدم الدليل، و قد مرّ أنّ أدلّة حرمة الغناء غير منحصرة في الأخبار المفسّرة للآيات، بل هناك أدلّة أخرى من الضرورة، و الإجماع، و الأخبار.

على أنّ التمسّك بتلك الأخبار أيضا غير متوقّف على صدق اللهو و الباطل عندنا، سيّما مع القطع على عدم الإناطة على مصاديقهما العرفيّة.

مضافا إلى أنّ حرمة اللّهو بمصاديقه العرفيّة غير ثابت قطعا، و لذا قال سلّمه اللّه فى موضع آخر بعد إقامة جملة من الأدلّة على حرمته: ما لفظه: لكنّ الإشكال فى معنى اللهو فإنّه إن أريد به مطلق اللعب كما يظهر من «الصحاح» و «القاموس» فالظاهر أنّ القول بحرمته شاذّ مخالف للمشهور و السيرة، فإنّ اللعب هى الحركة لا لغرض عقلائى، و لا خلاف ظاهرا فى عدم حرمته على الإطلاق.

نعم لو خصّ اللهو بما يكون من بطر، و فسرّ بشدّة الفرح كان الأقوى تحريمه، و دخل فى ذلك الرقص، و التصفيق، و الضرب بالطست بدل الدفّ، و كلّما يفيد فائدة آلات اللهو.

و لو جعل مطلق الحركات الّتى لا يتعلّق بها غرض عقلائى مع انبعاثها عن

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۷۹

القوى الشهوية ففى حرمته تردّد «۱».

قلت: و الأظهر هنا العدم بإطلاقه، بل و فى ما كان عن بطر أيضا إلّا فى موارد خاصّة، و لتحقيق المسألة مقام آخر.

و ثانيا: أنّ صدق اللهو بمجرّد صدق التلهّى و إن لم يكن لهوا بعيد جدّا، و مع فرضه فالحكم غير منوط به قطعا، و لذا لم يقل أحد بأنّ الصوت الخالى عن الترجيع، بل معه أيضا إذا كان فى غاية الكراهة و الرداءة، غناء، أو أنّه حرام و إن لم يكن غناء، لكونه صوتا لهويا. لكنّه سلّمه اللّه ملتزم به.

بل التحقيق أنّ بين الصوت اللهوى و الغناء عموم من وجه، و القول بحرمة غير الثانى من الأوّل و حليّة غير الأوّل من الثانى فى غاية الغرابة.

و أغرب منه ما جعله من تسويلات الشيطان، فإنّ التفرّج و التنزّه و دفع الكسالة ببيت من الشعر و لو مع عدم الترجيع و كراهة الصوت ممّا ليس به بأس قطعا.

إذا عرفت مواقع عروض الشبهة فى المسألة و دفعها، و أنّه لا شبهة فى حرمته، و فى كونه من صفات الأصوات، فاعلم أنّه قد يعرّف بأنّه الصوت المطرب، كما عن «الإيضاح» و «السرائر»، بل فى «القاموس»: أنّه من الصوت ما أطرب به، و فى «الصحاح»: أنّه من السماع، و فى «المصباح»: أنّه مدّ الصوت و التطويل، و من شهادات «القواعد» و بعض كتب اللّغة: أنّه ترجيع الصوت و مدّه، و عن بعض كتب الأصحاب: أنّه مدّ الصوت المشتمل على الترجيع المطرب،

---

(۱) المكاسب بتحقيق السيّد محمد كلانتر ط النجف ج ۴ ص ۲۴۴- ۲۴۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۰

و نسبه الأردبيلى، و الحرّ العاملى الى المشهور.

و عن بعض المتأخرين: الحوالة على العرف، و ليس بجيّد، لعدم استقرارهم فيه على معنى محصّل، بل قد عرفت أنّ هؤلاء العلماء الذين هم أعرف بالمعانى العرفيّة من غيرهم قد اختلفوا فى موضوعه على أقوال كثيرة، فمن أين يسع للعامى الاستقلال بتميز معناه.

و من هنا يظهر أنّ الترديد بين التعريف الأخير، و بين الحوالة على العرف كما عن بعض الأجلّة ليس بشىء.

بل الظاهر الذى يساعده العرف أيضا: أنّه المشتمل على الترجيع و الإطراب لنصّ أهل اللغة على كلّ منهما على وجه يظهر من المقتصرين على أحد الأمرين إرادتهما معا، كما يظهر بالتأمّل فى كلامهم، على أنّه يكفى نصّ البعض على البعض بعد وضوح كون مقصودهم على ما هو ديدنهم بيان بعض الخواصّ و الآثار، بحيث ربما يظهر منهم المسامحة فى التعبير، أو الحوالة على ما هو المعروف، أو كون المعرّف من هذا الجنس كما فى قولهم: سعدانة نبت، و لذا ربما ترى بعضهم يعرّفونه بتحسين الصوت، أو مدّه، أو

إطالته، مع أنّ من المقطوع أنّ شيئا منها بانفراده ليس من الغناء فى شىء.

هذا مضافا الى ما

رواه فى «الكافى» عن مولانا أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «اقرءوا القرآن بألحان العرب و أصواتها، و إيّاكم و لحون أهل الفسوق و أهل الكبائر، فإنّه سيجىء بعدى أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء و النوح و الرهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، و قلوب من يعجبه

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۱

شأنهم «۱».

حيث إنّه صلّى اللّه عليه و آله قيّد الترجيع بخصوص المضاف إلى أحد الثلاثة فهو مصدر نوعى، و لعلّ ذكر النوح و الرهبانية عقيب الغناء من باب التنبيه على الخاصّ بعد ذكر العامّ، سيّما مع كونهما من الأفراد الخفيّة، فلعلّ المراد بترجيع الغناء هو الموجب لسرور و الفرح و البطر، و بالنوح هو الموجب للحزن، فإنّ الطرب المصرّح به فى كلمات أهل اللغة و الفقهاء يشملهما.

و لذا قال فى «القاموس»: إنّ تخصيص الطرب بالفرح و هم و فى «الصّحاح»: الطرب: خفّة تصيب الإنسان لشدّة حزن أو سرور، و فى «الأساس»: هو خفّة سرور، أو همّ.

بل صرّح بعض الأجلّة: بأنّه يفهم من كتب اللّغة أنّ التغنّى، و التطريب، و الترجيع، و اللّحن، و التغريد، و الترنّم ألفاظ متقاربة المعنى، لأنّهم يذكرون بعضها فى تفسير بعض، و لعلّه لما سمعت.

و المراد بالرّهبانية (فى الحديث) خصوص ما يستعمله الصوفيّة المبتدعة حيث إنّهم جعلوا التغنّى سببا لحصول ما يسمّونه عندهم بالوجد و الشوق و الحال، و الانبعاث، و لهم فى ذلك أقاويل، و ترّهات لا ينبغى تدنيس الكتاب بالتعرّض لها، و لعلّ عليهم عمدة التعريض

بقوله صلّى اللّه عليه و آله: «لا يجوز تراقيهم»

أى ليس مقصودهم التقرّب به إلى اللّه، و لا التدبّر فى معانى القرآن، بل هو مجرّد الصوت المتردّد فى حناجرهم الموجب للإطراب.

و المراد

بقوله صلّى اللّه عليه و آله: «قلوبهم مقلوبة»

أى انقلبت وجوه قلوبهم من أعلى

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۱۴ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۲

عليّين الى أسفل السافلين، فيتصاعد عليها من ظلمات غواسق سجّين.

و المقصود

بقوله صلّى اللّه عليه و آله: «و قلوب من يعجبه شأنهم»

: أنّ مريديهم قد اقتدوا بهم فى ضلالتهم، و غوايتهم، حيث إنّهم قد ضلّوا و أضلّوا كثيرا، و ضلّوا عن سواء السّبيل.

و من جميع ما مرّ يظهر النظر فى كثير من كلمات القوم، حتّى فيما ذكره الشيخ الأكبر عطّر اللّه مرقده فى شرحه على «القواعد» حيث قال فى جملة كلام له: «فلم يبق سوى الرّجوع الى العرف الّذى هو المرجع و المفزع فى فهم المعانى من المبانى و هو لا يكال بمكيال، و لا يوزن بميزان».

فقد تراه يرى تحقّق الغناء فى صوت خال عن الحسن و الرقّة مشتمل على الخشونة و الغلظ، و فى خال عن المدّ مشتمل على التقطيع و

التكسير، و فى خال عن الترجيع متصف بالخفاء، و فى المهيّج المطرب بمعنى الخفّة المقرونة بالانشراح، و اللّذة، و فى مقرّح للفؤاد مهيّج على البكاء للعشّاق إلى غير ذلك.

إذ فيه: أنّ صدق اسم الغناء على كثير ممّا ذكره لا يخلو عن تأمّل واضح، بل لعلّ المقطوع فى جملة منها عدم الصدق عرفا و لغة.

بقى فى المقام أمور:

أحدها: المرجع فى الترجيع و الطرب هو العرف حيث إنّه ليس لهما معنى شرعى، و العرف فيهما موافق للغة.

قال فى «القاموس»: الترجيع فى الأذان تكرير الشهادتين جهرا بعد إخفائهما و فى الصوت ترديد الصوت فى الحلق.

و فى «الصّحاح»: الترجيع ترديد الصوت فى الحلق كقراءة أصحاب

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۳

الألحان.

و مثله من شمس العلوم، و غيره.

و قد سمعت الكلام فى الطرب الذى هو أيضا من الموضوعات العرفيّة فلا تأثير للتيّة خلافا و وفاقا فيهما وجودا و عدما، و إنّما العبرة بتحقّقهما بالنسبة الى غالب أفراد النّوع، فلا- عبرة بالطّروب الخفيف الذى ينفعل عمّا لا- ينفعل عنه غالب أفراد النوع، و لا بالغليظ المزاج الّذى لا- يكاد يتأثّر بشىء من ذلك، بل كأنّه عندهم سقيم القلب، عديم اللبّ، و لذا قالوا: من لم يهيّجه الربيع و الأزهار، و العود و الأوتار، و الأصوات و الأطيار فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج.

ثانيها: إذا شكّ فى صدق الغناء على فرد من أفراد الأصوات فإن كان الشكّ مصداقيّا فالأصل الحليّة، كما لو شكّ فى كون فرد من أفراد المايع خلا، أو خمرا، و كأنّه لا خلاف فيه بين الأصحاب حتّى من الأخباريين المتوقّفين فى الشبهة الحكميّة، و الأخبار به كثيرة، مثل

قوله عليه السّلام: «كل شىء هو لك حلال حتى تعلم أنّه حرام» «۱»

، و

«كلّ شىء يكون فيه حلال و حرام فهو لك حلال» «۲»

، بناء على التقريب المذكور فى موضعه كغيره من أدلّة المسألة.

و أمّا إذا كان الشك مفهوميّا، و كان الشك فى الفرد مسبّبا عن الشكّ فى معنى اللفظ، فلعلّ الأصل الإشتغال، و لزم تحصيل الامتثال و لو بالاحتياط بلا- فرق بين كون الترديد بين العامّ و الخاصّ المطلقين، أو العامّين من وجه، للقطع بالتكليف بمسمّاه المردّد بين الأمرين على أحد الوجهين، و قضيّة لزوم تحصيل

---

(۱) بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۷۳ ح ۱۲ عن الكافى.

(۲) بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۸۲ رقم ۵۷ عن التهذيب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۴

القطع بالامتثال.

و توهّم أنّ المتيقّن من التكليف إنّما هو بالنسبة الى مصداق العنوانين، فانتفاء الشرط و هو العلم يمنع من تعلّق التكليف بغيره.

مدفوع بأنّ العلم التفصيلى به و إن كان منتفيا لكنّه ليس مانعا، و لا وجوده شرطا، و المفروض القطع بتحقق التكليف بأحد العنوانين، و العلم الاجمالى حاصل به، و الامتثال بالنسبة إليه ممكن، كما فى الشبهة المحصورة، و غيرها من الموارد الّتى يجب فيها الاحتياط كما

فى المقام.

و من هنا يظهر النظر فيما ذكره شيخنا «۱» النجفى عطّر اللّه مرقده فى «الجواهر» حيث حكم بأنّ قضيّة الأصل إباحة الأفراد المشكوكة لكونه من شبهة الموضوع الراجعة إلى شبهة الحكم، فالقدر المتيقّن هو حرمة الأفراد المعلومة بالتفصيل، فيشكّ حينئذ فى حرمة الزائد لاحتمال كون تمام ماهيّة الغناء ما اشتملت عليه تلك الأفراد خاصّة، فله الرجوع فى غيرها الى أصل الإباحة «۲».

قلت: فعلى هذا فاللازم عليه هو التفصيل بين العامّ و الخاصّ المطلقين، و غيره، فيحكم بالإباحة فى الأوّل و الاحتياط فى الثانى سواء كانا متباينين أو من العامّين من وجه كما فى المقام، فإنّ من يفسّره بالصوت المطرب يعمّم من جهة الترجيع، و كذا العكس.

ثالثها: ربما يقال: إنّ تحريم الغناء عقلى لا يتطّرق إليه تقييد، و لا

---

(۱) هو الشيخ محمد حسن النجفى شيخ الفقهاء و امام المحقّقين المتوفى (۱۲۶۶).

(۲) الجواهر ج ۲۲ ص ۴۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۵

تخصيص، لظواهر الآيات، و تواتر الأخبار، و الإجماع، بل الضرورة.

و هو كما ترى، إذ قوّة الأدلّة لا- تجعل الحكم عقليّا، مع أنّ ما مرّ من الأدلّة إنّما هو على حرمته فى الجملة، و لذا ترى المشهور قد حكموا باستثناء المغنيّة فى الأعراس، أو بإباحة أجرتها المستلزمة لذلك، و إن قيّده بعضهم بما إذا لم تتكلّم بالباطل، و لم تلعب بالملاهى، و لم تدخل عليها الرّجال، و بالجملة إذا لم يقترنه حرام آخر.

و الأصل فيه

قول الصادق عليه السّلام فى خبر أبى بصير: «أجرة المغنيّة الّتى تزفّ العرائس ليس به بأس، ليس بالّتى تدخل عليها الرجال» «۱».

و

قوله عليه السّلام فى خبره الآخر حين سأله عن كسب المغنيّات، فقال عليه السّلام: «الّتى يدخل عليها الرّجل حرام، و الّتى تدعى الى الأعراس لا بأس به و هو قول اللّه تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ «۲». «۳»

قلت: و لا بأس باستثنائه بعد قوّة السند، و الاعتضاد بعمل الجماعة و غير ذلك.

و أمّا الحداء (بضم الحاء المهملة) كدعاء، للصوت الّذى يرجّع فيه للسير بالإبل، فلم أجد ما يصلح لاستثنائه، و إن اشتهر ذلك بينهم كما حكاها فى «الكفاية»، و غيره أيضا.

---

(۱) فروع الكافى ج ۱ ص ۳۶۱- الفقيه ج ۲ ص ۵۳.

(۲) سورة لقمان: ۶.

(۳) فروع الكافى ج ۱ ص ۳۶۱- التهذيب ج ۲ ص ۱۰۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۶

و النبوى «۱» المشتمل على فعل عبد اللّه بن رواحة، ضعيف سندا، و متنا و لعلّه من بدع الثانى، و لذا نسبه إليه ابن الأثير فى «النهاية» قال: و قد رخصّ عمر فى غناء الأعراب، و هو صوت كالحداء «۲».

إلّا أن يقال: إنّه غير ذلك، و لذا شبّهه به.

و على كلّ حال فلا دليل على استثناءه، كما أنه لا دليل على استثناء مراثى الحسين عليه السّلام، و غيره.

---

(۱)

رواه البيهقى فى «السنن» ج ۱۰ ص ۲۲۷ أنّ النبى عليهما السّلام قال لعبد اللّه بن رواحة: حرك بالنوق فاندفع يرتجز، و كان جيّد الحداء و كان مع الرجال، و كان أنجشة مع النساء فلمّا سمعه تبعه، فقال صلّى اللّه عليه و آله لأنجشه: رويدك، رفقا بالقوارير.

(۲) النهاية لابن الأثير ج ۳ ص ۳۹۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۷

الفصل الثانى

الترتيل

لا إشكال فى مطلوبيّة الترتيل فى الجملة، بل عليه الإجماع تحصيلا و نقلا، بعد ورود الأمر به فى ظاهر الكتاب، مضافا الى الأخبار المستفيضة الّتى تأتى الى كثير منها الإشارة.

إنّما الإشكال فى تحقيق معناه، و فى أنّ مطلوبيّته هل هى على سبيل الوجوب أو الاستحباب.

أما الأوّل فالمرجع فيه كغيره من الموضوعات المستنبطة هو العرف و اللّغة.

قال فى «الصّحاح»: الترتيل فى القراءة: الترسّل فيها، و التبيين بغير بغى، و كلام دثل، بالتحريك أى مرتّل.

قلت: و لعلّ المراد بالبغى مجاوزة الحد فى الترجيع و المدّ بحيث يشبه الغناء، كما يومى اليه ما يأتى من عبارة «نهاية الأحكام».

و فى «القاموس»: الرتل محرّكة حسن تناسق الشىء، و بياض الأسنان، و الحسن من الكلام ... الى أن قال: و رتّل الكلام ترتيلا: أحسن تأليفه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۸

و فى «المصباح»: رتّلت القرآن ترتيلا: تمهّلت فى القراءة و لم أعجل.

و

فى «النهاية»: «فى صفة قراءة النبى صلّى اللّه عليه و آله كان يرتّل آية آية

، ترتيل القراءة:

التأنّى فيها، و التمهّل، و تبيين الحروف و الحركات تشبيها بالثغر المرتّل و هو المشبّه بنور الأقحوان، يقال: رتّل القراءة، و ترتّل فيها.

و عن «المغرب» «۱»: الترتيل فى الأذان و غيره أن لا يعجل فى إرسال الحروف، بل يتثبت فيها، و يبيّنها تبينا، يوفّيها حقّها من الإشباع من غير اسراع.

و عن قطرب «۲»: أنّ الرتل بمعنى الضعف و اللين، و المراد بالترتيل تحزين القران، أى قراءته بصوت حزين.

و قيل: إنّه أن تقرأ على نظمه و توالية و لا تغيّر لفظا، و لا تقدّم مؤخّرا. و هو مأخوذ من ترتّل الأسنان إذا استوت و حسن انتظامها، و ثغر رتل ككيف إذا كانت أسنانه مستوية لا تفاوت فيها.

الى غير ذلك من عباراتهم الّتى يتراءى منها الاختلاف فى معناه، و لذا اختلفت فيه كلمات المفسرين و الفقهاء أيضا:

ففى «مجمع البيان» فى قوله تعالى: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا «۳»: أى بيّنه بيانا، أو اقرأه على هينتك «۴» ثلاث آيات، و أربعا، و خمسا، الى آخر ما حكاه عن المفسّرين «۵».

---

(۱) «المغرب» فى اللغة لأبى الفتح ناصر بن عبد السيّد المطرّزى المتوفى (۶۱۰).

(۲) قطرب: محمّد المستنير بن أحمد النحوى اللغوى المتوفى (۲۰۶)- الاعلام ج ۷ ص ۳۱۵.

(۳) المزمّل: ۵.

(۴) الهينة (بكسر الهاء و سكون الياء و فتح النون) السكينة و الوقاء.

(۵) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۳۷۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۸۹

و عن المحقّق فى «المعتبر»، و العلّامة فى «المنتهى»: أنّه تبيين الحروف من غير مبالغة، و ربما كان واجبا إذا أريد به النطق بالحروف بحيث لا يدمج بعضها فى بعض، و يمكن حمل الآية عليه، لأنّ الأمر عند الإطلاق للوجوب.

و عن «نهاية الأحكام»: أنّه بيان الحروف و إظهارها، و لا تمدّ بحيث يشبه الغناء.

و من «الذكرى»، و «فوائد الشرائع»، و «تعليق النافع»: أنّه حفظ الوقوف، و أداء الحروف.

و عن «المدارك»: أنّه الترسل و التبيين، و حسن التأليف.

و فى «النفليّة»: أنّه تبيين الحروف بصفاتها المعتبرة من الهمس و الجهر، و الاستعلاء، و الإطباق، و الغنّة، و غيرها، و الوقف التامّ، و الحسن.

إلى غير ذلك ممّا لعلّه راجع الى شىء ممّا سمعت، لكنّ التأمّل الصادق شاهد بأنّ كثيرا مما سمعت من الاختلاف يرجع الى الاختلاف فى التعبير دون المراد، و لذا عبّروا بعبارات متقاربة.

و لعلّ الأولى تعريفه بأنّه الترسّل، و التمهّل، و التأنّى بالقراءة لإيفاء حقوق الحروف و الحركات، و الكلمات، مادّة، و هيئة، فصلا، و وصلا، كى يظهر تبينه، و يحسن تأليفه، و تنضيده مع ملاحظة التوسّط بين الإسراع، و الفصل الكثير بالمدّ، و الإبطاء.

و هذا هو المستفاد من متفرّقات كلماتهم، بل قد يستفاد من الأخبار أيضا:

كخبر عبد اللّه بن سليمان أنّه سأل الصادق عليه السّلام عن قوله عزّ و جلّ وَ رَتِّلِ

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۰

الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا «۱» فقال عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «بيّنه تبيانا، و لا تهذّه هذّ الشعر، و لا تنثره نثر الرمل، و لكن افزعوا «۲» قلوبكم القاسية، و لا يكن همّ أحدكم آخر السورة» «۳».

و

عن «دعائم الإسلام» عنه عليه السّلام: «و لا تنثره نثر الدقل «۴» و لا تهذّه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، و حرّكوا به القلوب، و لا يكن همّ أحدكم آخر السورة» «۵».

قال ابن الأثير فى «النهاية»: فى حديث ابن مسعود، و حذيفة فى القراءة:

«هذّا كهذّ الشعر، و نثرا كنثر الدقل» أراد: لا تسرع فيه كما تسرع فى قراءة الشعر، و الهذّ: سرعة القطع، و الدقل: ردىّ التمر، أى كما يتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هزّ.

و ظاهره كما قيل: إرادة نفى الإسراع من الفقرتين، لكنّ الأظهر حمله على ما هو الظاهر من الخبر الأوّل أيضا، إذ كما أنّ نثر الرّمل اشارة إلى المدّ و التطويل الكثير، و المبالغة فى التأنّى، بحيث يكون الفصل بين الحروف و الكلمات متفحّشا جدّا، كالرمل المنثور، فكذلك نثر الدقل اشارة إليه، فالمقصود التنبيه على التوسّط بين الأمرين.

و ربما يعتبر فيه أيضا حفظ الوقوف و مراعاة أقسامها و أحكامها، كما مرّ

---

(۱) المزمّل: ۵.

(۲) فى الوسائل: اقرعوا به.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۶۱۴ باب ترتيل القرآن ح ۱.

(۴) الدقل: أردأ التمر.

(۵) دعائم الإسلام ج ۱ ص ۱۶۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۱

فى جملة من التعاريف.

بل

قد رووا فى كتب الفروع من مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام: «أنّه أداء الحروف، و حفظ الوقوف» «۱».

و لذا اعتبر فيه بعض الأصحاب كالشهيد و غيرة حسبما سمعت عن النفليّة مراعاة الوقف التامّ و الحسن.

بل و منه، أو الأولى منه بالمراعاة كون الوصل بالحركة، و الوقف بالسكون، أو غيره من وجوهه حذرا من الوصل بالسكون، و الوقف بالحركة الذين يقال بحرمتهما، و أنّ التحرّز منهما من الترتيل الواجب.

كما أنّه يعدّ منه أيضا مراعاة الحروف الّتى منها التشديد و مراعاة بعض أقسام المدّ و الإدغام الصغير مطلقا، و خصوصا عند حروف (يرملون) المشتملة على الغنّة و عدمها.

و يعدّ من الترتيل المستحبّ مراعاة صفات الحروف من الهمس، و الجهر و أخواتهما، و الترقيق، و التفخيم، و بعض أقسام المدّ، و الوقف، و الإمالة، و غير ذلك ممّا يشمله اسم الترتيل الّذى هو التحسين، و التبيين، و التنضيد، و التجويد، بعد ثبوت مطلوبيته فى الجملة، و بعد تحقّق صدق الموضوع عليه شرعا، أو عرفا خاصّا، أو عامّا.

لكن لا يخفى أنّ المراد بالترتيل الواجب ما يجب مراعاته ممّا يصدق عليه هذا الاسم وجوبا شرطيّا يتوقّف عليه صدق القراءة، أو صحّة الامتثال، أو

---

(۱)

بحار الأنوار ج ۸۴ كتاب الصلاة ص ۱۸۸ و فيه: عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه (اى الترتيل) حفظ الوقوف و بيان الحروف. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۲

شرعيّا من جهة تعلّق الأمر ندبا بمطلق القراءة، أو وجوبا فى الصلاة، و فى امتثال النذر، و غيره، و منه يظهر الكلام فى المندوب.

و حيث إنّ كثيرا ممّا سمعت لا يخلو من إجمال موضوعا، أو خفاء حكما، فلنشر الى كلّ منها موضوعا و حكما إشارة مقنعة.

فنقول: أمّا مراعاة موادّ الحروف و حركاتها، و تمييز كلّ منها من غيره فلا ريب فى وجوبها شرطا مطلقا و شرعا حيث تكون القراءة واجبة بلا خلاف فيه فيما أعلم، بل عليه الإجماع نقلا و تحصيلا، مضافا إلى عدم صدق الامتثال مع الإخلال، و لو بحرف واحد، تركا، أو إبدالا ممنوعا أو غيرهما، فإنّ كلّا من السورة، و الآية، و الكلمة و غيرها موضوعة للمجموع المركّب من الأجزاء الخاصّة المنتفى بانتفاء كلّ جزء منها.

بل غير القرآن أيضا من الدّعاء، و الذكر، و المناجاة، بل الكتب، و المحاورات يعدّ اللحن فيها غلطا، بلا فرق بين الكتابة و القراءة، حيث إنّه لا يتأمّل أحد من أهل العرف فى نسبة الغلط و التحريف باللحن الحاصل بحرف واحد، أو أزيد، و لا بين تغيّر المعنى به و عدمه، بل و لا بين كون الإخلال، بموادّ الحروف أو بهيئتها من حيث الحركات الإعرابيّة و البنائيّة.

فما يحكى عن المرتضى فى بعض رسائله «۱»، وفاقا للمحكىّ فى «المعتبر» «۲» عن بعض الجمهور من أنّه لا يقدح فى الصحّة الإخلال بالإعراب الّذى لا يغيّر المعنى.

(۱) رسائل السيّد المرتضى ج ۲ ص ۳۸۷.

(۲) المعتبر ج ۲ ص ۱۶۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۳

لا ريب فى ضعفه، كضعف ما يستدلّ له من صدق القراءة معه.

لتطرّق المنع إليه بعد فرض كون القرآن المنزل من الرحمن على خلافه، بلا فرق بين كون هذا المخالف للمنزل مصحّحا بحسب القواعد العربيّة و لو بوجه ضعيف، أو قوىّ، أولا، كضمّ «الرحمن الرحيم» أو فتحهما للقطع عن الوصفيّة.

و أضعف منه ما يحكى عن «الذخيرة» من أنّ بهذا القدر من التغيير لا يخرج الحمد مثلا عن كونه حمدا عرفا، لبنائهم على المسامحة، فيصدق المسمّى على من قرأه بهذا الوجه.

و فيه: أنّ المسامحات العرفيّة لا يترتّب عليها شىء من الأحكام الشرعيّة، بل الأصل الحمل على الحقيقة سيّما فى الأمور التعبديّة و إلّا فقد يصدق باعتبار المسامحة مع الإخلال ببعض الحروف، بل و بعض الكلمات أيضا.

و أمّا ما استشكله فى «جامع المقاصد» بعد حكاية نفى الفرق فى البطلان بالإخلال بالاعراب بين كونه مغيّرا للمعنى مثل ضمّ تاء (أنعمت)، أولا كفتح دال (الحمد)، حيث قال: و لا يكاد يتحقّق ذلك، لأنّ اختلاف الحركة يقتضى اختلاف العامل فيتغيّر المعنى لا محالة.

فالظاهر اندفاعه بأنّ المراد المعنى الظاهر المقصود.

و بالجملة لا إشكال فى لزوم اعتبار موادّ الحروف و هيئاتها الاعرابيّة و البنائيّة و عدم حصول الامتثال باللحن فى شىء منها لما سمعت، و لظواهر بعض الأخبار

كالمروى فى «الخصال» عن الصادق عليه السّلام قال: «تعلّموا العربيّة، فإنّها كلام اللّه الّذى كلّم به خلقه و نطق به للماضين» «۱».

(۱) الخصال ج ۱ ص ۱۲۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۴

و

فى «الكافى» عنه: قال: أعرب القران فإنّه عربىّ «۱».

و

فى «المعانى» عنه، عن آبائه عليهم السّلام، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «تعلّموا القرآن بعربيّته، و إيّاكم و النبر فيه يعنى الهمز» «۲».

فإنّ الأمر بتعلّم العربيّة لحفظ قواعدها، و إعمال حدودها، و النبر المنهىّ عنه هو تبديل الياء بالهمزة، و إظهار الهمزة الغير الاصليّة، و كانت قريش لا تنبر.

و لذا

قال الصادق عليه السّلام بعد ذكر الخبر: «الهمز زيادة فى القرآن إلّا الهمز الأصلى مثل قوله تعالى: أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ «۳» و قوله تعالى: لَكُمْ فِيها دِفْءٌ «۴»، و قوله تعالى: فَادَّارَأْتُمْ «۵».

قال ابن الأثير فى «النهاية»: فى الخبر قيل له: يا نبىّ اللّه، فقال صلّى اللّه عليه و آله: «إنّا معشر قريش لا ننبر»

- و

فى رواية: «لا تنبر باسمى».

ثم قال: النبر همز الحرف، و لم تكن قريش تهمز فى كلامها، و لمّا حجّ المهدى «۶» قدّم الكسائى يصلّى بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه و قالوا:

إنّه ينبر فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالقرآن «۷».

و

روى ابن فهد الحلى فى «عدّة الداعى» عن مولانا أبى جعفر الجواد عليه السّلام

---

(۱) الكافى كتاب فضائل القرآن باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ۵ ص ۵۹۹.

(۲) معانى الأخبار ص ۹۸ و لكن فيها كما فى الوسائل أيضا: إيّاكم و النبز، (بالزاى المعجمة).

(۳) النمل: ۲۵.

(۴) النحل: ۵.

(۵) البقرة: ۷۲.

(۶) هو محمّد بن عبد اللّه المنصور العبّاسى المتوفّى (۱۶۹)- الاعلام ج ۷ ص ۹۱.

(۷) النهاية لابن الأمر ج ۵ ص ۷. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۵

قال: «ما استوى رجلان فى حسب و دين قطّ إلّا كان أفضلهما عند اللّه آدبهما».

قال: قلت: قد علمت فضله عند الناس فى النادى و المجلس، فما فضله عند اللّه؟ قال عليه السّلام: «بقراءة القرآن كما انزل، و دعاءه اللّه من حيث لا يلحن، فإنّ الدعاء الملحون لا يصعد الى اللّه تعالى «۱»».

قال: و يقرب منه

قول الصادق عليه السّلام: «نحن قوم فصحاء إذا رويتم عنّا فأعربوه» «۲».

أقول: و اللحن على ما فى «الصحاح» و «القاموس» و غيرهما، هو الخطأ فى الإعراب، و فى القراءة.

الى غير ذلك من الأخبار التى لا بأس فيها من ضعف فى السند، أو قصور فى الدلالة، بعد ما سمعت من توقّف صدق القراءة الصحيحة على مراعاة مواد الحروف و تمييزها، و لو بالنسبة الى الحروف المشتركة فى المخارج كالذال و الزاى، أو المتشابهة من حيث لحن العامّة كالغين و القاف، و الهاء و الحاء، و غيرها.

نعم: المحكىّ من أحد وجهى الشافعى عدم لزوم مراعاة المخرج فى الضاد و الظاء، فتصحّ القراءة، بل الصلاة أيضا مع إخراج كلّ منها من مخرج الآخر، نظرا الى العسر و المشقّة.

و فيه: أنّ العسر و المشقّة اللازمين من أداء الحروف من مخارجها إن بلغ حدّا لا يتحمّل مثلها عادة، أو انتفت معها القدرة فلا ريب فى المعذوريّة،

---

(۱) عدّة الداعى ص ۱۰.

(۲) بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۵۱ و فيه: أعربوا كلامنا فإنّا قوم فصحاء.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۶

و الاكتفاء بالمقدور، للشريعة السمحة السهلة.

و لما ورد فى الأخرس، و الألثغ «۱» و التمتام «۲».

و

للنبوىّ صلّى اللّه عليه و آله: «إنّ سين بلال عنه اللّه شين» «۳».

و عليه يحمل

النبوى الآخر: «إنّ الرّجل من الأعجمى من أمّتى ليقرأ القرآن بعجمته، فترفعه الملائكة على عربيّته» «۴».

و مع إمكان التعلّم، و تيسّر الأداء من المخرج فلا ريب فى وجوبه حيث تجب القراءة، لتوقّف الواجب عليه، مع أنّ التمييز بين الحروف إنّما هو باختلاف المخارج، و إن كان للصفات مدخليّة فى بعضها، و قد ذكروا أنّ الضاد و الظاء مشتركان فى الصفات الخمسة: من الجهر، و الرخوة، و الإطباق، و الإصمات، و الاستعلاء، و إنّما انفردت الضاد بالاستطالة التى اختصّت بها، و من المعلوم أنّها ليست مغيّرة للحقيقة، بل التميز بينهما، منحصر فى التأدية من المخرجين المقرّرين لهما.

نعم حكى شيخنا البهائى قدّس سرّه عن أبى عمرو «۵» بن العلاء الذى قيل: إنّه إمام فى اللغة أنّه ذهب إلى اتّحادهما و أقام على ذلك أدلّة و شواهد.

و لعلّها عند التأمّل من المناقشة فى البديهيّات الّتى لا ينبغى الإصغاء إليها، لضرورة المغايرة بحسب الأداء و المخرج، و جزئيّتهما للكلمات المتخالفة لغة،

---

(۱) الألثغ: الذى ينطق بالسين كالثاء.

(۲) التمتام (كالصمصام): الذى يعجّل فى كلامه و لا يفهمه.

(۳)

سفينة البحار ج ۱ ص ۳۹۰ و فيه: و فى عدة الداعى عنهم عليهم السّلام: إنّ سين بلال عند اللّه شين.

(۴) أصول الكافى ص ۶۰۱.

(۵) هو زبّان بن عمّار العلاء أبو عمر و المازنى البصرى المتوفّى (۱۵۴)- الاعلام ج ۳ ص ۷۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۷

و عرفا، و ضعفا، و استعمالا، و لعلّه لحن من العرب بتبديل أحدهما بالآخر.

و لذا قال فى «المصباح المنير»: الضاد حرف مستطيل، و مخرجه من طرف اللسان إلى ما يلى الأضراس، و مخرجه من الجانب الأيسر أكثر من الأيمن، و العامّة تجعلها ظاء فتخرجها من طرف اللسان و بين الثنايا، و هى لغة حكاها الفرّاء «۱» عن المفضّل «۲».

قال: و من العرب من تبدّل الضاد ظاء فتقول: عظّت الحرب بنى تميم، و من العرب من يعكس فتبدّل الظاء ضادا، فتقول: ضهيرة فى الظهير.

و هذا و إن نقل فى اللّغة و جاز استعماله فى الكلام و لكن لا يجوز العمل به فى كتاب اللّه تعالى لأنّ القراءة سنّة متبعة، و هذا غير منقول فيها انتهى كلامه.

أقول: و ممّا مرّ يظهر أيضا فساد القول المحكى عن بعضهم من تبديل الضاد طاء مهملة، أو دالا، بل ربما يحكى عن عوام الخاصّة و علماء العامّة من المصريين و الشاميين حيث إنّهم نطقوا بها ممزوجة بالدال المفخّمة و الطاء المهملة معرضين عن الضاد الصحيحة الخالصة التى نطق بها أهل البيت عليهم السّلام، و أخذها عنهم العراقيّون و الحجازيون.

قال شيخنا فى «الجواهر»: و هذا الاختلاف على قديم الدهر، و سالف الزمان بين علماء الخاصّة و العامّة، و إن حكى عن جماعة منهم موافقة الخاصّة فى ذلك كالشيخ على المقدسى «۳» الّذى قد صنّف فى ذلك رسالة و رجّح فيها ضاد

---

(۱) هو يحيى بن زياد بن عبد اللّه الديلمى النحوى الكوفى المتوفى (۲۰۷) الاعلام ج ۹ ص ۱۷۸.

(۲) هو المفضّل بن محمد أبو العباس الضبّى الكوفى المتوفى (۱۶۸)- الاعلام ج ۸ ص ۲۰۴.

(۳) هو على بن محمد بن خليل الحنفى نزيل القاهرة المعروف بابن غانم المقدسى الفقيه اللغوى ولد سنة (۹۲۰) و توفّى (۱۰۰۴) له مصنّفات منها: «بغية المرتاد لتصحيح الضّاد»- معجم المؤلفين ج ۷

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۸

العراقيين و الحجازيّين، وردّ عليه الشيخ على المنصورى «۱» فى رسالة ألّفها و كان ممّا ردّ فيها عليه أنّ النطق بالضّاد قريبة من الظاء ليس من طريق أهل السنّة المتبعة، و إنّما هو من طريق الطائفة المبتدعة.

و هى شهادة منه على طريقتنا المأخوذة يدا بيد الى

النبىّ صلّى اللّه عليه و آله القائل: «إنّى أفصح من نطق بالضّاد».

و فيه إشعار أيضا بالمطلوب، ضرورة تيسّر ضادهم لكلّ أحد حتى النّساء و الصبيان، فلا يناسب ذكر اختصاصه صلّى اللّه عليه و آله بالأفصحيّة، بخلاف الضّاد الذى ذكرناه، فإنّه ممّا يعسر فعله بحيث يتميّز عن الظاء و كما اعترف به بعضهم.

قال راجزهم:

و الضاد و الظاء لقرب المخرجقد يؤذنان بالتباس المنهج

و قال:

و يكثر التباسها بالضّادإلّا على الجهابذ النقّاد

و يقرب من ذلك المحكىّ عن السخاوى «۲»، و الجزرى «۳»، و ابن امّ قاسم، بل قال الأخير منهم: إنّ التفرقة بينهما محتاجة إلى الرياضة التامّة.

ص ۱۹۵.

(۱) هو على بن سليمان بن عبد اللّه المنصورى المصرى المقرئ النحوى المتوفّى (۱۱۳۴) من آثاره: «ردّ الإلحاد فى النطق بالضّاد»- معجم المؤلفين ج ۷ ص ۱۰۴.

(۲) هو على بن محمد بن عبد الصمد المصرى السخاوى الشافعى المقرئ المتوفى (۶۴۳)- الاعلام ج ۵ ص ۱۵۴.

(۳) هو محمد بن محمد بن محمد شمس الدين المعروف بابن الجزرى المتوفّى (۸۳۳)- الاعلام ج ۷ ص ۲۷۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۳۹۹

إلى غير ذلك ممّا ليس هاهنا محلّ ذكره.

نعم ينبغى أن يعلم أن المدار فى صدق امتثال الأمر بالكلمة المشتملة على الضّاد صدق ذلك عليه فى عرف القارئين كغيره من الحروف، فوسوسة كثير من النّاس فى الضّاد و ابتلاءهم بإخراجه و معرفة مخرجه فى غير محلّها، و إنّما نشأ ذلك من بعض جهّال من يدّعى المعرفة بعلم التجويد من بنى فارس المعلوم صعوبة اللّغة العربيّة عليهم، و إلّا فمتى كان اللّسان عربيّا مستقيما خرج الحرف من مخرجه من غير تكلّف ضرورة، و إلّا لم يصدق عليه اسم ذلك الحرف عرفا، كما هو واضح.

و على ذلك بنوا وصف مخارج الحروف إلى شفويّة مثلا، و غيرها، لبعض الأغراض المتعلّقة لهم بذلك، و ليس المقصود منه تميّز النطق بالحروف قطعا، فإنّ ذلك يكفى فيه صدق الاسم و عدمه، و لا يحتاج الى هذا التدقيق الذى لا يعلمه إلا الأوحدى من الناس، بل لا يمكن معرفته على وجه الحقيقة إلّا لخالق الخلق الّذى أودعهم قوّة النطق، و اللّه أعلم «۱».

و أمّا البحث عن مخارج الحروف، و أنّها هل هى ثلاثة كما عن بعضهم، أو أنّها ثمانية، كما عن آخرين، أو أربعة عشر، كما عن

قطرب، و الفرّاء، و ابن دريد «۲»، أو ستّة عشر، كما عن كثير من القرّاء و النحاة، أو سبعة عشرة، كما عن الخليل «۳»، و بعض القدماء، و اختاره جمهور المتأخّرين فلا يهمّنا البحث عنه، و لا عن تعيين مخرج كلّ حرف من الحروف بعد فقد التعبّد فى شىء من ذلك،

---

(۱) جواهر الكلام ج ۹ ص ۳۹۹- ۴۰۰.

(۲) هو محمد بن الحسن بن دريد اللغوى المتوفى ببغداد سنة (۳۲۱)- الاعلام ج ۶ ص ۳۱۰.

(۳) هو الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدى اللغوى المتوفّى (۱۷۰ ه)- الأعلام ج ۲ ص ۳۶۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۴۳۹

و ظهور الرجوع الى العرف الّذى هو المرجع فى مثله، مع القطع بأنّ القدر المعتبر منه هو التلفّظ بالحروف على وجه يمتاز به كلّ منها عن غيره، بلا فرق بين أدائه عن المخرج المشهور لذلك الحرف أم لا على الأظهر، إذ لا دليل على اعتبار أمر زائد، و التعبّد بلزوم مراعاة المخارج المعهودة غير ثابت، و الأصل برائة الذمّة عنه.

و نحن و إذ قلنا بلزوم الاحتياط فى الشكوك الثانوية المتعلّقة بكيفيّات الشرائط، و الأجزاء، إلّا أنّه جار فيما إذا لم يكن هناك إطلاق صادق فى الصورتين، و أمّا معه فهو المتبع.

و من هنا يتجّه الاكتفاء بإخراج الواو من بطن الشفة السفلى مع رؤوس الثنايا العليا كما لهجت له عوامّ العجم، بل و بعض خواصّهم، مع أن يخرجها بين الشفتين بلا خلاف ظاهر بينهم، فكأنّهم يكتفون عن الشفة العليا بثناياها، و لذا يؤدّى به الحرف ممتازا عن غيره، من غير خروج عن حقيقة الواويّة.

بل و منه يظهر أيضا سهولة الخطب فى الصفات التى ذكروها للحروف من الهمس، و الجهر، و غيرهما للقطع بعدم وجوب شىء منها إلّا ما له مدخليّة فى أداء مادّة الحرف.

بل يشكل الحكم باستحبابها أيضا، و إن مرّ عن «النفلية» تفسير الترتيل المستحبّ بمراعاتها، بل نسب الشهيد الثانى فى «شرحها» اعتبارها إلى علماء التجويد و أهل العربيّة، و ربما يستفاد من بعض المتأخّرين أيضا اعتبارها على وجه الاستحباب، و لو للمسامحة فى دليله، و لا ريب فى أنّه لا يخلو من رجحان إذا لم يؤدّ إلى الإخلال فى معانى القرآن و الدعاء و حضور القلب عند القرائة، و التحقّق بحقايقها، فإنّ هذه الأمور هى العمدة فى الباب بعد إحراز المسمّى بما

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۱

يصدق عليه ذلك عرفا، حسبما سمعت و أمّا مع التمهّر فيها، و جريان اللّسان بها من غير كلفة و مشقّة، فلا شبهة فى أولويّة مراعاتها، سيّما مع الالتفات إلى عدّ كثير منهم الإخلال بها من اللحن الخفى، مضافا الى قاعدة التسامح، مع أنّ الإخلال ببعض الصفات ربما يمنع من الإفصاح بمادة الحرف و إن حصل الامتياز فى الجملة.

و بالجملة الصفات الّتى لها ضدّ خمس قد أشير إليها مجتمعة و الى أضدادها بالترتيب فى كلام الجزرى:

صفاتها جهر «۱»، و رخو «۲»، مستفل «۳»منفتح «۴»، مصمتة، و الضدّ قل

مهموسها (فحثّه شخص سكت)شديدها لفظ (أجد قط بكت)

و بين رخو و الشديد (لن عمر)و سبع علو (خصّ ضغط قظ) حصر

و (صاد ضاد طاء ظاء) مطبقةو (فرّ من لبّ) الحروف مذلقة «۵»

---

(۱) الجهر هو عدم جريان النفس عند النطق بالحرف و هى (۱۹) حرفا و ضدّه الهمس و هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف

الاعتماد على المخرج و عدد حروفه (۱۰) حروف.

(۲) الرخو و الرخاوة: إرخاء الصوت و جريانه عند النطق بالحرف و حروفها (۱۵) حرفا، و ضدّها الشدّة و هو امتناع جرى الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد على المخرج و حروفها (۸) كما فى البيت.

(۳) الاستفال هو الانخفاض و هو انحطاط اللسان الى قاع الضم عند النطق بالحرف و حروفه (۲۱) حرفا و ضدّه الاستعلاء اى الارتفاع اللسان عند التكلم بالحرف الى الحنك الأعلى و حروفه (۷) أحرف كما فى البيت.

(۴) الانفتاح الافتراق بين اللسان و الحنك الأعلى و خروج النفس من بينهما عند النطق و حروفه (۲۴) حرفا و ضدّه الاطباق و هو التصاق اللسان على الحنك الأعلى و حروفه (۴) كما فى البيت.

(۵) طيبة النشر للجزرى فى ضمن اتحاف البررة فى المتون العشرة ص ۱۷۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۲

و أمّا ما لم يذكروا لها ضدّا من الصّفات الّتى تتّصف بها أحرف خاصة، فهى ستّ قد أشير إليها فى هذه الأبيات:

صفيرها «۱» صاد، و زاى، سين‌فلقلة «۲» (قطب جد) و اللين «۳»

واو، و ياء سكنا و انفتاحاقبلهما و الانحراف «۴» صحّحا

فى اللام و الراء بتكرير جعلو للتفشى «۵» الشين ضادا استطل «۶» «۷»

و أمّا التغليظ فى اللام و التفخيم فى الراء، و الترقيق فيهما فى بعض المواضع و فى حروف الاستفالة، و فى الهمزة فى بعض المواضع، و بالباء فى البسملة، و غيرها، و إظهار الإطباق فى مثل أَحَطْتُ «۸»، و بَسَطْتَ «۹» بعد الإدغام، و الغنّة فى النون و الميم المشدّدتين فلا دليل على اعتبارها.

نعم، يلزم التحرّز من الإدغام فى مثل قوله تعالى: فَسَبِّحْهُ «۱۰» و قوله

---

(۱) كل صوت يمتدّ و لا يغلظ و هو خال من الحروف يسمّى صفيرا، و حروف الصفير: «الصاد، و الزاى، و السين» تخرج من رأس اللسان و بين أسنان مقدّم الفم أى الثنايا.

(۲) القلقلة: تحريك الصوت، و حروفها خمسة مذكورة فى البيت، تحصل من اجتماع صفتى الجهر و الشدّة، و تلك الحروف تسمّى أيضا المضغوطة.

(۳) اللين ضدّ الخشونة، و الواو و الياء إذا كانتا ساكنتين، و ما قبلهما مفتوحا تسميّان حرفى اللين.

(۴) الانحراف هو الميل و سميّت اللام و الرّاء المنحرفة لأنّ اللسان حين التلفّظ باللام يميل الى اللثة و الأسنان، و حين التلفظ بالراء يميل قليلا إلى الحنك الأعلى.

(۵) التّفشى: الانتشار و تفخيم الحرف عند النطق به و حرفه الشين.

(۶) الاستطالة: طلب الطول و احرفها الضاد لأنّها فى حال السكون. يطول التلفظ بها.

(۷) اتحاف البررة فى المتون العشرة- المقدّمة فى علم التجويد لابن الجزرى ص ۳۷۴.

(۸) النمل: ۲۲.

(۹) المائدة: ۲۸.

(۱۰) ق: ۴۰- الطور: ۴۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۳

تعالى: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ «۱» و قوله تعالى: قالُوا وَ هُمْ «۲» بل يلزم إظهار الحاء فى الأوّلين، و الواو فى الثالث كيلا يسبق النطق بها مشدّدة.

كما يلزم إظهار الياء المكسور ما قبلها، نحو فِي يَوْمٍ «۳» و إظهار الغين فى قوله: لا تُزِغْ قُلُوبَنا «۴» و اللام الساكنة فى قوله: قُلْ نَعَمْ «۵» و إن كانا متجانسين عند بعضهم، إلى غير ذلك ممّا هو جار على مقتضى الأصل، مضافا إلى اتفاقهم عليه ظاهرا كما نبّهوا عليه، و صرّح به الجزرى، و غيره.

و أمّا سائر ما يعدّ من معانى الترتيل ممّا مرّت إليه الإشارة فستسمع الكلام فى كلّ منها فى موضعه إنشاء اللّه تعالى.

تذنيب: فى حفظ الوقوف و معناه: حفظ الوقوف الّذى به فسرّ به الترتيل فى العلوى المرسل فى جملة من كتب الجماعة المشتهر بين العامّة حكايته عنه عليه السّلام، كما أنّهم حكوه عن ابن عبّاس أيضا.

و فسّر مرّة كما من كشف اللثام، بأن لا يهذّ هذّ الشعر، و لا ينثر نثر الرمل، قيل: و يؤيّده روايتهما فى تفسيره بذلك عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام.

أقول: و مجرّد ذلك لا يقضى بالاتّحاد، سيّما مع عدم ظهور المعنى و كون الخبر مصدّرا بتبيين الحروف، أو أدائها حسبما مرّ، و ظهور أولوية التأسيس على التأكيد.

---

(۱) الزخرف: ۸۹.

(۲) الشعراء: ۹۶.

(۳) السجدة: ۵.

(۴) آل عمران: ۸.

(۵) الصافات: ۱۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۴

و فسّر اخرى بالمحافظة على تحقيق الوقف فى موارده بحفظ حدوده، و ذلك بأن لا يقف على آخر الكلمة أو الآية بإظهار الحركة، و ذلك لأنّه لا يجوز الوقف بالحركة، كما أنّه لا يجوز الوصل بالسكون لمخالفتهما لطريقة أهل اللّسان و ظهور الاتّفاق على بطلان القراءة فى الصلاة بهما، و قد صرّح كثير من أهل اللّسان بأنّ لغة العرب أن لا يوقف على متحرّك.

و نقل شيخنا التقى المجلسى رحمة اللّه عليه: اتفاق القرّاء و أهل العربية على عدم جوازهما، و لذا جعله من الترتيل الواجب.

و من هنا يظهر ضعف ما فى «كشف الغطاء» من نفى البأس عن الوقف على المتحرّك، و وصل الساكن.

إذ قد سمعت أنّه مما اتفق على فساده أهل العربيّة، بل يمكن الاستدلال له أيضا بما

ورد من أن «الأذان و الاقامة مجزومان» «۱».

قال الصدوق: و فى خبر آخر: «موقوفان» «۲».

و ذلك أنّه عبّر عن الوقف بالجزم و ترك الحركة.

نعم عن الشهيد الثانى فى «الروض» أنّه لو فرض ترك الوقف أصلا سكن أواخر الفصول أيضا، و إن كان ذلك فى أثناء الكلام، ترجيحا لفضيلة ترك الإعراب على المشهور من حال الدّرج.

و فيه تأمّل واضح، نعم يمكن حمله على السّكت الّذى ينبغى إخراجه عن حكم الوصل، و إلحاقه بالوقف.

---

(۱) الفقيه ج ۱ ص ۹۱.

(۲) الفقيه ج ۱ ص ۹۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۵

و ذلك أنّ هاهنا أمورا ثلاثة: الوقف، و القطع، و السكت.

و الوقف عندهم عبارة عن قطع الصّوت عن الكلمة زمانا يتنفّس فيه عادة بنيّة استيناف القراءة عليه، فإن لم يكن هنا نيّة استيناف القراءة فهو القطع، و لذا شرطوا فيه أن لا يكون إلّا على رأس آية، و إن لم يكن الشرط فى محلّه.

و أمّا السكت فهو قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير أن يتنفّس.

قال فى «شرح طيبة النشر»: و قد اختلفت عباراتهم فى التأدية ممّا يدل على طول زمن السكت و قصره، و المشافهة حاكمة عليه بحقه.

و يستفاد منه أنّ هذا من اصطلاح متأخّريهم، و أنّه كان المتقدّمون يطلقون كلّا منها على الآخر.

و ثالثة فسّر حفظ الوقوف بالمحافظة على شرائط الوقف، و مراعاة الرّسم، بأن يوقف على ما حذف لفظا بالإثبات كالألف من قوله: وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ «۱»، و الياء من قوله: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ «۲» و الواو من قوله: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ «۳»، و كذا إبدال التنوين ألفا فى مواضعه كقوله تعالى: خَوْفاً وَ طَمَعاً «۴».

و ذلك لأنّهم وقفوا فى آخر الكلمة على وجوه تسعة: الأوّل: السكون على

---

(۱) النمل: ۱۵.

(۲) البقرة: ۲۶۹.

(۳) الانعام: ۱۰۸.

(۴) الأعراف: ۵۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۶

ما مرّ.

و الثانى: الروم (بفتح الراء) بمعنى القصد، و هو النطق ببعض حركة الموقوف عليه، و ربّما حدّوه بالتلفّظ بثلث الحركة و ترك الثلثين، و الاختلاس عكسه، يعنى التلفّظ بثلثى الحركة و ترك الثلث، و لذا لم يعدّوه من أقسام الوقف.

و الثالث: الإشمام و هو الإشارة إلى الحركة بضمّ الشفتين بعد الإسكان، و لذا قالوا: إنّ الروم لا يدركه الأصمّ، و الإشمام لا يدركه الأعمى.

و الرابع: الإبدال و هو بالألف فى الاسم المنصوب المنوّن غير المؤنّث كقوله: (أحدا)، و بالهاء فى (الرّحمة) و (رحمة) معرّفة، و مجرّدة و بالألف فى مثل (يشاء) فتسقط أحدهما، و هو متروك عندنا، و إن حكوه عن حمزة و هشام، كما حكى عنهما أيضا النقل.

و الخامس: النقل فى مثل قُرُوءٍ «۱» و النَّسِيءُ «۲» حيث ينقل حركة الهمزة الى الواو أولياء، و تقلب الهمزة واوا فى قُرُوءٍ و ياء فى النَّسِيءُ ثمّ تدغم الواوان فى الأوّل، و الياء ان فى الثانى، و هو أيضا متروك عندنا.

السادس: الإدغام كما عرفت فى قُرُوءٍ و النَّسِيءُ.

السابع: الحذف لبعض الياءات التى ربّما تثبت فى الوصل على بعض القراءات كقوله: إِلَى الدَّاعِ «۳» و قوله: فَهُوَ الْمُهْتَدِ «۴».

---

(۱) البقرة: ۲۲۸.

(۲) التوبة: ۳۷.

(۳) القمر: ۸.

(۴) الإسراء: ۹۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۷

و الثامن: الإثبات لياءات الزوائد المخذوفة فى الوصل نحو وال «۱» و واقٍ «۲».

و التاسع: إلحاق هاء السكت فى نحو (فبمه) و (ممّه).

و لا يخفى عليك أن كثيرا من هذه الأقسام تصنّعات، و تكلّفات و استحسانات لم يقم عليها شاهد، فضلا عن حجّة، بل الظاهر أنّه لا يجوز الوقف بمثل النقل و الإدغام و غيرهما ممّا يوجب تغييرا فى الحرف أو الحركة من غير شهادة به من أهل اللّسان، و لعلّه لا عبرة بقراءة واحد من القرّاء، أو لحن طائفة من العرب لم يعلم نزول القرآن بلغتهم.

و رابعة فسّر حفظ الوقوف بمراعاة الإثنين من الأربعة المشهورة كما فى «شرح النفليّة» للشهيد الثانى تبعا للأوّل فيها، قال بعد إرسال الخبر: و ليس المراد مطلق الوقف، بل الوقف التامّ، و هو الّذى لا يكون للكلام قبله تعلّق بما بعده لا لفظا و لا معنى، و الحسن و هو الذى يكون له تعلّق من جهة اللفظ دون المعنى.

قال: و من ذلك يعرف وجه الوصف بالتمام و الحسن، فإنّ الوقف على الحسن حسن فى نفسه مفيد، لحسن النظم، و سهولة الضم، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده للتعلّق اللفظى فهو دون التامّ، و هذا كلّه مع التمكّن و اليسر، و أمّا عند فراغ النفس فيحسن الوقف مطلقا، سواء كان أحدهما أو غيرهما من الأنواع المرخصّة و الممنوعة ... الى أن قال:

و فى الفاتحة أربعة وقوف توامّ: على البسلمة، و مالك يوم الدين

---

(۱) الرّعد: ۱۱.

(۲) الرّعد: ۳۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۸

و نستعين، و آخرها، و عشرة حسنة: على «بسم اللّه»، و على «الرحمن» و على «الحمد للّه» و على «ربّ العالمين» و على «الرحمن» و على «الرحيم» و على «إيّاك نعبد» و على «المستقيم» و على «أنعمت عليهم» و على «غير المغضوب عليهم».

أقول: و القسمان الباقيان هما الكافى و القبيح.

و وجه الحصر على ما فى «شرح طيبة النشر»: أنّ الكلام إمّا تامّ أولا، و التامّ إمّا لا يكون له تعلّق بما بعده لا لفظا و لا معنى، أو يكون له تعلق، فالأوّل هو التام فيوقف عليه، و يبتدأ بما بعده.

و الثّانى لا يخلو إمّا يكون تعلّقه من جهة اللفظ فهو الحسن الذى يجوز الوقف عليه لتمامه و لا يجوز الابتداء بما بعده لتعلّقه بما قبله لفظا، إلّا أن يكون رأس آية فإنّه يجوز عند الأكثر، كما هو المحكىّ «۱» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و إمّا يكون تعلّقه بما بعده من جهة المعنى و هو الوقف الكافى كالتمام يجوز أن يوقف عليه و يبتدأ بما بعده.

و أمّا إذا لم يكن الكلام تامّا فالوقف قبيح، لا يجوز الوقف عليه و لا الابتداء بما بعده.

أقول: و ظاهره كصريح غيره اختيار الكافى على الحسن، لكنّ الخطب سهل بعد عدم الدّليل على شىء من ذلك سوى الاستحسان الّذى لا عبرة به عندنا.

---

(۱)

النشر فى القرآت العشر ج ۱ ص ۲۲۶ روى عن أم سلمة أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية ... تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۰۹

و رجوعه مطلقا الى الترتيل و التزيين المأمور بهما غير معلوم و إلّا فلا بأس به.

مضافا إلى حدوث هذا الاصطلاح منهم بحيث لا يصلح حمل العلوىّ و غيره عليه، فإنّه منسوب إلى أبى عمرو «۱»، صاحب «التيسير».

كما يحكى عن رجل آخر معروف بالسجاوندى «۲» اصطلاح آخر فى الوقف، فإنّه قسّمه الى خمسة أقسام:

الوقف اللازم، و هو الّذى يحصل بتركه فى المعنى شناعة مثل قوله تعالى:

وَ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النَّارِ «۳»، فلو وصلت بما بعدها يكون قوله: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ «۴» صفة الأصحاب النار، و هو شنيع و محال.

۲- الوقف المطلق، و هو الذى يحسن الابتداء بما بعده، و الوقف عليه لعدم ثبوت الاتّصال، كقوله تعالى: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ لأنّه ثمّ ذكر الأوصاف، و إِيَّاكَ نَعْبُدُ ابتداء تضرّع.

۳- الوقف الجائز، و هو الّذى حصل دليل الوقف و دليل الوصل فيه، كقوله تعالى حكاية عن بلقيس:

---

(۱) هو أبو عمرو بن عثمان بن سعيد الدانى الأندلسى المتوفى (۴۴۴) و من مصنفاته «التيسير».

(۲) هو أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندى الغزنوى المتوفى (۵۴۴) أو (۵۶۰) و من مصنفاته «الإيضاح فى الوقف و الابتداء»- البرهان فى معلوم القرآن للزركشى ج ۱ ص ۴۹۶.

(۳) غافر: ۶.

(۴) غافر: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۰

إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً «۱» و الوقف عليها جائز، لأنّ قوله تعالى: وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ «۲» يمكن أن يكون قول بلقيس فينبغى الوصل، و يمكن أن يكون قوله تعالى توقيعا لقول بلقيس فينبغى الوقف.

۴- الوقف المجوّز، و هو الذى لكلّ من الوقف و الوصل فيه وجه، لكنّ الوصل أظهر و أقوى كقوله تعالى: وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ «۳».

۵- الوقف المرخّص، هو ما بين كلامين تعلّق أحدهما بالآخر، و كلّ واحد منهما تامّ مستقلّ فى إفادة المعنى كقوله تعالى: جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً «۴»، لأنّ قوله: وَ أَنْزَلَ عطف على (جعل) و كلاهما صلة (الّذى)، و لكن كل واحد منهما يفيد معنى تامّا لو انقطع النفس عليه:

و هذا كلّه استحسانات، بل تصرّف فى الأحكام الشرعيّة بدون إذن صاحب الشريعة، و ذلك لأنهم يثبتون بذلك رجحانا وجوبيّا، أو ندبيّا و كلاهما من الأحكام الشرعيّة التى يجب فيها التوقيف، لا الأخذ بالاستحسانات و الظنون.

بل لا يخفى أنّ فيها شوب التشريع الذى يحرم معه الفعل، و لو مع اشتماله على جهة الحسن الذى لا يصلح دليلا للحكم، و هل هذا إلّا مثل قول (آمين) الذى هو استجابة لما تضمّنه الحمد من الدعاء.

قال السيّد نعمة اللّه طاب ثراه فى جملة كلام ذكره فى «الأنوار»: قد بقى

---

(۱) النمل: ۳۴.

(۲) النمل: ۳۴.

(۳) البقرة: ۷.

(۴) البقرة: ۲۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۱

القرآن حتى وقع فى أيدى القرّاء فتصرّفوا فيه بالمدّ، و الإدغام، و التقاء الساكنين، و غيرها تصرّفا نفرت الطّباع منه، و حكم العقل بأنّه

ما تزل هكذا.

ثمّ قال: ظهر رجل اسمه سجاوندى، أو نسبة الى بلدة فكتب هذه الرموز على كلمات القرآن، و علّمه بعلامات أكثرها لا يوافق لا تفاسير الخاصّة، و لا تفاسير العامّة، و الظّاهر أنّ هذا إذا مضت عليه مدّة عديدة يدّعى أيضا فيه التواتر، و أنّه جزء القرآن فيجب كتابته و استعماله «۱».

أقول: و كأنّ فيه تعريضا على بعض أصحابنا حيث توهّموا تواتر السّبع أو العشر، و كذا تواتر المدّ، و غيره من الكيفيّات حسبما مرّت اليه الاشارة و تأتى إنشاء اللّه تعالى.

و بالجملة فلا وجه للاعتماد على شىء من تلك الوجوه و الكيفيّات سيّما مع جعلهم بعض الأقسام منه واجبا، و بعضها حراما، من دون الاستناد الى آية أو رواية، أو حجّة شرعيّة، أو دلالة عقليّة.

كما يحكى عن بعضهم: أنّ الوقوف الواجبة ثلاثة و ثمانون وقفا، منها الوقف على لفظ الجلالة فى قوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ «۲».

و عن الإمام أبى منصور «۳» أنّه جعل الوقف الحرام ثمانية و خمسين وقفا و من وقف على واحد منها متعمّدا فقد كفر، و جعل منها الوقف على صِراطَ الَّذِينَ «۴»، و على مُلْكِ سُلَيْمانَ «۵».

---

(۱) الأنوار النعمانية ج ۲ ص ۳۶۲ ط تبريز.

(۲) آل عمران: ۷.

(۳) ابو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى المتوفّى (۴۲۹)- الاعلام ج ۴ ص ۱۷۳.

(۴) الفاتحة: ۷.

(۵) البقرة: ۱۰۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۲

و قد ذكر بعضهم مضافا الى ما مرّ وقوفا أربعة آخر:

الوقف اللّازم الذى يجب الوقف عليه، و عدّوا منه قوله تعالى: وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ «۱» لأنّه لو وصل بقوله: يُخادِعُونَ اللَّهَ «۲» لصارت الجملة صفة لقوله: بِمُؤْمِنِينَ «۳».

و منه قوله تعالى: إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ «۴»، إذ لو وصل لصار الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ «۵» صفة للظالمين، و خطره ظاهر، بل هو كلام مبتدأ من اللّه تعالى، الى غير ذلك ممّا عدّوه منه.

و وقف المعانقة، و يسمّى المراقبة، و هما وقفان متقاربان، إذا وقفت على الأوّل ينبغى وصل الثانى بما بعده، و إذا وقفت على الثانى ينبغى وصل الأوّل بما قبله ليحسن ذلك الوقف.

و هو فى القرآن ثمانية عشر موضعا متفّقا عليها، منها فى البقرة فى ثلاثة مواضع: لا رَيْبَ فِيهِ «۶» و عَلى حَياةٍ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا «۷».

و فى ستة عشر موضعا مختلفا فيها.

---

(۱) البقرة: ۸.

(۲) البقرة: ۹.

(۳) البقرة: ۸.

(۴) البقرة: ۱۴۵.

(۵) البقرة: ۱۴۶.

(۶) البقرة: ۲.

(۷) البقرة: ۹۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۳

و وقف الغفران الّذى رووا فيه

عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: «من ضمن أن يقف عشرة فى القرآن ضمنت له الجنّة».

و هو فى المائدة: لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ «۱».

و فى الأنعام: إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ «۲».

و فى السجدة: أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً «۳».

و فيها أيضا: لا يَسْتَوُونَ «۴».

و فى يس: وَ آثارَهُمْ «۵».

و فيها أيضا: يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ «۶».

و فيها أيضا: مِنْ مَرْقَدِنا «۷».

و فيها أيضا: وَ أَنِ اعْبُدُونِى «۸».

و فيها أيضا: مِثْلَهُمْ «۹».

و فى سورة الملك: وَ يَقْبِضْنَ «۱۰».

و وقف النبى صلّى اللّه عليه و آله

، رووا منه صلّى اللّه عليه و آله: أنّه اختار الوقف فى سبعة عشر موضعا «۱۱»:

---

(۱) المائدة: ۵۱.

(۲) الانعام: ۳۶.

(۳) السجدة: ۱۸.

(۴) السجدة: ۱۸.

(۵) يس: ۱۳.

(۶) يس: ۲۰.

(۷) يس: ۵۲.

(۸) يس: ۶۱.

(۹) يس: ۸۱.

(۱۰) الملك: ۱۹.

(۱۱) قال الحصرى فى «معالم الاهتداء فى الوقف و الابتداء»: مسمّى الوقف فى غيره المواضع وقف السنّة تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۴

ففى البقرة قوله تعالى: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ «۱»، و وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ «۲».

و فى آل عمران: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ «۳».

و فى سورة المائدة: مِنَ النَّادِمِينَ «۴» و فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ «۵» و فَقَدْ عَلِمْتَهُ «۶»، و فى رواية: ما لَيْسَ لِى بِحَقٍ «۷».

و فى سورة يونس: أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ «۸» و إِى وَ رَبِّى «۹».

و فى رواية: أَ حَقٌّ، هُوَ «۱۰»، و فى رواية: إِنَّهُ لَحَقٌّ «۱۱».

و فى سورة يوسف: أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ «۱۲».

و فى سورة الرعد: كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ «۱۳».

و فى سورة النحل: وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها «۱۴».

و وقف جبريل و وقف الابتداء، و لم أعثر على اثر صحيح أو ضعيف يدلّ على أنّ الوقف فى جميع غيره المواضع من السنّة.

(۱) البقرة: ۱۴۸.

(۲) البقرة: ۱۹۷.

(۳) المائدة: ۱۱۶.

(۴) المائدة: ۱۳۱.

(۵) المائدة: ۴۸.

(۶) المائدة: ۱۶۱.

(۷) المائدة: ۱۱۶.

(۸) يونس: ۲.

(۹) يونس: ۵۳.

(۱۰) يونس: ۵۳.

(۱۱) يونس: ۵۳.

(۱۲) يوسف: ۱۰۸.

(۱۳) الرعد: ۱۸.

(۱۴) النمل: ۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۵

و فى سورة لقمان: لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ «۱».

و فى سورة المؤمن: أَنَّهُمْ أَصْحابُ النَّارِ «۲».

و فى سورة الحشر: لِأَوَّلِ الْحَشْرِ «۳».

و فى سورة النازعات: فَحَشَرَ «۴».

و فى سورة القدر: مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ «۵».

و فى سورة النصر: وَ اسْتَغْفِرْهُ «۶».

و عن بعضهم أيضا فى أواخر البقرة: غَنِيٌّ حَمِيدٌ «۷».

و فى سورة القدر: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ «۸».

و لا يخفى عليك أنّه لم يثبت الرواية بشىء منهما، لكونهما عاميّين، و بعض أصحابنا أخذهما عنهم.

و أمّا لزوم الوقف و وجوبه فى المواضع التى ذكروها فمن المقطوع انتفاء الوجوب فيها كانتفاء الحرمة فيما حكموا بها فيه، و لذا صرّح بعضهم بأنّهم لم يقصدوا ما يتراءى من ظاهر كلامهم.

قال الجزرى فى «طيبة النشر»:

و ليس فى القرآن من وقف وجبو لا حرام غير ما له سبب

---

(۱) لقمان: ۱۳.

(۲) المؤمن: ۶.

(۳) الحشر: ۲.

(۴) النازعات: ۲۳.

(۵) القدر: ۳.

(۶) النصر: ۳.

(۷) البقرة: ۲۶۷.

(۸) القدر: ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۶

و فسّر ما له السبب بما أريد به تغيير المعنى.

و قال بعض شرّاحه من أفاضل المتأخرين: إنّه وقع فى كلام كثير ممّن ألّف فى الوقوف قولهم: الوقف على هذا واجب أو لازم، أو حرام، أو لا يحلّ، و نحو ذلك من الألفاظ الدالّة على الوجوب و التحريم، و لا يريدون بذلك المقرّر عند الفقهاء ممّا يثاب على فعله و يعاقب على تركه، أو يعاقب على فعله و يثاب على تركه، بل المراد أنّه ينبغى للقارىء أن يقف عليه لنكتة، أو لمعنى يستفاد من الوقف، أو يتوهّم من الوصل تغيير المعنى المقصود، أو نحو ذلك، أو لا ينبغى الوقف عليه أو الابتداء بما بعده لما يتوهّم من تغيير المعنى و بشاعة اللفظ، و نحو ذلك.

فمن الأوّل: قوله تعالى: وَ لا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ «۱».

قال السخاوى: الوقف عليه واجب، لئلا يتوهّم أنّ ما بعده و هو إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ من قولهم، بل هو من قول اللّه تعالى، و يؤكّد هذا التوهم كسر (إنّ) فإنّها تكسر بعد القول.

و من الثانى: الوقف على (الموتى) فى قوله تعالى: إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ «۲» فإنّه إنّ وقفنا على (الموتى) يتوهّم أنّ الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، و ليس كذلك و إنّما المعنى أنّ الموتى لا يستجيبون بل يبعثهم اللّه تعالى.

و كذلك الوقف على (لا يستحيى) فى قوله تعالى:

---

(۱) يونس: ۶۵.

(۲) الانعام: ۳۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۷

إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي «۱»، و الوقف على (لا يهدى) فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ «۲»، كلّ ذلك لا يجوز، فإن قصد أحد ذلك عمدا مع الالتفات، و العياذ باللّه تغيّر المعنى المراد الى غيره كان حراما معاقبا عليه بهذا السبب.

بقى الكلام فى أنّ مراعاة تلك الوقوف، مع القطع بعدم وجوبها، هل هى مندوبة أم لا؟، ذهب الشهيدان، و المجلسيّان، و البهبهانى، و غيرهم إلى الأوّل، و قد سمعت آنفا تمام الكلام بما يستدلّ به للوجهين.

نعم، ربما يستشكل فى تفسير الوقوف الواردة فى الخبر بالأربعة المشهورة المتقدّمة فعلا و تركا، بأنّ هذه الوقوف إنّما وضعوها على

حسب ما فهموه من التفاسير، و المعانى التى هى أبعد شىء من عقول الرجال، بل

قد ورد: انّ معانى القرآن لا يفهمها إلّا أهل البيت عليهم السّلام الذين نزل فى بيوتهم القرآن

، و يشهد له أنّا نرى كثيرا من الآيات كتبوا فيها نوعا من الوقف، بناء على ما فهموه، و وردت الأخبار المستفيضة بخلاف ذلك المعنى الّذى فهموا، كما أنّهم كتبوا الوقف اللازم فى قوله سبحانه: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ «۳» على آخر كلمة الجلالة، لزعمهم أنّ الرّاسخين فى العلم لا يعلمون تأويل المتشابهات، و قد وردت الأخبار المستفيضة فى أنّ الراسخين فى العلم هم الائمّة عليهم السّلام و هم يعلمون تأويلها، مع أنّ المتأخّرين من مفسّرى العامّة و الخاصّة رجّحوا فى كثير من الآيات تفاسير لا توافق ما اصطلحوا عليه فى الوقف.

نعم، ربما يجاب عن الأشكال بأنّ المراد المحافظة على معنى الوقف التامّ

---

(۱) البقرة: ۲۶.

(۲) المائدة: ۵۱.

(۳) آل عمران: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۸

و الحسن، لا خصوص ما تخيّلوه.

و أنّ ما ورد من اختصاص علم القرآن بهم لا ينافى إتباع الظاهر لنا فيما لم يرد فيه نصّ منهم.

أقول: و على هذا فيسقط التوقيف على خصوص ما عيّنوه مصداقا لتلك الأقسام فى الفاتحة و غيرها على ما زعموه.

مضافا الى أنّه لا دليل على حسن المحافظة على تلك المعانى أيضا، و لو فى غير ما عيّنوه من المصاديق.

سيّما مع ملاحظة عموم البلوى بها للناس عند القراءة فى الصلاة و غيرها، و عدم ورود نصّ فى ذلك عن الأئمّة عليهم السّلام، مع شيوع علم القراءة فى تلك الأزمنة بين العامّة، مع أنّه كان بين رواتهم من الإماميّة أهل الديانة و العبادة، و التقوى، و لم يعهد من أحد منهم السؤال عن كيفيّة الوقف موارده، كما لم يقع عنهم السؤال قطّ ممّا زخرفوا بقرائتهم البتراء مثل أقسام المدّ، و الإمالة، و الاختلاس، و الإشمام، و الروم، و غير ذلك ممّا ملئوا بها كتب القراءة، و صرفوا فيها أعمارهم، و هذا كلّه دليل على عدم المطلوبيّة بوجه، بل مطلوبيّة ترك التعرّض و الالتفات إليه رأسا، بل لعلّ فى بعض الأخبار إشعارا عليه أيضا.

مثل ما

أرسله فى «مجمع البيان» عن أمّ سلمة: «كان النبى صلّى اللّه عليه و آله يقطع قراءته آية آية» «۱».

فإنّ ظاهره الذى من المقطوع إرادته أنّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقف على الآيات، مع أنّ مقتضى ما ذكروه أنّ المدار على ملاحظة المعانى، فربما يحسن الوقف على

---

(۱) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۳۷۸ فى تفسير الترتيل من سورة المزمّل.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۱۹

بعض الآية، و ربما يحسن الوصل بين الإثنين عندهم.

و ما

رواه علىّ بن جعفر فى الصحيح عن أخيه موسى عليه السّلام، عن الرجل يقرأ الفاتحة، و سورة اخرى فى النفس الواحد، قال عليه السّلام: إن شاء قرأ فى نفس واحد، و إن شاء فى غيره «۱».

إلّا أنّ الظاهر منه إرادة مجرّد الجواز، و إن كان الأظهر كراهة قراءة سورة واحدة بنفس واحد فضلا عن السّورتين، و ذلك لا للإخلال

بالوقف، بل لمنافاته للترتيل المأمور به فى الكتاب و السنّة.

و لنا

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام بعد الأمر بالترتيل بما مرّ: «و لكن اقرعوا به قلوبكم القاسية و لا يكن همّ أحدكم آخر السورة» «۲».

و

قال مولانا أبو عبد اللّه عليه السّلام فى خبرى محمّد بن الفضيل، و محمد بن يحيى: «يكره أن يقرأ قل هو اللّه أحد فى نفس واحد» «۳».

و

قال عليه السّلام فى الترتيل: «هو أن تتمكّث فيه و تحسّن به صوتك» «۴».

و

من إسحاق بن عمّار، عن جعفر الصادق، عن أبيه عليهما السّلام: «أنّ رجلين من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اختلفا فى صلاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فكتبا إلى أبىّ بن كعب: كم كانت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من سكتة؟ قال: سكتتان: إذا فرغ من امّ القرآن، و إذا فرغ من السورة «۵».

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۲۲۰- قرب الاسناد ص ۹۳.

(۲) الأصول من الكافى ص ۵۹۸.

(۳) أصول الكافى ص ۵۹۹- و فروع الكافى ج ۱ ص ۸۶.

(۴) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۳۷۸ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۱۹۱.

(۵) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۱۷۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۰

و لعلّ المراد من السكتة غير الوقف، بل هو وقف معه سكوت ما، كيلا يكون قراءتهما بنفس واحد.

بل قد ورد فى رواية «۱» حمّاد تقدير السكتة بعد السورة بنفس، مع أنّك قد سمعت كراهة قراءة التوحيد بنفس واحد، و لعلّ ثبوتها فى الحمد أظهر.

و لذا حكى المولى البهبهانى عن بعضهم أنّه قال: و الأولى أن لا يقرأ مقدار سورة التوحيد من غيرها أيضا بنفس واحد، ثمّ قال: و لعلّه كذلك، بل لعلّ الأقل منها أيضا كذلك لاستحباب الترتيل.

أقول: و مع كلّ ذلك فلعلّ الأظهر أنّ مراعاة الوقف فى مواضعة الّتى هى مقاطع الكلام من الترتيل المندوب اليه، و مثل هذا الترتيل يحسن مراعاته و لو فى المناجاة و الأدعية، و فى الكلمات العرفيّة، بل و كذا فى الخطب و الأشعار، فإنّ فى كلّ كلام مواضع للفصل و الوصل يعرفها أهل العرف، و أرباب دراية المعنى، بحيث يعرفون بالوجدان حسن الفصل فى مواضع منها، و الوصل فى غيرها كما يقضى به التأمّل فى مخاطباتهم العرفيّة.

و فى كلام الأردبيلى فى «مجمع الفائدة» ما يؤذن بدعوى الإجماع على أولويته فى مواضعه.

بل و لعلّ إليه إشعارا فيما رواه الكلينى قدّس سرّه

فى «الكافى»، من حفص، قال: «ما رأيت أحدا أشدّ خوفا على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السّلام، و لا أرجى للناس منه، و كانت قراءته حزنا، فإذا قرأ فكأنّه يخاطب إنسانا» «۲».

بل و من هنا عدّ غير واحد من أصحابنا من الترتيل: أو الوقف المستحبّ

---

(۱) بحار الأنوار ج ۸۴ ص ۱۸۹.

(۲) أصول الكافى ص ۵۹۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۱

أن يقف على غير المضاف، بل و على غير الموصوف أيضا.

و إن أطنب فى ذلك بعض أرباب القرائة فألحق به ما ليس منه، حيث ذكر أنّه ينبغى للقارىء أن يجتنب عن الوقف بين العامل و المعمول، و بين الفعل و ما يتعلّق به من فاعل و مفعول، و ظرف، و مصدر، و غيرها، و بين الشرط و الجزاء، و بين الأمر و جوابه، و بين المبتدأ و الخبر، و بين الصلة و الموصول، و بين الصّفة و الموصوف، و بين البدل و المبدل منه و بين المعطوف و المعطوف عليه، و بين المؤكّد و المؤكّد، و بين المضاف و المضاف إليه، و بين المستثنى و المستثنى منه، و بين «كان» و «إنّ» و أخواتهما، و أسمائها، و بين القسم و جوابه، و بين الحرف و مدخوله «۱».

و أنت ترى أنّه لا يقضى به العرف على وجه الكليّة، فربما يحسن الوقف فى كثير من الموارد مع دخولها تحت بعض المذكورات، لطول الكلام، أو لغيره من مقتضيات المقام.

و هذا كلّه فيما لم يقصر النفس، و أمّا مع قصره فالأحسن الوقف حيث شاء، نعم ذكر فى «كشف اللثام» و غيره أنّه لا ينبغى إكثار الوقف بحيث يختلّ النظم، و يلحق بذكر الأسماء المعدودة.

---

(۱) النشر فى القراآت العشر ج ۱ ص ۲۳۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۲

فى مراعاة المدّ

عرّفوا المدّ بإطالة الصوت بحرف مدّى من حروف العلّة، و القدر الواجب منه ما يتوصّل به إلى أداء الحرف الساكن الذى يسمّونه سبب المدّ، و ذلك لأنّ التلّفظ بالحروف إنّما يتمشّى بتحرّكها أو اتصالها بالمتحرّك، أو بالساكن الذى يتوصّل بمدّة الى التلفّظ بها، و ذلك على فرض توقّف الإفصاح بها عليه، مقدّر بقدره، و إلّا فالقدر الزائد على ذلك لا دليل على وجوبه، و لا على ندبه، و إن توسّع فيه أرباب القراءة حيث قسّموه إلى الطبيعى، و هو الامتداد الحاصل لذات الحروف الثلاثة بقدر التلفّظ بها كما فى قوله: آتُونِى «۱»، و يسمّى أصليّا و ذاتيّا، و لذا قدّروها بألف واحدة، و هو قدر التلفّظ بها.

و غير طبيعى، و هو ينقسم إلى ما له سبب معنوىّ و هو ما قصد به المبالغة فى النفى، كما عن حمزة فى مثل لا رَيْبَ «۲»، و لا لا جَرَمَ «۳» و لا مُقامَ «۴».

و منه مدّ التعظيم فى لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ

و ما له سبب لفظىّ، و هو إمّا السكون، و إمّا الهمزة، و السكون ينقسم الى

---

(۱) الكهف: ۹۶.

(۲) البقرة: ۲.

(۳) هود: ۲۲.

(۴) الأحزاب: ۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۳

أصليّ و عارضي، فالأصليّ مظهر في فواتح السور، و مدغم في مثل دَابَّةٍ «۱» و الضَّالِّينَ «۲»، و كلاهما لازم، و مقداره، فيهما عند ورش، و حمزة أربع ألفات، و عند غيرهما ثلاث، و عن ثالث خمس، و عن رابع ألفات.

و العارضي المدغم في الرَّحِيمِ مالِكِ «۳» على فرض الإدغام.

و المظهر في نَسْتَعِينُ «۴»، و جوّزوا فيها الطول و القصر و التوسّط.

و أمّا الهمزة فإن كان بعد حروف المدّ في كلمة، مثل (جاء) و (جيء) و (سوء) فالمدّ متّصل لازم عندهم، محدود بالخمس إلى الألفين، على الاختلاف بينهم، أو في كلمتين فمنفصل جائز.

و لهم اختلافات كثيرة في عدّها، و حدّ مدّها، حتى أنهاها بعضهم الى خمسة عشر قسما.

قال قائلهم:

و للمدّ أنواع لدى الحصر خمسةو عشر لتمكين «۵» و بسط «۶» مفصّلا

---

(۱) البقرة: ۱۶۴ و سور أخرى.

(۲) فاتحة الكتاب: ۷ و سور اخرى.

(۳) فاتحة الكتاب: ۳- ۴.

(۴) فاتحة الكتاب: ۵.

(۵) مدّ التمكين في نحو (أولئك) و (الملائكة) و (شعائر) و هي مدّة تليها همزة، لأنّه جلب ليتمكّن به من إخراجها من يخرجها- الإتقان ج ۱ ص ۳۳۸.

(۶) مدّ البسط و يسمّى أيضا مدّ الفصل في نحو (بما أنزل) لأنّه يبسط بين كلمتين و يفصل بين متصلتين- الإتقان ج ۱ ص ۳۳۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۴ و عدل «۱» و فرق «۲» بنية «۳» عوض و لازم عارض و حجز و أصل تأصلا

كذا مع روم مبدل شبه مبدلمبالغة، إمعان فافهم مكمّلا

و في بعض هذه الأقسام اختلافات عندهم في تحديده.

فمن الغريب ما في «مجمع البحرين» من دعوى اتّفاقهم في كثير من الأقسام، حيث قال في كتاب الدال باب أوّله الميم: و حروف المدّ هي حروف العلّة، و في مصطلح القرّاء إن كان بعدها حمزة تمدّ بقدر ألفين الى خمس ألفات، و إن كان بعدها تشديد تمدّ بقدر أربع ألفات اتّفاقا منهم مثل (دابّة)، و إن كان ما بعدها ساكن تمدّ بقدر ألفين اتّفاقا (كصاد)، و ان كان بعدها غير هذه الحروف لم تمدّ إلّا بقدر خروجها من الفم، فمدّ بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن إلّا بقدر خروج الحرف من الفم، إلّا (الرحيم) عند الوقف فيمدّ بقدر ألفين «۴».

أقول: لكنّ الخطب في كلّ ذلك سهل عندنا بعد ما سمعت من عدم وجوب شيء منها، و لا استحبابه عدى ما يتوقّف عليه أداء الحروف على فرض التوقف و إلّا فلا دليل على مطلوبيّة شيء زائد عليه.

نعم عدّ في «النفلية» في المستحبّات المدّ المنفصل و توسّطه مطلقا.

و لعلّه عدّ في «الألفيّة» المتّصل من الواجبات، و ليست عندى كى الأحظ.

---

(۱) مدّ العدل في كلّ حرف مشدّد قبله حرف مدّ و لين نحو (و لا الضّالّين) لأنّه يعدل حركة و يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين.

(۲) مدّ الفرق فى نحو (الآن) لأنّه يفرق به بين الاستفهام و الخبر.

(۳) مدّ البنية فى نحو (ماء) و (دعاء) و (نداء) و (زكريّاء) لأنّ الاسم بنى على المدّ، فرقا بينه و بين المقصور.

(۴) مجمع البحرين ج ۳ ص ۱۴۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۵

و قال الشهيد الثانى فى «شرح النفليّة»: يجوز حينئذ القصر، و المد و هو أفضل لما فيه من تحقيق الحرف.

و قال بعد قوله: «و توسطه مطلقا»: سواء كان مدا منفصلا أم غير منفصل، واجب المدّ، أم جائزة، فإنّ زيادته عن التوسط كمدّ ورش يكاد يخرج عن حدّ الفصاحة، و تفوّت لذاذة استماعه، و محاسن أداءه، و دون التّوسط لا يبيّن معه حروف المدّ بيانا شافيا، و لا تفصح معه إفصاحا كافيا، و خير الأمور أوسطها.

و لا يستشكل بأنّ الجميع متواتر، إذ لا بعد فى تفضيل بعضه على بعض، و إن اشترك الجميع فى أصل البلاغة و وصف الفصاحة، و من البيّن أنّ فى بعض تركيب القرآن العزيز ما هو أفصح من بعض، و أجمع لدقائق البلاغة و مزايا الفصاحة.

و قد عدّ الأردبيلى المدّ الواجب فى عداد ما يجب مراعاته، بل كأنّه قد أرسله إرسال المسلّمات حيث قال: و معلوم من وجوب القراءة بالعربيّة المنقولة تواترا عدم الإجزاء و عدم جواز الإخلال بها حرفا، و حركة بنائية و اعرابيّة، و تشديدا، و مدّا واجبا، و كذا تبديل الحروف، لعدم صدق القراءة، فتبطل الصلاة مع الاكتفاء بها.

و قال السيّد «۱» الطباطبائى فى «إصلاح العمل»: صرّح جماعة بوجوب مراعاة المدّ المتّصل، و فيه أشكال، و لكنّه أحوط.

قال: و لا يجب المنفصل، و قيل: هو أفضل، ثمّ حكى عن صريح بعض الأصحاب أنّ المراد بالمدّ المتصل ما يكون حرف المد و موجبه فى كلمة واحدة،

---

(۱) هو السيّد المجاهد محمد بن الأمير السيّد على الطباطبائى الحائرى المتوفى (۱۲۴۲).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۶

و بالمنفصل ما كان حرف المدّ فى كلمة، و موجبه فى اخرى، فيدخل فى الأوّل مدّ «أولئك» و مدّ «و لا الضالّين»، و مدّ كهيعص و لكن يظهر من جماعة منهم السيوطى فى «الإتقان» «۱»، و بعض شرّاح «الشاطبية» أنّ المتّصل عبارة عمّا كان سببه وقوع الهمزة فى كلمة واحدة فيخرج الأخيران عنه، و يدخل فى الثانى مدّ «لا إله إلّا اللّه».

أقول: المشهور، بل كاد أن يكون إجماعا منهم هو التفسير الأوّل، و به صرّح الشهيد الثانى فى «شرح النفليّة» كما صرّح به أيضا كثير من شرّاح «الشاطبية» و الجزرى فى «طيبة النشر» و غيرهم من أئمّة القراءة، من دون اشارة إلى خلاف أصلا، لكنّ الخطب فيه سهل جدّا بعد عدم الدليل على وجوبه فى شىء من الأقسام، بلا فرق بين تسميته متّصلا أو منفصلا، و استقرار طريقة أهل اللّسان على مراعاته غير معلوم، بل المعلوم خلافه.

ألا ترى أنّهم فى محاوراتهم و تكلماتهم العرفيّة لا يراعون شيئا من ذلك، و إنّما يقتصرون على أداء موادّ الحروف، بل لو تكلّف أحد بمراعاة ذلك لكان ذلك منكرا مستهجنا عندهم.

هذا مضافا الى خلوّ الأخبار، بل خلوّ كتب القدماء، و أكثر المتأخرين عن ذلك، بل أوّل من تعرّض لذلك من فقهاء أصحابنا هو الشهيد فى الألفية» و «النفلية»، و لم يتعرّض له فى «الذكرى»، أصلا.

و كأنّ الّذى دعاه إلى ذلك إكمال العدّة فى الكتابين، و لذا عدّ من المندوب فى «الثانى» بعد ذكر المدّ، عدم الإفراط فى التشديد، و إشباع كسرة كاف

---

(۱) الإتقان ج ۱ ص ۱۲۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۷

«ملك»، و ضمّ دال «نعبد» و الإتيان بالواو بعدها سلسا، و إخلاص الدال فى «الدين» و الياء فى «إيّاك» و الفتحة فى الكاف من «ايّاك» بلا إشباع، و التحرّز من تشديد الباء فى «نعبد» و نحوه، و التاء فى «نستعين» و تصفية الصاد فى «الصراط» المختارة اى إذا اختار الصاد، فإن اختار السين فليحافظ على همسه، و تمكين حرف المدّ و اللين بغير افراط، و كذا فتحة نون «الذين» و اجتناب تشديد تاء «أنعمت» و ضاد «المغضوب» و اجتناب تفخيم الألف، و إخفاء الهاء، بل تكون ظاهرة، الى غير ذلك ممّا لم يقم على مطلوبيّته شاهد، فضلا عن حجّة، عدا بعض الاعتبارات التى ترجع إلى ملاحظة صفات الحروف أو إلى تبيينها، و الإفصاح عنها، كما يشهد له التأمّل فيما ذكره ثانى الشهيدين فى الشرح، و أنت تعلم أنّ المعتبر إنّما أداء الحروف، و أمّا الصفات فلا دليل على اعتبارها فضلا عن الأمور المحقّقة لها، بل لا يخفى أنّ التوغّل و الاستغراق فى هذا القدر الذى ذكره الشهيد فضلا عن غيره ممّا اعتنى به أئمّة هذه الصناعة من صفات الحروف و غيرها يسلب الخشوع الذى هو المطلوب بالقراءة.

و لذا ورد الأمر فى الكتاب و السنّة بالتدبّر فيها و التحقّق بحقائقها، و استجلاب الخشوع عندها على ما ستسمع تمام الكلام فيه إنشاء اللّه.

و أمّا ما ذكره المحقّق الثانى، بل الشهيد الثانى أيضا من أنّه لو ترك المدّ المتّصل تحقّق الإخلال بمثل الإخلال بحرف فهو على إطلاقه ممنوع، نعم قد سمعت أنّه لو توقّف عليه أداء الحرف وجب بلا فرق بين كون الموجب الهمزة أو الساكن فى كلمة أو كلمتين، و ذلك لا لكونه مدّا، بل لتوقّف الحرف الساكن عليه، إذ الساكن الواقع بعد حرف المدّ لا بدّ من اعتماده على ما يتوصّل به إلى النطق به، و ذلك فى أمثال المقام امتداد حرف المدّ لفقد الحركة السابقة.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۸

و من هنا يظهر أنّه يمكن القول باستحباب المدّ عند السكون العارض كما فى «الرّحيم» و «نستعين» حيث يتوقّف الإفصاح عن حرفى المدّ و الساكن عليه، بل يمكن الاستدلال له بما ورد فى المعتبرة من الأمر بإفصاح الألف و الهاء فى التهليل من الأذان كما فى صحيح زرارة عن أبى جعفر عليه السّلام.

و

عنه عليه السّلام: الأذان جزم بإفصاح الألف و الهاء «۱».

بل

عن «المنتهى» عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: «لا يؤذّن لكم من يدغم الهاء، قيل:

و كيف يقول؟ قال صلّى اللّه عليه و آله: يقول: أشهد أنّ لا إله إلّا اللّه «۲».

و قد اختلفوا فى تعيين الهاء الّتى نهينا عن إدغامها على وجوه لا داعى للتعرّض لها فى المقام، إلّا أنّ الظاهر أنّ المراد الهاء الأخيرة، و لو بقرينة ما فى الخبر المتقدّم، و غيره من الأمر بالجزم أى الوقف على فصول الأذان مع إفصاح الألف و الهاء، فالمراد بالإدغام المنهىّ عنه ترك المدّ بحيث يؤدّى الى إخفاء الهاء.

و لعلّ ما ذكرناه فى معنى الخبر أولى ممّا ذكره الحلّى «۳»، و شيخنا البهائى، و العلّامة المجلسى عطّر اللّه مراقدهم، فلاحظ.

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۱۵۰.

(۲) بحار الأنوار ج ۸۴ ص ۱۵۹.

(۳) قال ابن إدريس الحلى على ما حكى فى البحار: المراد بالهاء هاء (إله) لا هاء (أشهد) و لا هاء (اللّه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۲۹

فى مراعاة التشديد

يجب مراعاة التّشديد الذى منه التلفّظ بالحرفين، فإنّ الحرف المشدّد أقيم مقامهما، و الإخلال به بكلّ من التّخفيف و الفكّ إخلال بالقراءة الموسوعة الّتى وقع التعبّد بقرائتها مع مخالفتهما الطريقة العرف و القواعد اللّغوية.

فما فى «التذكرة» عن بعض الجمهور من جواز ترك الشدّة لعدم ثبوتها فى المصحف ضعيف جدّا كدليله، فإنّه فى الحقيقة إخلال بالحرف، و بالكيفيّة المعتبرة، و لذا نفى غير واحد منّا الخلاف فى عدم الإجزاء مع الإخلال به الشامل للوجهين معا، بل للثالث الذى هو التحريك بعد الفكّ.

قال فى «كشف اللّثام»: و فكّ الإدغام من ترك الموالاة إن تشابه الحرفان، و إلّا فهو إبدال حرف بغيره، و على التقديرين من ترك التشديد، نعم، لا بأس به بين كلمتين إذا وقف على الأوّل نحو لَمْ يَكُنْ لَهُ

و مفهومه كما ترى ثبوت البأس بالفكّ عند الوصل، و تنقيح البحث يستدعى بسط الكلام فى أقسام التشديد و الإدغام مع التعرّض لما له من الأحكام.

فنقول: إنّ التشديد على ما صرّح به بعضهم، و يستفاد من كلام آخرين على وجوه ستّة:

أحدها: التشديد الأصلى «كتوّاب» و «أوّاب» و «وهّاب» و نحوها، و هذا لا خلاف و لا إشكال فى وجوبه، و عدم الاجتزاء بالتخفيف و بالفكّ الذى لعلّه لا يحصل إلّا بالسكت بين الواوين لما عرفت.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۰

ثانيها: التشديد البدلى الحاصل من إدغام لام التعريف فى الحروف الشمسيّة «كالرّحمن» و «الرّحيم».

و ذلك لأنّهم قسّموا الحروف إلى شمسيّة تدغم فيها اللّام، و قمريّة تظهر عندها، و كلّ منهما أربعة عشر حرفا، فالقمريّة هى حروف قولك: «ابغ حجك و خف عقيمه» و الشمسيّة ما سواها، و التسمية باعتبار لفظة الشمس و القمر، تسمية للكلّ بملاحظة الجزء.

و لا يهمّنا البحث فى أنّ سبب الإدغام فى المقام هل هو قرب المخرج، أو غيره بعد استقرار طريقة أهل اللّسان عليه بلا خلاف و لا إشكال فيه من أحد، و إن تضمّن إبدالا من الحرف الأصلى الذى هو اللام فالإخلال به بفكّ الإدغام، أو بترك الإبدال إخلال بالقرائة المعهودة الموظّفة.

و توهّم جواز موافقة الخطّ الذى يوافقه الأصل أيضا مدفوع بما سمعت.

و أمّا إبقاء الخطّ على الأصل فربّما علّلوه بكون اللام من كلمة، و الحرف المدغم فيه من كلمة أخرى، و بالأمن عن اللبس فى المنكّر المدخول لهمزة الاستفهام، و الخطب فيه سهل.

ثالثها: التشديد اللّازم، و هو الذى فى الأدوات مثل «لمّا» و «أمّا» و «ثمّ» و «حتّى» و «كلّا» و نحوها، و هو فى الوجوب و عدم الاجتزاء مع الإخلال به كالسابقين.

رابعها: تشديد الغنّة، و كأنّه تغليب فى التسمية، حيث إنّهم عبّروا به عن الإدغام فى حروف «يرملون» مع وضوح انتفاء الغنّة فى اللام و الراء، و قد اتّفقت كلمة القرّاء على إدغام النون الساكنة و التنوين فى هذه الحروف و صرّح فى شرح «طيبة النشر»، و «إبراز المعانى» بالإجماع، بل فى «الشاطبية» أيضا حيث قال:

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۱ و كلّهم التنوين و النون أدغموابلا غنّة فى اللام و الراء ليجملا

و كل بينمو أدغموا مع غنّةو فى الواو و اليا دونها خلف تلا «۱»

و هو المحكىّ عن «التيسير» و «سراج القارى»، و غيرهما أيضا.

بل فى «إبراز المعانى»: التّصريح بأنّ الإدغام فى حروف «يرملون» الستّة، و الإظهار فى حروف الحلق الستّة، و القلب عند الباء، و الإخفاء فى البواقى هى الوجوه الّتى لها فى اللّغة، بل قد استفاد من الشاطبيّة أيضا، و إن كانت استفادته لا تخلو من نظر فلاحظ.

و أمّا الفقهاء: فقد سمعت أنّ مفهوم كلام كاشف اللثام وجوبه، و هو الظاهر من الشهيد فى «البيان» و «الألفيّة» و ثانى المحققين و الشهيدين، و غيرهم ممن صرّح بوجوب الإدغام الصغير، حيث إنّ غير واحد منهم صرّحوا بكون المقام منه و إن افردوه بالبحث لاختصاصه ببعض الأحكام.

و فى «إصلاح العمل» أنّه صرّح جماعة بوجوب الإدغام الصغير، و لكنّه أحوط، قال: و فسّره بعض بإدغام التنوين و النون الساكنة فى أحد حروف «يرملون»، و على كلّ حال ففى وجوبه إشكال:

من الأصل، و جواز القراءة بالمرسوم، و عدم الإشعار بوجوبه فى شىء من كلمات قدماء الأصحاب، فضلا من الأخبار.

و من ظهور إجماع المتأخرين عليه، فإنّهم بين مصرّح به و ساكت عنه، مقرّر له مع ظهور إيكالهم كيفيّة القرائة على الرّجوع الى علماء هذا الفنّ، و الكتب المصنّفة فيه، بل و لعلّه السرّ أيضا فى عدم تعرّض القدماء و لغيره ممّا لا تأمّل فى وجوبه، كإخراج الحروف من مخارجها، و مراعاة التشديد، و غيره.

---

(۱) حرز الأمانى المعروف بالشاطبية ص ۲۴ باب احكام النون الساكنة و التنوين.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۲

هذا مضافا الى أنّ كثيرا من موارد هذا الإدغام يرجع الى رسم الخطّ الّذى لا يجوز تغييره مثل عَمَّ يَتَساءَلُونَ «۱» و مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ «۲»، و عَمَّا يَعْمَلُونَ و نحوها.

و إلى ما سمعت عن «شرح الشاطبية» من أنّ هذا الإدغام من مقتضى اللّغة، و اتفاق القرّاء السبعة، و غيرهم على لزوم مراعاته، و لا ريب فى وجوب إتّباع قراءتهم، إمّا للتواتر كما عليه جماعة، أو لوقوع التعبّد لنا من الائمة عليهم السّلام كما يستفاد من الأخبار، إلّا أنّ الأظهر مع كلّ ذلك عدم الوجوب، لمنع الإجماع، بل الاتّفاق أيضا، و كيف يحصل لنا العلم بفتوى الإمام عليه السّلام من مجرّد فتوى بعض المتأخرين، و لذا لم يدّعه عليه أحد منهم.

مع أنّه من المحتمل قويّا أنّهم أرادوا بالوجوب غير المعنى المصطلح، حسبما سمعت فى الوقف، بل قد سمعت أيضا أنّه قد تبعه فيه بعض المتأخرين.

و أمّا ما مرّ من إيكالهم كيفية القراءة على علماء الفنّ ... إلخ ففيه ما لا يخفى، مع إشعار كثير منهم تصريحا أو تلويحا بالقدر الواجب الراجع الى مادّة الكلمة و هيئتها الظاهر فى نفى أمر زائد، بل هو صريح بعضهم أيضا.

قال فى «مجمع الفائدة»: و أمّا باقى الصفات فى الحروف من الترقيق، و التفخيم، و الغنّة، و الإظهار، و الإخفاء فالظاهر عدم الوجوب، بل عدم الاستحباب، لعدم الدليل شرعا، و صدق القرائة بدونها لغة و عرفا، و إن كان عند القرّاء واجبا.

و نفى البأس فى «كشف الغطاء» عن فكّ المدغم من كلمتين.

---

(۱) النبأ: ۱.

(۲) نوح: ۲۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۳

و أمّا إدراج الإدغام فى الرسم فى بعض المواضع فمع معارضته بالعدم فى الأكثر مدفوع بعدم العبرة بالرسم المتعارف الذى لا شكّ فى اختلافه بحسب الأعصار، بل لا ريب فى استناده أوّلا الى المصاحف العثمانيّة، التى خولف فيها طريقة العرف مع أنّه وقع كثيرا

مخالفة الرسم فى المعرّف باللام و غيره.

و أمّا نسبته إلى اللغة فمع عدم ثبوتها لعلّ المراد مجرّد الجواز لا اللزوم، بل لعلّه الظاهر.

و أمّا اتّفاق القرّاء عليه فمع الغضّ عن احتمال ارادة غير المصطلح من الوجوب، لا ريب فى أنّه إنّما يلزم متابعتهم فى موادّ الحروف، لا فى هذه التصرفات التى ربّما يؤدّى إلى تغيير موادّ الأصول، و لذا لم يقل أحد بوجوب الإدغام الكبير، بل الظاهر من أكثر الأصحاب إختيار تركه لزوما أو احتياطا.

نعم يمكن دعوى القطع من جميع ما مرّ، و غيره بالجواز، بل لعلّ عليه إجماع الفقهاء أيضا، فقضيّة الاحتياط فى المقام مراعاته لارتباط المشكوك فيه بالمأمور به، سيّما إذا وجبت القرائة الصلاة أو نذر، أو استيجار، أو غيرها.

ثمّ لا- يخفى عليك أنّ معقد الإجماعات المحكيّة، بل و دعوى قضاء العرف و اللّغة هو كلّ من الأمور الأربعة، أعنى الإدغام فى حروف «يرملون»، و الإظهار فى حروف الحلق، و القلب فى الباء، و الإخفاء فى البواقى.

أمّا الإدغام فهو بلا غنّة فى اللام و الراء، و مع الغنّة فى حروف «ينمو» الأربعة، إلّا عن خلف (بن هشام المتوفّى ۲۲۹) فى الواو و الياء للقرب القريب فى الأوّلين الموجب لتمحض الإدغام دون الأربعة الأخيرة فلم يذهب بغنّتها، بل حكى فى «شرح الشاطبية» عن بعضهم أنّه فى الواو و الياء إخفاء لا إدغام، و إنّما يقولون له إدغام مجازا، و إلّا فهو إخفاء على مذهب القائلين ببقاء الغنّة، لأنّ

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۴

ظهورها يمنع من تمحّض الإدغام الّا أنّه لا بدّ من تشديد يسير فيهما.

قال: و هو قول الأكابر حيث قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنّة.

و أمّا عند النون و الميم فهو إدغام محض، لأنّ فى كلّ واحد من المدغم و المدغم فيه غنّة، فاذا ذهبت إحداهما بالإدغام بقيت الاخرى.

نعم هو على مذهب خلف فى اللام و الراء إدغام محض، و لذا اختار ترك الغنّة فيهما، بل هو المحكّى عن الكسائى أيضا فى احدى الحكايتين.

و فى «إبراز المعانى»: أنّ فى اللغة حذف الغنّة و ابقاؤها جائز عند الحروف الستّة، ثمّ إنّهم أطبقوا على وجوب إظهارها فى نحو «الدنيا» و «بنيان» و «قنوان» و «صنوان»، حذرا من الاشتباه بالمضاعف نحو حيّان، و بوّان، و من اجتماع ثلاث من حروف العلّة فى كلمة واحدة. كما أنّهم أطبقوا على الإظهار فى حروف الحلق، و قلب النونين ميما عند الباء فى كلمة أو كلمتين مع إظهار الغنّة على الأشهر منهم، و على الإخفاء فى البواقى مع بقاء غنّتهما، لأنّها لم يستحكم فيها البعد و لا القرب عنهما، فلمّا توسّطت أعطيت حكما وسطا بين الإظهار و الإدغام و هو الإخفاء بلا فرق بين كونها فى كلمة أو كلمتين.

خامسها: تشديد المدغم بالإدغام الصغير الذى يكون فيه أوّل الحرفين ساكنا، و سمّى لاختصاصه ببعض الحروف، و عدم تاثيره فى إسكان المتحرّك قبل ادغامه دون الكبير الذى هو إدراج المتحرّك بعد إسكانه فى المتحرّك.

ثمّ الإدغام الصغير ينقسم الى واجب، و ممتنع، و جائز.

فالواجب ما أوجبه أئمّة الصرف بشروطه الأحد عشر المذكورة فى موضعه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۵

و الممتنع هو بعض موارد اختلال الشروط حسبما أشاروا اليه.

و الجائز ما تصدّى لذكره أئمّة القرّاء و ينقسم الى ثلاثة أقسام:

الأوّل: إدغام حرف من كلمة عند حروف متعدّدة من كلمات.

كادغام الذال المعجمة فى كلمة (إذ) فى الصاد، نحو وَ إِذْ صَرَفْنا «۱»، و السين، نحو إِذْ سَمِعْتُمُوهُ «۲»، و الزاى، نحو وَ إِذْ زَيَّنَ «۳»، و

التاء نحو إِذْ تَبَرَّأَ «۴»، و الدال، نحو إِذْ دَخَلُوا «۵»، و الجيم، نحو إِذْ جَعَلَ «۶».

و كادغام الدال المهملة من كلمة (قد) فى ثمانية أحرف: الجيم، و الصاد، و السين، و الزاى، و الذال، و الضاد، و الشين، و الظاء، نحو قَدْ جَعَلَ «۷»، لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ «۸».

قَدْ سَلَفَ «۹»، وَ لَقَدْ زَيَّنَّا «۱۰» وَ لَقَدْ ذَرَأْنا «۱۱» قَدْ ضَلُّوا «۱۲»،

---

(۱) الأحقاف: ۲۹.

(۲) النور: ۱۲.

(۳) الأنفال: ۴۸.

(۴) البقرة: ۱۶۶.

(۵) الحجر: ۵۲.

(۶) المائدة: ۲۰.

(۷) مريم: ۲۴.

(۸) الفتح: ۲۷.

(۹) النساء: ۲۲ و ۲۳- الأنفال: ۳۸.

(۱۰) الملك: ۵.

(۱۱) الأعراف: ۱۷۹.

(۱۲) النساء: ۱۶۷- المائدة: ۷۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۶

قَدْ شَغَفَها «۱»، لَقَدْ ظَلَمَكَ «۲».

و إدغام تاء التأنيث فى ستّة: الجيم، و الظاء، و الثاء، و الصاد، و السين، و الزاى، نحو نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ «۳» و حَمَلَتْ ظُهُورُهُما «۴»، كَذَّبَتْ ثَمُودُ «۵»، لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ «۶»، أُنْزِلَتْ سُورَةٌ «۷»، خَبَتْ زِدْناهُمْ «۸».

و إدغام اللام من كلمتى (بل) و (هل) فى ثمانية: التاء، و الثاء و السين، و الزاى، و الطاء، و الظاء، و النون، و الضاد.

نحو بَلْ تَأْتِيهِمْ «۹»، هَلْ ثُوِّبَ «۱۰» بَلْ سَوَّلَتْ «۱۱»، بَلْ زَعَمْتُمْ «۱۲»، بَلْ طَبَعَ «۱۳» بَلْ ظَنَنْتُمْ «۱۴»، بَلْ نَقْذِفُ «۱۵»، بَلْ نَحْنُ «۱۶»

---

(۱) يوسف: ۳۰.

(۲) ص: ۲۴.

(۳) النساء: ۵۶.

(۴) الانعام: ۱۴۶.

(۵) القمر: ۲۳- الحاقّة: ۴.

(۶) الحجّ: ۴۰.

(۷) التوبة: ۸۶- ۱۲۴- ۱۲۷.

(۸) الإسراء: ۹۷.

(۹) الأنبياء: ۴۰.

(۱۰) المطفّفين: ۳۶.

(۱۱) يوسف: ۱۸- ۸۳.

(۱۲) الكهف: ۴۸.

(۱۳) النساء: ۱۵۵.

(۱۴) الفتح: ۱۲.

(۱۵) الأنبياء: ۱۸.

(۱۶) الحجر: ۱۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۷

بَلْ ضَلُّوا «۱».

و لا يخفى أنّ هذه المواضع المذكورة، و غيرها من الموارد التى لم نتعرّض لها كلّها مما وقع فيه الخلاف عندهم.

نعم ممّا أجمعوا عليه إدغام ذال كلمة (إذ) فى نحو إِذْ ذَهَبَ «۲» و إِذْ ظَلَمْتُمْ «۳».

و إدغام كلمة (قد) فى قَدْ دَخَلُوا «۴» و قَدْ تَعْلَمُونَ «۵».

و إدغام تاء التأنيث فى فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ «۶»، أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما «۷»، فَآمَنَتْ طائِفَةٌ «۸».

و إدغام لام كلمة (هل) و (بل) فى هَلْ لَنا، و فى بَلْ لا تُكْرِمُونَ «۹»، «هل رأيتم»، بَلْ رانَ «۱۰».

و إدغام لام كلمة (قل) فى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ «۱۱».

بل قال الشاطبىّ تعميما للحكم:

---

(۱) الأحقاف: ۲۸.

(۲) الأنبياء: ۸۷.

(۳) الزخرف: ۳۹.

(۴) المائدة: ۶۱.

(۵) الصفّ: ۵.

(۶) البقرة: ۱۶.

(۷) يونس: ۸۹.

(۸) الصفّ: ۱۴.

(۹) الفجر: ۱۷.

(۱۰) المطففين: ۱۴.

(۱۱) الإسراء: ۸۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۸ و ما أوّل المثلين فيه مسكّن‌فلا بدّ من إدغامه متمثلا «۱»

و فى شرحه المسمّى «إبراز المعانى»: كلّ مثلين التقيا، و أوّلهما ساكن فواجب إدغامه فى الثانى لغة، و قراءة، سواء كان ذلك فى كلمة، نحو يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ «۲»، يُوَجِّهْهُ «۳»، أو فى كلمتين نحو فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ «۴».

و لا يخرج من هذا العموم إلّا حرف المدّ، نحو قالُوا وَ أَقْبَلُوا «۵»، فِى يَوْمَيْنِ «۶»، فإنّه يمدّ عند القرّاء و لا يدغم.

بل قد ادّعى عليه الإجماع جماعة منهم أبو على الأهوازى قال: المثلان إذا اجتمعا، و كانا واوين قبل الاولى منهما ضمّة، أو ياءين قبل

الاولى منهما كسرة فإنّهم أجمعوا على أنّهما يمدّان قليلا، و يظهران بلا تشديد و لا إفراط، مثل آمَنُوا وَ عَمِلُوا «۷»، فِي يُوسُفَ «۸» فِي يَتامَى «۹».

قال: و على هذا وجدت أئمّة القرائة فى كلّ الأمصار، و لا يجوز غير ذلك، فمن خالف هذا فقد غلط فى الروايه، و أخطأ فى الدرايه.

قال: و أمّا الواو و إذا انفتح ما قبلها و أتى بعدها واو من كلمة أخرى فإنّ عدم

---

(۱) حرز الأمانى المعروف بالشاطبية ص ۲۳.

(۲) النساء: ۷۸.

(۳) النحل: ۷۶.

(۴) البقرة: ۶۰.

(۵) يوسف: ۷۱.

(۶) البقرة: ۲۰۳.

(۷) البقرة: ۲۵.

(۸) يوسف: ۷.

(۹) النساء: ۱۲۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۳۹

إدغامها حينئذ إجماعىّ مثل عَصَوْا وَ كانُوا «۱» آوَوْا وَ نَصَرُوا «۲»، ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا «۳» و نحو ذلك.

و ذكر أنّ بعض شيوخنا خالف فى هذا.

و أمّا فى مالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى سُلْطانِيَهْ «۴»، فقد اختلفوا فيه، و المختار عندهم الوقف.

و أمّا إذا كان الحرفان فى كلمة واحدة مختلفتين، إلّا أنّهما من مخرج واحد، نحو حَصَدْتُمْ «۵» وَ إِنْ عُدْتُمْ «۶» أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ «۷» و إِنْ طَرَدْتُهُمْ «۸»، فالمحكىّ عن بعضهم وجوب الإدغام أيضا لكونهما من مخرج واحد فى كلمة واحدة.

الثانى من أقسام الإدغام الصغير الجائز: هو إدغام حروف آخر غير ما ذكر من الّتى قربت مخارجها:

كإدغام الباء فى خمسة مواضع: أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ «۹»

---

(۱) البقرة: ۶۱.

(۲) الأنفال: ۷۲.

(۳) المائدة: ۹۳.

(۴) الحاقة: ۲۹.

(۵) يوسف: ۴۷.

(۶) الإسراء: ۸.

(۷) المرسلات: ۲۰.

(۸) هود: ۳۰.

(۹) النساء: ۷۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۴۷۹

إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ «۱»، وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ «۲» اذْهَبْ فَمَنْ «۳» فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ «۴».

و لبعضهم خلاف فى وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ «۵».

و كإدغام اللام المجزومة فى الذال المعجمة فى قوله: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فى ستّة مواضع فى القرآن «۶»، بخلاف غير المجزومة نحو فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ «۷».

و إدغام الفاء المجزومة فى الباء نحو نَخْسِفْ بِهِمُ «۸».

و إدغام الذال المعجمة فى التاء فى قوله: عُذْتُ «۹» فَتَبَذْتُها «۱۰».

و إدغام الراء فى اللّام، نحو فَاصْبِرْ لِحُكْمِ «۱۱» أَنِ اشْكُرْ لِى «۱۲» يَغْفِرْ لَكُمْ «۱۳».

---

(۱) الرعد: ۵.

(۲) الحجرات: ۱۱.

(۳) الإسراء: ۶۳.

(۴) طه: ۹۷.

(۵) الحجرات: ۱۱.

(۶) البقرة: ۲۳۱- آل عمران: ۲۸.

(۷) البقرة: ۸۵.

(۸) سبأ: ۹.

(۹) غافر: ۲۷- الدخان: ۲۰.

(۱۰) طه: ۹۶.

(۱۱) الطّم: ۴۸- الطور: ۴۸.

(۱۲) لقمان: ۱۴.

(۱۳) آل عمران: ۳۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۱

و إدغام الدال المهملة فى الثاء المثلّثة نحو وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا «۱».

الثالث من الأقسام: هو إدغام النون الساكنة و التنوين فى السّتّة المتقدّمة، بل الميم الساكنة أيضا، حيث ذكروا أنّ حكمها الإدغام فى مثلها نحو كَمْ مِنْ فِئَةٍ «۲».

و الإخفاء مع الغنّة فى الباء الموحدة نحو ما هُمْ بِضارِّينَ «۳» و إن يحكى فيها الإدغام من بعضهم، و الإظهار عن بعض آخر، سيّما فى الواو و الفاء.

ثمّ إنّ الأقسام الثلاثة و إن اشتركت فى كونها من الإدغام الصغير الذى أفتى غير واحد من أصحابنا بوجوبه، بل عن «فوائد الشرائع»: لا نعرف فيه خلافا إلّا أنّه لا يخفى على من اطّلع على كثرة الخلاف الواقع فى كثير منها أنّه ينبغى التأمّل فى جوازه بإطلاقه فضلا عن وجوبه، نظرا إلى أنّه إخلال بالحروف و إبدال لها بغير من الكلمات الموضوعة، و جوازه غير معلوم.

نعم ما علم اتّفاقهم عليه لا يبعد جوازه، بل رجحانه، دون وجوبه حسبما سمعت فى القسم الرابع.

سادسها: الإدغام الكبير الّذى قد سمعت تعريفه و تسميته فى سابقه، و لا أعرف أحدا قال بوجوبه، و إنّما الكلام فى جوازه فى كلّ من

المثلين، و المتجانسين، و المتقاربين.

و المشهور عندهم أنّه مخصوص بقرائة أبى عمرو بن العلاء البصرى (المتوفّى ۱۵۴) من طريق السوسى (صالح بن زياد المتوفى ۲۶۱) و عن عاصم الذى على قراءته سواد مصاحفنا الإدغام فى خصوص كلمتين.

---

(۱) آل عمران: ۱۴۵.

(۲) البقرة: ۲۴۹.

(۳) البقرة: ۱۰۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۲

و هما: ما مَكَّنِّى «۱»، و لا تَأْمَنَّا «۲»، مع روم، أو إشمام فى الأخير عن الجميع إلّا عن أبى جعفر (يزيد بن القعقاع المدنى المتوفى ۱۳۲) و إن أخلّ أحدهما أو كلاهما بتمام الإدغام.

و شرط الإدغام الكبير عندهم أن يتحرّك الحرفان، فإن سكن الأوّل أدغم للجميع مثل إِذْ ذَهَبَ «۳» قَدْ دَخَلُوا «۴»، و قد مرّ.

و إن سكن الثانى فلا إدغام للجميع نحو إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها «۵» كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ «۶».

و أمّا إن تحرّكا فلا فرق بين كونهما فى كلمة نحو ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ «۷» و مَناسِكَكُمْ «۸» و يَرْزُقُكُمْ «۹» و نحوه من المتماثلين و المتجانسين، فإنّ المثلين منحصرة فى المثالين، أو فى كلمتين، و هو عامّ كثير بالنسبة الى أكثر الحروف، و قد تصدّوا لذكر موارده فى القرآن على سبيل الكلّية، و منهم من رتّبه على ترتيب السور، و منهم من حذفه رأسا.

و حكى الشهيد فى «شرح النفليّة» عن أكثر القرّاء أنّهم تركوه، و عن أبى عبيد القاسم ابن سلّام (المتوفى ۲۲۴) أنّه لم يذكره فى مصنّفاته لكراهته له، و أنّه

---

(۱) الكهف: ۹۵.

(۲) يوسف: ۱۱.

(۳) الأنبياء: ۸۷.

(۴) المائدة: ۶۱.

(۵) المائدة: ۵۸.

(۶) العنكبوت: ۴۱.

(۷) المدّثر: ۴۲.

(۸) البقرة: ۲۰۰.

(۹) يونس: ۳۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۳

قال فى بعض كتبه: القرائة عندنا هى الإظهار، لكراهتنا الإدغام إذا كان تركه ممكنا.

و جعل تركه فى «النفلية» أفضل، و علّله فى «شرحه» بأنّ التفكيك أفصح، و أكثر حروفا، فيكثر معه ثواب القرائة، و لأنّ فيه إيتاء كلّ حرف حقّه من إعرابه، أو حركته الّتى يستحقّها، و الإدغام يلبس على كثير من النّاس وجه الإعراب، و يوهم من المقصود من المعنى فى قوله: يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ «۱» الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى «۲».

و على كلّ حال فالأقرب عدم جواز القرائة به لاستلزامه تغيير كيفيّة الحروف بالإسكان و مادّته بالإبدال.

و أمّا ما فى «الجواهر» من التوقّف فى جوازه لو لا الإجماع المدّعى على القرائة بالسّبع أو العشر.

ففيه أنّ التوقف فى موضعه، و الإجماع على فرض تسليمه إنّما هو فى غير هذه الكيفيات الخارجة عن موادّ الكلمات.

فهو فى الحقيقة تصرّف فى الكلمات القرآنيّة بغير حجّة شرعيّة.

و أمّا ما فى بعض كتب هذا الفنّ من الاستشهاد لهذا الإدغام ببعض أشعار العرب فمع الغضّ عن عدم ثبوت مثله لا ريب أنّه ربما دعتهم الضرورة فيه إلى تسكين المتحرّك و تحريك الساكن من غير الاقتصار فى ذلك الى مواضع الإدغام، و لذا يغتفر ما لا يغتفر فى غيره، بل قد اشتهر عندهم الاعتذار بضرورة الشعر، و إن أجيب بأنّه لا ضرورة فى الشعر.

---

(۱) النمل: ۴۰- لقمان: ۱۲.

(۲) الحشر: ۲۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۴

و بالجملة فلا دليل على جوازه فى المثلين، مثل الرَّحِيمِ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «۱»، فضلا عن المتقاربين و المتجانسين نحو يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ «۲» قَدْ سَمِعَ اللَّهُ «۳» قَدْ شَغَفَها حُبًّا «۴» قَدْ جاءَكُمْ «۵».

إذ فيها الإبدال، مضافا الى ترك الإعراب و الإدغام الذى هو تغيير فى الهيئة.

فعدم الجواز فى الأوّل من وجهين، و فى الأخيرين من وجوه ثلاثة.

و لذا، أو لكثرته سمّى كبيرا، حسبما سمعت.

ثمّ إنّ الأمر فى الأوّل واضح.

و قد ذكروا فى ضبط الأخيرين: أنّ الحرفين إن اتفقا فى المخرج و اختلفا فى الصفة أو بالعكس كانا متقاربين، و إن اتفقا فيهما فمتجانسان، أو اختلفا فيهما فمتباينان.

و عن الأكثر تعريف المتماثلين بالمتفقين فى المخرج و الصفة كاللامين و الدالّين، و المتجانسين بالمتفقين فى المخرج دون الصفة، كاللام و الراء، و المتقاربين بالمتفقين فى أحدها، أو خصوص الثانى، و الخطب عندنا سهل بعد عدم الاعتبار بالأصل.

---

(۱) الفاتحة: ۳- ۴.

(۲) البقرة: ۲۸۴.

(۳) المجادلة: ۱.

(۴) يوسف: ۳۰.

(۵) آل عمران: ۱۸۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۵

الفصل الثالث

فى الوظائف الباطنية لقارئ القرآن لا بدّ لقارئ القرآن من مراعاة الوظائف الباطنيّة و ملازمتها، و الاستمرار عليها كما وجبت عليه رعاية الوظائف الظاهريّة الّتى مرّت الإشارة إليها، حيث إنّ من الواضح أنّه ليس المقصود من التلاوة مجرّد التلفّظ بالكلمات و الآيات، و لو مع حفظ الحدود الظاهرة.

بل

ورد عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: «ربّ تال للقرآن و القرآن يلعنه» «۱».

و

قال صلّى اللّه عليه و آله عند نزول بعض الآيات: «ويل لمن لاكها بين لحييه و لم يتدبّرها» «۲».

و

فى «الكافى» و «الأمالى» و «الخصال» عن مولانا ابى جعفر عليه السّلام قال: «قرّاء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتّخذه بضاعة، و استدرّ به الملوك و استطال به على النّاس.

و رجل قرأ القرآن فحفظ حروفه، و ضيّع حدوده، و أقامه إقامة القدح، فلا

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۸۴ عن جامع الأخبار ص ۵۶.

(۲) مجمع البيان ج ۲ ص ۵۵۴ و فيه فويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمّل ما فيها. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۶

كثّر اللّه هؤلاء من حملة القرآن.

و رجل قرأ القرآن، فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله، و أظمأ به نهاره، و قام به فى مساجده، و تجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع اللّه البلاء، و بأولئك يديل اللّه من الأعداء، و بأولئك ينزل اللّه الغيث من السماء، فو اللّه لهؤلاء فى قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر «۱».

و

فى «الخصال» عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال: «قرّاء القرآن ثلاثة: قارئ للقرآن ليستدرّ به الملوك، و يستطيل به على النّاس، فذلك من أهل النار.

و قارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه، و ضيّع حدوده، فذلك من أهل النار.

و قارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه، فهو يعمل بمحكمه، و يؤمن بمتشابهه، و يقيم فرائضه، و يحلّ حلاله، و يحرّم حرامه، فهذا ممّن ينقذه اللّه تعالى من مضلّات الفتن، و هو من أهل الجنّة، و يشفع فيمن يشاء «۲».

إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة الّتى ستسمع كثيرا منها إنشاء اللّه فى الشروط و الوظائف الباطنيّة.

منها: التخلّى عن الشواغل القالبية و القلبيّة،

قال مولانا الصادق عليه السّلام على ما فى «مصباح الشريعة»: «من قرأ القرآن و لم يخضع له، و لم يرقّ قلبه، و لم ينشئ حزنا و وجلا فى سرّه فقد استهان بعظم شأن اللّه و خسر خسرانا مبينا، فقارى القرآن يحتاج الى ثلاثة أشياء: قلب خاشع، و بدن فارغ، و موضع خال، فاذا خشع للّه قلبه فرّ عنه الشيطان الرجيم قال اللّه تعالى:

---

(۱) أصول الكافى ص ۶۰۵- الأمالى ص ۱۲۲- الخصال ج ۱ ص ۶۹.

(۲) الخصال ج ۱ ص ۷۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۷

فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ «۱» و إذا تفرّغ نفسه من الأسباب تجرّد قلبه لقراءة القرآن، فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن، و إذا اتخذ مجلسا خاليا، و اعتزل عن الخلق بعد أن أتى بالخصلتين الأوليين استأذن روحه و سرّه باللّه، و وجد حلاوة مخاطبات اللّه تعالى عباده الصالحين، و علم لطفه بهم، و مقام اختصاصه لهم بفنون كراماته، و بدايع إشاراته، فاذا شرب كأسا من هذا المشرب، فحينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا و لا على ذلك الوقت وقتا، بل يؤثره على كلّ طاعة و عبادة، لأنّ فيه المناجاة مع الربّ بلا واسطة، فانظر كيف تقرأ كتاب ربّك، و منشور ولايتك، و كيف تجيب أوامره و نواهيه، و كيف تمثّل حدوده،

فإنّه كتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يـديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فرتّله ترتيلا، وقف عند وعده و وعيده، و تفكّر فى أمثاله و مواعظه، و احذر أن تقع من إقامة حروفه فى إضاعة حدود «۲».

اعلم أنّ المقصود الأصـلى من الـذكر، و الـدعاء، و التلاوة، و نحوه إنّما هو التجنّب عن مهاوى الغفلـة، و الجهالة، و التخلّص عن فيافى بيداء الضـلالة، و التحقّق بحقيقة العبوديّة للحقّ المعبود، و الاستغراق فى بحار الأنوار الشهود، و التمكّن على بساط حريم حرم القدس، و استشـمام نفحات مواهب الأنس، و كشف سـبحات الجلال، لإشـراق أنوار تجليّات الجمال، و ذوق لذّة المناجاة الّتى هى لذائذ ثمار جنّات الوصال.

و هـذا كلّه لا يحصل ما لم يحصل الطهارة الكليّة عن أرجاس الشواغل القلبيّة و البدنيّة، فكما أنّ من ليس له الطهارة البدنية يحرم عليه مسّ ظاهر خطّ

---

(۱) النحل: ۹۸.

(۲) مصباح الشريعة، الباب الرابع عشر- المحجّة البيضاء ج ۲ ص ۲۴۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۸

المصـحف بظاهر بدنه، كذلك من ليس له الطهارة القلبيّة عن الأفكار الرديّة النفسانيّة، و الأخلاق الرذيلة الشيطانيّة محروم عن إدراك حقايق القرآن، و الصعود فى مدارج مراتب الإيمان.

فالحرمة فى الأول تشريعيّة، و فى الثانى تكوينيّة، كما أنّ الاستعاذة المندوب إليها عند القرائة قوليّة و فعليّة، بل النافع منها هى الثانية.

كما لوّح إليه الإمام عليه السّلام

فى قوله: «فاذا خشع للّه قلبه فرّ منه الشّيطان الرجيم»

مستشهدا بالآية الشريفة.

بل

ورد فى النبوى: «لو لا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى الملكوت» «۱».

و من البيّن أنّ التـدبّر فى معانى القرآن و أسـراره إنّما هو من الملكوت التى لا تـدرك إلّا بالإدراكات القلبيّة الّتى هى من عالم النور، فلا يدركها مدارك المحجوبين المنغمسين فى غواسق عالم الغرور، فإنّها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب الّتى فى الصدور.

و لذا جعل بالجعل التكوينى الثانوى بمقتضى الفطرة المغيّرة الشيطانيّة بسوء اختيارهم فى قلوبهم أكنّة أن يفقهوه، و فى آذانهم وقرا، وَ قالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ «۲».

و هو الحجاب المشار إليه بقوله:

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۵۹ ح ۳۹ عن أسرار الصلاة.

(۲) فصلت: ۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۴۹

وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً «۱».

و هذا الحجاب و هو حجاب الكفر أوّل الحجب و أعظمها، و أشدّها على أهله، و أبعدها من قبول الحقّ و استماع الصدق.

و ثـانى الحجب: حجـاب الفسق و الخروج عن الطاعـة باقتراف كبيرة، أو بالإصـرار على صـغيرة، أو بالتخلّق بشـىء من الأخلاق الرديّة المهلكة كالكبر، و العجب، و الرياء، و غيرها ممّا يجمعها متابعة الأهواء التى قد ورد أنّها الشرك الخفى.

بل

فى النبوى: «أبغض إله فى الأرض الهوى».

و هـذا كلّه ممـا يوجب ظلمـة القلوب و كـدورتها و زيفها، و صـداها، كالمرآة الصافيـة إذا تراكمت عليها الغبار، و حجبها عن إشـراق الأنوار.

و لـذا شـرط اللّه تعالى الإنابة فى الفهم و التذكّر، قال تعالى: وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ «۲» و قال تعالى: تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ «۳» و قال تعالى:

إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ «۴».

و من البيّن أنّ الـذى آثر غرور الـدنيا العاجلـة الفانيـة الـداثرة على الفوز بالتقرّب إلى اللّه، و نعيم الآخرة فليس من ذوى الألباب، و لذا يتراكم على مرآة قلبه أغطية القسورة و الارتياب، و لا ينكشف له أسرار الكتاب، لأنّ بينه و بين

---

(۱) الإسراء: ۴۵.

(۲) غافر: ۱۳.

(۳) ق: ۸.

(۴) الرعد: ۱۹- الزمر: ۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۰

فهمها حجابا و أىّ حجاب، بل ربما تورث ذلك للقلب الانطباع و الانقلاب.

فقد ورد عن مولانا الباقر عليه السّلام: «ما من شىء أفسد للقلب من خطيئة، إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى يقلب عليه فيصير أعلاه أسفله» «۱».

و

قال الصادق عليه السّلام: «يقول اللّه تعالى: إنّ أدنى ما أصنع بالعبد إذا أثر شهوته على طاعتى أن أحرمه لذيذ مناجاتى».

و

عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: «إذا عظّمت أمّتى الـدينار و الـدرهم نزع عنهـا هيبـة الإسـلام، و إذا تركوا الأمر بالمعروف حرموا بركة الوحى».

ثالثها: الإشـتغال بالملاهى و العادات و فضول العيش بل التكسّب، و غيرها من الأفعال المباحة الّتى توجب اشـتغال القلب بها، و صـرفه عن غيرها إذ ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ «۲»، فمن اشتغل بشىء من المباحات، بل المندوبات، فضلا عن غيرها، صرفت إليها همّته، و اجتمع له قلبه، فمن أين يمكن له الإقبـال و فراغ البـال لفهم أسـرار كلام ذى الجلال، و الاستينـاس به فى حريم حرم بسـاط الوصال.

و لذا

قال الإمام عليه السّلام فى الخبر المتقدّم: «إنّه إذا تفرّغ نفسه من الأسباب تجرّد قلبه لقرائة القران» «۳».

بـل شـرط مع ذلـك خلوّ المجلس، و الاـعتزال عن الخلق فى حال القرائـة، بل مطلقا، فإنّ من يسـتكثر من معاشـرة الخلق و معاملتهم و محادثتهم لا بدّ أن يقع

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۵۴ ح ۲۲ عن الأمالى للصدوق ص ۲۳۹.

(۲) سورة الأحزاب: ۴.

(۳) مصباح الشريعة الباب الرابع عشر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۱

بينه و بينهم علائق و ارتباطات مختلفة متعلّقة بالأموال و الأحوال، و الأفعال، و الأقوال، فاذا خلى بنفسه ساعة ليستريح، ترائت له تلك الارتباطات، و حدثّت بها نفسه، و اشتغل بها قلبه، و أقبل على التفكّر فيها إقبال المحبّ للمحبوب، أو الكاره للمرهوب عنه، لاشتمال تلك الخطرات على الأمور المطلوبة الّتى تسرّه، أو الأفكار الرديّة الموحشة التى تسوؤه و تضرّه، مضافا إلى مالا مخلص له عنه من التفكّر فى تدبير المعاشرات المستأنفة، و حفظ الارتباطات السّابقة فى الأزمنة المستقبلة، بل ربما يصل به الحال الى أن لا يملك البال، بل لا يزال الخيال فى تحوّل و انتقال من شىء الى شىء فينتقل معه القلب من حال الى حال.

و لذا

قال مولانا الصادق عليه السّلام: «إعراب القلوب على أربعة أنواع: رفع، و فتح، و خفض، و وقف، فرفع القلب فى ذكر اللّه تعالى، و فتح القلب فى الرضا عن اللّه تعالى، و خفض القلب فى الاشتغال بغير اللّه، و وقف القلب فى الغفلة عن اللّه تعالى، ألا ترى أنّ العبد إذا ذكر اللّه بالتعظيم خالصا ارتفع كلّ حجاب كان بينه و بين اللّه تعالى من قبل ذلك، و إذا انقاد القلب لمورد قضاء اللّه بشرط الرضا عنه كيف ينفتح القلب بالسرور و الراحة و الروح، و إذا اشتغل قلبه بشىء من أسباب الدنيا كيف تجده منخفضا مظلما كبيت خراب ليس فيه عمران، و لا مؤنس، و إذا غفل عن ذكر اللّه كيف تراه بعد ذلك موقوفا محجوبا قد قسى و أظلم منذ فارق نور التعظيم.

فعلامة الرّفع ثلاثة أشياء: وجود الموافقة، و فقد المخالفة، و دوام الشوق.

و علامة الفتح ثلاثة أشياء: التوكّل، و الصدق، و اليقين.

و علامة الخفض ثلاثة أشياء: العجب، و الرّياء، و الحرص.

و علامة الوقف ثلاثة أشياء: زوال حلاوة الطاعة، و عدم مرادة المعصية،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۲

و التباس علم الحلال بالحرام «۱».

و

قال عليه السّلام: من رعى قلبه عن الغفلة، و نفسه عن الشهوة و عقله عن الجهل فقد دخل فى ديوان المتنبّهين، ثم من رعى عمله عن الهوى، و دينه عن البدعة، و ماله عن الحرام فهو فى جملة الصالحين.

و

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم و مسلم.

و هو علم الأنفس، فيجب أن يكون نفس المؤمن على كل حال فى شكر، أو عذر، على معنى إن قبل ففضل، و إن ردّ فعدل، و تطالع الحركات فى الطاعات بالتوفيق، و يطالع السكون عن المعاصى بالعصمة، و قوام ذلك كلّه بالافتقار الى اللّه تعالى، و الاضطرار إليه، و الخشوع و الخضوع و مفتاحها الإنابة الى اللّه تعالى، مع قصر الأمل بدوام ذكر الموت، و عيان الوقوف بين يدى الجبّار، لأنّ فى ذلك راحة من الحبس، و نجاة من العدوّ و سلامة للنفس، و سببا للإخلاص فى الطّاعة بالتوفيق، و أصل ذلك أن يردّ العمر الى يوم واحد.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «الدّنيا ساعة فاجعلها طاعة».

و باب ذلك كلّه ملازمة الخلوة بمداومة الفكرة، و سبب الخلوة القناعة، و ترك الفضول من المعاش، و سبب الفكرة الفراغ، و عماد الفراغ الزهد، و تمام الزهد التقوى، و باب التقوى الخشية و دليل الخشية التعظيم للّه، و التمسّك بخالص طاعته و أوامره، و الخوف و الحذر مع الوقوف عن محارمه، و دليلها العلم، قال اللّه تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ «۲». «۳»

(۱) مصباح الشريعة ص ۳.

(۲) فاطر: ۲۸.

(۳) مصباح الشريعة ص ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۳

رابعها: حجاب الجهل بمعانى القرآن حتّى ترجمة ظاهر ألفاظه، لأنّ الجاهل. بمعانى القرآن، و الصلاة، و الدعاء، و الأذكار، و غيرها كالعجمى البحت الذى لا يعرف شيئا من ترجمة الألفاظ العربيّة التى ورد التوظيف بها، أولا يعرف كثيرا من لغاتها بل ربما يلحن فى موادّ ألفاظها و هيئتها ليس له من الفضل و الثواب ما للعالم المطّلع على معانيها و مبانيها، و وجوب ظاهرها. و تنزيلها، كما أنّه ليس لهذا العالم من الأجر و الثواب ما للعالم المطّلع بأنوار التنزيل، و أسرار التأويل، بل التفضيل بينهم على حسب مراتب العلم و درجات المعرفة، و لذا قال اللّه سبحانه: وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ «۴» و قال: وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ «۵»، و قال: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ «۶».

و

عن أبى جعفر عليه السّلام قال: ما استوى رجلان فى حسب و دين قطّ إلّا كان أفضلهما عند اللّه عزّ و جلّ آدبهما، قال: قلت: جعلت فداك قد علمت فضله عند النّاس فى النادى و المجالس، فما فضله عند اللّه عزّ و جلّ؟ قال عليه السّلام: بقراءة القرآن كما أنزل، و دعائه للّه عزّ و جلّ من حيث لا يلحن، و ذلك أنّ الدعاء الملحون لا يصعد عند اللّه عزّ و جلّ «۷».

و الأدب فى الظاهر بمراعاة الحروف، و إعراب الألفاظ، و فى الباطن بحفظ الحدود و نور الاستيقاظ كما يومئ إليه أيضا قوله عليه السّلام: «كما انزل».

(۴) المجادلة: ۱۱.

(۵) سورة يوسف: ۷۶.

(۶) الزمر: ۹.

(۷) عدّة الداعى ص ۱۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۴

اعلم أنّه ربما يتوهّم أنّ الجاهل بمعانى القران، و الأذكار، و الأدعية ليس له أجر و ثواب فى ذلك، و هو واضح الفساد، بل مخالف لما هو الضرورى من ثبوت الوظائف الشرعيّة الواجبة و المندوبة لعامّة المكلّفين، و حصول الإجزاء بمجرّد امتثال الظواهر، و لو فى الصلاة و القرائة، و عدم وجوب المعرفة بالمعانى و الحقائق، نعم يختلف مراتب العقول، و درجات الفضل و الثواب باختلاف الناس فى ذلك و لا كلام فيها.

خامسها: حجاب القرائة، و الاستقصاء فى مراعاة تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها و حفظ صفاتها، و هذا الحجاب كالحجب المتقدّمة من الحجب الظلمانيّة التى تمنع القلوب من مشاهدة أنوار الغيوب، بل لا يزال الرجل معه مشتغلا بترديد الحروف و تكريرها، مستغرق الهمّة فى مراعاة صفاتها، و آدابها الّتى ملأوا منها كتب التجويد و القرائة، بل لو لم يكن إلّا مراعاة الصفات المتعددة المعدودة لكل حرف حرف لكفى به شغلا شاغلا عن التدبّر فى معانى القرآن، و التفكر فى حقائقه و قد يقال: إنّه قد وكّل بذلك شيطان يصرف الناس عن فهم معانى كلام اللّه تعالى، و لا يزال يحملهم على ترديد الحروف يخيّل إليهم أنّه لم يخرج من مخرجه، حتى يكون تأمّله مقصورا على مخارج الحروف فهو أعظم أضحوكة للشيطان، و أبعد عمّا يراد به من التدبر فى القرآن.

و ربّما ينضمّ الى ذلك الميل الى التغنّى و ترجيع الصوت به، و التردّد فى صنوف الألحان.

بل يلحقهما أمر ثالث و هو ملاحظة الإعراب و البناء، و وجوه القراءات.

و لذا ورد فى الخبر: «من انهمك فى طلب النحو سلب الخشوع».

و كلّ من هذه الثلاثة حجاب قوىّ لمن ابتلى بها، إلّا ما كان منها صادرا

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۵

على وجه الملكة، بحيث لا حاجة معها إلى التفات جديد أصلا، فضلا عن التكلّف و التشدّق الذى لا ينفكّ عنه غالبا أرباب هذه الصناعة، و للّه درّ من قال:

و آخر منهم بالقراءات قد بلى‌يغنّى بقول الشاطبى و حمزة

يلوّى بها شدقيه عند إمالة‌كأنّ بها من ميلها ريح لقوة

سادسها: حجاب العلم بمعنى العقائد التى استمرّ عليها أكثر الناس بالتعلّم من المحجوبين، و تقليد الآباء و أهل الضلال، و الرجوع الى تفاسير العامّة و بياناتهم، و تأويلهم المتشابهات على مقتضى آرائهم و أهوائهم الباطلة.

ثمّ إنّ هذه العقائد الباطلة ربما تصير راسخة فى النفس بحيث لا يكاد يلتفت معها الى غيرها، و قد تكون مسموعة متردّدة فى الذهن بحيث يمنعه الالتفات إليها عن التوجّه إلى غيرها، أو الشوق الى تحصيله، بل ربّما يكون العلم ببعض الظواهر حجابا عن الالتفات إلى الحقائق و البواطن، و إن كان كلّ منهما حقّا و صدقا بالنسبة الى رتبته و مقامه، فلا ينبغى الجمود على شىء من الظواهر، و إن كان حقّا منطبقا على القواعد العربيّة، لأنّه يؤدّى الى جحود الحقائق، و البواطن المقصودة.

و لا تظنّن أنّ الغرض من هذا الكلام تسهيل الأمر و جواز التصرف فى الآيات القرآنيّة بحسب الأهواء الباطلة و الآراء الزائفة، إذ المقصود ترك الجمود، و مجانبة اللجاج و الجحود، و عدم الاقتصار على خصوص الظواهر المشهورة، أو بعض البواطن المأثورة، فإنّى أرى كثيرا من أهل هذا الزمان قد هجروا القرآن، و نبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا. فبئس ما يشترون، فاذا احتاجوا الى تفسير آية رجعوا الى ظواهر اللّغة العربيّة و التفاسير العاميّة، بل ربما تصرّفوا فى معناها بقريحتهم البتراء، و بصيرتهم العمياء، من غير رجوع إلى

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۶

أخبار الأئمّة عليهم السّلام، و لا استضاءة من أنوار أهل العصمة، بل يردّونها بعد الاطّلاع عليها، معلّلين بمخالفة الظاهر.

و قد يرد عليهم فى تفسير آية واحدة أخبار يظنّون اختلافها، فيعملون فيها قواعد الترجيح مع أنّه لا بأس بالجمع بينهما بحملها على وجوه التنزيل و التأويل.

و بالجملة قد أشرنا سابقا الى الميزان الكلّى فى هذا الباب، و أنّه يلزم فى جميع ذلك الرجوع الى الأئمّة الّذين هم الحجّاب و الأبواب مع ملازمة التقوى، و دوام الانقطاع، و الأنس التامّ بأصولهم و قواعدهم، و الاطّلاع على أخبارهم و آثارهم، و الاقتباس من أشعّة أنوارهم، إلى غير ذلك ممّا مرّت الإشارة إليه.

و من الوظائف الباطنية: حسن النيّة و الإخلاص فى القرائة، فإنّها من العبادات و الطاعات المندوب إليها، و صحّتها إنّما تكون بقصد التقرّب، و تجريد العمل من كلّ شوب، و حظّ نفسانى، أو دنيوى، و النيّة روح الأعمال، و العمل بلا نيّة كالجسد الملقى بلا روح، بل ينبغى للبصير قصد العبوديّة، و تخليص النيّة فى كل حركة و سكون حتّى فى الأمور العادية و الحظوظ البدنيّة، كى تكون عاداته عبادات، و يتّصف بسلامة القلب.

قال مولانا الصادق عليه السّلام: «صاحب النيّة الصادقة صاحب القلب السليم».

لأنّ سلامة القلب من هواجس المحذورات، فخلّص النيّة للّه فى الأمور كلّها قال اللّه تعالى: يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ

بِقَلْبٍ سَلِيمٍ «۱». «۲»

---

(۱) الشعراء: ۸۸- ۸۹.

(۲) مصباح الشريعة ص ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۷

بل ينبغى له أن يقصد فى كلّ شىء من الطاعات جميع الغايات المترتبة عليها،

«فإنّما لكلّ امرئ ما نوى، و إنّما الأعمال بالنيّات» «۱»

و إن اختلفت غايات الأفعال باختلاف المراتب و الأحوال على اشتراك الجميع فى الارتباط الى الحضرة القدسيّة.

كما يؤمى اليه

العلوىّ: «ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا فى جنّتك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك» «۲».

و

الجعفرى: «العبّاد ثلاثة: قوم عبدوا اللّه تعالى خوفا، فتلك عبادة العبيد، و قوم عبدوا اللّه عزّ و جلّ طلبا للثواب، فتلك عبادة الأجراء، و قوم عبدوا اللّه حبّا له فتلك عبادة الأحرار» «۳».

بل يستفاد منه و من غيره من الآيات و الأخبار جواز كون الباعث طلب الثواب أو المرضاة، أو الخوف، أو التعظيم، أو الحياء، أو الحبّ أو الغفران، أو الأهليّة، أو التقرّب، أو الأنس، أو المناجاة، أو غير ذلك من المقاصد الكثيرة، و ربما تسمع فى ضمن الآيات البحث عنها، و عن قول من توهّم منافاة قصد الخوف و الطمع للتقرّب، و عن سائر مباحث النيّة و بطلانها بالرّياء و العجب مقارنا و لا حقا كبطلانه فى المقام بالتغنّى، و قصد اللهو و غيرهما.

بل يجب فى المقام قصد التعيين أيضا لو وجبت بنذر، أو إجارة، أو شرط فى ضمن عقد، أو إمهار، أو غيرها.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۲۱۱.

(۲) بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۱۹۷.

(۳) بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۲۰۵ عن الأمالى للصدوق مع تفاوت فى الألفاظ.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۸

و قد ظهر من جميع ما مرّ اعتبار قصد اللّفظ فيها، و فى سائر العبادات القوليّة من الدعاء، و الزيارة، و الذكر، و غيرها.

نعم، هل يعتبر فيها قصد الدّلالة و المدلول أم لا؟ و جهان قوّى أوّلهما كاشف الغطاء، و فيه خفاء، إذ لا يعتبر فيهما العلم بهما فضلا عن قصدهما تفصيلا أو إجمالا.

نعم لا يبعد مانعية قصد العدم، بل معه يمكن التأمّل فى صدق الموضوع، و أمّا مجرّد عدم قصد المعنى فلا يقدح فى الصدق، بل التوظيف و لذا قال رحمه اللّه فى موضع آخر: إنّ كلّا من القراءة، و الذكر و الدعاء لا يخلو من ثلاثة أحوال:

لفظ مجرّد عن المعنى، و معنى مجرّد من اللّفظ، مقرون بالكلام النفسى، و جامع للأمرين، و الجميع مستحبّ لكنّها مرتّبة، فالمتقدّم فيها مفضول بالنسبة الى المتأخّر، و ان كان يمكن الجمع بين الكلامين بظهور الفرق بين قصد المعنى و لو اجمالا، و بين فهمه كما لا يخفى.

و من الوظائف أيضا: استشعار عظمة المتكلّم و الكلام، و مقام التلاوة، فينبغى للقارىء إذا أراد الشروع فى التلاوة أن يحضر فى قلبه شيئا من عظمة الخالق الحكيم، و القادر العليم، و العلى العظيم الّذى عجزت العقول عن إدراك شىء من عظمته و جلاله، و انحسرت

البصائر و الأبصار دون النظر الى سبحات وجهه و نور جماله، الطريق مسدود، و الطلب مردود، دليله آياته، و آياته مرآقه.

و شيئا من عظمة الكلام، فإنّه النور السّاطع، و الضياء اللّامع، و الشفاء النافع، و القول الجامع، و السحاب الهامع، و هو ربيع القلوب و مفتاح الغيوب، فيه منار الهدى، و مصابيح الدجى، ظاهره أنيق، و باطنه عميق، لا تحصى عجائبه، و لا تبلى غرائبه، قد نزّله روح القدس من ربّ العالمين على قلب سيّد المرسلين،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۵۹

ليبشّر به المؤمنين، و ينذر به المنافقين، بعد أن كان مجرّدا فى عالم الأنوار، مصونا عن مسّ الأغيار مرفوعا عن عالم الأكدار، فنزّله عن عرش جلاله إلى درجة أفهام خلقه، مكسوا بكسوة الألفاظ و العبارات، مملوّا بحار معانيها من كنوز الحقائق، و رموز الإشارات، حسبما مرّ تفصيل الكلام فى حقيقته و كيفيّة نزوله فى الأبواب المتقدّمة.

و شيئا من عظمة مقام التلاوة، فإنّه مقام وعر صعب، عزيز المنال، خارج عن إحاطة البيان و المقال، لأنّ العبد يجد فيه روح الاستيناس و الوصال، و يذوق فيه حلاوة مخاطبات ذى الجلال.

و لذا

قال الإمام فى ضمن الخبر المقدّم ذكره: «فاذا شرب كأسا من هذا المشرب فحينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا، و لا على ذلك الوقت وقتا، بل يؤثره على كلّ طاعة و عبادة، لأنّ فيه المناجاة مع الربّ بلا واسطة ... الخبر «۱».

و

فى «مجمع البيان»: عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: «من قرأ القرآن فظنّ أنّ أحدا أعطى أفضل ممّا أعطى، فقد حقّر ما عظّم اللّه، و عظّم ما حقّر اللّه «۲».

و

فى تفسير مولانا العسكرى عليه السّلام عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: «حملة القرآن هم المخصوصون برحمة اللّه، المقرّبون عند اللّه، من والاهم فقد والى اللّه، و من عاداهم فقد عادى اللّه، يدفع اللّه عن مستمع القرآن بلوى الدّنيا، و عن قارئه بلوى الآخرة، و الّذى نفس محمد صلّى اللّه عليه و آله بيده لسامع آية من كتاب اللّه و هو معتقد ... الى أن قال: أعظم أجرا من ثبير ذهبا يتصدّق به، و لقارئ آية من كتاب اللّه معتقدا

---

(۱) الحجّة البيضاء ج ۲ ص ۲۴۹ عن مصباح الشريعة.

(۲) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۰

أفضل ممّا دون العرش إلى أسفل التخوم «۱».

الى غير ذلك ممّا مر من الأخبار المتقدّمة الدالّة على شرف القرآن و حملته.

ثمّ إنّ استشعار العظمة ربما يحمل صاحبه على تحمّل المشاقّ العظيمة و الأخطار الجسمية، بل ربما لا يشعر بها أصلا.

ففى «البحار» عن بعض تواريخ أسفار النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: أنّه قصد قوما من أهل الكتاب قبل دخولهم فى الذمّة، فظفر منهم بامرأة قريبة من زوجها، و عاد من سفره، و بات فى طريقه، و أشار الى عمّار و عبّاد بن بشر أن يحرساه، فاقتسما الليلة قسمين، و كان لعبّاد بن بشر النصف الأوّل، و لعمّار بن ياسر النصف الثانى، فنام عمّار، و قام عبّاد يصلّى و قد تبعهم اليهودى يطلب امرأته أو يغتنم، فنظر الى عبّاد بن بشر يصلّى فى موضع العبور فلم يعلم فى ظلام الليل هل هو شجرة أو دابّة، أو إنسان، فرماه بسهم فأثبته فيه فلم يقطع الصلاة، فرماه بآخر، فخفّف الصلاة و أيقظ عمّار، فرأى عمّار السّهام فى جسد عبّاد فعاتبه و قال: هلّا أيقظتنى فى أوّل سهم؟ فقال: كنت بدأت بسورة الكهف فكرهت أن أقطعها، و لو لا خوف أن يأتى على نفسى و يصل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و أكون

قد ضيّعت ثغرا من ثغور المسلمين لما خفّفت صلاتى و لو أتى على نفسى ... فدّع العدوّ عما أراده» «۲».

و فى تفسير الإمام عليه السّلام: خبر صلاة أبى ذرّ الغفارى و استشعاره عظمة الربّ فيها، و توكيل اللّه تعالى أسدا لحفظ قطيعة غنمه «۳» على ما يأتى إنشاء اللّه تعالى

---

(۱) تفسير الإمام عليه السّلام ص ۴- بحار الأنوار ج- ۹۲ ص ۱۸۲.

(۲) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۱۶ عن الأمان من اخطار الأسفار و الأزمان ص ۱۲۲.

(۳) بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۳۹۳ عن تفسير الامام عليه السّلام ص ۲۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۱

فى تفسير وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ من سورة البقرة.

و من الوظائف الباطنيّة: حسن الإصغاء إلى آيات القرآن و إشاراته قارئا و مستمعا، فإنّ القرائة لا تنافى الاستماع، و للتهيّؤ لحسن التدبر و القبول، و ذلك لأنّ القارئ إنّما يتلو كتاب اللّه و يحكيه على ما أنزله، لا أن ينشأوه من نفسه.

و لذا

قال مولانا الصادق عليه السّلام: «فانظر كيف تقرأ كتاب ربّك و منشور ولايتك، و كيف تجيب أوامره و نواهيه، و كيف تمثّل حدوده» «۱».

و

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فى كلام طويل فى وصف المتقين: «أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتّلونه ترتيلا، يحزنون به أنفسهم، و يستثيرون به دواء دائهم «۲»، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، و تطلّعت نفوسهم إليها شوقا، و ظنّوا أنّها نصب أعينهم، و إذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، و ظنّوا أنّ زفير جهنّم و شهيقها فى أصول آذانهم» «۳».

و اعلم أنّ القارئ حال قراءته متكلّم من وجه، و مستمع من وجه آخر، فمن الجهة الاولى لا بدّ له من حسن المخاطبة و استشعار حضور المخاطب، و من الجهة الثانية لا بدّ له من حسن الإصغاء و الاستماع.

و لذا

ورد من مولانا الصادق عليه السّلام قال: «إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحى الى موسى بن عمران: إذا وقفت بين يدىّ فقف موقف الفقير الذليل، و إذا قرأت التوراة

---

(۱) المحجّة البيضاء ج ۲ ص ۲۴۹ عن مصباح الشريعة ص ۱۳ و ۱۴.

(۲)

فى بعض النسخ: و يستثيرون به تهييج احزانهم بكاء على ذنوبهم.

(۳) نهج البلاغة خ ۱۹۲- المجالس للصدوق ۳۴۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۲

فأسمعنيها بصوت حزين» «۱».

و

عن حفص، قال: «ما رأيت أحدا أشدّ خوفا على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السّلام، و لا أرجى للناس منه، و كانت قراءته حزنا، فكأنّه يخاطب إنسانا» «۲».

و

روت العامّة و الخاصّة: أنّ مولانا الصادق عليه السّلام لحقته حالة فى الصلاة عند القرائة حتّى خرّ مغشيّا عليه، فلمّا سرى عنه ذلك قيل له فى ذلك؟ فقال عليه السّلام: «ما زلت أردّد هذه الآية على قلبى حتى سمعتها من المتكلّم بها» «۳».

و من الوظائف: التواضع و الخشوع عند التلاوة بل فى جميع الأحوال تعظيما للّه سبحانه، و إكراما للقرآن، بل ينبغى لحامل القرآن و قارئه ملازمتهما، و ملازمة سائر العبادات الشرعيّة، و الأخلاق الحسنة و الأحوال الزكيّة.

ففى «الكافى» عن الصادق عليه السّلام، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «إنّ أحقّ الناس بالتخشّع فى السّر و العلانية لحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن تواضع به يرفعك اللّه و لا تعزّز به فيذلّك اللّه، يا حامل القران تواضع به يرفعك اللّه، و لا تعزّ فيه فيذلّك اللّه، يا حامل القرآن تزيّن به للّه يزينك اللّه به، و لا تزيّن به للنّاس فيشينك اللّه به، من ختم القرآن فكأنّما أدرجت النبوة بين جنبيه و لكنه لا يوحى إليه، و من جمع القرآن فنوله «۴» لا يجهل مع من يجهل عليه و لا

---

(۱) الأصول من الكافى ص ۵۹۴.

(۲) أصول الكافى ص ۵۹۴.

(۳)

بحار الأنوار ج ۸۴ ص ۲۴۷ عن فلاح السائل ص ۱۰۷ و ص ۱۰۷ و فيه: «ما زلت اكرّر آيات القرآن حتى بلغت الى حال كأنّنى سمعتها مشافهة ممّن أنزلها.

(۴) فنوله: أى حقّه. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۳

يغضب فيمن يغضب عليه، و لا يحدّ فيمن يحدّ عليه، و لكنّه يعفو، و يصفح و يغفر و يحلم لتعظيم القران. الخبر «۱».

أقول: و ذلك لأنّ الثواب و العقاب يضاعفان بشرف الفاعل و الفعل و مشخّصاته من الزمان و المكان و غيرهما.

و لذا

ورد: «أنّه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد «۲».

و انزل فى أزواج النبى صلّى اللّه عليه و آله اللّائى لسن كأحد من النساء فى لزوم زيادة الاهتمام على الوظائف و الآداب: يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً* وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً «۳».

و

ورد: «أنّ الخير و الشرّ يضاعفان فى ليلة الجمعة و يومها» «۴».

بل و كذلك فى سائر الأزمنة الشّريفة و أمكنتها من المشاهد و المساجد و غيرهما.

فحامل القرآن، و حافظه، و قارئه لا بدّ له من ملازمة التقوى و الخشوع و الانقياد للّه تعالى فى جميع الأحوال و الاستمرار على الوظائف الشرعيّة فى الأقوال و الأفعال القلبيّة و البدنيّة.

فعن النبى صلّى اللّه عليه و آله: أنّه رأى رجلا يعبث بلحيته فى صلاته فقال: أما إنّه لو

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۴۴۲.

(۲) أصول الكافى ج ۱ ص ۴۱.

(۳) الأحزاب: ۳۰- ۳۱.

(۴)

الخصال- ۳۱- ۳۲ و فيه: إنّ العمل يوم الجمعة يضاعف. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۴

خشع قلبه لخشعت جوارحه» «۱».

و من الوظائف: استشعار الحزن و البكاء و التباكى، لما

روى عن الصادق عليه السّلام قال: «إنّ القرآن نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن» «۲».

و قد مرّ

من القدسيّات لموسى بن عمران: «إذا قرأت التورات فأسمعنيها بصوت حزين» «۳».

و

أنّ موسى بن جعفر عليهما السّلام كانت قراءته حزنا «۴».

و

روى أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله أتى شبّانا من الأنصار، فقال: أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنّة، و من تباكى فله الجنّة «۵».

و معنى نزول القرآن بالحزن نزوله على من أنزل عليه مقترنا به، حيث إنّه صلّى اللّه عليه و آله كان عند نزوله تأخذه الغشوة و الرقّة و الانقطاع الكلّى، و الرجوع الى المبدأ الأصلى.

أو نزوله لأجل الحزن، و لذا كان نزوله منجما مفرّقا لأجل التأثير و اجتلاب الحزن، قال اللّه سبحانه: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا

---

(۱) بحار الأنوار ج ۸۴ ص ۲۶۱ عن أسرار الصلاة.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۵۹۸.

(۳) المصدر ج ۲ ص ۵۹۸.

(۴) أصول الكافى ج ۲ ص ۵۹۴.

(۵) المجالس للصدوق ص ۳۲۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۵

وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً «۱».

و قال سبحانه: وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ «۲».

و

قد روى الصدوق فى «المجالس» و «ثواب الأعمال» عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: «إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتى شبّانا من الأنصار فقال: إنّى أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنّة، فقرأ آخر الزمر: وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً «۳» إلى آخر السورة، فبكى القوم جميعا إلّا شابّا، فقال: يا رسول اللّه قد تباكيت فما قطرت عينى، قال صلّى اللّه عليه و آله: إنّى معيد عليكم فمن تباكى فله الجنّة، فأعاد عليهم فبكى القوم، و تباكى الفتى فدخلوا الجنّة جميعا «۴».

و

فى «العيون» بالإسناد، عن رجاء بن أبى ضحّاك من الرّضا عليه السّلام إنّه كان يكثر بالليل فى فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنّة أو نار بكى و سأل اللّه الجنّة و تعوّذ به عن النار «۵».

و من الوظائف الباطنيـة: التدبّر و التفكّر، فإنّه لا خير فى ذكر من دون تفكّر، و لا تلاوة من دون التدبّر، قال اللّه سبحانه: أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها «۶».

---

(۱) الإسراء: ۱۰۶- ۱۰۷- ۱۰۸- ۱۰۹.

(۲) المائدة: ۸۳.

(۳) الزمر: ۷۱.

(۴) المجالس ص ۳۲۵- ثواب الأعمال ص ۸۸.

(۵) عيون الأخبار ص ۳۱۰.

(۶) سورة محمد (ص): ۲۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۶

و هذه الأقفال هى أقفال الكفر و الشرك، و النفاق، و الجهل، و القسوة و متابعة الأهواء النفسانيّة، و الآراء الباطلة، و الإشتغال بالحظوظ الدنيويّة و الشهوات العاجلة البدنيّة، و صرف النظر عن شىء من ذلك سيّما فى حال القرائة، فإنّ هذه كلّها حجب و موانع عن حسن الإصغاء و التدبّر، فضلا عن التذكّر، قال اللّه تعالى: وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً «۱».

و لذا خصّ التذكّر بعد ما عمّ التدبّر فى قوله: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ «۲».

فبعد التذكّر يتأثّر قلبه من كلّ آية من الآيات على ما هى عليه من بواعث الخوف الرّجاء، و إن قيل: إنّه مهما تمتّ معرفته كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه، فإنّ التضييق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر المغفرة و الرحمة إلّا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها، و لذا ذكر شروطا أربعة لنفى الخسران فيما استثناه فى سورة العصر، و للمغفرة فى قوله: وَ إِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى «۳».

لكنّ الإنصاف أنّ ذلك كلّه إنّما هو بالنظر إلى أعمالنا القاصرة الناقصة المشوبة، و أمّا بالنظر الى فضله و رحمته فآيات الرّجاء كثيرة أيضا: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ «۴».

---

(۱) الإسراء: ۴۵.

(۲) ص: ۲۹.

(۳) طه: ۸۲.

(۴) يونس: ۵۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۷

و لذا قدّم فى أكثر الآيات أسباب المغفرة و البشارة بها.

نَبِّئْ عِبادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذابِى هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ «۱».

بل اشتقّ من المغفرة و الرّحمة لنفسه اسمين، و اقتصر على توصيف العذاب و جمع بين الأمرين فى قوله: وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً «۲».

و بالجملة لا بدّ أن يكون العبد دائما راجيا منه خائفا وجلا متردّدا.

قال مولانا الصّادق عليه السّلام: «إنّ لك قلبا و مسامع، و إنّ اللّه تعالى إذا أراد أن يهدى عبدا فتح مسامع قلبه، و إذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبدا، و هو قول اللّه عزّ و جلّ: أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها «۳». «۴»

ثمّ إنّه قد يفرّق بين التدبّر و التفكّر بأنّ الأوّل تصرّف القلب بالنظر فى عواقب الأمور، و الثانى تصرّفه بالنظر فى الدّلائل، لكنّه لا يخفى أنّ لكلّ من اللفظين، مجموع الأمرين.

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام: «ألا لا خير فى علم ليس فيه تفكّر، ألا لا خير فى قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير فى عبادة ليس فيها تفقّه «۵».

و

فى «الكافى» عن الزهرى قال: سمعت على بن الحسين عليهما السّلام يقول:

---

(۱) الحجر: ۴۹- ۵۰.

(۲) النور: ۲۱.

(۳) سورة محمد (ص): ۲۴.

(۴) الأصول من الكافى ص ۱۸- معانى الأخبار ص ۶۷.

(۵) بحار الأنوار ج ۲ ص ۴۸ عن معانى الأخبار. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۸

«آيات القرآن خزائن العلم، كلّما فتحت خزانة ينبغى لك أن تنظر فيها «۱».

و من الوظائف: التذكّر و التأثر، بأن يتأثّر قلبه بعد التفكّر و التدبّر بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات و مقتضياتها، فيكون له عند التلاوة أو الاستماع بحسب عبور كلّ آية من آياته، بل و كلمة من كلماته على مسامع قلبه، و مجامع فؤاده، و لبّه حال، و انتقال، و وجد، و وجل يتّصف به قلبه من الخوف و الحزن، و الشوق، و الرجاء.

و ليس كلّما حصل التفكر حصل التذكّر، بل له شروط و آداب سابقة و مقارنة مرجعها بين الرجاء بفضله و رحمته، و الخوف من عدله، و نقمته، بحيث لو وزنا معا فى قلبه لما رجّح أحدهما على الآخر، و لا ينبغى أن يغلب عليه الخشية التى هى أعلى من الخوف و أصغى منه على ما ستسمع.

و لذا قيل: ما أصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به إلّا كثر حزنه، و قلّ فرحه، و كثر بكاؤه و قلّ ضحكه، و كثر نصبه و شغله، و قلّت راحته و بطالته.

و قد مرّ فى حسن الإصغاء

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام ما ينبغى للقارى عند المرور بآية فيها تشويق أو تخويف «۲».

و حاصل ما يستفاد منه و من غيره أنّ تأثّر العبد بالتلاوة هو أن يصير بعد التلاوة و مراعاة الوظائف المتقدّمة بصفة الآية المتلوّة، بأن يوجد أثرها على قلبه و قالبه من شوق، أو خوف، أو فرح، أو بكاء، أو تعظيم، أو حياء، أو حبّ، أو وجد، أو انبساط، أو غيرها.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۲۱۶ ح ۲۲ عن عدّة الداعى.

(۲) نهج البلاغة خ ۱۹۱- المجالس للصدوق ص ۳۴۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۶۹

فعند التوسيع و المغفرة و الرحمة و الفضل ينبسط قلبه و يستبشر حتى يظهر آثار البشارة على بشرته كأنّه يطير من الفرح، قال سبحانه: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ «۱».

و عند الوعيد، و اشتراط المغفرة بالشروط يستشعر الخشية لما يعلم من نفسه من التقصير و العصيان، فيملأ قلبه خوفا، و يقشعرّ جلده وجلا، و يظنّ أنّ زفير جهنّم و شهيقها بمسمع منه و منظر لقوّة يقينه، و إيمانه بالغيب، و هم الذين من خشيته مشفقون.

و

روى عن ابن عبّاس: «أنّ أبا بكر قال: يا رسول اللّه ما أسرع إليك الشيب؟! فقال صلّى اللّه عليه و آله: شيّبتنى الهود، و الواقعة، و المرسلات، و عمّ يتساءلون «۲».

و

عنه صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: «إنّى لأعجب أنّى كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن «۳».

و عند ذكر التوحيد و الصفات الجلاليّة و الجماليّة و أسماء اللّه الحسنى، و أمثاله العليا، يتحقّق فى مقام الذلّة، و العبوديّة، و الاستكانة و التضرّع، و الخشوع كى يستعدّ لإشراق أشعّة أنوار الجلال، و يمرّ على وجوده نفحة من نفحات روح الوصال.

و ممّا ذكرناه يعلم الحال فى الآيات المتعلّقة بحكايات أحوال الأمم السالفة ممّن نجى و ممّن هلك، و مقالات الكفّار، و مقامات الحبّ و الرضا نحو يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ «۴» وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ «۵»

---

(۱) التوبة: ۱۲۴.

(۲) المجالس ص ۱۴۱- الخصال ج ۱ ص ۹۳.

(۳) الأصول من الكافى ص ۶۰۷.

(۴) المائدة: ۵۴.

(۵) البقرة: ۱۶۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۰

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ «۱».

و بشارة اللقاء و غير ذلك ممّا يتعسّرا حصاؤه، و إنّما المعيار هو التحقّق فى مقام القبول و الإقبال و تكّون الوجود بما يمرّ عليه من آيات ذى الجلال حتّى يتكرّر عليه الكسر و الصوغ مرّة بعد اخرى، و يستكمل وجوده عما كان عليه إلى ما هو أليق و أخرى.

و من الوظائف الباطنيّة: التخصيص بأن يقدّر، بل يعلم أنّه المقصود بكلّ خطاب فى القرآن، و إن لم يكن تمام المقصود، فالخطابات العامّة شاملة له أيضا.

و أمّا الخطابات الخاصّة، و قصص الأوّلين و الأمثال، و غيرها فليعلم أنّه ليس المقصود منها مجرّد المسامرة، بل العبرة، و التذكّر، و الالتفات الى أسباب الهلاك و النجاة، فإنّه ليس بين اللّه و بين أحد من خلقه قرابة، و لا رحم، و لا صداقة سابقة، و لا عهد، و لا ميثاق.

فلينظر فى أنّ من نجى من الأمم السالفة بما نجى فليأخذ به، و فى أنّ من هلك منهم بما هلك فليتجنّب عنه.

و ليتأمّل فى الأمثال التى ضربها اللّه للنّاس لعلّهم يتفكّرون، و إن كان لا يعقلها إلّا العالمون، و ذلك لأنّ تلك الأمثال أمور حقيقيّة، و حقايق نورانيّة منزّلة فى كسوة الأمثال المحسوسة تمثيلا للمعقول بالمحسوس، و تقريبا لأفهام الناس لعكوفهم على عالم الحسّ الظاهر، و إعراضهم عن عالم الأنوار و العقول، و مع

---

(۱) المائدة: ۱۱۹- التوبة: ۱۰۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۱

ذلك فقليلا ما يذكّرون، لأنّهم يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ «۱».

و بالجملة فلا بدّ من أن يخصّص نفسه بكلّ ما يتأهّل من خطاباته، و أوامره، و نواهيه، و وعده، و وعيده، و بشارته، و تخويفه، و

قصصه، و أمثاله، و أحكامه.

و حينئذ فلا يتّخذ دراسة القرآن علما، بل قراءة كقرائة العبد كتاب مولاه الذى كتبه إليه ليتدبّره، و يطّلع على ما فيه، و يعمل بمقتضاه.

و إن كان ظاهر الخطاب بغيرك فاعلم أنّ القرآن قد نزل بايّاك أعنى و اسمعى يا جارة، كما قال مولانا الصادق عليه السّلام «۲».

و

عن أبى جعفر عليه السّلام: «لو أنّ الآية إذا نزلت فى قوم ثمّ مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقى من القرآن شىء، و لكنّ القرآن يجرى أوّله على آخره ما دامت السماوات و الأرض» «۳».

و

ورد أيضا: «أنّ القرآن غضّ طرى لا يبلى أبدا» «۴».

و

عن الصادق عليه السّلام: «القرآن عهد اللّه إلى خلقه، فينبغى للمرء المسلم أن ينظر الى عهده، و أن يقرأ منه فى كلّ يوم خمسين آية» «۵».

و من الوظائف الباطنيّة: حسن الإجابة فى المقامات الثلاثة، و هى

---

(۱) الروم: ۷.

(۲) تفسير الصافى فى المقدّمة الرابعة عن تفسير العياشى.

(۳) الصافى فى المقدّمة الثالثة عن العيّاشى.

(۴) مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۲۳۷ مع تفاوت.

(۵) الوسائل ج ۴ ص ۸۴۹.

الأقوال، و الأفعال، و الأحوال.

أمّا الإجابة القوليّة فهى كثيرة جدّا، و قد أشير إلى كثير منها فى الأخبار، كالتلبية عند النداء، و سؤال الرحمة، و الاستعاذة من النقم عند آية الوعد و الوعيد، و نفى الأنداد و الأضداد عند ذكر مقالة الكفّار، و غير ذلك.

فعن الصادق عليه السّلام قال: «ينبغى للعبد إذا صلّى أن يرتّل فى قراءته، فإذا مرّ بآية فيها ذكر الجنّة، أو ذكر النار سأل اللّه الجنّة، و تعوّذ باللّه من النار، و إذا مرّ بيا أيّها الناس، و يا أيّها الذين آمنوا، يقول: لبّيك ربّنا» «۱».

و فى بعض الأخبار: «لبّيك اللهمّ لبّيك» سرّا.

و

عنه عليه السّلام: «ينبغى لمن قرأ القرآن إذا مرّ بآية من القرآن فيها مسألة، أو تخويف أن يسأل عند ذلك خير ما يرجو، و يسأل العافية عن النّار، و من العذاب» «۲».

و

فى «مجمع البيان» عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ «۳».

قال عليه السّلام: حقّ تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنّة و النار، يسأل فى الاولى، و يستعيذ من الاخرى» «۴».

بل يستحبّ ذلك و لو كان فى الصلاة أيضا كما

رواه الحلبى فى الصحيح

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۱۷۰- الوسائل ج ۴ ص ۷۵۳.

(۲) التهذيب ج ۱ ص ۲۱۸.

(۳) البقرة: ۱۲۱.

(۴) الصافى ص ۴۵ عن المجمع و العيّاشى. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۳

عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال: سألته عن الرّجل يكون مع الإمام، فيمرّ بالمسألة، أو بآية فيها ذكر جنّة أو نار، قال عليه السّلام: لا بأس بأن يسأل ذلك، و يتعوّذ من النار، و يسأل اللّه الجنّة» «۱».

و

فى «الكافى» عن جابر بن عبد اللّه قال: «لمّا قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على الناس سكتوا، فقال (ص): الجنّ أحسن جوابا منكم لمّا قرأت عليهم: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ قالوا: لا و لا بشيء من آلاء ربّنا نكذّب» «۲».

و

عن الصادق عليه السّلام: «و من قرأ سورة الرحمن فقال عند كلّ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ لا بشيء من الائك ربّ اكذّب، فإذا قرأها ليلا، ثمّ مات مات شهيدا، و إن قرأها نهارا ثم مات مات شهيدا «۳».

و

قد ورد أيضا أن يقول بعد قراءة الحمد مطلقا، أو فى خصوص الجماعة:

الحمد للّه ربّ العالمين «۴».

و بعد ختم التوحيد أن يقول: كذلك اللّه ربى مرّة، أو مرّتين، أو ثلاث مرّات «۵»

، على اختلاف الأخبار.

و بعد قراءة لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ أن يقول: أعبد اللّه وحده.

و بعد قراءة: لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ أن يقول: ربّى اللّه و دينى الإسلام «۶».

(۱) الوسائل ج ۴ ص ۷۵۴.

(۲) نور الثقلين ج ۵ ص ۱۸۸ عن الكافى.

(۳) تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۸۷ عن ثواب الأعمال.

(۴) نور الثقلين ج ۱ ص ۲۵ عن الكافى، و عيون الأخبار.

(۵) نور الثقلين ج ۵ ص ۷۰۰.

(۶) نور الثقلين ج ۵ ص ۶۸۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۴

و

روى: «و دينى الإسلام» ثلاثا.

و

ورد أيضا: أن يقول بعد قراءة ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ «۱»:

كذب العادلون باللّه «۲».

و أن يقول بعد قراءة سورة وَ التِّينِ بلى و نحن على ذلك من الشاهدين «۳».

و أن يقول بعد قراءة سورة وَ الشَّمْسِ صدق اللّه و صدق رسوله «۴».

و أن يقول بعد قراءة: أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى «۵»:

سبحانك اللّهم و بلى «۶».

و أن يقول بعد قراءة آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ «۷»: اللّه خير، اللّه أكبر «۸».

و أن يقول بعد قراءة الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً الى قوله: وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً «۹»: اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر «۱۰».

و أن يصلّى على النبيّ و آله بعد قراءة

---

(۱) سورة الأنعام: ۱.

(۲) بحار الأنوار ج ۸۵ ص ۳۴.

(۳) نور الثقلين ج ۵ ص ۶۰۸.

(۴) نور الثقلين ج ۵ ص ۵۷۵ ح ۳.

(۵) سورة القيامة: ۴۰.

(۶) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۲۱۹ ح ۳.

(۷) النمل: ۵۹.

(۸) البحار ج ۸۵ ص ۳۴ عن الذكرى.

(۹) الإسراء: ۱۱۱.

(۱۰) البحار ج ۸۵ ص ۳۴ عن الذكرى. تفسير الصراط المستقيم، ج ۲، ص: ۴۷۵

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً «۱» مفتتحا بقوله: لبّيك اللّهمّ لبّيك، إجابة للنّداء فى الآية «۲».

و أن يقول بعد قراءة قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ إلى وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ «۳»: آمنّا باللّه «۴».

و أن يقول سرّا بعد قوله تعالى: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى «۵»: سبحان اللّه الأعلى، أو «سبحان ربى الأعلى و بحمده» «۶».

و نحوه بعد قوله: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ «۷».

إلى غير ذلك ممّا يستفاد من الأخبار.

بل ربما يستفاد منها الإذن فى غير الموارد الخاصّة المنصوصة، لأنّه من جنس الاجابة المندوب إليه، كما يستفاد من ملاحظة أخبار الباب.

بل و من

النبويّ المتقدّم حيث قال صلّى اللّه عليه و آله عتابا على أصحابه: «إنّ الجنّ كانوا أحسن جوابا منكم ... إلخ» «۸».

و من هنا يقوى القول باستحبابه مطلقا و لو فى الصلاة.

و أمّا الإجابة الفعليّة فالمراد بها امتثال أوامر القرآن و نواهيه، و القيام

---

(۱) الأحزاب: ۵۶.

(۲) عيون الأخبار ج ۲ ص ۱۸۳.

(۳) البقرة: ۱۳۶.

(۴) الخصال ج ۲ ص ۱۶۵.

(۵) سورة الأعلى: ۱.

(۶) عيون الاخبار ج ۲ ص ۱۸۳.

(۷) سورة الواقعة: ۷۴.

(۸) نور الثقلين ج ۵ ص ۱۸۸ عن الكافى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۶

بوظائفه و سننه، فإنّ الإطاعة و الامتثال بمطلق الأوامر الشرعيّة و إن كانت مطلوبة لكلّ مكلّف إلّا أنّ أحقّ الناس بذلك إنّما حامل القرآن و حافظه، و قارئه لما سمعت من علوّ درجته و سمّو مقامه، بحيث لا ينبغى منه إلّا الإطاعة و العبوديّة و الانقياد.

و قد سمعت

من خبر «مصباح الشريعة» أنّ الصادق عليه السّلام قال: «فانظر كيف تقرأ كتاب ربّك و منشور ولايتك، و كيف تجيب أوامره و نواهيه، و كيف تمتثل حدوده «۱».

فأحقّ الناس بمتابعة منشور السلطان إنّما هو من يبتدئ بقرائته، و يلازم حفظه و حمله، و قد قال اللّه سبحانه: وَ آمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَ لا تَكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ «۲».

و من هنا ذكرنا سابقا أنّ الثواب و العقاب يضاعفان لقارئ القرآن بل قد سمعت

فى النبوىّ المتقدّم: «أنّ أحقّ الناس بالتخشع فى السرّ و العلانية لحامل القرآن، و أنّ أحقّ الناس فى السرّ و العلانيّة بالصلاة و الصوم لحامل القرآن» «۳».

و

فى «عقاب الأعمال» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: «من تعلّم القرآن فلم يعمل به، و آثر عليه حبّ الدنيا و زينتها استوجب سخط اللّه، و كان فى الدرجة مع اليهود و النصارى الذين ينبذون كتاب اللّه وراء ظهورهم.

و من قرأ القرآن يريد به سمعته، و التماس الدنيا لقى اللّه تعالى يوم القيامة

---

(۱) محجّة البيضاء ج ۲ ص ۲۴۹ عن مصباح الشريعة ص ۱۳- ۱۴.

(۲) البقرة: ۴۱.

(۳) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۴۴۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۷

و وجهه عظم ليس عليه لحم، و زجّ القرآن فى قفاه حتى يدخله النار، و يهوى فيها مع من يهوى.

و من قرأ القرآن و لم يعمل به حشره اللّه يوم القيامة أعمى، فيقول: رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى «۱»، فيؤمر به الى النار «۲».

و من قرأ القرآن ابتغاء وجه اللّه و تفقّها فى الدين كان له من الثواب مثل جميع ما يعطى الملائكة و الأنبياء، و المرسلون «۳».

و من تعلّم القرآن يريد به رياء و سمعة ليمارى به السفهاء و يباهى به العلماء، و يطلب به الدنيا بدّد اللّه عزّ و جلّ عظامه يوم القيامة، و لم يكن فى النار أشدّ عذابا منه، و ليس نوع من العذاب إلّا و يعذّب به من شدّة غضب اللّه عليه و سقطه «۴».

و من تعلّم القرآن و تواضع فى العلم و علّم عباد اللّه و هو يريد ما عند اللّه لم يكن فى الجنّة أحد أعظم ثوابا منه، و لا أعظم منزلة منه، و لم يكن فى الجنّة منزل، و لا درجة رفيعة و لا نفيسة إلّا كان له منها أوفر النصيب و أشرف المنازل «۵».

و

فى النبوىّ أيضا: «إنّ فى جهنّم واديا يستغيث أهل النار كلّ يوم سبعين

---

(۱) طه: ۱۲۶.

(۲) مقام الأعمال ص ۴۵ و ص ۴۷.

(۳) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۳۸.

(۴) عقاب الأعمال ص ۵۲.

(۵) بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۳۷۳ عن ثواب الأعمال. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۸

ألف مرّه منه ... فقيل: لمن يكون هذا العذاب؟ قال صلّى اللّه عليه و آله: لشارب الخمر من أهل القرآن و تارك الصلاة «۱».

و

عن الصادق عليه السّلام عن آبائه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حديث المناهى قال: «من قرأ القرآن ثمّ شرب عليه حراما، أو آثر عليه حبّ الدنيا و زينتها استوجب عليه سخط اللّه إلّا أن يتوب، ألا و أنّه إن مات على غير توبة حاجّة يوم القيامة فلا يزايله إلّا مدحوضا «۲».

و

فى الخطبة العلوية: «و تعلّموا القرآن فإنّه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنّه أحسن القصص، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجّة عليه أعظم، و الحسرة له ألزم، و هو عند اللّه ألوم «۳».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

و أمّا الإجابة الحاليّة: فهى التخلّق بأخلاق القرآن، و إن كان لا يستطيع غير من نزل عليه و أهل بيته عليهم السّلام على ذلك كما هو حقّه لأنّه كان خلقه صلّى اللّه عليه و آله حتّى وصفه اللّه العظيم بالعظمة فقال: وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ «۴».

إلّا أنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه، و أخذ القليل خير من ترك الكثير و قد ورد: أنّ المؤمنين قد خلقوا فى ذواتهم و كينوناتهم من أشعّة أنوار محمّد و آل محمّد عليهم السّلام، فلهم رشحة من رشحات صفاتهم.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷۹ ص ۱۴۸ عن جامع الأخبار.

(۲) البحار ج ۹۲ ص ۱۸۰ عن أمالى الصدوق ص ۲۵۶.

(۳) نهج البلاغة ص ۱۶۴ و منه الوسائل ج ۴ ص ۸۲۵ ح ۷.

(۴) القلم: ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۷۹

و لذا ورد الأمر بالتخلّق بأخلاق اللّه، و بأخلاق الروحانيين، بل هو مفتاح لكنوز القرآن، و مصباح يتجلّى به خفايا المعانى و البيان.

ففى العلوىّ كما عن المسيح النورانى ما معناه: «ليس العلم فى السماء فينزل عليكم، و لا فى تخوم الأرض فيصعد إليكم، و لكنّه مجبول فى قلوبكم بأخلاق اللّه يظهركم».

و قد ورد فى تفسير قوله تعالى: خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ «۱»: أنّ المراد بقوّة فى الأبدان و القلوب، فالقوّة فى الأبدان هى الأفعال، و الأعمال التى منها الأقوال حسبما سمعت، و فى القلوب هى الملكات و الأخلاق الحسنة، و الأحوال الجميلة التى مرجعها إلى التخلّق عن الرذائل، و التحلّى بأنواع الفضائل.

و هذا هو المراد باختلاط القرآن باللّحم و الدّم فيما

روى عن مولانا الصادق عليه السّلام أنّه قال: «من قرأ القرآن و هو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه، و جعله اللّه مع السفرة الكرام البردة، و كان القرآن حجيزا «۲» عنه يوم القيامة يقول: يا ربّ إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملى فبلّغ به أكرم «۳» عطائك، قال: فيكسوه اللّه العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنّة، و يوضع على رأسه تاج الكرامة، ثمّ يقول له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا ربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الأمن بيمينه، و الخلد بيساره، ثمّ يدخل الجنّة، فيقال له: اقرأ آية فاصعد درجة، ثم يقال له: هل بلّغنا به

---

(۱) البقرة: ۶۳.

(۲) فى البحار: حجيجا عنه.

(۳) فى البحار: كريم عطاياك. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۵۱۹

و أرضيناك؟ فيقول: نعم «۱».

و

روى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لابن مسعود: «اقرأ علىّ، قال: فافتتحت سورة النساء، فلمّا بلغت فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً «۲» رأيت عينيه تذرفان من الدّمع فقال لى: حسبك «۳».

و ذلك لاستغراق تلك الحالة لنفسه بالكلّية.

و

روى أنّه جاء إليه صلّى اللّه عليه و آله واحد ليعلّمه القرآن، فانتهى الى قوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ «۴» فقال الرجل يكفينى هذا و انصرف، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: انصرف الرجل و هو فقيه «۵».

و ذلك إنّما كان لتأثّره و حسن إجابته، و استعداده للعمل.

و قد تحصّل لك ممّا سمعت أنّ لكلّ جزء من أجزاء وجود الإنسان وظيفة فى قراءة القرآن، فوظيفة اللّسان هو الترتيل، و حسن البيان، و وظيفة الأركان المبادرة إلى الامتثال للتحقّق بكمال الإذعان، و وظيفة العقل تفسير المعانى و إدراك البرهان، و وظيفة الجنان هو الاستبشار و زيادة الإيمان، و وظيفة الفؤاد الذى هو أعلى مشاعر الإنسان هو الشهود و العيان، و الاستيناس بمناجاة الملك المنّان.

و من الوظائف الباطنيّة: التبرّى من حوله و قوّته، لأنّه يعلم أنّه لا يملك

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۸۷ ح ۹ عن ثواب الأعمال ص ۹۱.

(۲) النساء: ۴۱.

(۳) جامع الأخبار و الآثار ج ۱ ص ۲۹۱ عن تيسير المطالب.

(۴) سورة الزلزال: ۷.

(۵) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۰۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۱

لنفسه نفعا و لا ضرا، و لا يستطيع موتا، و لا حياة، و لا نشورا، بل الفضل كلّه بيد اللّه يؤتيه من يشاء، فلا يلتفت إلى نفسه أصلا، فضلا عن أفعاله، و أحواله، و طاعاته التى هى كلّها تقصير، و قصور، خالية من النّور و السرور، فليتّهم نفسه فى كلّ حال، و ليتدارك ما فات عنه من الفضائل و تزكية الأعمال، و ليتوسّل فى كلّ ذلك إلى النبىّ محمّد و آله خير آل مستشفعا بهم صلوات اللّه عليهم إلى اللّه

ذى العزّ و الجلال، و ليكن بما ورد عنهم عليهم السّلام فى تفسير الآيات من الأخبار و الآثار، فإنّها مفاتيح كنوز الأسرار، و لوامع الأنوار، و ليتّعظ بها قلبه بالانبساط و الانزجار الذين هما ثمرة البشارة و الإنذار.

و من الوظائف: الترقّى بحسب تدرّج الأحوال إلى درجات الكمال و الاستغراق فى مقام التوجّه و الإقبال للوصول إلى الأنس بمناجات ذى الجلال.

و قد يقال: إنّ درجات القرآن ثلاث:

أدناها: أن يقدّر العبد كأنّه يقرأ على اللّه تعالى واقفا بين يديه، و هو ناظر اليه، و مستمع منه، فيكون حاله عند هذا التقدير الثناء و السؤال، و التضرّع و الابتهال.

و أوسطها: أن يشهد بقلبه كأنّه سبحانه يخاطبه بألطافه، و يناجيه بانعامه و إحسانه، و هو مقام الحياء و التعظيم له و الإصغاء إليه و الفهم منه.

و أعلاها: أن يرى فى الكلام و المتكلّم الصّفات، فلا ينظر الى قلبه، و لا إلى قراءته، و لا إلى تعلّق الإنعام به من حيث إنّه منعم عليه، بل يقتصر همّه على المتكلّم، و يوقف فكره عليه و يستغرق فى مشاهدته.

و هذه درجة المقرّبين، و عنه

أخبر مولانا الصّادق عليه السّلام حيث قال: «لقد

تجلّى اللّه تعالى لخلقه فى كلامه و لكنّهم لا يصبرون» «۱».

و

عنه عليه السّلام أيضا و قد سألوه عن حالة لحقته فى الصلاة حتّى خرّ مغشيّا عليه، فلمّا أفاق قيل له فى ذلك، فقال عليه السّلام: «ما زلت أردّد هذه الآية على قلبى حتى سمعتها من المتكلّم بها، فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته «۲».

ففى مثل هذه الدرجة تعظيم الحلاوة، و بهذا الترقّى يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى: فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ «۳».

و بمشاهدة المتكلّم دون ما عداه يكون ممتثلا لقوله تعالى: وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ «۴»، فإنّ رؤية غير اللّه معه شرك خفىّ لا يخلص منه إلّا برؤيته وحده.

ثمّ إنّ المراد بالتجلّى المذكور فى الخبر هو التجلّى الفعلىّ بصفة التكلّم الّتى هى من صفات الأفعال، فمن أدرك بظهوره له به فقد عرف نفسه، و من عرفها فقد فقدها: لأنّه لا يتجلّى له حينئذ إلّا الواجب الحقّ، و القيّوم المطلق الذى بفيضه قامت السّماوات و الأرض، و حينئذ ينذكّ بل إنيّته و لا يقدر على الاستقرار، و لذا يخرّ مغشيّا عليه، كما كان يعرض كثيرا للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و للأئمّة المعصومين عليهم السّلام على ما هو معلوم من أحوالهم فى آناء الليل و أطراف النّهار.

بل الغشوة العارضة له عند نزول الوحى و الإلهام، و سماع الكلام من الملك العلّام على ما مرّت الإشارة إليه، و الى ما

قاله مولانا الصادق عليه السّلام لمّا سئل عن

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۰۷.

(۲) مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۱۰۷ عن فلاح السائل ص ۱۰۷.

(۳) الذاريات: ۵۰.

(۴) الذاريات: ۵۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۳

تلك الغشية التى عرضت للنبى صلّى اللّه عليه و آله تارة، هل كان عروضها عند هبوط جبريل عليه السّلام؟ فقال عليه السّلام: لا، إنّ

جبريل عليه السّلام كان إذا أتى النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يدخل عليه حتى يستأذنه، فإذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد، و إنّما ذلك عند مخاطبة اللّه عزّ و جلّ إيّاه بغير ترجمان و واسطة «۱».

أقول: و إليه الإشارة بقوله تعالى: وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ «۲».

بل ربما تعرّض له عليه السّلام تلك الحالة بالسّماع من البشر المؤدّى إليها أحيانا

ففى «المجمع» عنه صلّى اللّه عليه و آله أنّه سمع قارئا يقرأ: إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا وَ جَحِيماً «۳» الآيات فصعق عليه صلوات اللّه «۴».

لكنّه ينبغى أن يعلم أنّ هذه الدرجة ليست سهلة التناول لكلّ طالب، فلا يصدّق بنيلها كلّ مدّع، و إن ادّعاها بعض أرباب التكلّف من أهل التصوف، بل ربما يشتعل فى قلوبهم نيران محبّة المرد، و مشاهدة الوجوه الحسان، أو لغير ذلك من الرّياء، و طلب الدّنيا، و اغترار النّاس و نحوها من أغراضهم الباطلة، فيتغنّون بالقرآن، و يتّخذونها من المزامير و الملاهى، و يرجعون به ترجيع الملاعب اللاهى، بل ربما يسمع منهم زفير و شهيق، و يجتمع الزبد فى أشداقهم كالصديد المغلىّ على نار ذات الحريق.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۶۰ عن كمال الدين ص ۵۱.

(۲) سورة النمل: ۶.

(۳) المزمّل: ۱۲.

(۴) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۳۸۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۴

و

قد حذّرنا مولانا الصادق عليه السّلام منهم بقوله: «إيّاكم و لحون «۱» أهل الفسق و أهل الكبائر، فإنّه سيجيء من بعدى أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء و النوح و الرهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، و قلوب من يعجبه شأنهم «۲».

و قد مرّ شرح الخبر.

و

فى «الكافى» و «المجالس» للصدوق عن جابر، عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قلت: إنّ قوما إذا ذكروا شيئا من القرآن أو حدّثوا به صعق أحدهم حتى ترى أن أحدهم لو قطّعت يداه و رجلاه لم يشعر بذلك؟ فقال عليه السّلام: سبحان اللّه ذاك من الشيطان، ما بهذا أمروا «۳»، إنّما هو اللّين، و الرقّة و الدمعة، و الرجل «۴».

---

(۱) لحن فى قراءته اى طوب بها.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۶۱۴ باب ترتيل القرآن ح ۳.

(۳)

فى الكافى: «ما بهذا نعتوا» و فسرّ بأنّ اللّه تعالى لم يصف المؤمنين فى كتابه بتلك الأوصاف بل وصفهم باللين و الرقّة و الوجل.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۶۱۶ باب فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن ح ۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۵

الباب الثالث عشر

فى أحكام القراءة

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۷

القرائة تتّصف بكل من الأحكام الخمسة عدى الإباحة لكونها عبادة، فالواجب منها قد يكون بأصل الشرع كما فى الصّلاة و فى خطبة الجمعة و العيدين، و قد يكون لعارض كالإجارة، و النذر، و شبهه.

و المحرّم منها ما كان مشتملا على الغناء، أو مؤذيا للمصلّين، أو مفوّتا لعبادة واجبة، أو بلسان مغصوب كلسان العبد مع منع مولاه، أو الأجير مع منع مستأجره، أو وجوب الإشتغال بغيرها، أو كانت عزيمة فى فريضة، أو على وجه الإهانة و الاستخفاف، أو موجبة للضرر لترك تقيّة، و نحوه، أو القران بين السورتين، و العزائم للجنب و أختيه، كما أنّ قراءة غير العزائم للثلاثة مكروهة مطلقا، أو ما زاد منه على سبع أو سبعين آية.

و

روى أيضا: أنّه لا ينبغى قراءة القرآن من سبعة: الراكع، و السّاجد، و فى الكنيف، و فى الحمّام، و الجنب، و النفساء، و الحائض «۱».

و المندوب ما عدا ذلك و ربما يتأكّد استحباب القرائة فى بعض الأمكنة كالبيوت، و المساجد، و مكّة المعظّمة.

ففى «الكافى» بالإسناد عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: «نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن، و لا تتخذوها قبورا، كه فعلت اليهود و النصارى، صلّوا فى الكنائس و البيع و عطّلوا بيوتهم، فإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره و اتّسع أهله و أضاء

---

(۱) الخصال ج ۲ ص ۳۵۷ ح ۴۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۸

لأهل السماء، كما تضىء نجوم السماء لأهل الدنيا» «۱».

و

فيه، عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام قال: البيت الّذى يقرء فيه القرآن، و يذكر اللّه عزّ و جلّ فيه تكثر بركته، و تحضر الملائكة و تهجره الشياطين، و يضىء لأهل السّماء كما تضىء الكواكب لأهل الأرض، و إنّ البيت الّذى لا يقرأ فيه القرآن، و لا يذكر اللّه عزّ و جلّ فيه تقلّ بركته، و تهجره الملائكة، و تحضره الشياطين «۲».

و

فيه، عن الصادق عليه السّلام، عن أبيه فى حديث قال عليه السّلام: «كان يجمعنا فيأمرنا بالذّكر حتى تطلع الشمس، و يأمر بالقرائة من كان يقرأ منّا، و من كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر، و البيت الّذى يقرأ فيه القرآن، و يذكر اللّه عزّ و جلّ فيه تكثر بركته «۳».

و

فيه، عنه عليه السّلام قال: «إنّ البيت إذا كان فيه المسلم يتلوا القرآن يتراءى لأهل السماء كما يتراءى لأهل الدّنيا الكوكب الدرّى فى السّماء «۴».

و

فى خبر آخر: «إنّ الدار إذا تلى فيها كتاب اللّه كان لها نور ساطع فى السماء تعرف من بين الدور «۵».

و

فى «عدّة الداعى» عن الرّضا عليه السّلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، أنّه قال: «اجعلوا لبيوتكم نصيبا من القرآن، فإنّ البيت إذا قرئ فيه القرآن يسرّ على أهله، و كثر خيره، و كان سكّانه فى زيادة، و إذا لم يقرأ فيه القرآن ضيّق على

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۲۰۰ ح ۱۷ عن عدّة الداعى ص ۲۱۱.

(۲) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۵ أبواب قراءة القرآن الباب (۱۷) ح ۲ من أصول الكافى ص ۵۹۶.

(۳) الوسائل ج ۴ ص ۸۵۰ ح ۲ عن أصول الكافى ص ۵۳۰.

(۴) الوسائل ج ۴ ص ۸۴۹ و ص ۸۵۰ ح ۱ عن أصول الكافى ص ۵۹۶.

(۵)

الوسائل ج ۴ ص ۸۵۱ ح ۶ عن رجال الكشى ص ۱۴۴ و فيه: (و الدّار). تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۸۹

أهله، و قلّ خيره، و كان سكّانه فى نقصان «۱».

و

ورد عنهم عليهم السّلام: «إنّما بنيت المساجد للقرآن» «۲».

و

عن أبى جعفر عليه السّلام أنّه قال: «من ختم القرآن بمكّة من جمعة الى جمعة، أو أقلّ من ذلك أو أكثر و ختمه فى يوم جمعة، كتب اللّه له من الأجر و الحسنات من أوّل جمعة كانت فى الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، و إن ختمه فى سائر الأيّام فكذلك «۳».

و ربّما يتأكّد استحباب القرائة فى بعض الأزمنة كشهر رمضان، و الليالى، و فى الصباح و المساء، و غيرها.

ففى «الكافى» عن أبى جعفر عليه السّلام قال: «لكلّ شىء ربيع، و ربيع القرآن شهر رمضان «۴».

و

فيه، و فى «ثواب الإعمال»: «ما يمنع التاجر منكم المشغول فى سوقه إذا رجع الى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فيكتب له مكان كلّ آية يقرأها عشر حسنات، و تمحى عنه عشر سيّئات «۵».

و

فيهما، و «المعانى» و «المجالس» عنه عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين، و من قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، و من قرأ مائة آية كتب من القانتين، و من قرأ مأتى آية كتب من

---

(۱)

الوسائل ج ۴ ص ۸۵۰ ح ۵ عن عدّة الداعى ص ۲۱۲ و فيه: (تيسّر على اهله).

(۲)

بحار الأنوار ج ۸۳ ص ۳۶۳ عن التهذيب ج ۳ ص ۳۵۹ و فيه: (إنّما نصبت المساجد).

(۳) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۵۲ ح ۱ عن أصول الكافى ص ۵۹۷.

(۴) الوسائل ج ۴ ص ۸۵۳ ح ۲ عن أصول الكافى ص ۶۰۶.

(۵) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۵۱ ح ۱ عن أصول الكافى ص ۵۹۷ و ثواب الأعمال ص ۵۷. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۰

الخاشعين، و من قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين و من قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، و من قرأ ألف آية كتب له قنطار «۱».

و

فى «المجالس»: خمسون ألف قنطار، و القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب، و المثقال أربعة و عشرون قيراطا، أصغرها مثل جبل أحد، و أكبرها ما بين السماء و الأرض «۲».

و

روى الشيخ بالإسناد عن الرّضا عليه السّلام قال: «ينبغى للرّجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التعقيب خمسين آية «۳».

و

فى «الأمالى» لابن الشيخ بالإسناد عن بكر بن عبد اللّه: أنّ عمر دخل على النبى صلّى اللّه عليه و آله و هو موقوذ «۴» أو محموم، فقال: يا رسول اللّه: ما أشدّ وعكك «۵»، أو حمّاك؟! فقال صلّى اللّه عليه و آله له: ما منعنى ذلك أن قرأت اللّيلة ثلاثين سورة منها السبع الطول، فقال: يا رسول اللّه غفر اللّه لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر، و أنت تجتهد هذا الاجتهاد؟! فقال صلّى اللّه عليه و آله: أ فلا أكون عبدا شكورا «۶».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى مرّت إلى بعضها الإشارة.

و يستحبّ قراءة القرآن على كلّ حال و فى كل زمان.

ففى «الكافى» و «المحاسن» عن الصادق عليه السّلام فى وصية النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ عليه السّلام

---

(۱) الوسائل ج ۴ ص ۸۵۲ ح ۲ عن الكافى ص ۵۹۷.

(۲) الوسائل ج ۴ ص ۸۵۲ عن المجالس ص ۳۶.

(۳) الوسائل ج ۴ ص ۸۴۹ ح ۳ من التهذيب ج ۱ ص ۱۷۴.

(۴) الموقوذ: الشديد المرض.

(۵) الوعك (بفتح الواو و سكون العين المهملة): ألم الحمّى.

(۶) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۴۴ ح ۱۹ عن أمالى ابن الشيخ ص ۲۵۷. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۱

قال: و عليك بقرائة القرآن على كل حال» «۱».

و

فى «عدّة الداعى» عنه صلّى اللّه عليه و آله قال: قال اللّه تعالى: «من شغل بقرائة القرآن عن مسألتى أعطيته أفضل ثواب الشاكرين «۲».

و

فى «المجالس» عن الصادق عليه السّلام، قال: «عليكم بتلاوة القرآن، فإنّ درجات الجنة على عدد آيات القرآن فاذا كان يوم القيامة يقال: لقارئ القرآن:

اقرأ و ارق، فكلّما قرأ آية رقى درجة «۳».

و

فى «المجمع» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: «أفضل العبادة قراءة القرآن «۴».

و قد مرّ فى الأبواب المتقدمة أخبار كثيرة تدلّ على ذلك فلاحظ.

و يستحبّ الحلّ و الارتحال، و فسرّ بفتح القرآن و ختمه.

ففى «الكافى» عن الزهرى قال: قلت لعلىّ بن الحسين عليهما السّلام: أىّ الأعمال أفضل؟ قال عليه السّلام: الحالّ المرتحل، قلت: و ما الحالّ المرتحل؟ قال عليه السّلام: فتح القرآن و ختمه، فكلّما جاء بأوله ارتحل بآخره «۵».

و عن الصادق عليه السّلام فى «معانى الاخبار» مثله، إلّا و فيه: «كلّما حلّ فى أوّله ارتحل فى آخره» «۶».

و

فى «ثواب الأعمال» عن الصّادق عليه السّلام: أنّه قيل له: يا بن رسول اللّه أىّ

---

(۱) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۳۹ ح ۱ عن روضة الكافى ص ۱۶۲.

(۲) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۴۴ ح ۲۰ عن عدّة الداعى ص ۲۱۱.

(۳) الوسائل ج ۴ ص ۸۴۲ ح ۱۰ عن المجالس ص ۲۱۶.

(۴) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۵.

(۵) أصول الكافى ص ۵۹۴.

(۶) معانى الأخبار ص ۵۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۲

الرّحال «۱» خير؟ قال عليه السّلام: الحالّ المرتحل، قيل: يا بن رسول اللّه، و ما الحالّ المرتحل؟ قال عليه السّلام: الفاتح الّذى يفتح القرآن و يختمه، فله عند اللّه دعوة مستجابة «۲».

أقول: قال ابن الأثير فى «النهاية»: سئل أىّ الأعمال أفضل؟ فقال: الحالّ المرتحل، قيل: و ما ذاك؟ قال: الخاتم المفتتح.

ثم قال: هو الذى يختم القرآن بتلاوته، ثم يفتتح التلاوة من أوّله، شبّهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحلّ فيه، ثم يفتتح سيره أى يبتدأ به، و كذلك قرّاء مكّة إذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا و قرءوا الفاتحة، و خمس آيات من أوّل سورة البقرة الى قوله: وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ثمّ يقطعون القرائة، و يسمّون فاعل ذلك الحالّ المرتحل، أى إنّه ختم القرآن و ابتدأ بأوّله، و لم يفصل بينهما بزمان.

و قيل: أراد بالحالّ المرتحل الغازى الّذى لا يرجع عن غزو إلّا عقّبه بآخر «۳».

و مثله فى «مجمع البحرين» باختصار.

و هذا الحكم مشهور بين العامّة أيضا فتوى و رواية، سيّما بين قرّائهم.

ففى «التيسير» بعد حكاية التكبير عن ابن كثير، قال: فاذا كبّر فى آخر سورة الناس قرأ فاتحة الكتاب و خمس آيات من أوّل سورة البقرة على عدد

---

(۱) فى الوسائل ج ۴ ص ۸۴۳: (أىّ الرجال خير).

(۲) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۴۲ ح ۹ عن ثواب الأعمال ص ۵۷.

(۳) نهاية ابن الأثير ج ۱ ص ۴۳۰ فى حرف الحاء بعده اللّام.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۳

الكوفيّين الى قوله: وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ «۱» ثمّ دعا بدعاء الختمة، و هذا يسمّى الحالّ المرتحل.

قال: و فى جميع ما قدّمناه أحاديث يرويها العلماء يؤيّد بعضهم بعضا تدلّ على صحّة ما فعله ابن كثير.

و مثله فى «نظم الشاطبية» و «طيبة النشر» و فى «شرح الأخير»: إنّ قوله:

«حلّا و ارتحالا» إشارة إلى

الحديث المرفوع: «أفضل الأعمال الى اللّه الحالّ المرتحل»

الّذى إذا ختم القرآن عاد فيه، ثمّ حكى فعل ابن كثير، قال: و له فى فعله هذا دلائل من آثار مرويّة وردت عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و أخبار مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة و التابعين و من بعدهم.

الى غير ذلك من كلماتهم المتّفقة على هذا المعنى، إلّا أنّ فيه عندى إشكالا لم أر من تنّبه عليه، و هو أنّ ظاهر الخبرين المرويّين فى «الكافى» «۲» و «ثواب الأعمال» «۳» من طرقنا هو أنّ الحالّ المرتحل هو الذى يفتح القرآن و يأخذ فى قراءته و يستمرّ على ذلك مراعيا للترتيب حتّى يختمه، و الظّاهر أنّ المراد أنّ قراءته ليست غير منظّمة، بحيث كلّما بدأ قرأ من موضع فربّما يتكرّر منه قراءة بعض الآيات، و ربّما لا يتّفق منه قراءة بعضها أصلا، بل ينبغى أن يكون اهتمامه بالختمة التى بها عند اللّه تعالى دعوة مستجابة، و لعلّ

قوله فى الخبر الأول: «فتح القرآن و ختمه و كلّما جاء بأوّله ارتحل بآخره»

صريح فى ذلك، و كذا الخبر الثانى، فالحال هو المفتتح بالقرائة، و المرتحل هو الفارغ عنه بالاختتام.

---

(۱) البقرة: ۵.

(۲) أصول الكافى ص ۵۹۴.

(۳) ثواب الأعمال ص ۵۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۴

و أمّا ما رواه ابن الأثير فى «النهاية»، و المرفوع المتقدّم «۱» عن «شرح طيبة النشر» فالمراد منهما ان لم يكن ذلك على تقدير صحّة الخبر هو الحثّ و الترغيب على الاستكثار من القرائة و المواظبة عليها بحيث كلّما فرغ عن ختمة شرع فى اخرى.

و اين هذا ممّا قدّره ابن كثير و اختلفه و افتراه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ثم تبعه فيه بعض من تأخّر عنه على غرّة و غفلة، مع أنّ الأخبار ساطعة الأنوار فيما ذكرناه من الحثّ على الانتظام و الاستكثار.

و يؤيّد ما ذكرناه ما يحكى عن الزمخشرى فى «الفائق» أنّه قال بعد نقل الخبر: أراد بالحالّ المرتحل المواصل لتلاوة القرآن الّذى يختمه ثم يفتتحه، شبّهه بالمسفار الذى لا يقدم على أهله فيحلّ إلّا أنشأ سفرا آخر فيرتحل.

بل قد تأمّل بعض العامّة فى صحّة الخبر، و فى كون المراد ذلك، و فى كون التفسير عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.

ففى «إبراز المعانى فى شرح حرز الأمانى»: أنّ طرق رواية هذا الخبر كلّها تنتهى الى صالح «۲» المرّى و هو و إن كان عبدا صالحا، لكنّه ضعيف عند أهل الحديث.

قال البخارى فى «تاريخه»: منكر الحديث، و قال النسائى: متروك.

و على تقدير صحته فقد اختلف فى تفسيره:

فقيل: المراد به ما ذكره القرّاء.

---

(۱) المراد به:

«أفضل الأعمال الحال المرتحل» رواه فى كنز العمال ح ۱۵/ ۹۵ ح ۴۳۶۴۹.

(۲) هو صالح بن بشير، ابو بشر المرّى الواعظ البصرى المتوفّى (۱۷۳)- ميزان الاعتدال ج ۲ ص ۲۸۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۵

و قيل: هو إشارة الى تتابع الغزو و ترك الإعراض عنه فلا يزال فى حلّ و ارتحال، و هذا ظاهر اللفظ، إذ هو حقيقة فى ذلك، و على ما أوّل به القرّاء يكون مجازا.

ثم قال: و قد رووا التفسير فيه مدرجا فى الحديث، و لعلّه من بعض رواته.

ثمّ حكى عن ابن قتيبة تفسير الخبر بالوجهين، و ساق الكلام فى ترجيح الثانى، و أنّ الخبر ضعيف، فلا ينبغى أن تغترّ بقول مكّى إنّه صحيح، و أنّ التفسير غير منسوب فى كثير من طرق الخبر الى النبى صلّى اللّه عليه و آله بل روى الأهوازى، و غيره هذا الخبر بعينه، و لم ينسب التفسير اليه.

إلى أن قال: و لو صحّ هذا الحديث و التفسير لكان معناه الحثّ على الاستكثار من قراءة القرآن و المواظبة عليها، فكلّما فرغ من ختمة شرع فى اخرى، اى انّه لا يصرف عن القرآن بعد ختمه، بل تكون القرآن دأبه و ديدنه.

و

فى رواية أخرى خرّجها الأهوازى فى «الإيضاح»: الحالّ المرتحل الّذى إذا ختم القرآن رجع فيه
، ثمّ ذكر أنّ ابن كثير قد انفرد بهذا الفعل الذى هو التكبير، و زيادة الحمد و الآيات من البقرة الى وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ «۱».
بل عن ابن غلبون «۲»: أنّه من طريق البزّى وحده، و لم يفعل هذا قنبل و لا غيره من القرّاء.
بل قد حكى عن أحمد بن حنبل نفيه رأسا. انتهى ملخّصا.

---

(۱) البقرة: ۵.
(۲) هو ابو الحسن طاهر بن أبى التطّيب عبد المنعم بن عبيد اللّه بن غلبون الحلبى نزيل مصر و المتوفى بها سنة (۳۹۹)- تقريب النشر ص ۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۶

و قد ظهر من جميع ما مرّ أنّ الظاهر من أخبار الباب هو ما مرّت إليه الإشارة من المعنيين المتقدمين.
نعم
قد حكى من طريق العامّية عن أبى بن كعب: أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله كان إذا قرأ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ افتتح من الحمد، ثمّ قرأ من البقرة إلى وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ «۱» ثمّ دعا بدعاء الختمة، ثمّ قام.
بل المحكىّ عن الجزرى أنّه صار العمل على هذا فى أمصار المسلمين حتّى لا يكاد واحد يختم ختمة إلّا و شرع فى اخرى، سواء ختم ما شرع فيه أم لم يختمه، نوى ختمه أو لم ينوه، بل جعل ذلك عندهم من سنّة الختم، و يسمّون من يفعل هذا الحالّ المرتحل، أى الذى يحلّ فى قراءة آخر الختمة و ارتحل الى ختمة اخرى.
و عكس بعض أصحابنا هذا التفسير كالسخاوى، و غيره، فقالوا: الحالّ الّذى يحلّ فى ختمة عند فراغه من اخرى، قال: و الأوّل أظهر، و هو الّذى يدلّ عليه تفسير الحديث عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.
أقول: قد سمعت أنّ الأوفق بل الظاهر من أخبار الأئمّة عليهم السّلام الذين هم حملة الوحى و خزّان العلم هو المعنى الّذى مرت إليه الإشارة، بل يعضده ما سمعت من الزمخشرى و غيره.
و ممّا ينبغى أن يعلم أنّه يجب تعلّم القرآن و تعليمه كفاية، و يستحبّ عينا أما الأوّل: لحفظ الشريعة، و بقاء المعجزة، و توقّف استنباط الأحكام عليه فى الجملة، مع أنّه من المصالح المهمّة الّتى يجب القيام عليها كفاية، مضافا إلى

---

(۱) البقرة: ۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۷

اطلاق الأوامر الّتى ظاهرها الوجوب، و الحمل على الوجوب الكفائى أقرب إلى الحقيقة من الحمل على الاستحباب.
هذا مضافا الى ظهور الإجماع عليه، كالإجماع على الثانى الذى هو استحبابهما عينا، مع أنّ الاخبار به مستفيضة.
ففى النبوى: «خياركم من تعلّم القرآن و علّمه» «۱».
و
فى العلوىّ: «تعلّموا القرآن فإنّه ربيع القلوب» «۲».
و
عن أبى جعفر عليه السّلام فى خبر سعد المتقدم بتمامه: «تعلّموا القرآن» «۳».
و

عن الصادق عليه السّلام: «ينبغى للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون فى تعليمه» «۴».

و

فى «مجمع البيان» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله، قال: ما من رجل علّم ولده القرآن إلّا توجّ اللّه أبويه يوم القيامة بتاج الملك، و كسيا حلّتين لم ير الناس مثلهما» «۵».

و

عنه صلّى اللّه عليه و آله: «إذا قال المعلّم للصّبى: قل: بسم اللّه الرحمن الرحيم، فقال الصّبى: بسم اللّه الرحمن الرحيم، كتب اللّه سبحانه براءة للصّبى، و برائة لأبويه، و براءة للمعلّم من النار «۶».

و

فى «الكافى» عن الصادق عليه السّلام: «قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «تعلّموا القرآن،

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۸۶ ح ۲ عن أمالى الطوسى ج ۱ ص ۳۶۷.

(۲) وسائل الشيعة ج ۴ ص ۸۲۵ ح ۷ عن نهج البلاغة.

(۳) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۵۹۶.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۶۰۷ ح ۳- و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۲۴ ح ۴.

(۵) مجمع البيان ج ۱ ص ۹- و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۲۵ ح ۸.

(۶) المجمع ج ۱ ص ۱۸- و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۲۶ ح ۱۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۸

فإنّه يأتى يوم القيامة صاحبه فى صورة شابّ جميل شاحب اللون، فيقول له: أنا القرآن الذى كنت أسهرت ليلك، و أظمأت هو أجرك، و أجففت ريقك، و أسبلت دمعك ... إلى أن قال: فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه، و يعطى الأمان بيمينه، و الخلد فى الجنان بيساره، و يكسى حلّتين، ثمّ يقال له: اقرأ و ارق، فكلّما قرأ آية صعد درجة، و يكسى أبواه حلّتين إن كانا مؤمنين، ثمّ يقال لهما:

هذا لما علّمتما القرآن» «۱».

الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى مرّت إليها الإشارة فى الباب الثانى.

و من الأمور التى ينبغى أن يعلم أيضا استحباب حفظ القرآن عن ظهر القلب كلّا أو بعضا، و لو مع مقاساة الشدّة و تحمّل المشاقّ.

ففى «المجمع» عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: «من قرأ القرآن حتّى يستظهره و يحفظه أدخله اللّه الجنّة، و شفّعه فى عشرة من أهل بيته كلّهم قد وجبت له النار» «۲».

و

عنه عليه السّلام قال: «حملة القرآن فى الدنيا عرفاء أهل الجنّة يوم القيامة» «۳».

و

فى «الكافى» عن الصّادق عليه السّلام قال: «الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة» «۴».

و

فيه، و فى «ثواب الأعمال» عنه عليه السّلام قال: «من شدّد عليه فى القرآن كان له أجران، و من يسّر عليه كان مع الأوّلين» «۵».

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۰۳.

(۲) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶- و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۲۶ ح ۱۴.

(۳) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۶۰۳ ح ۲.

(۵) الكافى ج ۲ ص ۶۰۶ ح ۲- ثواب الأعمال ص ۱۲۵ ح ۱ و عنهما الوسائل ج ۴ ص ۸۳۳ ح ۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۴۹۹

و

فيهما، عنه عليه السّلام قال: «إنّ الّذى يعالج «۱» القرآن و يحفظه بمشقّة منه و قلّة حفظه له أجران» «۲».

اعلم أنّه

قد روى الشيخ أبو جعفر الطوسى فى «مصباح المتهجد»: أنّه من أراد حفظ القرآن فليصلّ أربع ركعات ليلة الجمعة يقرأ فى الاولى: فاتحة الكتاب و سورة يس، و فى الثانية: الحمد، و الدخان، و فى الثالثة: الحمد و الم تنزيل (السجدة)، و فى الرابعة: الحمد، و تبارك الذى بيده الملك، فاذا فرغ من التشهّد حمد اللّه و أثنى عليه و صلّى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و استغفر للمؤمنين، و قال: اللهمّ ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما أبقيتنى، و ارحمنى من أن أتكلّف طلب ما لا يعنينى، و ارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنّى، أللهمّ يا بديع السماوات و الأرض، ذا الجلال و الإكرام، و العزّة التى لا ترام، أسئلك يا اللّه، يا رحمن، بجلالك و نور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علّمتنيه، و ارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنّى و أسألك أن تنوّر بكتابك بصرى، و تطلق به لسانى، و تفرّج به قلبى، و تشرح به صدرى، و تستعمل به بدنى، و تقوّينى على ذلك و تعيننى عليه، فإنّه لا يعيننى على الخير غيرك، و لا يوفّق له إلّا أنت «۳».

و من الوظائف: أنّه بعد تعلّمه، أو حفظه، كلّا، أو بعضا لا ينبغى تركه تركا يؤدّى إلى النسيان.

ففى «الكافى» بالإسناد عن يعقوب الأحمر، قال: قلت: جعلت فداك إنّه أصابتنى هموم، و أشياء لم يبق شىء من الخير إلّا و قد تفلّت منّى منه طائفة،

---

(۱) عالج الشىء: زواله.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۶۰۶ ح ۱- ثواب الأعمال ص ۱۳۷.

(۳) مصباح المتهجد ص ۱۸۴ و عنه البحار ج ۸۹ ص ۲۸۸ ح ۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۰

حتى القرآن لقد تفلّت منّى طائفة منه.

قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثم قال عليه السّلام: إنّ الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدّرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: و عليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا و كذا، ضيّعتنى و تركتنى، أما لو تمسّكت بى بلغت بك هذه الدرجة ...

الخبر «۱».

و قد مرّ أيضا أنّ الأخبار الدالّة بظاهرها على حرمة الترك المؤدّى إلى النسيان

كالمروىّ فى «الفقيه» و «عقاب الأعمال» عن الصّادق عليه السّلام، عن آبائه عليهم السّلام فى حديث المناهى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: ألا و من تعلّم القرآن ثمّ نسيه لقى اللّه يوم القيامة مغلولا يسلّط اللّه بكلّ آية منها حيّة تكون قرينة الى النار إلّا أن يغفر له «۲».

فلعلّه محمول على ترك العمل به، أو على التّرك الناشئ من التهاون و الاستخفاف به.

و يؤيّده أنّ

فى «عقاب الأعمال»: «ثمّ نسيه متعمّدا»

، على ما فسرّ فى الأخبار.

و يؤيّده أيضا نفى الحرج عنه

فى قول الصادق عليه السّلام لسعيد بن عبد اللّه الأعرج، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن الرّجل يقرأ القرآن ثمّ ينساه، ثمّ يقرأه ثمّ

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۰۸ ح ۶- منه الوسائل ج ۴ ص ۸۴۶ ح ۴.

(۲) من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۱۲- عقاب الأعمال ص ۳۳۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۱

ينساه، أ عليه فيه حرج؟ فقال عليه السّلام: لا «۱».

و

للهيثم بن عبيد، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن رجل قرأ القرآن ثم نسيه، فرددت عليه ثلاثا، أ عليه فيه حرج؟ فقال عليه السّلام: لا «۲».

و أمّا

النبوىّ المروىّ عن طرق الفريقين: «من تعلّم القرآن ثم نسيه لقى اللّه تعالى و هو أجذم» «۳».

فقد اختلفوا فى معناه: فقيل: إنّه مقطوع اليد، من جذم الرجل (بكسر الذال المعجمة): إذا صار أجذم اى مقطوع اليد.

و مثله

العلوى: «من نكث بيعته لقى اللّه تعالى و هو أجذم، ليست له يد» «۴».

و هذا هو المحكّى عن أبى عبيد، و اعترضه ابن قتيبة بأنّ العقوبات من اللّه سبحانه لا تكون إلّا وفقا للذّنوب و بحسبها، و اليد لا مدخل لها فى نسيان القرآن.

و قال: الأجذم هاهنا الذى ذهبت أعضاؤه كلّها، يقال: رجل أجذم و مجذوم إذا فتّت أعضاؤه من الجذام و هو الداء المعروف.

و اعترض «۵» بأنّ قضيّة الموافقة عقوبة الزانى بفرجه و القاذف بلسانه.

و بأنّ الجذام غير مشتق من الجذم الّذى هو القطع، و إلّا لوجب كلّ داء يقطع الجسد و يفرّق أوصاله كالجدرى، و الأكله يسمّى جذاما، و يسمّى المبتلى به

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۳۳ ح ۲۴.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۶۰۸ ح ۵.

(۳) أمالى السيّد المرتضى ج ۱ ص ۵ و عنه مستدرك الوسائل ج ۴ ص ۲۶۳.

(۴) بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۶۷.

(۵) المعترض هو ابن الأنبارى محمد بن القاسم المتوفى (۳۲۸)، قال: معنى الحديث أنّه لقى اللّه و هو أجذم الجمّة لا لسان لا يتكلّم و لا حجّة فى يده- البحار ج ۲ ص ۲۶۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۲

أجذم، و هو باطل.

مع أنّ الجوهرى ذكر أنّه مشتقّ من جذم الرجل (بضمّ الجيم) فهو مجذوم، و لا يقال: أجذم.

و قال الفيّومى: قالوا: و لا يقال فيه من هذا المعنى: فهو أجذم وزان أحمر.

و قيل «۱»: معناه لقيه خالى اليد من الخير، صفرها من الثواب، فكنّى باليد عما تحتويه و تشتمل عليه من الخير.

و قيل: معناه لقيه منقطع السبب، يدلّ عليه قوله: «القرآن سبب بيد اللّه و سبب بأيديكم، فمن نسيه فقد قطع سببه.

و التخصيص فى العلوىّ المتقدّم بذكر اليد لخصوص البيعة الّتى تباشرها اليد من بين الأعضاء «۲».

و قال السيّد المرتضى رضى اللّه عنه بعد الاعتراض على المعنيين الأوّلين ببعض ما سمعت، و غيره ممّا لا يخلو عن تأمّل: إنّه عليه السّلام أراد المبالغة فى وصفه بالنقصان عن الكمال، و قد ما كان فيه بالقرآن من الزينة و الجمال.

قال: و التشبيه له بالأجذم من حسن التشبيه و عجيبه، لأنّ اليد من الأعضاء الشريفة الّتى لا يتمّ كثير من التصرفات و لا يوصل الى كثير من المنافع إلّا بها، ففاقدها يفقد ما كان فيه من الكمال، و تفوتها المنافع و المرافق الّتى كان يجعل يده ذريعة الى تناولها، و هذه حال ناسى القرآن و مضيّعه بعد حفظه، لأنّه

---

(۱) قائله ابن الأعرابى محمّد بن زياد المتوفى (۲۳۰).

(۲) بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۶۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۳

يفقد ما كان لابسا له من الجمال و مستحقّا له من الثواب «۱».

أقول: أمّا اشتقاقه من الجذام، ففيه مع بعده، أنّه مردود بنصّ أهل اللّغة على خلافه و هجر استعماله كما مرّ عن الجوهرى و الفيّومى.

نعم فى «القاموس»: جذم كعنى (أى بضم الجيم و كسر الذال المعجمة) فهو مجذوم و مجذّم و أجذم، و وهم الجوهرى فى منعه.

و لكنّه غير صالح للمعارضة لما مرّ، و لو مع تقديم الشهادة على الإثبات، لأنّه فرع التكافؤ، سلّمنا لكنّه لا بدّ عن الشذوذ و الندرة.

و أمّا المعانى المتقدّمة فلا يبعد الحمل عليها و لو على جهة الاجتماع، فإنّ الكلمة من محمّد و آله صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين لتنصرف على سبعين وجها من كلّها المخرج، سيّما مع عدم تعاند المعانى فى المقام، بل و تناسبها، فإنّه يمكن أن يراد أنّه يلقى اللّه تعالى مقطوع اليد أى قليل الحظّ من الثواب، فاقد الخير و البهجة، فائت الزينة و الكمال.

نعم، قد يقال: إنّ فى هذا الحديث سرّا يتّضح بالحديث الآخر الّذى تواتر نقله

عنه صلّى اللّه عليه و آله من طرق الفريقين: «إنّى تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض».

فلمّا شبّه الكتاب بالحبل الّذى يتعلّق به و يجعل سببا للتوقّى الى المراتب، و التوقّى عن المعاطب، عبّر عن تاركه و الغافل عنه بالأجذم، و إنّما يخيّل اليه بكلمة الأجذم الشنعة و اللّفظ المستكره لأنّه إذا انقطع الحبل لم يكن تمسّك، و إذا كانت اليد جذماء أيضا لم يمكن التمسّك، فأراد بذلك أنّ عدم حصول التمسّك

---

(۱) أمالى المرتضى ج ۱ ص ۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۴

و الإمساك إنّما هو لأمر راجع الى اليد الممسكة لا إلى الحبل، فإنّ الممدود من السماء الى الأرض و هو القرآن باق بحاله.

و يمكن أن يكون المراد من النسيان ترك العمل بما فيه من ولاية آل محمّد عليهم السّلام، كقوله تعالى: فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ «۱»، فيلقى اللّه تعالى حينئذ مقطوع اليد عن التشبّث بحبل ولائهم عليهم السّلام فإنّهم حبل اللّه المتين الّذى أمرنا بالتمسك به.

و من أحكام القراءة: أنّه يستحب ختم القرآن فى ثلاث و صاعدا إلى شهر، مع الاهتمام فى إيثار الترتيل و حسن التدبّر و سائر

الوظائف على كثرة القراءة.

ففى «العيون» بالإسناد عن إبراهيم بن العبّاس، قال: ما رأيت الرّضا عليه السّلام سئل عن شىء قطّ إلّا علمه، و لا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الأوّل إلى وقته و عصره، و كان المأمون يمتحنه بالسّئوال عن كلّ شىء فيجيب فيه، و كان كلامه كلّه، و جوابه، و تمثّله انتزاعات من القرآن، و كان يختمه فى كلّ ثلاث و يقول عليه السّلام: لو أردت أن أختمه فى أقرب من ثلاثة لختمت، و لكنّى ما مررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها، و فى أىّ شىء أنزلت، و فى أى وقت، فلذلك صرت أختم فى كلّ ثلاثة «۲».

و

فى «الإقبال» للسيّد ابن طاوس رحمة اللّه عليه: عن وهب بن حفص، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال: سألته: الرّجل فى كم يقرأ القرآن؟

---

(۱) الانعام: ۴۴.

(۲) العيون ج ۲ ص ۱۸۰ ح ۴، الأمالى ص ۵۲۵ ح ۱۴، و عنهما البحار ج ۴۹ ص ۹۰ ح ۳، و ج ۹۲ ص ۲۰۴ ح ۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۵

قال عليه السّلام: فى ستّ فصاعدا، قلت: فى شهر رمضان؟

قال عليه السّلام: فى ثلاث و صاعدا «۱».

و

عن ابن قولويه باسناده إلى أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: «لا يعجبنى أن يقرأ القرآن فى أقلّ من شهر» «۲».

و مثله فى «الكافى» عنه عليه السّلام بعد ما قيل له: «أقرأ القرآن فى ليلة» «۳».

و

فيه بالإسناد: عن حسين بن خالد، عنه عليه السّلام قال: قلت له: «كم أقرا القرآن؟ قال عليه السّلام: اقرأه أخماسا، أقرأه أسباعا، أما إنّ عندى مصحفا مجزّءا أربعة عشر جزءا «۴».

و

فيه: عن علىّ بن أبى حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد اللّه عليه السّلام و أنا حاضر، فقال له: جعلت فداك أقرأ القرآن فى ليلة؟ قال عليه السّلام: لا، فقال: ففى ليلتين؟ فقال: لا، حتّى بلغ ستّ ليال، فأشار بيده و قال: ها، ثم قال عليه السّلام: يا أبا محمّد انّ من كان قبلكم من أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه و آله كان يقرأ القرآن فى شهر و أقلّ، إنّ القرآن لا يقرا هذرمة، و لكن يرتّل ترتيلا، إذا مررت بآية فيها ذكر النار وقفت عندها و تعوّذت باللّه من النار، فقال أبو بصير: أقرأ القرآن فى رمضان فى ليلة؟

فقال عليه السّلام: لا، فقال: فى ليلتين؟ فقال عليه السّلام: لا، فقال: فى ثلاث؟ فقال عليه السّلام: ها! و أومأ بيده، نعم، إنّ شهر رمضان لا يشبهه شهر من الشهور، له حقّ و حرمة، أكثر

---

(۱) إقبال الأعمال ص ۱۱۰ و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۶۴ ح ۹.

(۲) الإقبال ص ۱۱۰ عن ابن قولويه.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۶۱۷ ح ۱.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۶۱۷ ح ۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۶

من الصلاة ما استطعت «۱».

و مثله عنه بطريق آخر، و زاد بعد قوله: ترتيلا: «و إذا مررت فيها ذكر الجنّة فقف عندها و سل اللّه الجنّة» «۲».

و

فيه: عن عليّ بن المغيرة، عن أبى الحسن عليه السّلام قال: قلت له: إنّ أبى سأل جدّك عليه السّلام عن ختم القرآن فى كلّ ليلة، فقال له جدّك: فى كلّ ليلة، فقال له: فى شهر رمضان، فقال له جدّك: فى شهر رمضان فقال له أبى نعم ما استطعت، فكان أبى يختمه أربعين ختمة فى شهر رمضان، ثمّ ختمته بعد أبى، فربما زدت و ربما نقصت على قدر فراغى و شغلى و نشاطى، و كسلى، فاذا كان فى يوم الفطر جعلت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ختمة: و لعليّ عليه السّلام اخرى، و لفاطمة عليها السّلام أخرى، ثمّ للأئمّة عليهم السّلام حتّى انتهيت إليك، فصيّرت لك واحدة، منذ صرت فى هذه الحال، فأىّ شىء لى بذلك؟ قال عليه السّلام: لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة، قلت: اللّه أكبر فلى بذلك؟ قال عليه السّلام: نعم، ثلاث مرّات «۳».

أقول: و قد استدلّ به على استحباب إهداء ثواب القراءة الى النبى صلّى اللّه عليه و آله، و الأئمّة عليهم السّلام و إلى المؤمنين من الأحياء و الأموات، و لا بأس بذلك، سيّما بعد الاعتضاد بالاعتبار، و بعموم ما دلّ على من عمل من المسلمين من ميّت عملا صالحا أضعف اللّه له أجره للّذى يفعله و للميّت، و خصوص ما دلّ على إهداء خصوص السّور لأهل القبور، و لمن يريد صلته من الأموات.

بل

فى «دعوات» الرّاوندى: عن ابن عبّاس: أنّ رجلا ضرب خباء على

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۱۸ ح ۵ و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۶۲ ح ۳.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۶۱۷ ح ۲ و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۶۲ ح ۴.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۶۱۸ ح ۴. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۷

قبر، و لم يعلم أنّه قبر، فقرأ: تَبارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ فسمع صالحا يقول:

هى المنجية، فذكر ذلك للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله، فقال: «هى المنجية من عذاب القبر» «۱».

و

عنه صلّى اللّه عليه و آله: «من دخل المقابر و قرأ سورة يس خفّف اللّه عنهم يومئذ، و كان له بعدد من فيها حسنات» «۲».

و أمّا الإهداء للأحياء فلا بأس به بعد دلالة الخبر المتقدّم عليه فى الجملة.

بل و

عن «مشكاة الأنوار» و «عدّة الداعى» عنه صلّى اللّه عليه و آله: «ما يمنع أحدكم أن يبرّ والديه حيّين و ميّتين، يصلّى عنهما، و يتصدّق عنهما، و يصوم عنهما، فيكون الذى صنع لهما، و له مثل ذلك فيزيده اللّه ببرّه خيرا كثيرا» «۳».

و من أحكام القرآن: أنّه يستحبّ تصحيح المصحف من الأغلاط مادّة و هيئة إذا كان ملكا له، أو مأذونا من مالكه، و لو بالفحوى، أو شاهد الحال بل يستحبّ تصحيح المصاحف الموقوفة للموقوف عليهم، أو بإذنهم إذا لم يؤدّ إلى تضييع الخطوط، أو الورقة بالمحو، و المزق، و الخرق.

و هل يجوز إثبات الساقط أو الممحوّ منها بالخطّ الذى دونها فى الحسن؟

الأقرب الجواز، إلّا أن يكون بعيدا عن مجانسته جدّا أو بالغا فى الرّدائة بحيث لا يكاد يقرأ.

و منها: أنّه يستحبّ اتّخاذ المصحف فى البيت و تعليقه فيه، من غير أن يترك القرائة منه.

---

(۱) الدعوات ص ۲۷۹ ح ۸۱۱ و عنه البحار ج ۸۲ ص ۶۴ ح ۸.

(۲) مجمع البيان ج ۸ ص ۴۱۳.

(۳) بحار الأنوار ج ۷۴ ص ۴۶ ح ۷ عن الكافى ج ۲ ص ۱۵۹ مع تفاوت.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۸

فى «الكافى» و «ثواب الأعمال» عن الصادق عليه السّلام، قال: «إنّه ليعجبنى أن يكون فى البيت المصحف يطرد اللّه عزّ و جلّ به الشياطين» «۱».

و

فى «قرب الإسناد» عن الباقر عليه السّلام، قال: «يستحبّ أن يعلّق المصحف فى البيت، و يتّقى به من الشياطين، قال: و يستحبّ أن لا يترك من القرائة فيه» «۲».

و

فى «الكافى»: عن الصادق عليه السّلام قال: «ثلاثة يشكون إلى اللّه عزّ و جلّ:

مسجد خراب لا يصلّى فيه أهله، و عالم بين جهّال، و مصحف معلّق قد وقع عليه الغبار، لا يقرأ فيه» «۳».

و من أحكام القرآن: حرمة بيعة و شرائعه، صرّح جماعة من الأصحاب بحرمتها، بل مطلق نقله، و انتقاله بالعقود المعاوضية، كلّا أو بعضا، و لو ورقة منه، أو آية، أو كلمة.

و هو فتوى «النهاية»، و «السرائر» و «الشرائع» و «الدروس»، و «جامع المقاصد»، و غيرها، بل عن «نهاية الأحكام» منع الصحابة عنه.

و الأصل فيه أخبار مستفيضة ظاهرة، أو صريحة فى تحريم بيعه.

و فيها كما فى الفتاوى أنّه إنّما يباع الجلد و الورق، و غيرهما من الآلات.

ففى «الكافى» عن عبد الرحمن بن سليمان، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: سمعته يقول: إنّ المصاحف لن تشترى، فاذا اشتريت فقل: إنّما أشترى منك

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۱۳ ح ۲- ثواب الأعمال ص ۱۲۹ ح ۱.

(۲) قرب الاسناد ص ۴۲ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۱۹۵ ح ۲.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۶۱۳ ح ۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۰۹

الورق و ما فيه من الأدم و حليته و ما فيه من عمل يدك بكذا و كذا «۱».

قيل: و لعلّ المراد ما عملت يده ممّا عدا الكتابة.

و

عن سماعة قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: لا تبيعوا المصاحف، فإنّ بيعها حرام، قلت: فما تقول فى شرائها؟ فقال عليه السّلام: اشتر منه الدفتين، و الحديد «۲»، و الغلاف، و إيّاك أن تشترى منه الورق و فيه القرآن مكتوب، فيكون عليك حراما، و على من باعه حراما «۳».

و لعلّ المراد فى الخبر الأوّل حال التجرّد، أو خصوص الأجزاء المجرّدة من كتابة القرآن، و فى الثانى ما اشتمل عليه، و لذا قيل: إنّ قوله: «و فيه القرآن»

يعنى تجعله المقصود بالشراء، فيلزم التحريم.

و

عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: سألته عن بيع المصاحف و شرائها، فقال عليه السّلام: لا تشتر

كتاب اللّه، و لكن اشتر الحديد، و الجلود، و الدفتين، و قل: أشتر هذا منك بكذا و كذا «۴».

و

عن عبد اللّه بن سليمان، قال: سألته عن شراء المصاحف، فقال عليه السّلام: إذا أردت أن تشترى فقل: أشترى منك ورقه و أديمه و عمل يديك بكذا و كذا «۵».

أقول: و الّذى يظهر من أخبار الباب بالتأمّل وفاقا لبعض أجلّة المحققين

---

(۱) فروع الكافى ج ۵ ص ۱۲۱ و عنه الوسائل ج ۱۷ ص ۱۵۸.

(۲) الحديد الذى يعلّق على جلد المصحف ليغلق و يقفل كما هو المشهود فى زماننا (تعليقات الغفارى على الكافى).

(۳) الوسائل ج ۱۷/ ۱۶۰ عن التهذيب ج ۷ ص ۲۳۱.

(۴) فروع الكافى ج ۵ ص ۱۲۱ ح ۱ و عنه الوسائل ج ۱۷ ص ۱۵۸.

(۵) الوسائل ج ۱۷ ص ۱۵۹ ح ۶ عن التهذيب ج ۶ ص ۳۶۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۰

كصاحب الجواهر و غيره، بل و لظاهر الأكثر على ما تسمع أنّ النهى نهى تعظيم لا نهى تحريم، و ذلك لأنّ قضيّة تعظيم كتاب اللّه و كلامه أن لا يساوم فى معرض البيع و الشراء، و لا يشترى بآيات اللّه ثمنا قليلا، بل يجعل البيع الصورى بالنسبة الى الجلد، و الغلاف، و غيرهما ممّا يتعلّق به، و إن كان المقصود الأصلى هو الكتابة، بل يتفاوت البذل باختلافها فى مراتب الجودة.

و بالجملة قضيّة الأصول و الإطلاقات و العموم جواز بيعه، بل عليه السيرة القطعيّة فى سائر الأعصار و الأمصار، و إن اشتهر بين أهل العرف من جهة حسن الأدب تسمية بيعه أو ثمنه هديّة.

بل

فى خبر عنبسة الورّاق، قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام فقلت: أنا رجل أبيع المصاحف، فإن نهيتنى لم أبعها؟ فقال عليه السّلام: أ لست تشترى ورقا و تكتب فيه؟

قلت: بلى و أعالجها، قال عليه السّلام: لا بأس بها «۱».

بل و لعلّ فيه إشارة إلى إثبات المقتضى لجواز البيع و نفى المانع عنه، و ذلك أنّ كلّا من الورق و المداد الذى يكتب به كانا قبل الكتابة ملكا له، و مجرّد الكتابة غير موجب لخروج شىء منهما عن ملكه، و لا لخروجهما عن قابليّة الانتقال، سواء قلنا إنّ المكتوب و هو النقوش الواقعة على سطح الورق من الأعيان الّتى يكون بإزائها جزء من الثمن كما هو الأظهر، أو قلنا: إنّها من الأعراض و الصفات الّتى تزيد بها قيمة الورق.

هذا مضافا الى أنّ ما يحرم بيعه أو نقله مطلقا إمّا أن يكون هو خصوص النقوش، أو النقوش بمحالّها من الورق، أو الورق المنقوش باعتبار موضع

---

(۱) الوسائل ج ۱۷ ص ۱۵۹ عن الكافى ج ۵ ص ۱۲۲ ح ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۱

الكتابة أو مطلقا، و هو على الوجوه كلّها ملك للبايع قبل البيع، و أمّا بعده فإن بقى على ملكه فهو كما ترى لاستلزامه الشركة و توقّف جواز التصرّف فيه على إذنه، و غيره ممّا لا يلتزم به أحد، و إن انتقل إلى المشترى بجزء من الثمن فهو المطلوب، أو تبعا، أو مجانّا، أو قهرا فهو خلاف المقصود، بل لا أرى أحدا يلتزم بنفى خيار العيب و الغبن، و خلاف الوصف إذا اشتمل على أغلاط، و سقطات

كثيرة، أو اختلاف فى خطّ، أو مخالفة للوصف أو غير ذلك، كما لا ينبغى أن يلتزم أحد بأنّ خطّ المصحف لا يدخل فى الملك شرعا.

نعم الذى يظهر من الأخبار كراهة البيع الصورى بالنسبة اليه، تعظيما لكتاب اللّه تعالى، كما علّق عليه النهى فى الأخبار، و أما صحّته فلا ينبغى التأمّل فيها بعد ما سمعت من السيرة القطعيّة و غيرها و إطلاق الفتاوى فى مقام شرائط البيع و غيره، حتّى فى مسألة بيع المصحف من الكافر الظاهر فى جواز بيعه من المسلم من غير تقييد بالآلات.

مضافا الى ما

فى خبر عبد الرحمن بن أبى عبد اللّه، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام: «أنّ أمّ عبد اللّه بن الحارث أرادت أن تكتب مصحفا فاشترت ورقا من عندها و دعت رجلا فكتب لها على غير شرط، فأعطته حين فرغ خمسين دينارا، و انّه لم تبع المصاحف إلّا حديثا» «۱».

لظهوره فى كون السيرة حاصلة فى زمانه عليه السّلام أيضا، و إن كانت فيه إشارة الى حسن الأدب للسلف الصّالح حيث كانوا لا يشارطون الاجرة على الكتابة.

كما أشير إليه أيضا مع دلالته على المطلوب من وجهين، أو وجوه

فى خبر

---

(۱) الوسائل ج ۱۷ ص ۱۶۰ ح ۱۰ عن التهذيب ج ۶ ص ۳۶۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۲

روح بن عبد الرحيم قال: سألت الصادق عليه السّلام من شراء المصاحف و بيعها، فقال عليه السّلام: إنّما كان يوضع الورق عند المنبر، و كان ما بين المنبر و الحائط قدر ما تمرّ الشاة، أو رجل منحرف، قال: فكان الرّجل يأتى فيكتب من ذلك، ثمّ إنّهم اشتروا بعد، قلت: فما ترى فى ذلك؟ فقال لى: أشترى أحبّ إلىّ من أن أبيعه، قلت: فما ترى أن أعطى على كتابته أجرا؟ قال عليه السّلام: لا بأس، و لكن هكذا كانوا يصنعون «۱».

و

خبر أبى بصير قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السّلام عن بيع المصاحف و شرائها، فقال عليه السّلام: إنّما كان يوضع عند القامة «۲» و المنبر، قال: و كان بين الحائط و المنبر قيد «۳» ممّر شاة أو رجل منحرفا، فكان الرّجل يأتى و يكتب البقرة، و يجىء آخر و يكتب السورة، كذلك كانوا ثمّ اشتروا بعد ذلك، قلت: فما ترى فى ذلك؟

فقال عليه السّلام: أشتريه أحبّ إلىّ من أن أبيعه «۴».

حيث إنّ الاقتصار فى الصدر الأوّل على الكتابة دون البيع و الشراء إنّما كان للتعظيم، ثمّ استمرّت الطريقة على المعاملة.

و قوله بعد السؤال عمّا جرت السيرة عليه من شراءه:

«أن اشترى أحبّ إلىّ من أن أبيعه»

كالصّريح فى جوازهما، و إن كان بذل الثمن بإزائه أحبّ إليه من أخذه به.

---

(۱) الوسائل ج ۱۷ ص ۱۵۹ ح ۴ عن الكافى ج ۵ ص ۱۲۱ ح ۳.

(۲) قال المحدّث الكاشانى فى الوافى: أراد بالقامة الحائط فإنّ حائط مسجد الرّسول (ص) كان قدر قامة.

(۳) القيد: القدر- الصحاح- قيد ج ۲ ص ۵۲۹.

(۴) الوافى ج ۳ ص ۳۸- الوسائل ج ۱۷ ص ۱۶۰ عن التهذيب ج ۶ ص ۳۶۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۳

و بالجملة لا ينبغى للفقيه التأمّل فى الجواز مع الكراهة، و ان اختلفت شدّة و ضعفا بالنسبة الى البيع و الشّراء، حسبما يدلّ عليه الخبران، مضافا الى شهادة الإعتبار بذلك.

بل قد يقال: بكراهة بيع غير المصحف أيضا من الكتب المشتملة على بعض الآيات قلّت أو كثرت.

بل و كتب الحديث المشتملة على أخبار أولياء اللّه الذين كلامهم كلام اللّه تعالى.

بل و كتب اللّغة سيّما المشتملة على تفسير لغات الكتاب و السنّة، و أولى منها التفاسير و ان لم يشتمل على تمام الآية.

و كذا كتب الفقه المشتملة على الآيات و الأخبار، و الخطب سهل بعد ما سمعت، و التعظيم و الإكرام مطلوب فى كلّ مقام.

هذا كلّه بالنسبة إلى بيعه من المسلمين، و أمّا بيعه من أعداء الدين فالمشهور بين المتأخّرين عدم جواز بيعه من الكافر و لو على الوجه الّذى يجوز بيعه من المسلم، لفحوى ما دلّ على عدم تملّك الكافر للمسلم، من الآية و الخبر، و انّ الإسلام يعلو و لا يعلى عليه.

مضافا إلى فحاوى ما دلّ على وجوب التعظيم للشعائر، خصوصا القرآن، و حرمة الإهانة به، و نفى السلطنة و السبيل لهم، و أنّ فى تملّكهم له إهانة للإسلام، و أهله.

بل قد يلحق به أبعاضه و كلماته المتّصلة المتفرّقة، بل المقطّعة المكتوبة بالحروف، أو الرقوم الهنديّة، أو الخطوط المختلفة الغريبة جوهريّة و عرضيّة،

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۴

و لو بالانطباع و العكس، و منسوخ الحكم و غيره، و تمام الكلام فيه و فى سائر الفروع فى الفقه.

و منها: أنّه يكره تذهيبه بمعنى استعمال الذّهب المحلول فى جداوله، و مفتتحات سوره و كتابة أعشاره، و أخماسه، و أجزائه، و أعلام آياته، و وقوفه، و اختلافات قراءاته، و وجوه إعرابه، و بين سطوره، و أطراف صفحاته.

لموثّق سماعة، قال: سألته عن رجل يعشّر المصاحف بالذّهب، فقال عليه السّلام: لا يصلح، قال: إنّها معيشتى، فقال عليه السّلام: إنّك إن تركته للّه جعل اللّه لك مخرجا «۱».

و ربما يقال بالحرمة نظرا الى نفى الصلاحيّة فى الخبر الظاهر فى الحرمة و الفساد و على ما هو أظهر الأقوال فيه.

و فيه: أنّه مع تسليمه ينبغى الخروج عنه، و لو لشهرة الفتوى و ظاهر الأخبار.

كخبر محمّد بن الورّاق، قال: عرضت على أبى عبد اللّه عليه السّلام كتابا فيه قرآن معشّر بالذهب، و كتب بآخره سورة بالذهب، فأريته إيّاه، فلم يعجب فيه شيئا إلّا كتابة القرآن بالذهب، فإنّه قال عليه السّلام: لا يعجبنى أن يكتب القرآن إلّا بالسّواد كما كتب أوّل مرّة «۲».

و فيه أيضا دلالة على استحباب كتابته بالسّواد، دون غيره.

---

(۱)

الوسائل ج ۱۷ ص ۱۶۲ ح ۱ عن التهذيب ج ۶ ص ۳۶۶ و فيه: إنّه معيشتى.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۶۲۹ ح ۸- التهذيب ج ۶ ص ۳۶۷ ح ۱۷۷ و الوسائل عنهما ج ۱۷ ص ۱۶۲ ح ۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۵

و

خبر آخر: «لا بأس بتحلية المصاحف و السيوف بالذهب و الفضة» «۱».

و نفى البأس صريح فى نفى التحريم، و إن استفيدت الكراهة منه، أو من غيره على ما مرّ.

بل و ممّا

روى فى كتاب «المختصر» للحسن بن «۲» سليمان، عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى علامات ظهور القائم عجلّ اللّه تعالى فرجه قال:

«يكون ذلك إذا رفع العلم، و ظهر الجهل، و كثر القرّاء، و قلّ العمل و حليت المصاحف، و زخرفت المساجد» «۳».

---

(۱)

الوسائل ج ۵ ص ۱۰۵ عن الكافى ج ۶ ص ۴۷۵ ح ۳ و فيه: «ليس بتحلية المصاحف و السيوف بالذهب و الفضّة بأس».

(۲) الحسن بن سليمان بن خالد الحلّى المجاز من الشهيد الأوّل سنة (۷۵۷)- الذريعة ج ۲۰ ص ۱۸۲.

(۳) بحار الأنوار ج ۵۱ ص ۷۰ عن كمال الدين ج ۱ ص ۳۶۱- ۳۶۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۷

الباب الرابع عشر

فى جملة من الفوائد الّتى ينبغى التنبيه عليها

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۱۹

و هى أمور:

الأوّل: أنّ القرآن شفاء من كلّ داء.

لا ريب فى أنّ القرآن بجميع معانيه، و بطونه، و إشاراته، و لطائفه و حقائقه شفاء من العيوب النفسيّة، و الأمراض القلبيّة الّتى هى الجهالات و الضلالات، و الانحرافات، و متابعة الأهواء النفسانيّة، و الوساوس الشيطانيّة، و إليه الإشارة بقوله تعالى: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً «۱».

و

روى العيّاشى عن مولانا الصادق عليه السّلام قال: «إنّما الشفاء فى علم القرآن لقوله: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ «۲» لأهله لا شكّ فيه و لا مرية» «۳».

و

فى تفسير الإمام عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: «إنّ هذا القرآن هو النور المبين، و الحبل المتين، و العروة الوثقى، و الدرجة العلياء، و الشفاء الأشفى، و الفضيلة الكبرى، و السعادة العظمى، من استضاء به نوّره اللّه، و من عقد به أموره عصمه اللّه، و من تمسّك به أنقذه اللّه، و من لم يفارق أحكامه رفعه اللّه، و من استشفى به شفاه اللّه، و من آثره على ما سواه هداه اللّه، و من طلب الهدى فى غيره أضلّه اللّه».

و قد مرّ كثير من الأخبار المتعلّقة بالمقام فى الباب الثانى.

---

(۱) الإسراء: ۸۲.

(۲) الإسراء: ۸۲.

(۳) تفسير الامام ص ۲۰۳ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۳۱ ح ۳۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۰

تفسير الصراط المستقيم ج۳ ۵

و كما أنّ باطنه و معانيه، و علمه، و العمل به شفاء من الأمراض الباطنيّة كذلك ألفاظه و حروفه شفاء من الأمراض البدنيّة، ففى معانيه شفاء الروح و الجنان بنور العلم و الإيمان، و فى ألفاظه شفاء الأبدان، و قوّة الأركان، بل و فى كلّ من الأمرين كلّ من الأمرين، و لذا

يجوز بل يستحبّ الاستشفاء به من الأمراض الظاهرة و الباطنة.

و أمّا ما

فى «البصائر» عن الحارث «۱» النصرى قال: رأيت على بعض صبيانهم تعويذا، فقلت: جعلنى اللّه فداك أما يكره تعويذ القرآن يعلّق على الصبىّ؟ قال عليه السّلام: «إنّ ذا ليس بذا، إنّما ذا من ريش الملائكة، إنّ الملائكة تطأ فرشنا، و تمسح رؤس صبياننا» «۲».

فلا دلالة فيه على الكراهة تقريرا، و لا فحوى كما لا يخفى، سيّما بعد تظافر الأخبار على الجواز، بل على الاستحباب.

ففى «طبّ الأئمّة»: عن عبد اللّه بن سنان، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: سألته عن رقية العقرب و الحيّة و النشرة و رقية المجنون و المسحور الذى يعذّب؟ فقال:

يا بن سنان لا بأس بالرقية و العوذة و النشرة إذا كانت من القرآن، و من لم يشفه فلا شفاه اللّه تعالى، و هل شىء أبلغ فى هذه الأشياء من القرآن، أو ليس اللّه يقول:

وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ «۳»؟ أليس يقول اللّه جلّ ثناؤه: لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ «۴»؟ سلونا نعلّمكم و نوقفكم على قوارع القرآن لكلّ داء «۵».

---

(۱) هو الحارث بن المغيرة النصرى البصرى الموثّق الراوى عن الباقر و الصادق و الكاظم عليهم السّلام.

(۲) بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۵۴ ح ۱۲ عن البصائر ص ۲۶.

(۳) الإسراء: ۸۲.

(۴) الحشر: ۲۱.

(۵) بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۴ عن طبّ الأئمّة ص ۴۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۱

و

عنه عليه السّلام فى الرّجل تكون به العلّة فيكتب له القرآن فيعلّق عليه أو يكتب له فيغسله و يشربه، قال: لا بأس به كلّه «۱».

و

عنه عليه السّلام: «لا بأس بالتعويذ أن يكون على الصبىّ و المرأة» «۲».

و

عن الحلبى، قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السّلام هل نعلّق شيئا من القرآن و الرّقى على صبياننا؟ فقال عليه السّلام: نعم إذا كان فى أديم تلبسه الحائض، و إذا لم تكن فى أديم لم تلبسه المرأة «۳».

و

سئل أمير المؤمنين عليه السّلام عن التعويذ يعلّق على الصبيان، فقال عليه السّلام: علّقوا ما شئتم إذا كان فيه ذكر اللّه تعالى «۴».

و

عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام: أ يتعوّذ بشىء من هذه الرقى؟ قال عليه السّلام: لا، إلّا من القرآن، إنّ عليّا عليه السّلام كان يقول: إنّ كثيرا من الرقى و التمائم من الإشراك «۵».

و

عن الصادق عليه السّلام: «إنّ كثيرا من التمائم شرك» «۶».

أقول: و ذلك لما فيه من التوسّل بغير اللّه، و لو بالأرقام و الخطوط و اللّغات التى لا معرفة بها لعامّة الناس، و قد بقى كثير منها عند

ضعفة الناس، و غثائهم و عوامّهم و نسوانهم، بل عند الأحبار، و الرهبان، و القسّيسين، و غيرهم ممّن يرجع إليهم ضعفة الناس فى ذلك، فإنّ منهم من كان يفزع فى مهمّات أموره الى صور الكواكب و هياكلها، و منهم من يستمدّ من روحانيّاتها و قويها، و الملائكة

---

(۱) البحار ج ۹۵ ص ۵ ح ۶ عن طبّ الائمّة ص ۴۹.

(۲) البحار ج ۹۵ ص ۵ ح ۷ عن طبّ الائمّة ص ۴۹.

(۳) بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۵ ح ۸ عن طبّ الأئمّة ص ۴۹.

(۴) البحار ج ۹۴ ص ۱۹۲ ح ۲ عن قرب الاسناد ص ۵۲.

(۵) البحار ج ۹۵ ص ۵ ح ۳ عن طبّ الائمّة ص ۴۸.

(۶) البحار ج ۹۵ ص ۵ ح ۴ عن طبّ الائمّة ص ۴۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۲

الموكّلين بها.

و منهم من يستمدّ من النور و الظلمة.

و منهم من يرجع الى الأرواح الظلمانيّة، و القوى الناسوتيّة.

و منهم من يرى التأثير فى قوى الحروف و الألفاظ و الأشكال و الأعداد، و تمزيج القوى السالفة بالصور العالية.

و عبدة الأصنام كانوا يرجعون الى أصنامهم و يتقربون بها.

و بالجملة كان الناس فى الجاهليّة على فرق شتّى فى الإلحاد و الكفر و الشرك و قد بقيت عندهم كثير من الآداب و العادات و الرسوم الّتى تنتهى إليها عند التأمّل فلا تغفل.

قال ابن الأثير فى «النهاية»: قد تكرّر ذكر الرقية، و الرقا، و الرّقى، و الاسترقاء فى الحديث، و الرقية: العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمّى، و الصرع، و غير ذلك من الآفات، و قد جاء فى بعض الأحاديث جوازها، و فى بعضها النهى عنها، و الأحاديث فى القسمين كثيرة.

و وجه الجمع بينهما، أنّ الرقى يكره منها ما كان بغير اللّسان العربى، و بغير أسماء اللّه و صفاته و كلامه فى كتبه المنزلة، و أن يعتقد أنّ الرقيات نافعة لا محالة فيتّكل عليها، و إيّاها أراد

بقوله صلّى اللّه عليه و آله: «ما توكّل من استرقى» «۱».

و لا يكره منها ما كان فى خلاف ذلك كالتعوّذ بالقرآن و أسماء اللّه تعالى و الرقى المرويّة. و لذا

قال صلّى اللّه عليه و آله للذى رقى بالقرآن و أخذ عليه أجرا: «من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حقّ» «۲».

و

كقوله صلّى اللّه عليه و آله فى حديث جابر: «اعرضوها علىّ فعرضناها، فقال (ص): «لا

---

(۱) الإتحاف ج ۹ ص ۳۸۹.

(۲) مصنّف ابن أبى شيبة ج ۷ ص ۴۱۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۳

بأس بها إنّما هى مواثيق» «۱».

كأنّه صلّى اللّه عليه و آله خاف أن يقع فيها شىء ممّا كانوا يتلفّظون به و يعتقدونه من الشرك فى الجاهليّة، و ما كان بغير اللسان العربى ممّا لا يعرف له ترجمة، و لا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله.

و أمّا

قوله صلّى اللّه عليه و آله: «لا رقية إلّا من عين أو حمة «۲»» «۳»

فمعناه لا رقية أولى و أنفع، كما

قيل: لا فتى الّا علىّ عليه السّلام.

و قد أمر صلّى اللّه عليه و آله غير واحد من أصحابه بالرقية، و سمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم.

و أمّا الحديث الآخر فى صفة أهل الجنّة الذين يدخلونها بغير حساب:

«الذين لا يسترقون و لا يكتوون، و على ربّهم يتوكّلون» «۴».

فهذا من صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شىء من علائقها، و تلك درجة لا يبلغها إلّا الخواصّ، و أمّا العوامّ فمرخصّ لهم فى التداوى و المعالجات «۵».

أقول: و ذلك بأنّ يكون الاعتماد فيها على اللّه سبحانه الذى جعل فيها تلك الآثار، كالاصطلاء بالنار، ثمّ بأن يرى الآثار منه سبحانه من دون الوسائط و إن كان الإفاضة منه سبحانه عند دعاء العبد، أو توسّله بتلك الأمور، بل بالدعاء أيضا من جهة محض العبوديّة و الذلّة، و إظهار الانقياد و الطاعة، مع أنّ الإغماض الكلّى عن المقاصد أو عن التوسّل إليها بمثل هذه الأمور، ثمّ بعدها مراتب أخر

---

(۱) مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۱۱.

(۲) سنن أبى داود ح ۳۸۸۴- و سنن الترمذى ح ۲۰۵۷.

(۳) مجمع الزوائد ج ۱۰ ص ۴۰۶.

(۴) نهاية ابن الأثير ج ۲ ص ۲۵۴- ۲۵۵.

(۵) نهاية ابن الأثير ج ۲ ص ۲۵۴- ۲۵۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۴

سنشير إليها فى تفسير الآيات المتعلّقة بالدعاء إنشاء اللّه تعالى.

و كيف كان فقد ورد فى كثير من الأخبار الاستشفاء و الاسترقاء بكثير من الآيات.

ففى «الكافى» عن الأصبغ بن نباته عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام قال: و الّذى بعث محمّدا صلّى اللّه عليه و آله بالحقّ، و أكرم أهل بيته ما من شىء يطلبونه «۱» من حرز، أو غرق، أو سوق، أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة، أو آبق الّا و هو فى القرآن، فمن أراد ذلك فليسئلنى منه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عمّا يؤمن من الحرق و الغرق فقال عليه السّلام: اقرأ هذه الآيات: إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ «۲» وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ «۳»، فمن قرأها فقد أمن الحرق و الغرق، قال: فقرأها رجل، فاضطرمت النار فى بيوت جيرانه، و بيته وسطها، فلم يصبه شىء.

ثم قال إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ دابّتى استصعبت علىّ، و أنا منها على وجل، فقال: اقرأ فى اذنها اليمنى: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «۴» فقرأها فذلّت له دابّته.

و قام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أرضى أرض مسبعة، و إنّ السّباع تغشى منزلى و لا تجوز حتى تأخذ فريستها «۵»، فقال: اقرأ:

---

(۱) فى المصدر: تطلبونه.

(۲) سورة الأعراف: ۱۹۶.

(۳) سورة الزمر: ۶۷.

(۴) آل عمران: ۸۳.

(۵) الفريسة (بفتح الفاء) ما تفترسه و تصتاده السبع. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۵

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ «۱» فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ «۲» فقرأهما الرّجل فاجتنبته السباع.

ثمّ قام اليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ فى بطنى ماء أصفر «۳»، فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلا درهم و لا دينار، و لكن أكتب على بطنك: آية الكرسى.

و تغسلها و تشربها و تجعلها ذخيرة فى بطنك، فتبرأ بإذن اللّه عزّ و جلّ، ففعل الرّجل، فبرئ بإذن اللّه.

ثم قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن الضالّة، فقال: اقرأ يس فى ركعتين، و قل: يا هادى الضالّة ردّ علىّ ضالّتى، ففعل، فردّ اللّه عزّ و جلّ عليه ضالّته.

ثمّ قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن الآبق، فقال: اقرأ:

أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ فقالها الرّجل فرجع إليه الآبق.

ثم قام إليه الآخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن السّرق، فإنّه لا يزال قد يسرق لى الشىء بعد الشىء، ليلا، فقال عليه السّلام: اقرأ إذا أويت إلى فراشك: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً

---

(۱) التوبة: ۱۲۸.

(۲) التوبة: ۱۲۹.

(۳) هى الصغراء التى تدفع من المثانة ممزوجة بالبول. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۶

«۱».

ثم قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من يأت بأرض قفر فقرأ هذه الآية: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ «۲» حرسته الملائكة و تباعدت عنه الشياطين.

قال: فمضى الرّجل، فاذا هو بقرية خراب فبات فيها، فلم يقرأ هذه الآية فتغشّاه الشيطان، فإذا هو أخذ بخطمه «۳»، فقال له صاحبه: أنظره و استيقظ الرجل، فقرأ الآية، فقال الشيطان لصاحبه، أرغم اللّه أنفك أحرسه الآن حتى يصبح، فلمّا أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فأخبره، و قال له: رأيت فى كلامك الشفاء و الصدق، و مضى بعد طلوع الشمس فاذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعا فى الأرض «۴».

قسّم ابن فهد فى «عدّة الداعى» هذا الباب من القرآن الى ثلاثة أقسام:

الاستشفاء، و الاستكفاء، و ما يتعلّق بإجابة الدعاء.

و روى فى الأوّل

عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: أنّه شكى اليه رجل وجعا فى صدره، فقال (ص): استشف بالقرآن فإنّ اللّه عزّ و جلّ يقول: وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ «۵». «۶»

---

(۱) الإسراء: ۱۱۰- ۱۱۱.

(۲) الأعراف: ۵۴.

(۳) الخطم بفتح الخاء: أنف الإنسان، منقار الطائر.

(۴) أصول الكافى ج ۲ من الطبع الحديث ص ۶۲۴- ۶۲۶.

(۵) سورة يونس: ۵۷.

(۶) عدّة الداعى ص ۲۷۴- الكافى ج ۲ ص ۶۰۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۷

و

عنه صلّى اللّه عليه و آله: «شفاء أمّتى فى ثلاث آيات من كتاب اللّه عزّ و جلّ، أو لعقة «۱» من عسل، أو شرطه حجّام» «۲».

و

عن الباقر عليه السّلام: «من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شىء» «۳».

و

عن أبى الحسن عليه السّلام: «من قرأ آية الكرسى على مريض، أو محموم، كانت عليه الحمّى بردا و سلاما، و من كتبها فى مهد مرتضع عند منامه لم يخف الفالج، و من قرأها دبر كلّ صلاة لم يضرّه ذو حمة» ..، و من قرأها عند كل فرض حفظه اللّه من كلّ خصم له» «۴».

و فى القسم الثانى

روى عن أبى إبراهيم عليه السّلام قال: «من استكفى بآية من القرآن من المشرق الى المغرب كفى إذا كان له يقين» «۵».

و

عنه عليه السّلام: «يا مفضّل احتجز من الناس كلّهم ببسم اللّه الرحمن الرحيم، و ب قل هو اللّه أحد، اقرأها عن يمينك، و عن شمالك، و من بين يديك، و من خلفك، و من فوقك، و من تحتك، و إذا دخلت على سلطان جائر حين تنظر اليه فاقرأها ثلاث مرّات، و اعقد بيدك اليسرى ثمّ لا تفارقها حتّى تخرج من عنده «۶».

ثمّ ذكر للحفظ من السرّاق: يقرأ حين يأوى إلى فراشه: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ «۷» إلى آخر السورة ثمّ يقول:

---

(۱) اللعقة (بضم اللام و سكون العين): ما يؤخذ بالملعقة أو بالأصبع.

(۲) عدة الداعى ص ۲۷۴ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۱۷۶ ح ۵.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۶۲۶ و عنه الوسائل ج ۴ ص ۸۷۴ ح ۳.

(۴) عدة الداعى ص ۲۷۴.

(۵) عدة الداعى ص ۲۷۵ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۱۷۶ ح ۲.

(۶) عدة الداعى ص ۲۷۵ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۳۵۱ ح ۲۲.

(۷) الإسراء: ۱۱۰- ۱۱۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۸

خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ «۱».

و

عنهم عليه السّلام: «من قرأ هاتين الآيتين حين يأخذ مضجعه لم يزل فى حفظ اللّه تعالى من كلّ شيطان مريد و جبّار عنيد الى أن يصبح» «۲».

و

أنّ قراءة إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ على ما يدخّر و يخبأ حرز له» «۳».

و

أنّ قراءة آية السخرة و هى إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ... الى آخرها «۴» حرز عن الشياطين كما فى الخبر المتقدّم «۵».

و

عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: «من قرأ أربع آيات من أوّل سورة البقرة، و آية الكرسى و آيتين بعدها، و ثلاث آيات من آخر السورة لم ير فى نفسه و ماله شيئا يكرهه، و لا يقربه شيطان، و لا ينسى القراءة» «۶».

و

عن الصادق عليه السّلام: «من دخل على سلطان يخافه فقرأ عند ما قابله:

«كهيعص» و يضمّ بيده اليمنى كلّما قرأ حرفا ضمّ أصبعا، ثمّ يقرأ: «حمعسق» و يضمّ أصابع يده اليسرى كذلك، ثمّ يقرأ: وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً «۷» و يفتحها فى وجهه كفى شرّه» «۸».

و

عن أبى الحسن عليه السّلام: «إذا خفت أمرا فاقرأ مائة آيد من القرآن من حيث

---

(۱) البقرة: ۷.

(۲) عدّة الداعى ص ۲۷۵ ح ۳ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۲۸۲ ح ۳.

(۳) عدّة الداعى ص ۲۷۵ ح ۴ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۳۲۹ ح ۹.

(۴) الأعراف: ۵۴.

(۵) العدّة ص ۲۷۵ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۲۷۶ ح ۲.

(۶) الكافى ج ۲ ص ۶۲۱ ح ۵- العدّة ص ۲۷۶ ح ۶.

(۷) طه: ۱۱۱.

(۸) عدّة الداعى ص ۲۷۶ ح ۷ و عنه البحار ج ۹۲ ص ۲۸۴ ح ۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۲۹

شئت، ثم قل: أللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، و ادفع عنّى البلاء، ثلاث مرّات» «۱».

و

عن الرّضا عن أبيه عن مولانا الصّادق عليهم السّلام للاحتجاب عن الأعداء و الكفّار، و لسلامة النفس و المال: ثلاث آيات: آية فى النحل: أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ «۲».

و آية فى الكهف: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْها وَ نَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ إِنَّا جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً «۳».

و آية فى الجاثية: أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ «۴».

قال الكسروى «۵»: فعلّمتها رجلا من أهل همدان كانت الديلم أسرته فمكث فيهم عشر سنين، ثم ذكر الثلاث الآيات، قال: فجعلت أمرّ على محالّهم و على مراصدهم فلا يرونى، و لا يقولون شيئا، حتى إذا خرجت الى أرض الإسلام.

قال أبو المنذر: و علّمتها قوما خرجوا فى سفينة من الكوفة الى بغداد، و خرج معهم سبع سفن، فقطع على ستّ و سلمت السفينة التى قرئ فيها هذه الآيات.

---

(۱) عدّة الداعى ص ۲۷۶ ح ۸.

(۲) النحل: ۵۷.

(۳) الكهف: ۱۰۸.

(۴) الجاثية: ۲۳.

(۵) هو أبو عمران موسى بن عمران الكسروى. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۰

و روى أيضا أنّ الرجل المسئول عنه هذه الآيات هو الخضر عليه السّلام «۱».

و لحلّ المربوط يكتب فى رقعة و يعلّق عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً «۲»، ثمّ يكتب سورة النصر ثمّ يكتب: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ «۳» ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۴» فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ «۵» قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي «۶» وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً «۷» كذلك حلّت فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ «۸». «۹» و فى القسم الثالث: أى ما يتعلّق بإجابة الدعاء، ما يأتى فى فضائل الحمد.

و

فى بعض الروايات: أنّ الدعاء بعد قراءة الجحد عشر مرّات عند طلوع

---

(۱) عدة الداعى ص ۲۷۷ ح ۹.

(۲) الفتح: ۱- ۲.

(۳) الروم: ۲۱.

(۴) المائدة: ۲۳.

(۵) القمر: ۱۱- ۱۲.

(۶) طه: ۲۵- ۲۸.

(۷) الكهف: ۹۹.

(۸) التوبة: ۲۸- ۲۹.

(۹) عدّة الداعى ص ۲۷۷. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۱

الشمس من يوم الجمعة مستجاب «۱».

و

أنّ من قرأ مائة آية من أىّ آى القرآن شاء، ثم قال: يا اللّه، سبع مرّات، فلو دعاها على صخرة لفلقها اللّه تعالى «۲».

ثمّ

روى ابن فهد فى خواصّ القرآن المتفرقّة عن الصّادق عليه السّلام: «ما من عبد يقرأ آخر الكهف «۳» إلّا تيقّظ فى الساعة الّتى يريد» «۴».

و

عن النبى صلّى اللّه عليه و آله: «من قرأ هذه الآية: قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ... الآية و سطع له نور الى المسجد الحرام، حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح» «۵».

أقول: خواصّ الآيات القرآنيّة و منافعها المأثورة عن النبىّ و الائمّة عليهم الصلاة و السلام فضلا عن غيرها ممّا ذكره المجرّبون كثيرة جدّا منفردة بتصانيف جمّة و لعلّنا نشير الى كثير ممّا وجدنا منه من الأخبار فى مطاوى هذا التفسير مع الإشارة الى خواصّ السورة و غيرها إنشاء اللّه تعالى.

الأمر الثانى ممّا ينبغى التنبيه عليه: أنّه لأىّ علّة يخالف خطّ القرآن لغيره فى القواعد و الرسوم.

لا يخفى أنّ الأصل فى كلّ كلمة فى أىّ لغة من اللّغات أن تكتب بصورة لفظها على تقدير الابتداء بها و الوقوف عليها، إلّا أنّ كثيرا من الكلمات فى الخطّ العربى ليست جارية على الأصل الذى هو متابعة اللّفظ، و قد يحذف من الكتابة ما يثبت فى اللفظ، كالألف من (اللّه) و (الرحمن)، و اللام فى مفردات الموصولة

---

(۱) العدّة ص ۲۷۸ ح ۲ و عنه البحار ج ۸۹ ص ۳۶۱.

(۲) العدّة ص ۲۷ ح ۳- و البحار ج ۹۲ ص ۱۷۶ عن المكارم ص ۳۹۰.

(۳) فى الكافى بعد كلمة (الكهف): عند النوم.

(۴) الكافى ج ۲ ص ۶۳۲ ص ۲۱- العدّة ص ۲۸۰ ح ۱۲.

(۵) الفقيه ج ۱ ص ۴۷۰ ح ۱۳۵۵- العدّة ص ۲۸۲ ح ۱۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۲

دون تثنيتها.

و قد يثبت فى الكتابة ما ليس فى اللّفظ كالالف بعد واو الجمع المتطرّفة، و الواو فى (عمرو) و أولئك) و (أولو الألباب).

و ربما و صلوا حرفا بحرف نحو بما، و ممّا.

و ربّما أبدلوا حرفا من حرف مع إبقاء صورة الأصل كلام التعريف المبدلة عند الحروف المعدودة.

و ربما يكتب الكلمة بالواو و الياء، و يكون اللفظ بالألف، كالصّلاة و الزكاة، فيقرأ فى التلفظ: الصلاة و الزكاة، و كذا (حتّى)، و (إلى)، و (على)، و (متى)، و (موسى)، و (عيسى) و (يحيى).

الى غير ذلك ممّا تعرّض له المتصدّون لذلك فى علم الخطّ الذى لا يهمّنا التعرّض له، و إنّما المقصود فى المقام: أنّه لمّا عمّت البليّة على أمّة خير البريّة، و كان ما كان ممّا لست أذكره،

جلس مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام فى بيته مشتغلا بجمع القرآن و تأليفه بوصيّة النبى صلّى اللّه عليه و آله فلمّا جمعه كما انزل و لم يكن يعلم ذلك غيره أتى به إلى الناس فقال لهم: هذا كتاب اللّه انزل، فقال بعضهم: لا حاجة لنا إليك و لا الى قرآنك،

و كان القرآن عندهم يومئذ متفرّقا فى الأكتاف و الأخشاب و الألواح، و كان عند بعضهم السّورة و السّورتان أو أقل أو أكثر، إلى أن أمروا زيد بن ثابت بجمعه، و كتب عثمان فى أيّام خلافته نسخا منه بخطّه الذى يخالف رسم الخطّ و القواعد العربية، مثل كتابة الألف بعدوا و المفردة، و عدمها بعدوا و الجمع، و مثل كتابة التاء من كلمة واحدة كرحمة، و نعمة، مدوّرة فى بعض المواضع، و مطولّة فى بعضها، و كتابة اللّام الجارّة، و (إن) مشدّدة أو مخفّفة، و (عن) و غيرها موصولة بما بعدها و مفصولة عنها الى غير ذلك ممّا أفردوه بالتصنيف.

بل قد روت العامّة أنّ عثمان لمّا علم أنّ فيما كتبه من القرآن لحنا كثيرا قال:

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۳

أرى فيه شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها «۱».

فوا عجبا هل كان هذا اللّحن من اللّه، أو من رسوله، أو أنّ الخليفة لم يعلم كيفيّة الكتابة و القراءة فأخطأ فيهما، و التمس من العرب إقامتها بألسنتها، و من هنا اختلفت كلماتهم فى الجواب عن الخبر، فردّه بعضهم «۲» بالضعف و عدم الثبوت.

و أوّله آخرون بأنّ المراد اشتمال القرآن على الإشارات و الرموز الّتى سيطّلع عليها الآخرون.

و قال ثالث: إنّ معنى الخبر: أرى فيه مواضع من الرسم الاصطلاحى فى صورة خطّ يخالف اللفظ لو قرأت لكان لحنا.

و الكلّ كما ترى.

و ذكروا أيضا: أنّه كتب عثمان مصحفا لنفسه، و نسخ منه أربعة نسخ و سيّرها إلى الكوفة و البصرة و الشام، و أبقى مصحفا منها بالمدينة و هو المعتبر عندهم بالمدنى العام، و يعبّرون عن النسخة الاولى بالمصحف الإمام.

و قيل: سيّر نسخة خامسة إلى مكّة، و سادسة إلى البحرين، و سابعة إلى اليمن.

و كان المصاحف خالية عن النقط، و التشديد، و الإعراب، و كانت هذه المصاحف أيضا مختلفة، كما عن الجزرى الشافعى، و غيرهم من علمائهم، و صرّح به بعض فضلائهم فى شرح أرجوزة مؤلفة فى اختلاف الرسم و ذكروا الاختلافات الواقعة بين المصاحف مع التنبيه على ما فى مصحف إمامهم.

---

(۱) كنز العمّال ج ۲ ص ۵۸۶.

(۲) قال ابن الأنبارى: حديث عثمان لا يصحّ لأنّه غير متصل، و محال أن يؤخّر عثمان شيئا ليصلحه من بعده- تفسير ابن تيمية ج ۵ ص ۲۰۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۴

و اختلفوا أيضا فى أنّ المصحف الإمام هل كان موجودا عندهم أم لا، فحكوا عن أبى عبيدة القاسم بن سلّام فى كتابه المؤلّف فى القرآن: أنّ بعض الأمراء أخرج لى من خزانته مصحف عثمان المرسوم بخطّه لعلوّ منزلتى و رتبتى عنده، و كان ذلك المصحف فى حجره حين أصيب، و رأيت آثار الدم فى مواضع منه.

الأمر الثالث: فى سجدات القرآن، و هى خمس عشرة:

منها أربع عزائم يجب فيها السجود إجماعا من الإماميّة بل و غيرهم من الامّة، و نصّا مستفيضا من الأئمّة عليهم السّلام، و هو بين آمر بالسجدة عندها، و مشتمل على إطلاق العزيمة الظاهرة، بل الصريحة فى الواجب عليها.

ففى خبر أبى بصير عن الصادق عليه السّلام: «إذا قرئ شىء من العزائم الأربع فسمعتها فاسجد» «۱».

و

فى صحيح أبى عبيدة الحذّاء: «إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل فى سجوده: «سجدت لك تعبّدا و رقّا لا مستكبرا عن

عبادتك و لا مستنكفا و لا متعظّما، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير» «۲».

و

فى صحيح داود بن سرحان عنه عليه السّلام: «إنّ العزائم الأربع: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ و وَ النَّجْمِ و تنزيل السجدة، و حم، السجدة» «۳».

و

فى «مجمع البيان» عن ابن سنان، عنه عليه السّلام قال: «العزائم: الم تنزيل، و حم السجدة، و النجم إذا هوى، و إقرا باسم ربك، و ما عداها فى جميع القران مسنون

---

(۱) التهذيب ج ۱ ص ۲۱۹.

(۲) الكافى ج ۳ ص ۳۲۸.

(۳) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۴۰ ح ۱ عن الخصال ج ۱ ص ۱۲۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۵

و ليس بمفروض» «۱».

الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الظاهرة فى وجوبها للأربع الّتى لا ينبغى التأمّل معها فى أصل الحكم سيّما بعد الإجماع عليه بل الضرورة.

فلا ينبغى الإصغاء الى وسوسة بعض المتأخرين فى ثبوت أصل الحكم لضعف الدليل دلالة، و لا الى تكلّف من استدلّ له بصيغة الأمر الظاهرة فى الوجوب فيما عدى (الم) منها، أمّا فيها فبحصر المؤمن بآياته بمن إذا ذكرها سجد، المقتضى لسلب الإيمان عند عدم السجود.

إذا التصدّى لمثل هذا الاستدلال فضلا عن الإطناب فيه بالقيل و القال بعد ظهور الحال لا يليق بالمحصلين فضلا عن أهل الكمال.

و محلّ السجود فى الجميع بعد إتمام الآية، حتى فى حم السجدة، إجماعا منّا «۲»، و توهّم الخلاف فيها فى غير محلّه على ما تسمعه فى محلّه إنشاء اللّه.

و أما غير العزائم فإحدى عشر:

۱- الأعراف عند قوله تعالى: وَ لَهُ يَسْجُدُونَ آية: ۲۰۶.

۲- الرعد عند قوله تعالى: وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ ۱۵.

۳- النحل عند قوله تعالى: وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ ۵۰.

۴- الإسراء عند قوله تعالى: وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً: ۱۰۹.

۵- مريم عند قوله تعالى: خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا: ۵۸.

۶- الحجّ عند قوله تعالى: يَفْعَلُ ما يَشاءُ: ۱۸.

۷- الحجّ عند قوله تعالى: وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ: ۷۷.

---

(۱) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۱۶ و عنه البحار ج ۸۵ ص ۱۶۹.

(۲) قال المحقّق فى المعتبر: قال الشيخ فى الخلاف: موضع السجدة فى حم السجدة عند قوله: «و اسجدوا للّه» و قال فى «المبسوط»: «ان كنتم إياه تعبدون» و الأول أولى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۶

۸- الفرقان عند قوله تعالى: وَ زادَهُمْ نُفُوراً: ۶۰.

۹- النمل عند قوله تعالى: رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۲۶.

۱۰- ص عند قوله تعالى: وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ ۲۴.

۱۱- الانشقاق عند قوله تعالى: وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ ۲۲.

و هذا التفصيل و إن خلت عنها خصوص الأخبار، إلّا أنّك قد سمعت فيما رواه الطبرسى: «إنّ ما عداها (اى الأربع العزائم) فى جميع القرآن مسنون» «۱».

و

عن مستطرفات «السرائر»: كان علىّ بن الحسين عليهما السّلام يعجبه أن يسجد فى كلّ سورة فيها سجدة» «۲».

و

عن «العلل» بالإسناد عن أبى جعفر عليه السّلام: «إنّ أبى عليه السّلام ما ذكر للّه تعالى نعمة عليه إلّا سجد، و لا قرأ آية من كتاب اللّه عزّ و جلّ فيها سجدة إلّا سجد ... الى أن قال: فسمّى السجّاد لذلك «۳».

الى غير ذلك من الفحاوى و الظواهر، فضلا عن الإطلاقات و العمومات، سيّما مع ما قرّر فى محلّه من التسامح فى أدلّة السنن و الكراهة.

و لعلّه لما سمعت ذهب ابن بابويه الى استحباب السجدة فى كل آية فيها سجدة حتّى فى مثل يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي «۴».

و تبعه فى ذلك كاشف الغطاء، و ليس ببعيد عندى، لما سمعت من عموم المعتبرة المتقدّمة، و غيرها.

---

(۱) مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۱۶.

(۲) السرائر ص ۴۹۶ و عنه البحار ج ۸۵ ص ۱۷۰.

(۳) علل الشرائع ج ۱ ص ۲۲۲ و عنه البحار ج ۸۵ ص ۱۷۱.

(۴) آل عمران: ۴۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۷

و حملها على السجدات المعروفة لا- شاهد عليه، مضافا إلى أنّه مردود بظاهر العموم، فالأقرب استحبابها فى سورة التوبة: الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

.۱۱۲

و فى سورة البقرة: وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ: ۱۲۵.

و فى سورة الحجّ: وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ: ۲۶.

و فى الزمر: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً: ۹.

إلى غير ذلك من المواضع.

و أمّا أحكام سجدة التلاوة و كيفيّتها فهى بتفاصيلها و أدلّتها مذكورة فى الفقه.

الأمر الرابع: فى الاستخارة بالقرآن و غيره.

الإستخارة على ما فى «القاموس» و «النهاية» و «المصباح» طلب الخير من اللّه تعالى، من باب الاستفعال، من خار اللّه تعالى فى الأمر يخير خيرة، بسكون الياء، و خيرا، و خيرة كعنب و عنبة: جعل له فيه الخير، أو هداه إليه بالإلهام من عنده، أو إرشاد من غيره، و الخيرة بسكون الياء و تحريكها اسم من الإختيار أيضا.

و ما يقال من أنّ الإستخارة هى الدعاء فكأن المراد أنّه طلب الخيرة بالتوسّل إلى اللّه تعالى بالدعاء و الصلاة و غيرهما.

و الأخبار على الحثّ و الترغيب اليه و كراهة تركه كثيرة جدّا:

فعن الصادق عليه السّلام: أنّه قال: «ما أبالى إذا استخرت اللّه على أىّ طرفىّ وقعت، قال: و كان أبى يعلّمنى الإستخارة كما يعلّمنى السورة من القرآن «۱».

---

(۱) فتح الأبواب ص ۱۴۸- بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۲۳ و فيه بعد ذكر الحديث: قوله: (على اىّ طرفىّ) أى طرفى الراحة و البلاء، أو الحياة و الموت، أو الأمر الذى أتردد فيه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۸

و

عنه عليه السّلام، قال: ما استخار اللّه عبد مؤمن إلّا خار له و إن وقع ما يكره «۱».

و

عنه عليه السّلام: «من دخل فى أمر بغير استخارة، ثم ابتلى لم يؤجر» «۲».

و

عنه عليه السّلام: قال: قال اللّه عزّ و جلّ: «إنّ من شقاء عبدى أن يعمل الأعمال: لا يستخيرنى» «۳».

بل

ورد عنهم عليه السّلام: «أنّ من استخار اللّه مرّة واحدة، و هو راض بما صنع اللّه به، خار اللّه له حتما» «۴».

و ورد أنّه ينبغى أن يكون الإستخارة وترا، كما

فى النبوى: «من استخار فليوتر» «۵». «۶»

و ينبغى أيضا أن تكون خيرة فى عافية كما

عن الصادق عليه السّلام: أنّه قال: «و لتكن استخارتك فى عافية فإنّه ربما خير للرجل فى قطع يده، و موت ولده، و ذهاب ماله» «۷».

الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة المأثورة فيها بمعانيها المختلفة:

منها: طلب الخيرة من اللّه تعالى بمعنى أن يسأل اللّه تعالى فى دعاءه أن يجعل الخير، و البركة، و التوفيق له فى الأمر الّذى يريده.

و منها: أن يسأل اللّه تعالى تيسر ما يريده من الأمر بعد تعيينه.

و منها: أن يطلب العزم على ما فيه الخيرة عند الترديد فى الأمر.

---

(۱)

فتح الأبواب ص ۱۴۹ و فيه: و إن وقع فيما يكره

- بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۲۴.

(۲) فتح الأبواب ص ۱۳۵- البحار ج ۸۸ ص ۲۲۳.

(۳) فتح الأبواب ص ۱۳۲- بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۲۲ عن المقنعة و فتح الأبواب.

(۴) المحاسن ص ۵۹۸- فتح الأبواب ص ۲۵۷ و فيه: و هو راض به.

(۵) أوتر الشىء: جعله وترا اى فردا.

(۶) المحاسن ص ۵۹۹- بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۶۲ عن المحاسن.

(۷) فتح الأبواب ص ۲۳۲- الكافى ج ۳ ص ۴۷۲- تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۱۸۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۳۹

و منها: أن يطلب تعرّف ما فيه الخيرة.

و فى كلّ منها كيفيّات و آداب، و وظائف كثيرة من الغسل و الصلاة و الدعاء و غير ذلك، مذكورة فى كتب الأخبار و الأدعية و الفقه.

و للاستخارة بمعنى الأخير (اى طلب تعرّف ما فيه الخير) وجوه كثيرة من الاستخارة بالمصحف، و ذات الرقاع الستّ، و الرقعتين المشتملتين على (لا) و (نعم)، أو (افعل) و (لا تفعل) فى بندقتين، و القبض على السبحة مطلقا، أو خصوص الحسيتيّة، أو القبض على الكفّ من الحصى، أو الحبوب أو غيرها، و لكلّ منها طرق مذكورة فى مواضعها إلّا أنّ المقصود بالذكر فى المقام هو الإستخارة بالمصحف الّتى ورد فيها

عن الصادق عليه السّلام فى خبر اليسع «۱» القمى: «افتح المصحف فانظر الى الأوّل ما ترى فيه فخذ به إنشاء اللّه تعالى «۲».

و ضعفه سندا مدفوع باشتهار العمل به بين الإماميّة، و إمكان الاعتضاد بالعمومات المتقدّمة، مع أنّه ربما يشاهد فى كثير من الاستخارات سيّما بالمصحف الشريف شبه الإلهام، بل انّه عندى جزء من أجزاء النبوّة التى اختصّ بها سيّد الأنام، أو بقيّة ممّا تركه آل محمّد و على عليهم السّلام فإنّى رأيت كثيرا المطابقة التامّة بين مفاد الآية فوق الصفحة مع الأمر الّذى أستخير له، بل لو شئت لقلت: إنّ بعض محبّيهم عليهم السّلام كثيرا ما يطلب منه الاستخارة من غير اطّلاع له على المقصد،

---

(۱) هو اليسع بن عبد اللّه القمى روى عن الصادق عليه السّلام، و روى الحسن بن الجهم، و هو على ما صرّح به غير واحد من أرباب التراجم مجهول، انظر معجم رجال الحديث ج ۲۰ رقم (۱۳۷۰۲).

(۲)

التهذيب ج ۱ ص ۳۴۰ و رواه المجلسى قدّس سرّه فى بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۴۳ عن كتاب الغايات ... عن أبى على اليسع بن عبد اللّه القمى عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: انظر إذا قمت الى الصلاة فإنّ الشيطان أبعد، يكون من الإنسان إذا قام الى الصلاة أىّ شىء يقع فى قلبك فخذ به، و افتح المصحف فانظر الى أوّل ما ترى فيه فخذ به ان شاء اللّه. تفسير الصراط المستقيم، ج۲، ص: ۵۴۰

و لكن بالتأمّل فى آية الاستخارة فقط يحصل له العلم بالمقصد و بعاقبة الأمر فيكون مطابقا لما فى ضمير السائل من السؤال، و لما ينتهى الأمر إليه فى المآل.

فلا يلتفت الى ما عن الحلى من الاقتصار فى الإستخارة على ذات الصلاة و الدعاء، ثم فعل ما يقع فى القلب، و لا يلتفت إلى التشديد فى الإنكار على الاستخارة بغيرها، من الرقاع، و البنادق، و القرعة، بل المصحف أيضا.

نظرا إلى ما أغنانا ظهور الأمر عن التعرّض له و التصدّى للجواب عنه.

كما لا يصغى الى ما ربما يستشكل فى خصوص الإستخارة بالمصحف

للمروىّ فى «الكافى» عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: «لا تتفأل بالقرآن» «۱».

إذ فيه مع ضعفه فى نفسه، و عدم مقاومته لما مرّ عموما و خصوصا أنّه ربما ينفى التعارض بينهما رأسا بظهور الفرق بين التفأل و الإستخارة كما صرّح به غير واحد من الأجلّة.

حيث إنّ المراد بالتفأل هو استكشاف الأمور المستقبلة و استبانة الأمر فيها وجودا و عدما، و إن لم يتعلّق بأفعال المكلّفين و لم يدخل تحت قدرتهم كشفاء المريض، و موته، و وجدان الضّالّة و عدمه، و قدوم المسافر، و حصول الغناء، و التوفيق للحجّ، و نحوها ممّا يؤول الى استعجال تعرّف ما فى الغيب الّذى ورد النهى عنه و عن الحكم به لغير أهله.

و لكن المراد بالاستخارة طلب معرفة الرّشد فى الأمر الّذى يراد فعله أو تركه مع التردد و عدم الجزم، استشارة منه سبحانه كما ورد: «تشاور ربّك» «۲».

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۲۹- و بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۴۴ عن الكافى.

(۲)

مكارم الأخلاق ص ۳۶۷ و فيه: قال الصادق عليه السّلام: إذا أردت أمرا فلا تشاور فيه أحدا حتى تشاور ربّك، قال: و كيف أشاور ربّى؟ قال: تقول: أستخير اللّه، مائة مرّة ثم تشاور الناس فإنّ اللّه يجرى لك الخيرة على لسان من أحبّ. تفسير الصراط المستقيم، ج ۲، ص: ۵۴۱

بل قيل: إنّه قد يعارض عن النهى المذكور فى الرّواية ما يحكى عن ابن «۱» طاوس فى «كتاب الاستخارات» من أنّه ذكر للتفال بالقرآن بالمعنى المذكور وجوها يستبعد، بل يمتنع عدم وصول نصوص فيها إليه، بل ظاهر بعض عبارته أو صريحها وقوفه على ذلك. فإنّ منها: أنّه يصلّى صلاة جعفر، و يدعو بدعائها، ثمّ يأخذ المصحف، و ينوى فرج ال محمد بدءا و عودا، ثمّ يقول: أللهمّ إن كان فى قضائك و قدرك أن تفرّج عن وليّك و حجّتك فى خلقك فى عامنا هذا و فى شهرنا هذا فأخرج لنا رأس آية من كتابك نستدلّ بها على ذلك، ثمّ يعدّ سبع ورقات، و يعدّ عشرة أسطر من ظهر الورقة السابعة، و ينظر ما رأيته فى الحادى عشر من السطور، ثمّ يعيد الفعل ثانيا لنفسه- فإنّه تتبيّن حاجته إنشاء اللّه تعالى.

ثمّ إنّه بيّن معنى قوله: (فى عامنا هذا) أنّ العلم بالفرج عن وليّه حينئذ يتوقّف على أمور كثيرة، فيكون كل وقت يدعى له بذلك فى عامى هذا و شهرى هذا يفرّج اللّه من تلك الأمور الكثيرة فيسمّى ذلك فرجا.

و ذكر أيضا عن بدر «۲» بن يعقوب فى صفة الفأل بالمصحف بثلاث روايات من غير صلاة، فقال: تأخذ المصحف و تدعو فتقول: أللّهمّ إن كان من قضائك و قدرك أن تمنّ على أمّة نبيّك بظهور وليّك و ابن بنت نبيّك فعجّل ذلك و سهّله

---

(۱) هو السيّد الجليل أبو القاسم على بن موسى بن طاوس الحلّى المولود سنة (۵۸۹) و المتوفّى سنة (۶۶۴)- الذريعة ج ۲ ص ۳۴۳، و كتابه فى الاستخارات هو «فتح الأبواب بين ذوى الألباب و بين ربّ الأرباب».

(۲) ترجم له الأستاذ الكبير المجيز فى الرّواية قدّس سرّه فى طبقات الشيعة فى المائة السابعة ص ۲۴ فقال: بدر الأعجمى الشيخ الصالح، نزيل بغداد فى أيام المستنصر (م ۶۴۰) و قد توسّط رضى الدين على بن طاوس له عند الخليفة فرسم له خمسين دينارا، ذكر تفصيله فى الباب الخامس من «فرج المهموم».

تفسير الصراط المستقيم، ج ۲، ص: ۵۴۲

و يسرّه و كمّله، و أخرج لى اية أستدلّ بها على أمر فأئتمر، أو نهى فأنتهى أو ما تريد الفأل فيه- فى عافية.

ثمّ تعدّ سبع أوراق، ثمّ تعدّ فى الوجهة الثانية من الورقة السابعة ستّة أسطر، و تتفأل بما يكون فى السطر السابع».

و قال فى رواية اخرى: إنّه يدعو بالدعاء، ثمّ يفتح المصحف الشريف و يعدّ سبع قوائم، و يعدّ ما فى الوجهة الثانية من الورقة السابعة، و ما فى الوجهة الاولى من الورقة الثامنة من لفظ اسم اللّه جلّ جلاله، ثمّ يعدّ قوائم بعدد لفظ (اللّه)، ثمّ يعدّ من الوجهة الثانية من القائمة الّتى ينتهى العدد إليها، و من غيرها ممّا يأتى بعدها سطورا بعدد لفظ اسم (اللّه) جلّ جلاله، و يتفأل بآخر سطر من ذلك «۱».

تمّت مقدّمة تفسير الصراط المستقيم و سيليها إن شاء اللّه تعالى تفسير فاتحة الكتاب

---

(۱) فتح الأبواب ص ۲۷۷- ص ۲۷۹ و نقله المجلسى فى بحار الأنوار ج ۸۸ ص ۲۴۱.

و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين الّذى منّ على الفقير المذنب الرّاجى عفوه و صفحهٔ أن وفقنى لتحقيق هذا الكتاب و أرجوه التوفيق لتحقيق التفسير بمنّه و كرمه.

- العبد الذليل غلام رضا بن على أكبر مولانا البروجردى-

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدينهٔ، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرهٔ الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَهٔ ۱۳۴۰ الهجريّهٔ الشمسيّهٔ (=۱۳۸۰ الهجريّهٔ القمريّهٔ)، مؤسَّسهً و طريقهً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّهٔ "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهٔ ۱۳۸۵ الهجريّهٔ الشمسيّهٔ (=۱۴۲۷ الهجريّهٔ القمريّهٔ) تحتَ عنايهٔ سماحهٔ آيهٔ الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهٔ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّهٔ و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّهٔ، ثقافيّهٔ و علميّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشيعهٔ و تبسيط ثَقافهٔ الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّهٔ، تخليف المطالب النّافعهٔ – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلهٔ أو الرّديئهٔ – فى المحاميل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسيب (=الأجهزهٔ الكمبيوتريّهٔ)، تمهيد أرضيّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافيّهٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِ برامِج العلوم الإسلاميّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرهٔ فى الجامعهٔ، و...

- مِنها العَدالهٔ الاجتماعيّهٔ: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحديثهٔ متصاعدهً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافهٔ الاسلاميّهٔ و الإيرانيّهٔ – فى أنحاء العالَم – مِن جِهَهٍ اُخرَى.

- من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبهٔ، نشرهٔ شهريّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقيقيّهٔ و مكتبيهٔ، قابلهٔ للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّهٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكهٔ و... الأماكن الدينيّهٔ، السياحيّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّهٔ، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعيّهٔ، الاخلاقيّهٔ و الاعتقاديّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرهٔ SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّهٔ و اعتباريّهٔ، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّهٔ، الجوامع، الأماكن الدينيّهٔ كمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹